سعادة الدارين

فيما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام

«المجالس العاشورية»

تأليف

العلامة الفاضل

الشيخ حسين بن الشيخ علي البلادي البحراني

١٣٠٢ - ١٣٨٧هـ

تحقيق ونشر

شركة دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث

سعادة الدارين

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦

سعادة الدارين

فيما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام

«المجالس العاشورية»

تأليف

العلامة الفاضل

الشيخ حسين بن الشيخ علي البلادي القديحي

١٣٠٢ - ١٣٨٧هـ

تحقيق ونشر

شركة دار المصطفى لإحياء التراث

تحقيق ونشر
شركة دار المصطفى (ص) لإحياء التراث
لبنان ـ بيروت ـ ص.ب: ٢٤/١٩٧

يطلب من:
لبنان - بيروت - ص.ب: ٢٤/١٩٧ - هاتف: ٠٠٩٦١١٥٤٠٦٧٢
سوريا - دمشق - ص.ب: ٧٣٣ - السيدة زينب - تلفاكس: ٠٠٩٦٣١ ٦٤٢٠٠٨٥
إيران - قم - سمية - خ عباس آباد بلاك ٢٤ هاتف: ٧٧٣٨٨٦٥ - فاكس: ٧٧٣٨٨٥٥
البريد الإلكتروني: INFO@DAR-ALMUSTAFA.NET
الموقع: WWW.DAR.ALMUSTAFA.NET

اسم الكتاب: ..... المجالس العاشورية والأربعين
تحقيق ونشر وتوزيع: ..... شركة دار المصطفى (ص) لإحياء التراث
صف وإخراج: ..... شركة دار المصطفى (ص) لإحياء التراث
الطبعة: ..... الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

جميع الحقوق محفوظة لشركة دار المصطفى (ص) لإحياء التراث

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، بارىء الخلائق أجمعين، رافع درجات الصالحين، والشهداء والصديقين، وأتمّ صلواته على محمّد نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين..

أمّا بعد:

فإنّ يوم «عاشوراء» قد أدرك الفتح؛ لأنّه وصل للغايات السامية التي كان ينشدها ويسعى لتحقيقها على أرض الواقع، فنشر إسلاماً صافياً، وأسس طريقة ملحمية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرادة الإصلاح.

وهذا الفتح ما زال يؤتي أكله كلّ حين، عندما يرتبط المجتمع الإسلامي بالإمام الحسين عليه السلام ارتباط عقل وقلب، وعاطفة واقتداء.. وها نحن نرى الشعائر الحسينية قد تصدرت النشاطات والبرامج التي تشحن الجو الشيعي، كلّها أُقيمت بغية التعرف على الجوهر الحقيقي لهذه الثورة المباركة، وآليات تحقيق النتائج والأهداف الحسينية، وبث العبرة والدمعة الحزينة الصادقة على سيّد الشهداء وأهل بيته الطاهرين الصابرين..

لذلك حين تمر عاشوراء؛ لا شيء يشحن الجو في المجتمعات الشيعية إلا هذه الذكرى المفجعة، تلبية لندائهم عليهم السلام: «أحيوا أمرنا».

ومن الأساليب المهمة التي اتبعتها هذه الطائفة ومفكروها في عملية إحياء أمرهم هو التصنيف في سيرة هذا الحدث، وفي أهدافه وغاياته، لاستكشاف عناصر القوة والثبات فيها، بكلّ ما تحمل من أبعاد أخلاقية واجتماعية وسياسية وعقائدية وعاطفية.

بين يدي «المجالس العاشورية»:

وهذا الكتاب من أهم الكتب التي ضمّها تراثنا الشيعي من تصانيف السيرة الحسينية، فقد قام المؤلّف العلّامة المحقق الشيخ حسين بن العلامة الشيخ علي القديحي بعرض السيرة الحسينية مفصلة مبوبة، منذ الولادة المباركة للإمام الحسين عليه السلام ومروراً بخروجه ثائراً حتى الانتهاء بمصابه عليه السلام، فهو كتاب سيرة؛ لكنه يتميز بالدقة والاستيعاب التاريخي والروائي لتفاصيل وأحداث السيرة المباركة بمستوى قلَّ نظيره، إضافة إلى الطريقة الشجية التي عرض فيها مصابهم عليهم السلام..
فبين يديك أيها القارىء العزيز «المجالس العاشورية» مجالس على هيئة فصول، تضمّ سيرة أدب الطف الحزين.

ترجمة المؤلّف:

هو العلّامة الجليل الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسن القديحي.

▣ مولده :

ولد في النجف الأشرف ـ حيث كان والده مهاجراً لطلب العلم ـ في ١٨ شهر شعبان سنة (١٣٠٢هـ) .

وأرّخ مولده العلامة الشيخ فرج العمران بأبيات ،كان التاريخ منها قوله :

وأشـــرق الزمـــان إذْ أرّخْتُ (نجمٌ قد ظهر)

١٣٠٢هـ

▣ أُسرته:

ينحدر الشيخ من أُسرة عريقة في العلم والصلاح، ولها تاريخ حافل بشخصيات

علمية بارزة، وسلسلة آبائه من العلماء والمشايخ الكرام. وقد ذكر بعضهم والد المترجَم في (أنوار البدرين)[١]، ونقل بعض آثارهم ومآثرهم. وقد ذكر المترجَمُ نسبه في كتابه (غاية المطلوب)[٢].

▣ والده:

هو العلّامة الجليل المحقق الشيخ علي ابن الشيخ حسن ، المولود (١٢٧٤هـ) . درس مبادئ العلوم في القطيف من نحو وصرف وبلاغة ، ثم هاجر إلى كعبة العلم ومهوى الأفئدة (النجف الأشرف) ليتزود من نمير العلم والمعرفة ، فحضر هناك عند علمائها الأعلام ، أمثال الشيخ محمد حسين الكاظمي (ت ١٣٠٨هـ) ، والسيد مرتضى الكشميري (ت ١٣٢٣ هـ) ، وهو مجاز منه ، والشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣هـ) ، وغيرهم من العلماء الأعلام. له مؤلّفات عدة منها:

١ ـ (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين)، مطبوع مشهور، وهو المصدر الفرد لتراجم علماء هذه البلاد، اعتمد عليه أهل الفن كالسيد الأمين في (أعيان الشيعة) فإنه اعتبره من مصادر كتابه، والشيخ آغا بزرك الطهراني في مؤلّفاته كـ (الذريعة)، و (طبقات أعلام الشيعة)، والسيد جواد شبر في (أدب الطف)، وغيرهم.

٢ ـ (رياض العلماء الأتقياء الورعين في شرح الأربعين وخاتمة الأربعين)، وهو مشتمل على اثنين وخمسين حديثاً، مشروحة مبسوطة، في الأُصول، والفروع والمواعظ، والمناقب، وقد طبع في مجلدين بتحقيق ونشر مؤسستنا دار المصطفىٰ صلى الله عليه وآله لإحياء التراث.

٣ ـ (جامعة الأبواب لمن هم لله خير باب)، وهي منظومة في مواليد النبي والأئمة والزهراء ووفياتهم عليهم السلام، وقد ذكر السيد جواد شبر في (أدب الطف)[٣] أنّها موجودة

---

(١) أنوار البدرين : ١٤٥ ، ١٦٥ ، ٢٢٨ . (٢) غاية المطلوب : ٥ .

(٣) أدب الطف ٩ : ٢٨ .

في مكتبته بخط الشيخ نفسه.

وله غير ذلك من المؤلّفات والمنظومات[١].

وقد توفي ﷺ صبيحة اليوم الحادي عشر من شهر جمادى الأُولىٰ سنة ١٣٤٠ هـ، وقد أرّخ وفاته الشيخ عبد الكريم الممتن الأحسائي، بقوله:

بدر سماء الدين لمّا اختفىٰ وجا بأفق الحق ديجور

فانبجست عيني دماً عندما أرّختُهُ (غاب لنا نورُ)

١٣٤٠هـ

▣ جدّه لأُمّه:

العلّامة الكبير، بقية الفقهاء، وخلاصة العلماء، الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح آل طعان البحراني.

ولد ﷺ سنة (١٢٥٠هـ) في البحرين، ودرس المقدمات عند علمائها الأعلام، وبعد حصوله علىٰ الفضيلة العلمية هاجر إلى النجف الأشرف وحضر عند فقهائها الكرام، أمثال الشيخ محمد حسين الكاظمي (ت ١٣٠٨ هـ) والشيخ راضي الفقيه النجفي (ت ١٣٢٢هـ)، والشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١هـ)، وغيرهم من مشاهير العلماء.

وفي سنة ١٢٨١هـ رجع إلىٰ بلاده (البحرين) لبعض ظروفه، وصار علماً بارزاً يقصده الطلاب من كلّ مكان، واشتغل بالتصنيف. وفي سنة ١٢٨٤هـ نزل القطيف وأقام بها بعد أنْ حصل اختلاف على الحكم في البحرين، وحصل فيها القتل والسرقة حتىٰ تلفت له فيها كتب كثيرة وأثاث البيت. وشاءت الإرادة الإلهية أن تحفظه؛ لأنّه لم يكن موجوداً في البحرين آنذاك، بل كان متهيئاً لزيارة العتبات المقدسة وكان قد وصل إلى القطيف. وأقام الشيخ في القطيف بعد الاستخارة وصار مدرّساً، ومرشداً دينياً، ومرجعاً شرعياً كبيراً، وكان يذهب إلى البحرين بعض الأشهر من كلّ سنة، ثم

---

(١) يراجع أنوار البدرين : ٢٧٠ .

يعود إلىٰ وطنه في (القطيف).

له مؤلّفات كثيرة، منها:

١ ـ كتاب (زاد المجتهدين في شرح بلغة المحدّثين) في علم الرجال، ذكر في أوّله فوائد وقواعد عجيبة في علم الرجال، وعليه تقاريظ لبعض العلماء، منهم الشيخ محمد طه نجف، وقد نشرناه بتحقيقنا سنة (١٤١٥هـ).

٢ ـ ترجمة أُستاذه الشيخ الأنصاري، وقد نُشر بتحقيقنا بعنوان (علّامة العلماء الشيخ الأنصاري)، سنة ١٤١٥هـ.

٣ ـ كتاب (الصحيفة الصادقية والدعوات الجعفرية). اشتمل على الأدعية الواردة عن الإمام الصادق بترتيب خاص. توجد نسخته في مكتبة الإمام الحكيم العامة بالنجف الأشرف، وقد طبع أخيراً بتحقيق ونشر مؤسستنا دار المصطفى لإحياء التراث.

٤ ـ ديوان شعره (المراثي الأحمدية)، مطبوع في الهند.

وله غير ذلك من المؤلّفات، ذكرها العلّامة الشيخ علي القديحي، وأردف قائلاً: (وله رسائل وأجوبة تبلغ مجلدات)[1]. وقد قامت دار المصطفىٰ لإحياء التراث الآن بتحقيق مؤلّفاته المتوفّرة لديها، في ثلاثة مجلّدات، وطبعت باسم (الرسائل الأحمديّة). وقد توفي ليلة الأربعاء سنة (١٣١٥هـ)، يوم عيد الفطر، وشُيِّع تشييعاً منقطع النظير، ودفن في البحرين إلىٰ جانب قبر الشيخ ميثم البحراني المتوفّىٰ سنة (٦٧٩هـ).

▣ حياة المؤلّف العلمية:

ختم المترجم العلّامة القديحي القرآن الكريم مع الكتابة في أربعة أشهر في النجف الأشرف، وبدأ حياته العلمية في القطيف، فدرس (الأجرومية) علىٰ يد الشيخ علي الجشي (ت ١٣٧٦هـ)، ثم قرأ كتاب (قطر الندى) وبعضاً من (الألفية)

---

(١) انظر: أنوار البدرين: ٢٥٤، الحق الواضح (المطبوع في مقدمة زاد المجتهدين) ١: ٦٢.

علىٰ يد العالم المقدّس والطبيب المشهور الشيخ محمد بن نمر (ت ١٣٤٨هـ)، ودرس كتاب (المختصر النافع)، و (شرح الباب الحادي عشر) علىٰ يد والده بعد أنْ قرأ الرسالة العملية (نعم الزاد ليوم المعاد) للشيخ محمد طه نجف. هذا ما يتعلّق بدراسته في القطيف.

أمّا في النجف الأشرف بعد هجرته إليها فقد أتمّ المقدّمات والسطوح، كما حضر البحث الخارج علىٰ يد جملة من الأعلام منهم الحجة السيد أبو تراب الخونساري[1]، الذي حصل منه علىٰ إجازة الاجتهاد، ونصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، مالك يوم الدين، مصطفي مَنْ اختاره من عباده مبشرين ومنذرين بأوضح الحجج والبراهين، وصلّى الله وسلّم علىٰ سيّدهم وخاتمهم، محمد المصطفى الأمين، وآله المعصومين، القائمين مقامه بالحق، والناطقين عنه بالصدق، شفعاء يوم الدين.

وبعد: فإنّ جناب العالم الفاضل المهذّب الكامل، بل المعتمد الفاضل، المبرّأ من الزّين، حضرة الشيخ شيخ حسين نجل العلّامة المقدّس التقي الرّباني الشيخ شيخ علي نجل المبرور النقي الشيخ حسن آل المرحوم الشيخ سليمان البلادي البحراني، ثم القطيفي القديحي ـ ملّكه الله نواصي الأماني ـ قد لازمني مدةً من الزمان، وحضر لديّ في جملة من الأبحاث العلمية، واستقل بالبحث لدي في كتاب (الاستبصار) في تحقيق الحديث والرجال، وكنت كثيراً ما ألقي له فروعاً متجدّدة فيكشف

---

(١) اسمه السيد عبد العلي، وعُرِف بأبي تراب بن أبي القاسم الموسوي الخونساري النجفي. ولد سنة ١٢٧١هـ في خوانسار، وتوفي في النجف الأشرف في ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦هـ. كان محققاً مدققاً، فقيهاً أُصولياً، له اليد الطولىٰ في علم الرجال. له مؤلّفات كثيرة، منها: (سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد) في عشرة مجلدات، و (أجوبة المسائل البحرانية الأُولىٰ) وهي جواب مسائل الشيخ علي القطيفي البحراني (ت ١٣٤٠هـ)، وأجوبة مسائل الشيخ حسين ابن الشيخ علي القطيفي البحراني ـ وهو صاحب الإجازة هذه ـ، وغير ذلك.

غطاءها، ويوضح دليلها، فتحققت منه ـ سلمه الله تعالىٰ ـ بلوغه إلىٰ درجة الاجتهاد، وأنّه من أهل الرشاد، إلّا أنّه من حيث مزيد ورعه وتقواه لم يعتمد علىٰ ما رزقه الله، فطلب مني وكالةً عامة جامعة لجميع ما يرجع لنائب الإمام عليه السلام، فجعلته وكيلاً عني في ذلك، وقائماً مقامي في ما هنالك ـ وفقه الله تعالىٰ وإيانا والمؤمنين لمراضيه، وختم للجميع بما يرضيه ـ إنّه أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين.

والمرجوُّ منه ألّا ينساني من صالح الدعوات وجزيل الهبات في الحياة وبعد الممات، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ محمد الأمين وآله الميامين.

حرَّر هذه الأحرف اليسيرة راجي عفو ربّه الباري أبو تراب الموسوي الخونساري ـ عفا الله عنه بمنّه وكرمه وعن المؤمنين، آمين ـ تحريراً في اليوم ١٩ من الشهر الشريف شهر رمضان سنة (١٣٣٤ هـ)[١].

وقد شهد باجتهاده السيد محمد مهدي الخونساري الكاظمي في اجازته له بالرواية[٢].

▣ تلامذته:

درس علىٰ يده جمع من طلاب العلم والمعرفة، في النجف والقطيف، منهم:

١ ـ الشيخ باقر ابن الحاج منصور الجشي (ت ١٣٥٧هـ).

٢ ـ الشيخ علي ابن الشيخ جعفر العوامي (ت ١٣٦٤هـ).

٣ ـ الخطيب المرحوم الملا عبد المحسن النصر (ت ١٤١١ هـ).

٤ ـ ولده المرحوم الأستاذ علي الشيخ حسين القديحي (ت ١٤٠٤ هـ).

قال ولده رحمه الله: ـ ودرس علىٰ يده جمع كثير من أهل النجف والقطيف وغيرهم لم تحضرني أسماؤهم[٣].

وقال الشيخ علي المرهون، حفظه الله : تلمذ لديه كثيرون من رواد العلم[٤].

---

(١) رسالة تقليدية: ٣.

(٢) مجمع الفوائد : ١١ ، نعم المفزع : ٣ .

(٣) منية الأديب : ١٢ .

(٤) شعراء القطيف ٢ : ٣.

◙ مؤلّفاته:

أ ـ المطبوعة:

١ ـ رياض المدح والرثاء، مجموعة من النظم في أهل البيت عليهم السلام، لشعراء متعددين. طبع عدة مرات في الهند والنجف والبحرين، وأُعيدت طباعته في بيروت، إلّا أنّ الناشر لم يذكر اسم المؤلّف، كما طبع في قم المقدّسة محققاً.

٢ ـ غاية المطلوب لترويح القلوب. يشبه الكشكول، مطبوع في مطبعة الباقر، في النجف الأشرف.

٣ ـ المجالس العاشورية (سعادة الدارين فيما يتعلّق بالإمام الحسين عليه السلام) مطبوع في دار النعمان في النجف الأشرف، وهو هذا الكتاب.

٤ ـ حديث الأربعين. نشره المرحوم الخطيب رضي الزايـر (ت ١٤٠٣هـ)، في النجف الأشرف في المطبعة الحيدرية سنة (١٣٧٢هـ)، وقد ألحقناه بهذا الكتاب.

٥ ـ وفاة الإمام الباقر عليه السلام. طبعت في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٧٤ هـ).

٦ ـ وفاة الإمام جعفر الصادق عليه السلام. طبعت في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٧٣هـ).

٧ ـ مقتل العباس عليه السلام. طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٧٤ هـ).

٨ ـ وفاة الإمام السجاد عليه السلام. طبعت في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٧٣هـ).

٩ ـ وفاة الإمام الرضا عليه السلام. طبعت في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٧٣هـ).

١٠ ـ مقتضى الزمان في مختصر أعمال شهر رمضان. طبع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف، وقد انتهىٰ من تأليفه سنة (١٣٥٣هـ).

١١ ـ منية الأديب وبغية الأريب، وهو مجموع يشبه الكشكول. طبع في مطبعة

النعمان في النجف الأشرف سنة (١٣٨٢هـ).

١٢ ـ نعم المفزع ليوم الفزع. طبع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة (١٣٨٢هـ)، وهو مشتمل علىٰ أدعية وصلوات وأوراد.

١٣ ـ مجمع الفوائد. ذكر فيه بعض الإجازات، ورسالة تقليدية، وبعض المسائل الفقهية، طبع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف.

١٤ ـ المجموعة الحسينية. في هذا الكتاب فوائد كثيرة وأدعية وأوراد. وفي ضمنه كتابان مستقلان هما (أربعون حديثاً)، و (منية المرتاد ليوم التناد). طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٧٥هـ).

١٥ ـ رسالة تقليدية. طبعت مستقلة، وهي مطبوعة أيضاً ضمن (مجمع الفوائد).

١٦ ـ وفاة الإمام الكاظم عليه السلام، طبعت في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٧١هـ).

هذا ما وقفت عليه من كتبه المطبوعة.

ب ـ المخطوطة:

نذكر منها أولاً ماذكره المترجَم نفسه في كتابه (مجمع الفوائد)[1]، وهي:

١ ـ كنز الدرر ومجمع الغرر. قال عنه ابنه رحمه الله: مجلد كبير حسن في بابه، تشتاقه الأنفس وتلتذ بمطالعته الأعين. وعليه تقاريظ لبعض الفضلاء من الشعراء.

٢ ـ كنز الفوائد ومجمع الزوائد. مجلد بمنزلة الكشكول كالكتاب السابق.

٣ ـ نزهة المجالس وفرحة الجالس. مجلد.

٤ ـ نعم المتجر ليوم المحشر. مقتل كبير في مجلدين، في ذكر أحوال الإمام الحسين عليه السلام.

٥ ـ روح الجنان في مختصر أعمال شهر رمضان. مجلد .

٦ ـ سفينة المسكين وذخيرة المستكين، في أعمال شهر رمضان أيضاً.

٧ ـ منية الراغب وبغية الطالب، في الأدعية والأذكار والصلوات، مجلد.

٨ ـ مفزع العباد في يوم المعاد، في الأدعية. وهو اختصار لأعمال بعض الشهور

---

(١) مجمع الفوائد : ٦٦ .

من (مصباح المتهجد).

٩ ـ نزهة العابد وسلاح المجاهد، مجلد.

١٠ ـ منار العابدين ليوم الدين. في التعقيب والأدعية والصلوات المستحبة، مجلّد.

١١ ـ مهيِّج الأشجان على الغريب العطشان. فيه بعض الرثاء في الإمام الحسين عليه السلام مرتب على الحروف الهجائية.

١٢ ـ كنز المناقب والمصائب للسادات الأطائب من آل فهر وغالب.

١٣ ـ رسالة في الشك والسهو، موافقة لرأي الشيخ محمد رضا آل ياسين.

١٤ ـ منجي العباد في يوم المعاد، مجلد.

١٥ ـ أربعون حديثاً في الأُصول والفروع، مجلد.

١٦ ـ أربعون كذلك.

١٧ ـ أربعون في المواعظ والفضائل.

١٨ ـ أربعون كذلك[1].

١٩ ـ التحفة الحسينية للفرقة الجعفرية.

٢٠ ـ تحفة الأحباب لتفريج الكروب والأوصاب.

٢١ ـ مقتل الأكبر عليه السلام.

٢٢ ـ مقتل القاسم عليه السلام.

٢٣ ـ الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالبضعة الزهراء.

٢٤ ـ وفاة الإمام الجواد عليه السلام.

٢٥ ـ وفاة الإمام الهادي عليه السلام.

٢٦ ـ وفاة الإمام العسكري عليه السلام.

٢٧ ـ رسالة في الشكوك.

هذه بعض مؤلّفاته رحمه الله التي ذكرها في (مجمع الفوائد)، ذكرنا منها الكتب التي ما زالت مخطوطة حسب علمنا، وله أيضاً:

٢٨ ـ شرح منظومة والده (جامعة الأبواب). ذكره ابنه رحمه الله في مقدمته لكتاب (منية

---

(١) وهناك (أربعون) آخر ، مطبوع مع المجموعة الحسينية : ٣٣ .

الأديب)[١] وأنه مشغول وقت الترجمة بذلك.

٢٩ ـ نجوم السماء في تراجم علماء وأدباء الأحساء. ذكره السيد جواد شبر في كتابه (أدب الطف)[٢] في جملة مصادره المخطوطة.

٣٠ ـ نزهة الأنظار في تتمة الأنوار (أنوار البدرين). ذكره الشيخ الطهراني في مصفّى المقال (ص ١٤٩)، والعلّامة الفضلي ـ دام وجوده ـ في (مجلة الموسم)[٣]. والظاهر أنّه الكتاب السابق، والله العالم.

٣١ ـ منظومة في الإمامة. ذكرها في (الذريعة).

٣٢ ـ الأسئلة البحرانية.

٣٣ ـ التحفة الحسينية للحضرة المحسنية.

٣٤ ـ منظومة في آداب الأكل والشرب.

٣٥ ـ ترجمة والده.

٣٦ ـ ديوان شعر، أكثره في آل البيت عليهم السلام.

هذا آخر ما وقفنا عليه من مؤلّفاته رحمه الله التي بلغ عددها أكثر من خمسين مصنَّفاً، يستفيد منها العالم والمتعلّم، والعابدُ والناسك والصائم والخطيب والمؤرّخ، ولا يفوتنا هنا أن نذكر كثرة تعاليق الشيخ رحمه الله على الكتب الفقهية والرسائل العملية وبقية الكتب التي تحت يده. وقد رأيتُ كثيراً من فوائده الشريفة مبثوثةً علىٰ متون الكتب، بحيث لو جمعت لبلغت مجلداً أو أكثر.

▣ شعره:

له بعض الشعر في أهل البيت عليهم السلام والموعظة وبعض المناسبات وهو مبثوث في مؤلّفاته، ومنه ما قاله مستنهضاً للحجة، عجل الله فرجه الشريف:

أُمْدِرِكَ أوتارِ الهدى من أولي الحقدِ إلامَ وحَتّام حُسَامُك في الغِمْدِ

---

(١) منية الأديب : ١٧ .

(٢) أدب الطف ٨ : ٣٥١ .

(٣) الموسم العدد (٩/ ١٠) ص٦١٩ .

فـثُرْ مسـتفزّاً للـوغىٰ كـلَّ أصـيدٍ ... لتـدركَ ثـاراتٍ لكـم فـي بـني هـندِ
فـقد هـدموا للـدين أقـوىٰ قـواعـدٍ ... وهـــدّوا بـنـاءً شـاده الله بـالسعدِ
متىٰ أيـها المـوتُورُ تـنهضُ للـهدىٰ ... وتملؤُها بـالقسطِ والعـدلِ والرشـدِ
مـتى تشـتفي مـنا قـلوبٌ تـقطّعت ... بوَجْدِ المُنَى أَعْظِمْ بذلك من وَجْـدِ
متىٰ نسـمعُ الداعـي الأمـينَ مـبشراً ... ينادي ألا بشرىٰ فقد ظـهر المـهدي

إلىٰ آخرها.

وله في المناجاة:

أيـامَنْ إليـه تـصير الأمـور ... ونـحن إليـه فـرادىً نـصير
أنلنا الرضا منك ياذا الجلال ... فأنت عـلىٰ كـلّ شيء قـدير

وقد رأيت بعض شعره مجموعاً في دفتر خاص بقلمه وقلم ابنه المرحوم الأُستاذ علي الشيخ حسين، رحمهما الله.

▣ صفاته ومزاياه:

قال عنه ولده: (ومن صفاته العالية سرعة الجواب، وحسن السبك، وسر الإبداع وفصاحة القول وحدة الذهن، وغـزارة العـلم، وسـعة العـقل وخـفة الروح، وفـرط الأدب، وقوة الحافظة). وكان ﷺ معروفاً بالكرم، والتواضع والصفح عن المسيء.

وينقل معاصروه قصصاً كثيرة، تدل علىٰ حسن خلقه وصفاته الحسنة ومـزايـاه الجميلة.

▣ حسينيته:

مـن جـملة آثـاره الخـالدة، وصـدقاته الجـارية، الحسـينية التـي شـيدها فـي (القديح) وكانت عامرة بوجوده الشريف. وبعد وفاته ظلّت مهجورة إلىٰ أن قامت إحدىٰ بناته بترميمها وتأثيثها، ونقلت إليها ما تقوم به من حلقات تـدريس القـرآن الكريم، وإقامة التعازي، وما زالت عامرة بذلك، وتقام فيها الفواتح للنساء، وسـائر المناسبات الأُخرىٰ.

◙ مكتبته الخاصة:

من أغنىٰ مكتبات القطيف، وكانت تضم مئات الكتب المطبوعة والمخطوطة، وبعضها بخطوط مؤلّفيها ونسخ الأصل، وقد انتقل إليه كثير منها من والده المقدس ﷺ الذي كان معروفاً بجمع الكتب كما يظهر من كتابه (أنوار البدرين)، فإنه عند ترجمة كثير من العلماء يشير إلىٰ وجود مصنَّفاتهم عنده، وكان شيخنا المترجَم ﷺ يقتني الكثير من الكتب. وقد اندرست هذه المكتبة بعد وفاته، فقد بيع بعضها في تركته، وتلف البعض الآخر، كما أُتلف بعضُها لبعض الظروف، ولم يبق من كتبه الخاصة إلّا القليل مما هو موجود عند بعض أحفاده وأقاربه.

◙ مكتبته الموقوفة:

أوقف ﷺ بعض الكتب العلمية والثقافية وجعل لها فهرساً خاصاً، وأشهد علىٰ ذلك بعض أهل العلم كالشيخ فرج العمران ﷺ، والشيخ علي المرهون ـ حفظه الله ـ.

وفيها كتب متنوعة يستفيد منها طلاب العلم وغيرهم، وتشتمل علىٰ كثير من الكتب الحوزوية وشروحها، وتوجد بها بعض الدورات مثل كتاب (الجواهر)، و(الوافي).

◙ وفاته:

في ليلة الإثنين الثالثة عشرة من شهر ذي القعدة عام (١٣٨٧هـ) بات ﷺ بصحة وعافية يزاول أعماله من كتابة وقراءة حتىٰ مضت خمس ساعات من الليل، ثم اضطجع علىٰ فراشه، وكانت ليلة ممطرة، وفي الساعة الثامنة غروبية أخذ سقف الغرفة يقطر ويسيل، فأيقظه أهله لينتقل إلىٰ غيرها فقال: إذا كان موقع مرقدي سليماً

فاتركوني. فتركوه، فما أيقظوه وقت صلاة الصبح إلّا وكان قد اختاره الله إلىٰ دار كرامته، فجهزوه وشيعوه وصلّىٰ عليه العلامة الشيخ فرج العمران ﷺ ودفن في مقبرة (رشالا) بالقديح.

وقد ذكر العلامة الشيخ فرج العمران ﷺ أنه رأىٰ ليلة وفاة الشيخ كأن القطيف بأسرها علىٰ شتىٰ طبقاتها من العلماء الماضين والحاضرين يشيعون جنازة عالم، فسأل عن اسمه، فقالوا: هو الشيخ عبد العزيز.

ونقل أيضاً رؤيا رجل من (العوامية)[١] قريباً من هذه الرؤيا، رأىٰ كأن اثني عشر عالماً من العلماء الماضين يشيعون جنازة، فسأل عن الميت من هو ؟ فأجيب: إنه عبد العزيز.

ويعلّق الشيخ فرج علىٰ ذلك بقوله: ولا شك أن المشيّع هو هذا الفقيد، ولا عجب فإنّ كل إنسان، هو عبد العزيز.

▣ فاتحته :

وضعت فاتحته في حسينية (آل الشيخ) وكان خطيب الفاتحة هو الشيخ سعيد ابن الشيخ علي العوامي، وكانت الفاتحة خمسة أيام أُلقيت فيها قصائد وكلمات، ومن جملة القصائد، قصيدة الشيخ فرج العمران التي مطلعها:

أحبة القلب عني اليوم قد بانوا ... لكنهم في سويد القلب سكانُ
بانوا وقد تركوني بعد بَيْنِهم ... والقلبُ من ألم الفقدان ولهان[٢]

إلىٰ أنْ يقول :

مضى الحسينُ نقيُّ البرد من دنس ... وطاهر القلب ما شابته أدرانُ
قضى الثمانينَ في تقوىً وفي ورع ... كأنّهُ في التقى والزهد سلمان[٣]

---

(١) العوامية : إحدى المدن التابعة للقطيف .

(٢) الأزهار ٢ : ٩٤ .

(٣) الأزهار ٢ : ٩٤ .

◙ ذكرى الأربعين:

أُقيمت للفقيد ذكرىٰ تناسب شأنه بمناسبة مضيِّ أربعين يوماً علىٰ وفاته وذلك في ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من ذي الحجة، في حسينية (آل الشيخ)، وقد وصفها العلامة الشيخ فرج بقوله: (وكانت ذكرىً رائعة، وحفلاً فخماً قد حضره شتىٰ الطبقات من مختلف البلدان، فصارت القديح غاصة بالجماهير)، وقد أُلقيت في الحفل عدة كلمات وقصائد جمعها ورتبها المرحوم الأُستاذ علي ابن الشيخ.

منهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق الكتاب علىٰ منهج التحقيق الجماعي، لذا توزّعت لجان العمل كالآتي:

١ ـ لجنة الصفّ والإخراج الفني.

٢ ـ لجنة المقابلة.

٣ ـ لجنة تخريج المصادر.

٤ ـ لجنة تقويم النصّ.

٥ ـ متابعة التحقيق والمراجعة النهائيّة.

وفي الختام: نسأله تعالىٰ أن يوفّقنا لإحياء المزيد من آثار أعلامنا، راجين منه عزّوجلّ العون والتسديد، إنّه خير موفّق ومعين.

دار المصطفىٰ ﷺ لإحياء التراث

١٠ / ٢ / ١٤٢٢ هـ

ضياء آل سنبل　　مصطفى آل مرهون

مقدّمة المؤلّف

الحمد لله الذي وفّقنا عند اختلاف الأهواء بالتمسّك بالعروة الوثقىٰ ولاية الأئمة الطاهرين المعصومين، وعند اضطراب الآراء للاعتصام بذلك الحبل المتين، فنسأله تعالىٰ ـ بحقّهم الذي أوجبه عليه ـ أن يصلّي ويسلّم عليهم أجمعين، وأن يجعلنا علىٰ ذلك من المهتدين الثابتين، وأن يجعلهم لنا شفعاء في يوم الدين، ويرزقنا دخول الجنة معهم، إنّه أرحم الراحمين.

وبعد:

فيقول الأحقر الجاني حسين ابن العالم المقدّس الشيخ علي آل المبرور الشيخ سليمان البلادي البحراني ـ عُفيَ عنهم وعن المؤمنين والمؤمنات، بمحمّد وآله الهداة، عليهم أفضل الصلوات ـ:

إنّي قد وفّقنيَ الله الكريم فيما تقدم لتأليف كتاب لطيف ومؤلّف منيف، في ذكر بعضٍ ممّا يتعلّق بسيّد الشهداء وإمام السعداء، ريحانة الرسول وقرّة عين البتول، ذخر النشأتين أبي عبدالله الحسين بن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، إلّا أنّه صار كتاباً كبيراً، فسألني بعض المؤدين أن أختصره فأجبته لذلك، وربما أزيده شيئاً ممّا لم يكن فيه، وأرجو من الله تعالىٰ بذلك لي وللمؤمنين أجراً كثيراً وخيراً وفيراً، وقد سمّيته بـ (**سعادة الدارين فيما يتعلّق بالإمام الحسين**عليه السلام) ورتّبته علىٰ فصول، فأقول والتوفيق من الله الكريم لإتمامه مأمول:

الفصل الأوّل

في ذكر مولده ﷺ وما يتعلّق به

الفصل الأوّل
في ذكر مولده عليه السلام وما يتعلّق به

قال ابن شهر آشوب رحمه الله في (المناقب):

(ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة، يوم الخميس أو يوم الثلاثاء، لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً. واسمه: الحسين، وفي التوراة: شبير، وفي الإنجيل: طاب. وكنيته: أبو عبدالله، والخاص: أبو عليّ. وألقابه: الشهيد السعيد، والسبط الثاني، والإمام الثالث)[1].

وقال ابن طلحة الشامي الشافعي في (مطالب السؤول):

(كنيته: أبو عبدالله لا غير. وأمّا ألقابه فكثيرة: الرشيد، والطيّب، والوافي، والسيّد، والزكي، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، وأشهرها: الزكي، ولكن أعلاها رتبة ما لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عنه وعن أخيه: **«إنّهما سيدا شباب أهل الجنة»**، فيكون السيّد أشرفها، وكذلك السبط، فإنّه صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: **«حسين سبط من الأسباط»**..)[2].

وروىٰ الصدوق رحمه الله في كتابيه (العلل) و (الأمالي) بإسناده إلىٰ زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: لمّا ولدت فاطمة عليها السلام الحسن عليه السلام قالت لعليّ: **«سمّه»**. فقال عليه السلام: **«ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله»**، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخرج إليه في خرقة صفراء،

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٨٤ ـ ٨٦. (٢) مطالب السؤول ٢: ٥١ ـ ٥٢.

فقال ﷺ: «**ألم أنهكم أن تلقّوه في صفراء؟**» ثم رمىٰ بها وأخذ خرقة بيضاء فلفّه فيها، ثم قال لعليّ: «**هل سمّيته؟**» فقال عليه السلام: «**ما كنت لأسبقك باسمه**»، فقال ﷺ: «**وما كنت لأسبق باسمه ربّي تعالىٰ**»، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ جبرائيل أنّه قد ولد لمحمّد ﷺ ابن فاهبط إليه واقرأه السلام، وقل له: «**إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسىٰ؛ فسمّه باسم ابن هارون**»..

فهبط جبرائيل فهنّأه من الله عزّوجلّ، ثم قال: «**إنّ الله تبارك وتعالىٰ أمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون**»، قال: «**وما كان اسمه؟**» قال: «**شبّر**»، قال: «**لساني عربي**»، قال: «**سمّه الحسن**» فسمّاه: الحسن عليه السلام..

فلمّا ولد الحسين عليه السلام أوحىٰ الله عزّوجلّ إلىٰ جبرائيل أنّه قد ولد لمحمّد ﷺ ابن، فاهبط إليه وهنّئه وقل له: «**إنّ علياً عليه السلام منك بمنزلة هارون من موسىٰ، فسمّه باسم ابن هارون**» قال: فهبط جبرائيل فهنّأه من الله عزّوجلّ، ثم قال: «**إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسىٰ؛ فسمّه باسم ابن هارون**»، قال: «**وما اسمه؟**» قال: «**شبير**»، قال: «**لساني عربي**»، قال: «**سمّه الحسين عليه السلام**» فسمّاه الحسين عليه السلام..)[1].

وعن [الغلابي][2] في كتابه، برفع الحديث إلىٰ صفيّة بنت عبد المطلب، قالت: لمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام، كنت بين يديها، فقال النبيّ ﷺ: «**هلمّي بابني**» فقلت: يارسول الله: إنّا بعد لم ننظّفه، فقال النبيّ ﷺ: «**أنت تنظّفينه، إنّ الله قدنظّفه وطهّره**»[3].

وروي أنّ رسول الله ﷺ قام إليه وأخذه، فكان يسبّح ويهلّل ويمجّد، صلوات الله عليه.

وقال ثقة الإسلام رحمه الله في (الكافي): (إنّه عليه السلام ولد في سنة ثلاث، وجاءت به فاطمة إلىٰ أبيها ﷺ، فاستبشر به وسمّاه حسيناً، وعقّ عنه بكبش)[4]، ونقش خاتمه: «**إنّ الله**

---

(١) علل الشرائع ١: ١٦٥ ـ ١٦٦ / ٥، الأمالي: ١٩٧ ـ ١٩٨ / ٢٠٩، بتفاوت.

(٢) في الأصل: (العلائي)، وما أثبتناه هو الواقع في طريق الرواية، وهو محمّد بن زكريا بن دينار الغلابي الجوهري. معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٦: ٨٧ ـ ٨٨.

(٣) الأمالي: ١٩٨ ـ ١٩٩ / ٢١١، بتفاوت.

(٤) لم نعثر على هذا الكلام في الكافي وإنّما في: كشف الغمة ٢: ٢١٣.

بالغ أمره».)[١].

وروى ثقة الإسلام ـ أيضاً ـ في (الكافي) بسنده إلىٰ عاصم الكوفي، قال: سمعت أبا عبدالله يذكر عن أبيه: **«أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عقّ عن الحسن بكبش، وعن الحسين بكبش، وأعطىٰ القابلة شيئاً، وحلق رأسيهما يوم سابعهما، ووزن شعرهما [فتصدّق][٢] بوزنه فضة»**[٣].

وفيه: عن عليّ [بن إبراهيم][٤]، عن أبيه، عن الحسين بن خالد، قال: سألت عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن التهنئة بالولد: متىٰ تكون؟

فقال: **«إنّه لمّا ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام هبط جبرائيل علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسمّيه ويكنّيه، ويحلق رأسه، ويعقّ عنه، ويثقب أُذنه، وكذلك كان حين ولد الحسين أتاه في اليوم السابع، وأمره بمثل ذلك»**[٥].

▣ حديث شريف

روي مرسلاً عن ابن عباس، قال: لمّا أراد الله أن يهب لفاطمة الحسين، أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ (لعيا) ـ وهي: حوراء، إذا أراد أهل الجنان أن ينظروا إلىٰ أحسن شيء في الجنّة نظروا لها، وإذا أشرفت من قصرها وهو أعلى قصور الجنّة أضاءت الجنّة منها ـ: **«أن اهبطي إلىٰ دار الدنيا، إلىٰ بنت حبيبي فآنسيها»**. وأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ رضوان أن يزخرف الجنّة ويزينها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا، وأوحىٰ إلىٰ الملائكة: **«أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتقديس»**.

قال: فهبطت (لعيا) علىٰ فاطمة عليها السلام وقالت: **«مرحباً بك يابنت محمّد، كيف حالك؟»** قالت: **«بخير»** ولَحِقَ فاطمة الحياء من (لعيا)، لم تدرِ ما تفرش لها، فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنّة ومعها درنوك من درانيك الجنّة فبسطته في منزل

---

(١) الكافي ٦: ٤٧٤ / ٨.
(٢) من المصدر.
(٣) الكافي ٦: ٣٣ / ٣.
(٤) من المصدر.
(٥) الكافي ٦: ٣٣ ـ ٣٤ / ٦.

فاطمة فجلست عليه (لعيا). ثم إنّ فاطمة ولدت الحسين في وقت الفجر؛ فقبلته (لعيا) وقطعت سرّته ونشّفته بمنديل من مناديل الجنّة، وقبّلت عينيه، وتفلت في فيه، وقالت: «**بارك الله فيك من مولود، وبارك الله في والديك**»، وهنّأت الملائكةُ جبرائيلَ وهنّأ جبرائيل محمّداً ﷺ سبعة أيام بلياليها، فلمّا كان اليوم السابع قال جبرائيل عليه السلام: «**يامحمّد، آتنا بابنك حتىٰ نراه**»..

قال: فدخل النبيّ ﷺ علىٰ فاطمة، فأخذ الحسين عليه السلام وهو ملفوف بقطعة من صوف صفراء، فأتىٰ به إلىٰ جبرائيل، فحمله وقبّل ما بين عينيه، وتفل في فيه، وقال: «**بارك الله فيك من مولود، وبارك في والديك**»[1]. وذلك الفم المبارك، كما قبّلته لعيا وقبّله جبرائيل قبّله خير الخلق: محمّد ﷺ، مراراً كثيرة، وبعد ذلك قبّله القضيب الخيزران بيد ابن زياد تارةً، وبيد يزيد تارةً، وبيد مروان تارةً:

حبيبُك يارسولَ الله أضحىٰ ... تُكفِّنه الشمائلُ والجنوبُ
وثغرٌ كم رشفتَ له ثنايا ... غدا بدمشقَ يقرعُه القضيبُ
يعزُّ عليك أنّ بنيك أضحتْ ... تُصابُ من العدو ولا تصيبُ

في (البحار): (عن برّة بنت أمية الخزاعي، قالت: لمّا حملت فاطمة بالحسن عليه السلام، خرج النبيّ ﷺ في بعض وجوهه، فقال لها: «**إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرائيل، فلا ترضعيه حتىٰ أصير إليك**» قالت: فدخلت فاطمة الزهراء حين ولدت الحسن، وله ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطينيه حتىٰ أُرضعه، فقالت: «**كلّا**» ثم أدركتها رقّة الأُمّهات فأرضعته. فلّما جاء النبيّ قال لها: «**ماذا صنعت؟**» قالت: «**يا أبتاه أدركتني رقّة الأُمّهات فأرضعته**» قال ﷺ: «**أبىٰ الله إلّا ما أراد**».

فلمّا حملت فاطمة الزهراء بالحسين عليه السلام، قال لها النبيّ ﷺ أيضاً: «**يا فاطمة: إنّك ستلدين غلاماً، هنّأني به جبرائيل، فلا ترضعيه حتىٰ أجيء إليك، ولو أقمت شهراً**»، قالت: «**أفعل ذلك إن شاء الله**». وخرج رسول الله ﷺ في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الزهراء الحسين عليه السلام، فما أرضعته حتىٰ جاء رسول الله ﷺ؛ فقال لها: «**ماذا صنعت؟**»

---

(١) المنتخب (الطريحي): ١٤٦ ـ ١٤٧، بتفاوت.

فقالت: «**يا أبتاه ما أرضعته**» فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمصُّ لسانه، حتىٰ قال صلى الله عليه وآله: «**إيهاً إيهاً ياحسين**» ثم قال صلى الله عليه وآله: «**أبىٰ الله إلّا ما يريد، هي فيك وفي ولدك**» يعني: الإمامة..)[1].

وفيه أيضاً: (لمّا ولدت الزهراء الحسين جفَّ لبنها، فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله مرضعة فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّه، فيجعل الله له في إبهامه رزقاً يغذوه، حتىٰ فعل ذلك أربعين يوماً وليلة، فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله)[2].

لله مرتَضِعٌ لم يرتضعْ أبداً ... من ثَدي أُنثىٰ ومن طه مراضعُه
يعطيه إبهامَه آناً وآونةً ... لسانَه فاستوت منه طبائعُه
سرٌّ به خصّه باريه إذ جُمعِتْ ... وأُودعتْ فيه من سرٍّ ودائعُه
غرسٌ سقاه رسول الله من يده ... فطابَ من بعد طيب الأصل فارعُه

في (الكافي) عن محمّد بن يحيىٰ، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام، ولا من أُنثىٰ، كان يؤتىٰ به إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه؛ فيمصّ منها مايكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يولد لستة أشهر إلّا عيسىٰ بن مريم والحسين بن عليّ عليهما السلام**».. وفي رواية أخرىٰ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «**أنّه كان يؤتىٰ به إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله، فيلقمه لسانه فيمصّه، فيجتزئ به، ولم يرتضع من أُنثىٰ**»[3] قط، فنبت لحمه من لحم النبيّ، وعظمه من عظم النبيّ صلى الله عليه وآله ودمه من دم النبيّ، فأمّا لحم النبوة فوزّعته سيوف بني أمية توزيعاً، بل رفعوه علىٰ أطراف الرماح، وأمّا دم النبوة فعلته ظوامئ السيوف، ونهلته عواطش الرماح، وأمّا عظام النبوة فقسمان: عظام الرأس وعظام الجسد، أمّا عظام الرأس فقد تكسّرت من قرع يزيد لها بالقضيب الخيزران، وأمّا عظام الجسد فوطئتها الخيول المنعّلة بالحديد.

ركبت له من الجيمان عشره ... اولعبت خيلهم من فوگ صدره

---

(١) البحار ٤٣: ٢٥٤ / ٣٢، بتفاوت.
(٢) البحار ٤٣: ٢٥٤، بتفاوت.
(٣) الكافي ١: ٤٦٥ / ٤.

يجلبونه أو تردج فوگ ظهره　　او يلي اولاصديق اعليه ينغر

ولم يكن معه من حماته مَنْ يذبُّ عنه أو يأمر بالرفق به، إلّا أُخته زينب، فإنّها كانت جالسة عنده، فلمّا رأت الخيل تصعد وتنحدر علىٰ جسده الشريف لطمت رأسها وهوت إلىٰ جيبها فشقّته، ونادت: واحسيناه

يخويه فوگ اصاويبك يرضّوك　　چنت حرزي اوتحت الخيل خلّوك

ولا راعىٰ العدىٰ جدّك ولا بوك　　عسىٰ ابعيد البلا صدرك امكسّر

ثم وجّهت وجهها نحو المدينة، ونادت: ياجدّاه يارسول الله، صلّىٰ عليك مليك السماء، هذا حسينك بالعراء مرمّل بالدماء، مهشّم الأعضاء[1]. واحسيناه

يجدي مات محّد وگف دونه　　ولانـغّار غـمّض له اعيونه

مرمي بالشّمس منخطف لونه　　ولا واحد يظلل له عن الحر

يجدي مات محّد مدّد إيديه　　ولا واحد يجدي عدل رجليه

يعالج بالشمس محّد گرب ليه　　ولا واحد ابحلگه ماي گطّر

هذه القصيدة الفاخرة لحجّة الإسلام، مروِّج الأحكام، التقي الصفي، الشيخ جواد البلاغي النجفي[2] ـ دام ظله العالي. آمين ـ:

في مولد الإمام الحسين عليه السلام

شعبانُ كم نَعِمَتْ عينُ الهدىٰ فيه　　لولا المحرّمُ يأتي في دواهيه

وأشرقَ الدينُ من أنوارِ ثالثِهِ　　لولا تغشّاه عاشورا بداجيه

---

(١) اللهوف: ٧٨.

(٢) هو الشيخ جواد بن حسن بن طالب البلاغي الربعي النجفي. ولد في النجف الأشرف عام (١٢٨٢هـ) ونشأ وأتم دروسه على أعلام ذلك العصر وتوفي بها عام (١٣٥٢هـ). وهو مؤلّف وشاعر، وعالم من أشهر مشاهير عصره. له من المؤلّفات: الهدى إلى دين المصطفى، الرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة، وغيرها كثير يزيد على خمسة وعشرين كتاباً ورسالة. انظر: أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥، شعراء الغري ٢: ٤٥٧.

وارتاحَ بالسبط قلبُ المصطفىٰ فرحاً ... لو لم يرعهُ بذكرِ الطفِّ ناعيه
دعاهُ خيرَ وليدٍ يستجارُ به ... وخيرَ مستشهَدٍ في الدينِ يحميه
قرّت به عينُ خيرِ الرسلِ ثم بكتْ ... فهل نهنّيه فيه أو نعزّيه
إن تبتهجْ فاطمٌ في يوم مولده ... فليلةُ الطفِّ أمستْ من بواكيه
أو ينتعشْ قلبُها من نور طلعتِهِ ... فقد أُديلَ بقاني الدمعِ جاريه
فقلبُها لم تطل فيه مسرّتُهُ ... حتىٰ تنازعَ تبريحُ الجوىٰ فيه
بشرىٰ أبا حسنٍ في يوم مولدِهِ ... ويومَ أرعبَ قلبَ الموتِ ماضيه
ويومَ دارتْ علىٰ حربٍ دوائرُه ... لولا القضاءُ وما أوحاهُ داعيه
ويومَ أضرمَ جوُّ الطفِّ نارَ وغىً ... لو لم يخرّ صريعاً في محانيه
يا فرطَ عرشِ العلى[1] ما خلتُ عن كثبٍ ... تمسي وأنت عفير الجسمِ ثاويه
فيا لجسمٍ علىٰ صدرِ النبيّ ربى ... توزّعتهُ المواضي من أعاديه
ويا لرأسٍ جلالُ الله توّجَهُ ... به ينوءُ من الميّادِ عاليه
وصدرِ قدسٍ حوىٰ أسرارَ بارئِهِ ... يكونُ للرجس شمرٍ من مراقيه
ومنحرٍ كان للهادي مُقبّلُهُ ... أضحىٰ يقبّلُهُ شمر بماضيه
يا ثائراً للهدىٰ والدينِ منتصراً ... أمستْ أُميةُ نالتْ ثارَها فيه
ويا إماماً به الدينُ الحنيفُ نجا[2] ... لوذاً فقمتَ فدتْكَ النفسُ تفديه
أنّى وشيخُكَ ساقي الحوض حيدرةٌ ... تقضي وأنت لهيب القلبِ[3] ظاميه
أعظِمْ بيومِكَ هذا في مسرّتِهِ ... ويومِ عاشور فيما نالَكُم فيه
يامَنْ به تفخرُ السبعُ العلى وله ... إمامةُ الحقِّ من إحدىٰ معاليه
أَعْظِمْ بمثواك في وادي الطفوف علاً ... ياحبذا ذلك المثوىٰ ووادیه
له حنيني ومنه لوعتي وإلىٰ ... مغناه شوقي وأعلاق الهوىٰ فيه

---

(١) في المصدر: (يا شمس أوج العلى).
(٢) في المصدر: (ويا إماماً له الدين الحنيف لجا).
(٣) في المصدر: (وأنت لهيف القلب).

الفصل الثاني

في ذكر نبذة وافرة من مناقبه الفاخرة.

ومعاجزه الباهرة. وأنواره الزاهرة

الفصل الثاني
في ذكر نبذة وافرة من مناقبه الفاخرة، ومعاجزه الباهرة، وأنواره الزاهرة

لاريب أنّ مناقبه وفضائله واضحتا الظهور، وسنا مجده وشرفه مشرق بالنور، ما اختلف في فضله واعتلاء محلّه أحد من الشيعة ولا الجمهور، وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفه الشرف من جميع أكنافه، وعود الجلال يقطر من نواحيه وأطرافه، وما أظن أحداً يقول بخلافه:

أتاه الفضلُ من هنا وهـنا ... وكان له كمجتمع السيولِ

الجدّ: محمّد المصطفىٰ.

والأب: عليّ المرتضىٰ.

والأُمّ: فاطمة الزهراء، **والأخ**: الحسن المجتبىٰ.

والشرف والفخار والعم: جعفر الطيّار، **والبيت**: من هاشم الصفوة الأخيار.

فهو وأخوه عليهما السلام صفوة الصفوة ونور الأنوار، وهو في نفسه السيّد الشريف والطود المنيف والشجاع الغطريف، والأسد الهصور والفارس المذكور والعلم المشهور.

ويكفيك قول قاتله لمّا قال عليه السلام له: «**ويلك ألست تعرف حسبي ونسبي؟**» قال: بلى، أعرفك ولست بجاهل، جدّك محمّد المصطفىٰ، وأبوك عليّ المرتضىٰ، وأُمّك فاطمة الزهراء، وأخوك الحسن المجتبىٰ.

فقال عليه السلام: «**ويلك: إذا كنت تعرف هذا حسبي ونسبي فلم تقتلني؟**» قال: لطمع الجائزة. فقال عليه السلام: «**أيما أحبُّ إليك شفاعة جدّي أو الجائزة؟**» فقال: دانق من الجائزة أحبُّ إليَّ منك ومن شفاعة جدّك. فقال له: «**ياشمر: إذا كان لابدّ من قتلي فاسقني**

جرعة من الماء فقد تفتّتَتْ كبدي من حرارة الظمأ»[١].

فـــما ســقاه ولا راعــىٰ له نســباً ولا عن المصطفىٰ والمرتضىٰ نشـدا
ومكّنَ السيفَ في نحرِ الحسين دعا فـوقَ القـنا رأسُـهُ كـلا ولا ارتـعدا

* * *

ذبحَ الشمرُ حسيناً ليتني كـنت وقـاه فـغدا الأمـلاكُ تـبكيه خـصوصاً عـتقاه
مادرىٰ الملعونُ شمرٌ أيّ صدر قد رقـاه صدر من داس فخاراً فوق هام الفرقدين

ذكر بعض كراماته عند ولادته عليه السلام

في (الخرائج): (روي أنّه لمّا ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالىٰ جبرائيل عليه السلام أن يهبط في ملأ من الملائكة فيهنّىء محمّداً صلى الله عليه وآله، فهبط جبرائيل فمرَّ بجزيرة فيها ملك يقال له: (فطرس)، بعثه الله في بعث فأبطأ فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام، فقال (فطرس) لجبرائيل: إلىٰ أين تريد؟ قال: «**إلىٰ محمّد**» فقال: «**احملني معك لعلّه يدعو لي**»، فلمّا دخل جبرائيل وهنّأ محمّداً صلى الله عليه وآله أخبره بحال (فطرس)، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «**قل له يتمسّح بهذا المولود**» فتمسّح (فطرس) بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله تعالىٰ عليه جناحه في الحال، ثم ارتفع مع جبرائيل إلىٰ السماء)[٢].

بـــه اللهُ ردَّ عـــلىٰ فـطرس مـقاماً بـه فـي السـما يُـذكرُ
أكان من النصفِ مثلُ الحسينِ شـــفيعِ الخـلائقِ إذ تُـحشرُ
ومَـنْ هـو ريـحانةُ المـصطفىٰ ثـلاثاً عـلىٰ التـربِ لا يُـقبرُ

فكم للحسين عليه السلام من شأن عظيم ومقام كريم، علىٰ فطرس وعلىٰ غيره من الملائكة؟

(صلصائيل) بعثه الله في بعث فأبطأ، فسلبه ريشه ودقَّ جناحيه، وأسكنه في

---

(١) معالي السبطين ٢: ٤٠، بالمعنىٰ.
(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ / ٦، بتفاوت.

جزيرة من جزائر البحر إلىٰ الليلة التي ولد الحسين فيها، فلمّا نزلت الملائكة لتهنئة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله مرّوا بصلصائيل، فقال لهم: «**إلىٰ أين تريدون؟**» فقالوا: «**تهنئة رسول الله صلى الله عليه وآله في مولود ولد له هذه الليلة**»؛ فقال: «**إنّي أسألكم بالله وبحبيبه محمّد صلى الله عليه وآله وبهذا المولود أنْ تحملوني معكم**». فحملوه وجاؤا به إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقصّوا عليه القصّة، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ فاطمة وقال: «**ناوليني ابني الحسين عليه السلام**» فأخرجته إليه، فأخرجه إلىٰ الملائكة، فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالىٰ وأثنوا عليه.. ثم إنّ النبي صلى الله عليه وآله سأل الله تعالىٰ بالحسين أن يغفر لصلصائيل خطيئته، فغفر الله له وجبر كسر جناحيه، وردّه إلىٰ مقامه، فارتفع مع الملائكة إلىٰ السماء وهو يفتخر ويقول: «**مَنْ مثلي وأنا عتيق الحسين؟**» صلوات الله وسلامه عليه.

كم به من ملك في الملأ الأعلىٰ عتيقٌ .....

فصلصائيلُ يفتخرُ بأنه عتيقُ الحسينِ وكذلك (فطرس)، و(لعيا) تفتخر بأنّها قابلة للحسين، وجبرائيل طاووس الملائكة يفتخر بكونه خادماً للحسين ومناغياً له في مهده، والذين وطأوا صدره الشريف بحوافر الخيول يفتخرون بين يدي يزيد ـ لعنه الله ـ ويقولون:

نحن رضضنا الصدرَ بعد الظَهر بكلُ يعبوبٍ شديدِ الأسر[1]

وحامل رأسه الشريف يفتخر ويقول: أنا صاحب الرمح الطويل، أنا صاحب السيف الصقيل، أنا قاتل ذي الدين الأصيل!!

فصاحت به امرأة من النساء: وقل ياويلك: ومَنْ ناغاه في المهد جبرائيل، ومَنْ بعض خدّامه ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، ومَنْ بعض عتقائه صلصائيل، ومَنِ اهتزَّ له عرش الجليل، وقل يا ويلك: أنا قاتل محمّد المصطفىٰ، وعليّ المرتضىٰ، وفاطمة

---

(١) اليعبوب: الفرس الطويل، لسان العرب ٩: ٧، (عبب)، والأسر: شديد عقد المفاصل، لسان العرب ١: ١٤١، (أسر).

الزهراء، والحسن المجتبىٰ، وأئمة الهدىٰ، وملائكة السماء والأنبياء والأوصياء[١].

قال مَنْ روىٰ: فدنوت من امرأة من النساء أُريد سؤالها؛ فقلت: ما هذه الرؤوس وما هذه السبايا؟ فصاحت بي صيحة خلت أنّها صاعقة أصابت فؤادي، وهي تقول: أما تستحي من الله أن تنظر إلينا؟

فسقطتُ علىٰ وجهي، وقلت: هلكت وربّ الكعبة. فقمت أعدو حتىٰ وصلت قريباً منها، وأنا أبكي، وهي مشغولة بالبكاء، فالتفتتْ إليَّ وقالت: ما يبكيك؟

قلت: علىٰ ما جرىٰ عليكم، أخبريني مَنْ أنتم وما هذه الرؤوس التي علىٰ الرماح؟ فإنّي أرىٰ لكم هيبةً وشأناً جليلاً، وأرىٰ فؤادي ينصدع من رؤيتكم وعيني تدمع من النظر إليكم، وما رأيت سبياً كسبيكم، ولا مقتولاً تجري عليه المدامع مثل مقتولكم، ولم أعرف من أين أنتم؟!!

فنكست رأسها حياءً منّي وقالت: أنا زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهذه السبايا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وبنات عليّ وفاطمة، وذلك الرأس الأزهر المتقدّم علىٰ الرؤوس رأس أخي الحسين، الذي ذبحوه في أرض كربلاء، وذبحوا أولاده وبني أخيه وأصحابه عن آخرهم، وهذه رؤوسهم، والمقيّد من تحت بطن الناقة عليّ بن الحسين عليه السلام إمام العصر بعد أبيه.

فلمّا سمعتُ كلامها ضربتُ رأسي بحجر ومزّقتُ ثيابي.

لمَنِ الرأسُ علىٰ رمحٍ طويل ... مالَ والعرشُ له كادَ يميل

* * *

ولمَنْ مِنْ حوله تلك الرؤوس ... كمصابيح تجلّت وشموس

يا له يومَ سرت يومٌ عبوس ... جلَّ فاهتزَّ له عرشُ الجليل

* * *

يا له يومٌ به الجنُ بكتْ ... لدماءٍ فيه هدراً سُفِكتْ

كم به ربّة خدرٍ هُتِكتْ ... وسرتْ للسبيِ من غيرِ كفيل

---

(١) إكسير العبادات ٣: ٤٧٥.

* * *

ولمَنْ أطنابُ خدرٍ وخيام ... هتكتْ وانتهبتْ بين اللئام
ولمَنْ ظعنٌ سرىٰ نحو الشآم ... ولمَنْ هذي السبايا والعليل

* * *

ولمَنْ أطفالُ صرعىٰ كالنجوم ... ولمَنْ فوقَ الثرىٰ تلك الجسوم
حولها تجثو نساءٌ وتقوم ... تملأ البيداءَ نَوحاً وعويل

* * *

آهِ والهفي علىٰ زين العباد ... وهو بين القومِ في حبلٍ يُقاد
سيّروه من بلادٍ لبلاد ... مُستظاماً ناحلَ الجسمِ عليل

* * *

بأبي مَنْ علَّم الدهرَ الإبا ... كيف أضحىٰ يشتكي ذلَّ السبا
عجباً والدهرُ يُبدي العجبا ... كيف يقتادُ أخو العزِّ ذليل

* * *

حقَّ لي أن أسكبَ الدمعَ الهمول ... كيف لا أبكي لمَنْ أبكىٰ الرسول
ولمَنْ أشجىٰ علياً والبتول ... ولمَنْ ناحَ عليه جبرئيل

روي من طرق كثيرة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم، وقد وضع الحسين علىٰ فخذه الأيمن، وابنه إبراهيم علىٰ فخذه الأيسر، وهو مسرور بهما، يقبّل الحسين عليه السلام تارةً وإبراهيم أخرىٰ؛ إذ نزل عليه جبرائيل فقال له: **«إنَّ الله تبارك وتعالىٰ يُقرئك السلام، ويقول: لم يرد أن يجمعهما لك فاختر أحدهما ويقبض الآخر»** فقال صلى الله عليه وآله: **«إن مات إبراهيم حزنت عليه بنفسي، وإن مات الحسين حزنت عليه أنا وأبوه وأمّه وأخوه، يا أخي جبرائيل إنّي اختار الحسين عليه السلام يبقىٰ»** فقبض الله إبراهيم..

فكان النبيّ صلى الله عليه وآله بعد ذلك إذا رأىٰ الحسين مقبلاً يفتح باعه[1]، ويضمّه إلىٰ صدره،

---

(١) الباع: قدر مدّ اليدين ومابينهما من البدن، لسان العرب ١: ٥٣٨، (بوع).

ويقول: «**مرحباً بمَنْ فديته بابني إبراهيم**»[١].

وكان ﷺ إذا مرَّ علىٰ دار فاطمة وسمعه يبكي يقول لها: «**بنية سكّتيه، ألم تعلمي أنّ بكاه يؤذيني**»[٢].

كان يؤذيه بكاه وهو في المهد رضيع ... بابنه قدماً فداه وهو ذو الشأن الرفيع

ليته الآن يراه وهو في الترب صريع ... يتلظّىٰ بظماه فاحصاً للقدمين

وكان ﷺ دائماً يرشف ثناياه، ويقول: «**حسين منّي وأنا من حسين، أحبَّ الله مَنْ أحبَّ حسيناً، وأبغض الله مَنْ أبغض حسيناً، حسين سبط من الأسباط، لعن الله ظالميه وقاتليه**»[٣].

فليته يرىٰ ذلك المبسم الشريف، الذي يلثمه ويهواه، في يد ذلك الطاغي عدو الله يزيد لع، بالقضيب ينكت ثناياه، وهو يقول له مستهزئاً به: رحمك الله يا حسين، لقد كنت حسن المضحك.

وغدا ينكتُ ظلماً شفتَيه بالقضيب ... كيف ما شلّت يداه إنَّ ذا أمرٌ عجيب

فعلا من آلهِ الغرِّ بكاءٌ ونحيب ... ودعوه راقب الجبّارَ فينا يايزيد

وما أحد أنكر عليه سوىٰ أبي برزة الأسلمي، قال له: يايزيد ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، طالما رأيت رسول الله ﷺ يرشف تلك الثنايا، فانتهره يزيد (لع)[٤].

وأنكرت عليه أيضاً جارية له، لمّا رأت منه ذلك الفعل الشنيع، برأس الشفيع ابن الشفيع، خرجت إليه وقالت له: قطع الله يديك ورجليك، أتنكت ثنايا طالما قبّلها رسول الله ﷺ؟ فقال لها: قطع الله رأسك، ما هذا الكلام؟[٥]

فقالت: اعلم يايزيد: أنّي كنت بين النوم واليقظة؛ إذ نظرت إلىٰ باب من السماء، وإذا بغلامَين أمردَين عليهما ثياب خضر، وهما ينزلان من ذلك السلّم، وقد بسط لهما بساط من زبرجد، وقد أخذ نور ذلك البساط من المشرق إلىٰ المغرب، وإذا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٨٨، البحار ٢٢: ١٥٣ / ٧.

(٢) معالي السبطين ١: ٩٥.

(٣) البحار ٤٥: ٣١٤، ولم ترد فيه: «ظالميه».

(٤) اللهوف: ١٠٤.

(٥) انظر: معالي السبطين ٢: ١٤٥.

برجل مدوّر الهامة قد أقبل يسعىٰ حتىٰ جلس في وسط ذلك البساط ونادىٰ: «**يا أبي آدم اهبط**». فهبط رجل درّي اللون طويل.

ثم نادىٰ: «**يا أبي سام اهبط**». فهبط. ثم نادىٰ: «**يا أخي عيسىٰ اهبط**». فهبط.

ثم رأيت امرأة واقفة قد نشرت شعرها وهي تقول: «**يا أُمّي حواء اهبطي، يا أُمّي خديجة اهبطي، يا أُمّي هاجر اهبطي، يا أُختي سارة اهبطي، يا أُختي مريم اهبطي**».

وإذا بهاتف من الجن يقول: هذه فاطمة الزهراء سيّدة النساء، أُمّ سيّد الشهداء المقتول بكربلاء، ثم نادت: «**يا أبتاه، أما ترىٰ إلىٰ ما صنعت أُمّتك بولدي**»، فبكىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وكلّ مَنْ كان حاضراً.

أيا ناعياً إن جئتَ طيبةَ مقبلا ... فعرِّج علىٰ مكسورةِ الضلعِ معولا

وحدّثْ بما مضَّ الفؤادَ مفصلا ... أفاطمُ لو خِلتِ الحسينَ مُجدَّلا

وقد ماتَ عطشاناً بشطِّ فراتِ

قضىٰ ظامياً ما ذاقَ للماء بردَه ... بحرُ هجيرٍ تصهرُ الشمسُ خدَّه

فوالله لو يوماً تقومين بعده ... إذاً للطمتِ الخدَّ فاطمُ عندَه

وأجريتِ دمعَ العينِ في الوجناتِ

* * * *

الفصل الثالث

في ذكر نبذة في فضل البكاء على أهل العباء.
وإنشاد الشعر فيهم. سيّما الحسين.
صلوات الله عليهم.

الفصل الثالث

في ذكر نبذة في فضل البكاء علىٰ أهل العباء، وإنشاد الشعر فيهم، سيّما الحسين، صلوات الله عليهم.

هذه القصيدة الفريدة للأديب الكامل الأفخر: السيد حيدر الحلّي، طاب ثراه[1]:

إنْ لم أقفْ حيث جيشُ الموت يزدحمُ ... فلا مشتْ بِيَ في طُرْقِ العُلى قَدَمُ

لابدَّ أنْ أتداوىٰ بالقنا فلقد ... صبرتُ حتىٰ فؤادي كلُّه ألمُ

عندي من العزمِ سرٌّ لا أبوحُ به ... حتىٰ تبوحَ به الهِنديَّةُ الخُذُمُ

لا أرضعت لي العلى ابناً صفوَ دِرّتِها ... إنْ هكذا ظلَّ رُمحي وهو منفطمُ

أليَّةً بظبا قومي التي حَمَدتْ ... قدماً مواقعَها الهيجاءُ لا القِممُ

لأحلِبَنَّ ثُدَيَّ الحربِ وهي قناً ... لِبَانُها من صدورِ الشُّوسِ وهو دمُ

مالي أُسالمُ قوماً عندهم تِرتي[2] ... لا سالمَتْني يدُ الأيامِ إنْ سلموا

مَنْ حاملٌ لوليِّ الأمرِ مألكةً[3] ... تُطوىٰ علىٰ نفثاتٍ كلُّها ضَرَمُ

---

(١) هو السيد حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود ... يتصل نسبه بذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام، ولد في الحلة عام (١٢٤٦ هـ) ونشأ وتوفي بها عام (١٣٠٤هـ). شاعر مجيد من أشهر شعراء العراق، وأديب ناثر جيد الخط، نظم وأجاد لاسيّما في رثاء الإمام الحسين عليه السلام. كان من الشخصيات المرموقة ذات الحول والطول والشأن والرفعة. له ديوان شعر مطبوع. انظر: أعيان الشيعة ٦: ٢٦٦، ديوان السيد حيدر الحلي: ١٠٣ ـ ١٠٧.

(٢) ترتي: ثأري، لسان العرب ١٥: ٢٠٥، (وتر).

(٣) مألكة: الرسالة، لأنّها تؤلك في الفم، لسان العرب ١: ١٨٣، (ألك).

يابن الألى يُقعِدون الموتَ إنْ نَهضَتْ ... بهم لدىٰ الروع في وجهِ الظبا الهِممُ
الخيلُ عندك مِلَّتْها مرابطُها ... والبيضُ منها عَرا أغمادَها السأمُ
هذي الخدورُ لها الأعداءُ هاتكة ... وذي الجباه ألا مشحوذة تسمُ
لا تطهرُ الأرضُ من رجسِ العدىٰ أبداً ... مالم يَسِل فوقها سيلُ الدمِ العرمُ
بحيثُ موضعُ كلٍّ منهُمُ لك في ... دماه تغسلُه الصمصامةُ الخذمُ
أُعيذُ سيفَكَ أن تصدىٰ حديدتُهُ ... ولم تكن فيه تُجلىٰ هذه الغِممُ
قد آن أنْ يُمْطِرَ الدنيا وساكنَها ... دماً أغرَّ عليه النقعُ مرتكمُ
حرّانَ تدمغُ هامَ القوم صاعقةٌ ... من كفّه وهي السيفُ الذي علموا
نَهْضاً فمَنْ بظباكم هامُه فُلِقَتْ ... ضرباً علىٰ الدينِ فيه اليومَ يحتكمُ
وتلك أنفالُكم في الغاصبين لكم ... مقسومةٌ وبعينِ اللهِ تُقْتَسَمُ
جرائمٌ آذنتْهم أنْ تُعاجلَهم ... بالانتقامِ فهلّا أنت منتقمُ
وإنّ أعجبَ شيءٍ أنْ أَبُثَّكَها ... كأنّ قلبَكَ خالٍ وهو مُحتدِمُ
ماخِلتُ تقعدُ حتىٰ تُستثارَ لهم ... وأنت أنت وهم فيما جنوه همُ
لم تُبقِ أسيافُهم منكم علىٰ ابنِ تقىً ... فكيف تُبقي عليهم لا أباً لهمُ فلا
وصفحِكَ إنّ القومَ ما صفحوا ... ولا وحلمِكَ إنّ القومَ ما حلموا
لا صبرَ أو تضعَ الهيجاءُ ما حملت ... بطلقةٍ معها ماءُ المخاضِ دمُ
هذا المحرّمُ قد وافتْكَ صارخةً ... ممّا استحلّوا به أيامُهُ الحُرُمُ
يملأنَ سمعَكَ من أصواتِ ناعيةٍ ... في مسمعِ الدهرِ من إعوالِها صَمَمُ
تنعىٰ إليك دماءً غابَ ناصرُها ... حتىٰ أُريقتْ ولم يُرفع لكم عَلَمُ
مسفوحةً لم تُجَبْ عند استغاثتها ... إلّا بأدمعِ ثكلىٰ شفَّها الألمُ
حنّتْ وبين يديها فتيةٌ شَربتْ ... من نحرِها نُصبَ عينيها الظبا الخذمُ
مُوسّدينَ علىٰ الرمضاءِ تَنْظُرُهم ... حرّىٰ القلوبِ علىٰ وِرْدِ الردىٰ ازدحموا
سقياً لثاوينَ لم تَبلُلْ مضاجعَهم ... إلّا الدماءُ وإلّا الأدمعُ السُّجُمُ
أفناهُمُ صبرُهُم تحت الظبا كرماً ... حتىٰ قضوا وَردَاهُم مِلْؤُهُ كرمُ
وخائضينَ غمارَ الموتِ طافحةً ... أمواجُها البيضُ بالهاماتِ تَلتَطِمُ

مشوا إلىٰ الحربِ مشيَ الضارياتِ لها ... فصارعوا الموتَ فيها والقنا أُجُمُ
ولا غضاضةَ يومَ الطفِّ أنْ قُتِلُوا ... صبراً بهيجاءَ لم تَثْبُتْ لها قدمُ
فالحربُ تعلمُ إنْ ماتوا بها فلقد ... ماتتْ بها منهُمُ الأسيافُ لا الهِمَمُ
أبكيهُمُ لعوادي الخيلِ إن رَكِبتْ ... رؤوسَها لم تُكفكِفْ عزمَها اللُّجُمُ
وللسيوفِ إذا الموتُ الزؤامُ غدا ... في حدِّها هو والأرواحُ يختصِمُ
وحائراتٍ أطارَ القومُ أعينَها ... رُعباً غَداةَ عليها خِدرَها هجموا
كانت بحيث عليها قومُها ضَرَبَتْ ... سُرَادِقاً أرضُهُ من عِزّهم حرمُ
يكادُ من هيبةٍ أن لا يطوفَ به ... حتىٰ الملائكُ لولا أنّهم خَدَمُ
فغودرتْ بين أيدي القومِ حاسرةً ... تُسبىٰ وليس لها مَنْ فيه تَعتصِمُ
نَعَمْ لوتْ جيدَها بالعَتْبِ هاتِفةً ... بقومِها وحشاها ملؤُهُ ضَرَمُ
عجّتْ بهم مُذ علىٰ أبرادِها اختلفتْ ... أيدي العدوِّ ولكن مَنْ لها بهمُ
نادتْ ويا بُعدَهم عنها معاتبةً ... لهم ويا ليتهم من عَتْبها أمموا[1]
قومي الأُلى عُقدت قِدماً مآزرُهُم ... علىٰ الحميةِ ماضِيموا ولا اهتُضموا
عهدي بهم قِصرُ الأعمار شأنُهُمُ ... لا يهرمون وللهيّابةِ الهَرَمُ
ما بالُهم لا عَفت منهم رُسُومُهُمُ ... قرّوا وقد حملتْنا الأنيقُ الرُّسُمُ
يا غادياً بمطايا العزمِ حمّلها ... هَمّاً تضيقُ به الأضلاعُ والحُزمُ
عرِّجْ علىٰ الحيِّ من عَمْرو العُلَى وأَرِحْ ... منهم بحيث اطمأنَّ البأسُ والكرمُ
وحيَّ منهمْ حُمَاةً ليس بابنِهِمُ ... من لايرفُّ عليه في الوغىٰ العلمُ
المشبعينَ قِرىً طيرَ السما ولهم ... بمِنْعَةِ الجارِ فيهم يشهدُ الحرمُ
والهاشمينَ وكلُّ الناسِ قد علموا ... بأنَّ للضيفِ أو للسيفِ ماهَشَموا
كُمَاةُ حربٍ ترىٰ في كلّ باديةٍ ... قتلىٰ بأسيافهم لم تحوِها الرُّجَمُ[2]
قف مِنْهُمُ موقفاً تغلي القلوبُ به ... من فورةِ العَتْبِ واسألْ ما الذي بهمُ

---

(١) أمموا: قصدوا، لسان العرب ١: ٢١٢، (أمم).

(٢) الرجم: القبور، لسان العرب ٥: ١٦١، (رجم).

جَفَّتْ عزائمُ فِهرٍ أم ترىٰ بَرَدَتْ ... منها الحميةُ أم قد ماتت الشيمُ
أم لم تَجِدْ لَذْعَ عتبي في حُشاشتها ... فقد تساقطَ جمراً من فمي الكَلِمُ
أين الشهامةُ أم أين الحِفَاظُ أما ... يأبىٰ لها شرفُ الأحسابِ والكرمُ
تُسبى حرائرُها بالطفِّ حاسرةً ... ولم تكن بغُبَار الموتِ تلتثمُ
لِمَنْ أُعدّتْ عتاقُ الخيل إن قعدتْ ... عن موقفٍ هُتكتْ منها به الحرمُ
فما اعتذارُكِ يافهرٌ ولم تَثِبي ... بالبيضِ تُثلمُ أو بالسُّمرِ تَنْحَطِمُ
أجل نساؤكِ قد هزَّتْكِ عاتبةً ... وأنتِ من رقدةٍ تحت الثرىٰ رُمَمُ
فلتَلْفِتِ الجيدَ عنكِ اليومَ خائبةً ... فما غَنَاؤكِ حالتْ دونكِ الرُّجَمُ

في (الخصال): مسنداً عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «إن الله تبارك وتعالىٰ اطّلع إلىٰ الأرض اطّلاعةً، فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويبذلون أنفسهم وأموالهم فينا، أولئك منّا وإلينا»[1].

وقال: «كلُّ عين باكية يوم القيامة، وكلُّ عين ساهرة يوم القيامة، إلّا عين مَنِ اختصّه الله بكرامته، وبكىٰ علىٰ ما انتُهك من الحسين عليه السلام وآل محمّد صلى الله عليه وآله»[2].

وفي (الكافي) مسنداً إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال في حديث: «ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا، إلّا مسحت الملائكة ظهره وغفر الله له ذنوبه كلّها، إلّا أنْ يجيئ بذنب يخرجه من الإيمان»[3].

وعن (قرب الإسناد) مسنداً إلىٰ الصادق عليه السلام، أنّه قال لفضيل: «تجلسون وتتحدثون؟» قال: نعم، جعلت فداك. قال: «إنّ تلك المجالس أُحبّها، فأحيوا أمرنا، يافضيل: رحم الله مَنْ أحيىٰ أمرنا. يا فضيل: مَنْ ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»[4].

وفي (أمالي الصدوق) رحمه الله مسنداً إلىٰ الرضا عليه السلام، أنّه قال: «مَنْ تذكّر مصابنا وبكىٰ لما ارتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومَنْ ذكر مصابنا فبكىٰ وأبكىٰ لم تبك

---

(١) الخصال ٢: ٦٣٥.
(٢) الخصال ٢: ٦٢٥.
(٣) الكافي ٨: ٨٧ / ٧٢.
(٤) قرب الإسناد: ٣٦ / ١١٧.

عينه يوم تبكي العيون، ومَنْ جلس مجلساً يُحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[١].

وفي (اللهوف) عن الصادق عليه السلام: **«مَنْ ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»**[٢].

وفيه أيضاً: عن الباقر عليه السلام، قال: **«كان زين العابدين عليه السلام يقول: أيما مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتىٰ تسيل علىٰ خدّه، بوّأه الله تعالىٰ بها غرفاً في الجنّة، يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتىٰ تسيل علىٰ خده فيما مسّنا من الأذىٰ من عدونا في الدنيا، بوّأه الله تعالىٰ بها منزل صدق، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذىٰ وآمنه يوم القيامة [من سخط النار][٣]»**[٤].

وفيه أيضاً: عن آل الرسول أنّهم قالوا: **«مَنْ بكىٰ أو أبكىٰ فينا مائة، [ضمنا له][٥] الجنّة، ومَنْ بكىٰ أو أبكىٰ فينا خمسين فله الجنّة، ومَنْ بكىٰ أو أبكىٰ ثلاثين فله الجنّة، ومَنْ بكىٰ وأبكىٰ عشرين فله الجنّة[٦]، ومَنْ بكىٰ أو أبكىٰ عشرة فله الجنّة، ومَنْ بكىٰ وأبكىٰ خمسة فله الجنّة[٧]، ومَنْ بكىٰ أو أبكىٰ واحداً فله الجنّة، ومَنْ تباكىٰ فله الجنّة»**[٨].

الحسين عليه السلام عبرة كلّ مؤمن

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الحسين عليه السلام أنّه قال: **«أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر»**[٩].

---

(١) الأمالي: ١٣١ / ١١٩.
(٢) اللهوف: ١٠.
(٣) من المصدر.
(٤) اللهوف: ٩.
(٥) في الأصل: (فله)، وما أثبتناه من المصدر.
(٦) لم ترد في المصدر: «ومَنْ بكى وأبكى عشرين فله الجنّة».
(٧) لم ترد في المصدر: «ومَنْ بكى وأبكى خمسة فله الجنّة».
(٨) اللهوف: ١٠.
(٩) البحار ٤٤: ٢٨٤ / ١٩.

وعن الصادق عليه السلام أيضاً، قال: «**نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ الحسين عليه السلام فقال: ياعبرة كلّ مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه؟ قال: نعم يابنيَّ**»[١].

وعن (كامل الزيارات) مسنداً إلىٰ أبي عمارة المنشد، قال: ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام في يوم قط، فرئي أبو عبدالله متبسماً في ذلك اليوم والليلة، وكان يقول: «[**الحسين عليه السلام عبرة كلّ مؤمن**][٢]»[٣].

لا عذرَ للشيعي يرقىٰ دمعه ودمُ الحسين بكربلاء أُريقا

دع عنك ما يقول الشاعر واسمع ما يقول إمامك الصادق عليه السلام في زيارته لجدِّه:

«**فما عذري إنْ لم أبكِكَ، وقد بكاكَ حبيب ربّي، وبكتكَ الأئمة، وبكاك ما دون سدرة المنتهىٰ إلىٰ الثرىٰ، جزعاً عليك، فلك فاضت عبرتي وعليك كان أسفي وصراخي وزفرتي، وحقّ لي أنْ أبكيكَ وقد بكتك السماوات والأرضون والجبال والبحار**»[٤].

وفي زيارة رجب: «**بأبي أنت وأمي ونفسي يا أبا عبدالله، لقد اقشعرَّتْ لدمائكم أظلّةُ العرش مع أظلّةِ الخلائق، وبكتكم السماءُ والأرضُ وسكّانُ الجنان والبرّ والبحر**»[٥].

ولم يغادر جماداً لا ولا بشراً إلا بكاه ولا جنّاً ولا مَلَكا

هذه القصيدة الفريدة للوالد الماجد الفاضل، التقي الزاهد ونوّر قبره:

هلَّ المحرّمُ فاخلع حُلّةَ الطربِ والبس به حُللَ الأرزاءِ والكُربِ
واحرِمْ وطُفْ كعبةَ الأحزانِ منتحراً هَدْيَ السرورِ مدىٰ الآبادِ والحُقَبِ
وعرِّفِ المشعرَ الأقصىٰ جمارَ جوىً وحُسَّر القلبَ بالتِّرْفارِ واللَّهَبِ
واقطعْ مُنىٰ النفسِ وانحر هَدْيَ شهوتِها وطُفْ وحُلَّ ببيتِ الحُزنِ والنَّصَبِ
وقم بواجبِ حقِّ الآل فيه لهم وعزِّ فيه رسولَ العُجْمِ والعَرَبِ

---

(١) البحار ٤٤: ٢٨٠ / ١٠.
(٢) سقط في الأصل، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) كامل الزيارات: ٢١٤ / ٣٠٩.
(٤) البحار ٩٨: ١٨٢ / ٣٠، بتفاوت.
(٥) البحار ٩٨: ٣٣٧ / ١.

وعـــزٌ حـــيدرةَ الهـــادي وفـــاطمةً ... بـــنتَ الرسـولِ بـما قـاساه مـن نـصَبِ
وعـــزٌ فـيه الفـتىٰ الزاكـي وعـترتَه ... والرسلَ والدينَ والأملاكَ فـي الحُجُبِ
بـما أُصـيبوا بـه فـي نسـلِ فـاطمةٍ ... أهـلِ المـعالي وأهـلِ الفـخرِ والرُّتَبِ
لاسـيّما الوقـعةُ الكـبرىٰ التـي عَـقِمَتْ ... أمُّ الخـطوبِ لهـا فـي سـائرِ الحُـقَبِ
فـقد أُصـيبوا بـيومِ الطـفِّ واقـعةً ... لم يـحتملْها نـبيٌّ أو وصـيُّ نـبي
غـداةَ جـاء أبـو زيـنِ العـبادِ إلىٰ ... أرض البـلاءِ وأرضِ الحُـزنِ والكُـرَبِ
فـي فـتيةٍ مـن بـني الكـرّارِ حـيدرةٍ ... بـيضِ الوجـوه كـرامِ العِـزِّ والحَسَبِ
قـومٌ لهـم شـرفُ العـلياء مـن مُـضَرٍ ... يـنميهمُ للـمعالي أشـرفُ النَّسَبِ
وصـفوةٌ مـن كـرامِ النـاسِ قـد ضـربوا ... عـلىٰ المـعالي قِـبابَ المـجدِ بـالطُّنُبِ
زعـيمُهم سـيّدُ الـساداتِ خـيرُ فـتىً ... يـنميه إمّـا نـبيٌّ أو وصـيُّ نـبي
ذاك الحسـينُ أبـيُّ الضـيمِ قـائدُهم ... أكـرم بـه مـن زعـيمٍ قـائدٍ وأبـي
حـتىٰ إذا حـلَّ فـي أرض البـلاءِ غَـلَتْ ... مَرَاجِلُ الحـربِ مـن طـعنٍ ومـن لَـهَبِ
قامتْ علىٰ ساقِها الحربُ الضَّرُوسُ ضحىً ... وأسـفرتْ عـن مُـحَيّاً كـالحٍ غَـضِبِ
فـصادمتها ليـوثُ الكـرِّ مـن مُـضَرٍ ... شُمُّ العـرانـينِ مـن أهـلٍ ومـن صـحبِ
فكـلّما اسـتعرتْ نـارُ الحـروبِ خـبوا ... نـيرانَـها بسـيوفِ الهـندِ والقُـضُبِ
وكـلّما أسـفرتْ عـن وجـه ذي غَـضَبٍ ... مشـوا إليـها بـوجهِ البُشْـرِ لا الغَـضَبِ
وكـــلّما نكـــصتْ أبـــطالُها قَـدِموا ... كأنّـما اسـتقبلوا خُـوداً[1] علىٰ نُـجُبِ
وكـلّما سَـجَعتْ ورقُ السـيوف علىٰ ... هـامِ الكُـماةِ أجـابوا السـجعَ بـالطَّرَبِ
وكـــلّما التـــهبتْ أكـبادُهم عـطشاً ... تـرشّفوا مـن دمِ الأعـدا عـن اللَّـهَبِ
وجـــاهدوا دون مـولاهم وسـيّدِهم ... وكـــابدوا أعـــظمَ الأرزاءِ والكُـرَبِ
وحافظوا عن ذِمـامِ المـصطفىٰ وقـضوا ... إلىٰ المـعالي حـقوقَ المـجدِ والحَسَبِ
حتىٰ هـووا فـي عـراصِ الطـفِّ قـاطبةً ... فـوقَ الصـعيدِ علىٰ الكُـثْبَانِ والهُـضُبِ
وظـلَّ فـخرُ الهـدىٰ والديـنِ بـعدهمُ ... بـلا حَـميٌّ سـوىٰ الهـنديةِ القُـضُبِ

---

(١) الخود: الجارية الناعمة، لسان العرب ٤: ٢٤٠، (خود).

يـــدعو إلىٰ الله قـــوماً خـــابَ سـعيُهمُ ... بـــواضـــحِ الحـــجّةِ البيضا بـلا كَـذِبِ
ومـــذ رأىٰ أنّـهم عُـمْيُ القـلوبِ نـضىٰ ... عَضْباً من البيضِ لا عضباً مـن الغَـضَبِ
وكـــرَّ يـــختطفُ الأرواحَ صـــارمُه ... والفيلقُ اللَّجبُ[1] قد أشفىٰ علىٰ العَطَبِ
والسبطُ فـي زَجَـلٍ والقـومُ فـي وَجَـلٍ ... قـد عَـوَّلُوا دون لُـقياه عـلىٰ الهَـرَبِ
والشمسُ غابَتْ وشمسُ البيضِ قد طلعتْ ... والنـقعُ ثـارَ فـلا ضـوءٌ سـوىٰ اللَّـهَبِ
عـذراً إذا نكـصوا مـنه فـلا عَـجَبٌ ... أليس سَـــمَ العـدى الهـادي له بأَبِ
حـــتىٰ إذا حـــانَ أنْ يـلقاه خـالقُه ... جـمَّ الفـضايلِ حـاوي أشـرفِ القُـرَبِ
مـــجاهداً فـــي سـبيلِ اللهِ مـحتسباً ... مـا قـد قـضاه له مـن أكـرم الرُّتَبِ
وقـــاضياً كـــلَّ حـقّ للـعلى كـملا ... قـــضاءَ حـــرٍّ كـريمٍ للـضيوم أبـي
وافـــاه ذو شُـعَبٍ فـي قـلبه فـهوتْ ... شمسُ العلى مذ هوىٰ المولىٰ علىٰ التُّرُبِ
وصارَ مـا صـارَ مـن حـزِّ الوتـينِ ومـن ... حـملِ الكـريمِ علىٰ العَسَّالةِ السَّلَبِ
فأظـلمَ الكـونُ مـن شـمسٍ ومـن قـمرٍ ... ومـــن سـماءٍ ومـن أرضٍ ومـن شُـهُبِ
والديـــنُ أعـــولَ والأمـلاكُ تـندبُه ... والرشدُ من بعده في الثكل والحَـرَبِ[2]
والحـقُّ حـقَّ بأنْ يـنعاهُ مـن أسـفٍ ... لأنّـــه للـــهدىٰ والحـــقِّ خـيرُ أبِ
والشمسُ في كَسفٍ والبـدرُ فـي كَـلَفٍ ... والأرضُ في رَجفٍ والنـاسُ فـي نَـدبِ
وكـــادَ أن يـخسفَ اللهُ البسـيطَ بـما ... عـليه مـن كـلّ مـوجودٍ مـن الغَـضَبِ
لولا بـــقيتُه زيـــنُ العـــباد مـع الـ ... آلِ الكـــرام عـــليه مـــانع السـببِ
وإنْ نسـيتُ فـلا أنسـىٰ كـرائـمَه ... كرائـمَ الوحـي فـي سـبيٍ وفـي سَـلَبِ
عـقائلاً مـن بـناتِ الوحـي قـد بـرزتْ ... مـــرؤّعاتٍ مـــن الأســتار والحُـجُبِ
مســـلّباتٍ بـــدتْ لكـــنّها بـزغتْ ... أنـوارُهـا فكسـتْها عـن أذىٰ السَّـلبِ
مـــحرَّقاتٍ خِـباءً بـعد أن حـرقوا ... مـنها القـلوبَ بـقتلِ الأهـلِ والصَـحبِ

---

(١) اللَّجَب: الصوت والجلبة، وعسكر لجب: عرمرم ذو لجب وكثرة، لسان العرب ١٢: ٢٣٧، (لجب).

(٢) الحرب: السلب، لسان العرب ٣: ١٠٠، (حرب).

مـحمَّلاتٍ عـلىٰ الأنـضا بـلا قَـتَبٍ والدمـعُ مـن عـينها يـنهلُّ كـالسُّحُبِ

◙ حال الأئمة عليهم السلام عند دخول شهر محرّم

قد دلّت الأخبار الكثيرة علىٰ أنّ كلّ واحد من أئـمّتنا عليهم السلام كـان إذا دخـل عـليه المحرّم تظهر عليه الكآبة والحزن، وكان الصادق عليه السلام في كلّ العشرة كئيباً حزيناً كاسف اللون، يجلس في مجلس يعقده للعزاء، ويجلس بنسائه وراء الستور، وكان إذا دخل عليه أحد يأمره بالإنشاد في الحسين عليه السلام إن كـان مـنشداً، كـما فـي قـصيدة دعـبل الخزاعي رحمه الله، وإلّا ذكّر بنفسه بمصائب الحسين عليه السلام، كما في الرواية عن الريّان بـن شبيب، حين دخل عليه أوّل يوم من المحرّم؛ فقال: **«يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته، ما لهم في الأرض شبيه»**.

روىٰ الصدوق في (الأمالي) بسنده إلىٰ الريّان بـن شـبيب، قـال: دخـلت عـلىٰ الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرّم؛ فقال لي: **«يابن شبيب، أصائم أنت؟»** فقلت: لا، فقال: **«إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربّه عزّوجلّ فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾**[1] **فاستجاب الله له، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يُصلّي في المحراب: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾**[2] **فمَنْ صام هذا اليوم ثم دعا الله عزّوجلّ استجاب له كما استجاب لزكريا»**..

ثم قـال: **«يابن شبيب: إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرّمون فـيه الظلم والقتال لحرمته، فما رعت هذه الأُمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريّته وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يابن شبيب: إنْ كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ عليهما السلام، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش، وقـتل مـعه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته، مالهم في الأرض شبيه، ولقد بكت السماوات السبع**

---

(١) آل عمران: ٣٨. (٢) آل عمران: ٣٩.

والأرضون لقتله، ولقد نزل إلىٰ الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلىٰ أنْ يقوم القائم عجّل الله فرجه، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يالثارات الحسين».

متىٰ نرىٰ الأعلامَ منشورةً تصرخُ في الأرجاء ألا يالثّارِ

«يابن شبيب: لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه: أنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً وتراباً أحمر. يابن شبيب: إنْ بكيت علىٰ الحسين حتىٰ تسيل دموعك علىٰ خدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً. يابن شبيب: إنْ سرّك أنْ تلقىٰ الله عزّوجلّ ولا ذنب عليك فزُر الحسين. يابن شبيب: إنْ سرّك أنْ يكون لك من الثواب مثل ما لمَنْ استُشهد مع الحسين عليه السلام فقل متىٰ ذكرته: ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. يابن شبيب: إنْ سرك أنْ تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً تولّىٰ حجراً لحشره الله معه يوم القيامة»[1].

وعن كتاب (زهرة الرياض) مسنداً إلىٰ الصادق عليه السلام، أنّه قال: «رأيت الحسين بن عليّ عليه السلام في المنام، فقلت له: ماالحكمة في قتلك يوم عاشوراء؟ فقال: سألت أبي عليه السلام عن ذلك؛ فقال: لكي يغفر بسببك لمَنْ حزن علىٰ مصيبتك، ومَنْ فرح استوجب اللعنة».

اشلون ينسر ابشهر عاشور مسلم عاشور من يگبل ابگلبه اتزايد الهم
يترقبه گبل اليهل بالحزن والغمّ هل اشلون ينسر من يهل عشر المحرّم
اشلون ينسر والنبي المختار محزون اوگلب الزچيه والوصي والكلّ يبچون
اوكلّ الأئمة والملا الأعلىٰ يضجّون والكون كلّه منگلب والحزن له عم
ميصير مسلم من يهلّ اهلال عاشور يسكِّن حنينه اويلمّ ابخاطره اسرور
اشلون ينسر والشهيد احسين منحور مذبوح ظامي والصدر منّه امحطّم
ميصير مسلم في شهر عاشور ينسر ينسىٰ چتل جسّام لو تگطيع الأكبر
ينسىٰ الطفل مذبوح لو عبّاس الأزهر واعلى الثرىٰ انجوم المعالي تسبح ابدم

---

(١) الأمالي: ١٩٢.

ميصير ينسر والفواطم بعد لحسين هجموا عليها اوسلبوها من الصواوين
فرّت ابدهشه امن الخيم ذيچ الخواتين لمصارع القتلىٰ او بگت تنعىٰ اوتحشّم
ميصير ينسر والفواطم سيّروها من فوگ هزّل من بعد ما سلّبوها
وابكلّ بلد وابكلّ مجلس شهّروها او ظلّ الطليق ايزيد فرحان ايتهكّم

في (أمالي) الشيخ ﷺ مسنداً، إلىٰ أبان بن تغلب ﷺ عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله**» ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: «**يجب أن يكتب هذا الحديث بماء الذهب**»[1].

فأين المهموم من مصابه، أو ما بلغك هذا الحديث؟ وأين الصارخ: وا إماماه واحسيناه؟ أو ما بلغك: «**اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا**»[2].

وأين الموجع قلبه، أو ما طرق سمعك قولهم عليهم السلام: «**إنّ الموجع قلبه لنا ليفرح عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه، حتىٰ يرد علينا الحوض**»[3].

وكيف لا يوجع قلوب الشيعة وقوع ذلك السهم المثلّث في قلب سيدهم الحسين عليه السلام؟

سهمٌ أصابَ نياطَ قلبِكَ ليتَهُ قد كان دونك قد أصابَ نياطي

أم كيف لا يوجع قلوبهم ما حلّ بجسده الشريف، من ضرب السيوف وطعن الرماح؟

صار اشبيح بيه امن المنيه ألف نبله يويلي اوتسع ميه

قيل: إنّ جراحات الحسين عليه السلام هذا القدر المذكور، وقيل: أربعة آلاف، وقيل: بعدد القرآن، ستة آلاف وستمائة وستة وستون، فاستبعد ذلك بعض العارفين، حيث إنّ هذا العدد يحتاج إلىٰ جسد كبير، قد بلغ في الطول والعرض شيئاً كثيراً، فرأىٰ رسول الله ﷺ في المنام ذات ليلة، فأقبل إليه يسأله عن ذلك، فقال: «**نعم أتريد أنْ أُريك؟**»

---

(١) الأمالي (الطوسي): ١١٥ / ١٧٨.
(٢) المجالس السنية ١: ٤١، إكسير العبادات ١: ١٠٨.
(٣) كامل الزيارات: ٢٠٤ / ٢٩١.

فقال: نعم، وكان الحسين عليه السلام حاضراً، فكشف النبيّ صلى الله عليه وآله عن جسد الحسين عليه السلام فإذا الطعنة علىٰ الطعنة والضربة علىٰ الضربة.

وإلماماه، واحسيناه، واقتيلاه، واغريباه، واذبيحاه، وامظلوماه.

صيح واگصد كربلا ابنوح اونحيبْ ... آه لمصابك يظامي يا غريبْ
يا غريب امصابك ابطول العمرْ ... ينذكر ويزود كلّ يوم اليمرْ
شيعتك بگلوبها اليوم الحشرْ ... ذكرك او حزنك او جرحك ما يطيبْ
يا غريب الدمع دم لجلك جرىٰ ... والعيون اعليك ظلّت مسهره
نار فگدك بالگلوب اموجّره ... او كل محلّ ايزودها ذكرك لهيبْ
للمآتم ناصبه او مسهّره الليلْ ... علىٰ امصابك والدمع يشبه السيلْ
اشلون تنسىٰ صدرك الداسته الخيلْ ... وابدِما نحرك غدا شيبك خضيبْ
يا مهجة المصطفىٰ اوچبد البتولْ ... او يا نفس حامي الحمى او فحل الفحولْ
تظل مرمي ابلا غسل فوگ الرمولْ ... اويا وسافه ابلا دفن تبگه تريبْ
سيدي لجلك بچت انسٍ وجانْ ... او لا فجيد انفجد مثلك بالاكوانْ
راسك المگطوع وابعالي السنانْ ... آية الله اوصار للوادم خطيبْ
سيدي اوبسمك ثبت دين الاسلامْ ... اشلون اميه انكرت فضلك يا إمامْ
إنت مثل الشمس مادونك ظلامْ ... بالسما والأرض نورك ما يغيبْ
سيدي اوتنمنع من ورد الفراتْ ... إنت معدن جودها اوماي الحياةْ
اليحبك سلّم ياباب النجاةْ ... واللّي يگصد ليك ما والله يخيبْ
ليك زينب گاصده ابدمعٍ يصبْ ... خايفه واتصيح ماخذها الرعبْ
وين أخويه حسين جيدوم الحرب ... وين لكبر وين عبّاس اوحبيب

* * *

الفصل الرابع

في ذكر الأخبار الواردة.
في مصيبته عليه السلام وفي ثواب البكاء والإنشاد فيه

الفصل الرابع

في ذكر نبذة من الأخبار الواردة، في أنّ مصيبته عليه السلام من أعظم المصائب، وفي ثواب البكاء عليه والإنشاد فيه، صلوات الله وسلامه عليه

وأبدأ بذكر هذه القصيدة الفريدة للأديب: الشيخ جعفر الخطّي رحمه الله[1]:

مـــعاهدُهم بـــالأبرقينِ هـــوامـــدُ ... رزقـــنَ عِـــهادَ المُـــزْنِ تـــلك المـــعاهدُ

ولولا احـــمرارُ الدمـــعِ لانـــبَعَثَت لهـــا ... ســـحائبُ دمـــعٍ بـــالحنينِ رَواعـــدُ

وقـــفتُ بـــها والوحشُ حـــولي كأنّـــني ... بـــهنَّ مـــليكٌ حـــوله الجُـــنْدُ حـــاشدُ

أُســـرُّحُ فـــي أكـــنافِها الطـــرفَ لا أرىٰ ... ســـوىٰ أشـــعثٍ أشـــجَتْهُ أمسِ الولائـــدُ

وإلّا ثـــــلاثاً كـــالحمائمِ جُـــثّماً ... ونـــؤياً[2] عَـــفتْهُ الذاهـــباتُ العـــوائـــدُ

أُســـائلُها عـــن أهـــلها وهـــي لم تَـــجِر ... جـــوابـــاً وهـــل يســـتنطقُ العُـــجْمَ نـــاشِدُ

لك الخـــيرُ لا تـــذهب بـــحلمك دمـــنةٌ ... مـــحاها البـــلىٰ واســـتوطنتْها الأوابـــدُ[3]

فـــما هـــي إنْ خـــاطبْتَها بـــمجيبةٍ ... وإنْ جـــاوبتْ لم تشـــفِ مـــا أنت واجـــدُ

---

(١) هو الشيخ أبو البحر جعفر بن محمّد بن حسن من عبد القيس الخطّي البحراني. ولد في الخط ونشأ بها، وتردد بين القطيف والبحرين، ثم هاجر إلى إيران في أواخر أيامه وتوفي في شيراز عام (١٠٢٨هـ). عالم فاضل وأديب شاعر. يروي عن الشيخ البهائي. له ديوان شعر مطبوع. انظر: أمل الآمل ٢: ٥٤، أعيان الشيعة ٤: ١٥٧، سلافة العصر: ٥٢٤، شعراء القطيف من الماضين والمعاصرين ١: ١٢.

(٢) النؤي: الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل، لسان العرب ١٤: ٨، (نأي).

(٣) الأوابد: الوحش، لسان العرب ١: ٤١، (أبد).

ولكن هلُمَّ الخطبَ في رُزءِ سيّدٍ ... قضىٰ ظمأً والماءُ جارٍ وراكدُ
كأنّي به في ثُلّةٍ من رجالِهِ ... كما حفَّ بالليثِ الأسودُ اللوابدُ
يخوضُ بهم بحرَ الوغىٰ فكأنّه ... لِوَارِدِه عَذْبُ المَجاجَةِ باردُ
إذا اعتقلوا سُمرَ الرماحِ وجرّدوا ... سيوفاً أعارتْها البطونَ الأساودُ
فليس لها إلّا الصدورَ مراكزٌ ... وليس لها إلّا النحورَ مَغامِدُ
يلاقون شَدّاتِ الكُمَاةِ بأنفسٍ ... إذا غضبتْ هانتْ عليها الشدائدُ
إلىٰ أن ثووا في الأرض صرعىٰ كأنّهم ... نخيلٌ أمالَتْهُنَّ أيدٍ عواضِدُ
أولئك أربابُ الحفاظِ سمتْ بهم ... إلىٰ الغايةِ القصوىٰ النفوسُ الأماجدُ
ولم يبقَ إلّا واحدُ الناسِ واحداً ... يُكابدُ من أعدائِهِ ما يُكابدُ
يكرُّ فينثالون عنه كأنّهم ... مِهاً خَلْفَهُنَّ الضارياتُ شوارِدُ
يحامي وراءَ الطاهراتِ مجاهداً ... بأهلي وبي ذاك المحامي المجاهِدُ
فما الليثُ ذو الأشبالِ هيجَ علىٰ طَوَىً ... بأشجعَ منه حين قلَّ المساعِدُ
وما سمعتْ أذني ولا أذنٌ سامعٍ ... بأثبتَ منه في اللقا وهو واحدُ
إلىٰ أنْ أسالَ الطعنُ والضربُ نفسَه ... فخرَّ كما يهوي إلىٰ الأرض ساجِدُ
فلهفي له والخيلُ منهنَّ صادرٌ ... خضيبُ الحوامي من دماه ووارِدُ
فأيُّ فتىً ظلّتْ خيولُ أميةٍ ... تعادي علىٰ جثمانه وتُطارِدُ
وأعظمُ شيءٍ أنّ شمراً له علىٰ ... جناجن[1] صدر ابنِ النبيّ مقاعدُ
فشُلّتْ يداه حين يَفري بسيفه ... مُقلَّدَ مَنْ تُلقىٰ إليه المقالِدُ
وانّ قتيلاً [ميّزَ][2] الشمرُ شِلوَه ... لأكرمُ مفقودٍ يُبَكّيه فاقِدُ
لقىً بمحاني الطفِّ شِلْواً ورأسُه ... ينوءُ به لَدنٌ من الخطِّ وارِدُ
ولهفي علىٰ أنصارِهِ وحُماتِهِ ... وهم لسراحينِ[3] الفلاةِ موائِدُ

---

(١) الجناجن: عظام الصدر، لسان العرب ٢: ٣٩٢، (جنن).

(٢) في الأصل: (أحرز)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) السرحان: الذئب، لسان العرب ٦: ٢٣٢، (سرح).

مـــضمّخةٌ أجســـادُهم فكأنّـــما ... عـليهنَّ مـن حُمرِ الدماءِ مجاسدُ[1]
تـضيءُ بـهم أكـنافُ عـرصةِ كـربلا ... وتـــظلمُ مـــنهم أربُـــعٌ ومشـاهِدُ
وإنْ أنس لا أنسَ النســـاءَ كأنّـــها ... قَـطاً رِيـعَ عـن أوكـارِه وهـو هـاجدُ
خـوارجُ مـن أبـياتها وهـي بـعدها ... لأرجـاسِ حـربٍ بـالحريق مـواقِدُ
سـوافِـرُ بـعد الصـونِ مـا لوجـوهِها ... بـــراقـــعُ إلّا أذرعٌ وســـواعـــدُ
إذا هـــنّ سُـــلّبنَ القـلائدَ جُـدّدَتْ ... مـــن الأسـرِ فـي أعـناقِهنّ قـلائِدُ
وتُـــلوى عـلىٰ أعـضادِهنّ مـعاضِدٌ ... مـن الضـربِ إذ تُبتزُّ منها المعاضِدُ
نـــوادبُ لو أنّ الجـــبالَ سَـــمعنَها ... تـداعتْ أعـاليهنّ فـهي سـواجِـدُ
إذا هـــنّ أبـــصرنَ الجسـومَ كأنّـها ... نـــجومٌ عـلىٰ ظـهر الفـلاة رواكِـدُ
وشِـــمْنَ رؤوســـاً كـالبدورِ تُـقِلُّها ... رمـاحٌ كأشـطانِ الركـيِّ[2] مـوائـدُ
تَـداعَـينَ يـلطمنَ الخـدودَ بـعولةٍ ... تَـصَدَّعُ مـنها القـاسياتُ الجـلامدُ
ويـخمشنَ بـالأيدي الوجـوهَ كأنّـها ... دنـانيرُ أبـلاهنَّ بـالحكّ نـاقدُ
وظَـلـنَ يُـردّدن المـناحَ كأنّـما ... تـعلَّمُ مـنهنَّ الحَـمامُ الفـواقِـدُ
فـيا وقـعةً مـا أحـدثَ الدهـرُ مـثلَها ... يُـبيدُ الليـالي ذكـرُها وهـو خـالدُ
لألبَسْتِ هـذا الديـن أثـوابَ ذلّـةٍ ... تَـرِثُّ لهـا الأيـامُ وهـي جَـدائِـدُ

روى الصدوق رحمه الله في كتاب (العلل) بسنده إلىٰ عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يابن رسول الله: كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وحزن وجزع وبكاء، دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام، واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسَّم؟

فقال عليه السلام: **«إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أنّ**

---

(١) المجسد: القميص، لسان العرب ٢: ٢٨٢، (جسد).

(٢) الشطن: الحبل الطويل الشديد الفتل، لسان العرب ٧: ١٢٠، (شطن)، والركيّ: البئر، ٥: ٣٠٦، (ركا).

أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزَّوجلَّ كانوا خمسة، فلّما مضىٰ عنهم النبيّ صلى الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلمّا مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوة، فلمّا مضىٰ منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عليهما السلام عزاء وسلوة، فلمّا مضىٰ الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة، فلمّا قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة».

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يابن رسول الله، فلم لم يكن للناس في عليّ بن الحسين عليه السلام عزاء وسلوة، مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟

فقال عليه السلام: **«بلىٰ، إنَّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان سيّد العابدين وإماماً وحجّة علىٰ الخلق بعد آبائه الماضين، ولكنّه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه، وكان علمه وراثة عن أبيه عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال تتوالىٰ، فكانوا متىٰ نظروا إلىٰ أحد منهم تذكّروا حاله مع رسول الله، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله له وفيه، فلمّا مضوا فَقَدَ الناس مشاهدة الأكرمين علىٰ الله تعالىٰ، ولم يكن في أحد منهم فقدُ جميعهم إلّا في فقدِ الحسين عليه السلام لأنّه مضىٰ في آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة».**

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت: يابن رسول الله: فكيف سمّت العامّة يوم عاشوراء: يوم بركة؟ فبكىٰ، ثم قال: **«لمّا قتل الحسين عليه السلام تقرّب الناس في الشام إلىٰ يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها[1] الجوائز من الأموال، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم وأنّه يوم بركة؛ ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلىٰ الفرح والسرور والتبرّك والاستعداد فيه [ممّا][2] حكم الله بيننا وبينهم»[3]** الخبر.

كانت مآتمُ بالعراق تعدُّها ... أُمَويَّةٌ في الشامِ من أعيادها

---

(١) في المصدر: «عليه» بدل: «عليها».
(٢) من المصدر.
(٣) علل الشرائع ١: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ / ١.

ثواب البكاء وإنشاد الشعر على الحسين عليه السلام

روى الكشي في كتاب (الرجال) بسنده إلىٰ زيد الشحّام، قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام، ونحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عفّان علىٰ أبي عبدالله عليه السلام؛ فقرّبه وأدناه، ثم قال: «**يا جعفر**» قال: لبيك، جعلني الله فداك، قال: «**بلغني أنّك تقول الشعر في الحسين وتجيد**» فقال له: نعم، قال: «**قل**»، فأنشده فبكىٰ عليه السلام وبكىٰ مَنْ حوله، حتىٰ صارت الدموع علىٰ لحيته ووجهه، ثم قال: «**[يا جعفر][1]: والله لقد شهدت ملائكة الله المقرّبون هٰهنا يسمعون قولك في الحسين، ولقد بكوا كما بكينا وأكثروا، ولقد أوجب الله تعالىٰ لك يا جعفر في ساعتك الجنّة بأسرها، وغفر الله لك**».

ثم قال: «**يا جعفر: ألا أزيدك؟**» قال: نعم سيدي، قال: «**ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكىٰ وأبكىٰ به إلّا أوجب الله تعالىٰ له الجنّة [وغفر له][2]**»[3].

وفي (أمالي) الصدوق رحمه الله بسنده إلىٰ أبي عمارة المنشد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: «**يا أبا عمارة: أنشدني في الحسين بن عليّ عليهما السلام**» قال: فأنشدته؛ فبكىٰ، ثم أنشدته، فبكىٰ. قال: فوالله مازلت أُنشده ويبكي حتىٰ سمعت البكاء من الدار. قال: فقال لي: «**يا أبا عمارة: مَنْ أنشد في الحسين بن عليّ عليهما السلام فأبكىٰ خمسين فله الجنّة**» إلىٰ أن قال: «**ومَنْ أنشد فأبكىٰ واحداً فله الجنّة، ومَنْ أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكىٰ فله الجنّة، ومَنْ أنشد في الحسين شعراً، فتباكىٰ فله الجنّة**»[4].

وعن الكامل، مسنداً إلىٰ أبي هارون المكفوف، قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام؛ فقال لي: أنشدني فأنشدته، فقال: «**لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره**» فأنشدته:

امررْ علىٰ جدث الحسين ... وقـلْ لأعـظمه الزكـيه

مـالَذَّ عـيشٌ بـعد رضّكِ ... بـالخيول الأعـوجيه

قال: فلمّا بكىٰ أمسكت، فقال: «**مر**» فمررت، ثم قال عليه السلام: «**زدني**» فأنشدته:

---

(١) (٤) من المصدر.

(٣) رجال الكشي: ٢٨٩ / ٥٠٨.

(٤) الأمالي: ٢٠٥ / ٢٢٢.

يا مريمّ قومي اندبي مولاكِ وعلىٰ الحسين فأسعدي ببكاكِ

قال: فبكىٰ وتهايج النساء، قال: فلمّا أن سكتن، قال لي: «**يا أبا هارون: مَنْ أنشد في الحسين عليه السلام فأبكىٰ عشرة**» ثم جعل ينتقص واحداً واحداً، حتىٰ بلغ الواحد، فقال: «**مَنْ أنشد في الحسين عليه السلام فأبكىٰ واحداً فله الجنّة**»[1].

وعن الكامل أيضاً، مسنداً إلىٰ عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «**إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد، في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء علىٰ الحسين بن عليّ عليهما السلام فإنّه فيه مأجور**»[2].

تبكيكَ عيني لا لأجلِ مثوبةٍ لكنّما عيني لأجلِكَ باكيه
تبتلُّ منكم كربلا بدمٍ ولا تبتلُّ منّي بالدموعِ الجاريه
أنستْ رزيتُكُم رزايانا التي سلفتْ وهوّنتِ الرزايا الآتيه
وفجائعُ الأيامِ تبقىٰ مدة وتزولُ وهي إلى القيامةِ باقيه[3]

قصيدة: هذه المقطوعة لبعض المحبّين، رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين.

أراكَ وقد غالبَتْك الدموع لها من مُذابِ حَشاكَ انهمار
لعلَّكَ ممَّنْ شجَتْهُ الديار عَداكَ الحِجىٰ إن شجَتْكَ الديار
فدعها ولا تَكُ ذا مهجةٍ أهاجتْ جَواها الرسومُ الدُّثار
وقُم باكياً مَنْ بكتْهُ السماءُ وأظلَمَ حزناً عليه النهار
غداةَ قضىٰ ظامياً بالعرا يكفِّنُهُ العثيرُ المستثار
أيا ثاوياً وزَعَتْ شِلْوَهُ عوادي المهارِ عُقِرْنَ المهار
لها الويلُ هل عَلِمَتْ في المغارِ علىٰ صدرهِ أيُّ صدرٍ يغار
فيا لهفةَ الدينِ حتىٰ الخيول لها يابنَ طه عليك مَغار
حقيقٌ علىٰ العينِ أن تَسْتَهِلَّ دماً مثلَ ما يَستَهِلُّ القِطار[4]

---

(١) كامل الزيارات: ٢١٠ ـ ٢١١/ ٣٠١، باختلاف.

(٢) كامل الزيارات: ٢٠١ ـ ٢٠٢ / ٢٨٦.

(٣) للشيخ عبد الحسين الأعسم، شعراء الغري ٥: ٨١ ـ ٨٢.

(٤) القطار: المطر، لسان العرب ١١: ٢١٤، (قطر).

أتُرقىٰ وجسمُك فوقَ الصعيدِ ... ورأسُك فوقَ الصِّعادِ يُدار
وتبقىٰ علىٰ التُّربِ لا حفرةٌ ... تُشَقُّ ولا نعشٌ فيه يُسار
وأعظمُ مُوجِعَةٍ في الطفوفِ ... لها في خبايا ضلوعي أُوار[1]
ركوبُ بناتِكَ فوقَ الصعابِ ... أسارىٰ تقاذَفُ فيها القِفار
حواسرَ ليس عن الناظرين ... لهنَّ بغير الأكُفِّ استتار

في كثير من المجاميع، مرسلاً عن هشام بن الحكم رحمه الله، وكان من خواصّ الصادق عليه السلام قال: لقيني رجل من أصحابنا فسلّم عليَّ فرددت عليه السلامَ، فقال لي: يا هشام: إنَّ لي معك حاجة، فقلت: ما هي يا أخي؟

فقال: علىٰ ما تقرُّ به عيناك، قلت: ما هي؟

قال: علىٰ سماع مرثية الحسين عليه السلام.

قال: فقلت له: إنّك لتعلم أنّي من خواصّ أصحاب الصادق عليه السلام، وأخاف أن تبدو له عندي حاجة فيطلبني، فقال لي: استأذنه في ذلك.

فقلت له: إنّي أخشىٰ عليه إذا أخبرته يتنغّص عليه أكله وشربه.

قال هشام: فلم يزل معي حتىٰ أجبته إلىٰ ذلك، فلمّا كان الليل انصرفنا إلىٰ المنزل الذي يقام فيه العزاء، فوضعت المائدة بين أيدينا فأكلنا حسب كفايتنا، فلمّا فرغنا من الأكل قام الراثي يرثي الحسين عليه السلام:

أيا غريباً في عراص كربلا ... قومُك في تلك العراصِ أغربُ
ويا قتيلاً في طلابِ حقّه ... لقتلُ شمرٍ لك ظلماً أعجبُ

فبكينا تلك الليلة بكاء شديداً، حتىٰ خِلنا أنّ السماء والأرض، والجنَّ والإنس والحيطان تجاوبنا بالنياحة، قال: فانصرفنا من ذلك المجلس إلىٰ منازلنا، فأتيت إلىٰ منزلي ونمت، فلما أصبحت دخلت علىٰ الصادق عليه السلام فسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام، ثم قال لي: «**يا هشام: إين كنت البارحة؟**»؟ فلزمت السكوت خشية عليه.

فقال: «**مالي أكلّمك وأنت ساكت؟**» قال هشام: فخنقتني العبرة وزفرت زفرة،

---

(١) الأُوار: شدة الحرّ، لسان العرب ١: ٢٦٠، (أور).

كادت روحي أن تخرج معها. قال: فقلت له: يا مولاي: إنّي كنت في شغل عظيم، فقال لي: «وما هو؟» فقلت: في تعزية جدِّك الحسين عليه السلام، فلمّا سمع الإمام الصادق ناديٰ: «واجدّاه واحسيناه، واغريباه وامظلوماه واقتيلاه».

يا غريبَ الديار صبري غريبٌ ... وقتيلَ الأعداءِ نومي قتيلُ
أتُرانـي ألذُّ ماءً ولمّا ... يُروَ من مهجةِ الحسينِ[1] الغليلُ
أم تُراني أعيرُ وجهيَ صوناً ... وعلىٰ جسمه تجولُ الخيولُ[2]

قال: ثم قال لي: «يا هشام: لقد هيّجت أحزاني وأجريت مدامعي علىٰ خدي»، ثم قال: «يا هشام: لمّا قمت من مجلسك ما الذي عثرت به؟» قلت: عثرت عند خروجي بشيء أظنه ثوباً، فقال: «يا هشام: ذلك الثوب ثوبي» فقلت: يا مولاي، ما بالك جلست في طرف المجلس؟ فقال: «احتراماً لجدّي محمّد صلى الله عليه وآله وجدّي أمير المؤمنين عليه السلام وجدّتي فاطمة الزهراء وعمّي الحسن المجتبىٰ عليه السلام، فإنّهم جلوس معنا في ذلك المجلس، أمّا النبيّ فحاسر العمامة عن رأسه، وكذلك عليّ والحسن عليهما السلام، وأمّا فاطمة عليها السلام فعلىٰ كتفها الأيمن قميص أخضر، وعلىٰ الأيسر قميص أحمر، وهي تنادي: واولداه، واثمرة فؤاداه، واقرّة عيناه، وامظلوماه، واقتيلاه، واغريباه، واشهيداه»[3].

تخميس

بدرُ البدورِ بأرضِ الطفِّ قد أفلا ... ومفتدى أحمدٍ بالسيفِ قد قُتلا
بكفِّ أنجسِ رجسٍ رأسُه احتملا ... بنتَ النبيّ ألا قومي الغَداةَ إلىٰ
بازٍ تنشَّبَ في مخلابِ عصفورِ
ألَا البسي في العزا ثوبَ الأسَا نمطا ... من أجلِ مُنعفرٍ أضحىٰ بغيرِ غطا
قد ديسَ بالنِّعلِ صدرٌ للعلا سفطا ... قومي إلىٰ الصقر لم يظفر بسرب قطا
بل عُدْنَ من دمه حُمرَ المناقير

---

(١) في الديوان: (الإمام) بدل: (الحسين).
(٢) ديوان الشريف الرضي ٢: ٦٥٨.
(٣) ثمرات الأعواد ١: ٣١ ـ ٣٢.

فائدة:

وجدت بخطّ الوالد الماجد رحمه الله ما لفظه: سمعت من الثقة الشيخ عليّ الحمامكي رحمه الله من قرّاء النجف الأشرف، على مشرّفه السلام، عن العالم الفاضل الثقة الأفخر الشيخ جعفر الشوشتري رحمه الله، عن العالم الشاعر السيّد محمّد بن السيّد مال الله القطيفي رحمه الله، أنّه قال: رأيت في المنام كأنّي جئت إلى غدير ماء، وعلى حافة ذلك الغدير إمرأة حزينة باكية، وبيدها قميص تغسله فيه، وهي تردد هذا البيت:

فكيف يطوفُ القلبُ منّي ببهجةٍ وبهجةُ قلبي في الطفوف غريبُ

قال السيّد رحمه الله: فدنوت منها، فقلت لها: مَنْ أنت ومَنِ ابنك؟

فقالت لي: أو ماتعرفني؟! أنا جدّتك فاطمة الزهراء، وهذا قميص ولدي الحسين.

قال السيّد رحمه الله فلمّا أصبحت عملت قصيدة، وضمّنت البيت فيها، وأوّلها:

أراك متى هبّت صبا وجنوب.

في (البحار) عن مناقب ابن شهر آشوب، عن (أمالي) المفيد النيسابوري: أنّ درّة النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين عليه السلام تبكي، وأمرتها أنْ تنشد:

أيُّها العينانِ فيضا واستهلّا لاتغيضا
واندبا بالطفِّ ميتاً تركَ الجسم رضيضا
لم أُمرِّضه قتيلاً لا ولا كان مريضا[1]

* * *

وأضحت فاطمُ الزهراء تكلى تعجُّ على ابنها في النوح عجّا
غريباً مُتَّ لا لِحياكَ شُدَّا ولم تُمدد يداكَ ولم تُشجّا
ولم تدرك من التغسيلِ إلّا دماءً ثَجّها وَدَجاكَ ثَجّا
وما كُفِّنْتَ إلّا في رمالٍ كسْتْكَ الذارياتُ بهنَّ نَسْجا

---

(١) البحار ٤٥: ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

ولم تُـقْبَر ثـلاثاً فـي هـجيرٍ يسومُ الجلدَ في رَمْضَاه نُـضجا

الفصل الخامس

في ذكر بعض ممّا جرىٰ عليه صلوات الله عليه. من مسألة طلب البيعة منه. وامتناعه عليه السلام منها. وكيفية خروجه من المدينة إلىٰ وصوله مكة المشرفة. زادها الله تعالىٰ عزّاً وشرفاً

الفصل الخامس

في ذكر بعض ممّا جرىٰ عليه صلوات الله عليه، من مسألة طلب البيعة منه، وامتناعه عليه السلام منها، وكيفية خروجه من المدينة إلىٰ وصوله مكة المشرفة، زادها الله تعالىٰ عزّاً وشرفاً

قصيدة وحيدة

هذه القصيدة الفريدة، للعالم التقيّ الذكيّ: السيّد رضا الهندي النجفي[1]، دام وجوده.

أو بعدَ ما ابيَضَّ القذالُ[2] وشابا ... أصبو لوصل الغيدِ أو أتصابا

هبني صبوتُ فمَنْ يُعيدُ غوانياً ... يَحْسَبْنَ بازيَ المشيبِ غُرابا

قد كان يهديهنَّ ليلُ شبيبتي ... فضللنَ حين رأينَ فيه شهاباً

والغيدُ مثلُ النجم يطلعُ في الدُّجى ... فإذا تبلّجَ ضوءُ صبحٍ غابا

---

(١) هو السيد رضا بن محمّد بن هاشم بن مير شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي الشهير بالهندي، ولد في النجف الأشرف عام (١٢٩٠هـ) ونشأ بها، ولمّا بلغ عمره ثمان سنوات انتقل مع والده إلى سامراء ثم عاد إلى النجف، ومنها إلى ناحية الفيصلية من توابع مدينة الديوانية وكيلاً للسيد أبي الحسن الأصفهاني، توفي بها عام (١٣٦٢هـ). وهو عالم كبير وأديب شاعر. له من المؤلّفات: الميزان العادل بين الحقّ والباطل، بلغة المراحل في المعتقدات والأخلاق، العروض، شرح الطهارة من منظومة والده في الفقه المسماة بـ(اللآلىء الكاظمية)، سبيكة العسجد في تاريخ أبجد... وغيرها: انظر: أعيان الشيعة ٧: ٢٣، شعراء الغري ٤: ٨١.

(٢) القذال: مؤخّر الرأس من فوق القفا، لسان العرب ١١: ٧٦، (قذل).

لا يَـــبعدنَّ وإنْ تـــغيّرَ مألفٌ ... بـالجمع كـان يُـؤلّفُ الأحـبابا
ولقد وقفتُ فما وقفنَ مدامعي ... فـي دار زيـنبَ بل وكـفنَ رَبَابا
فسجمتُ فيها من دموعيَ ديمَةً[١] ... وسَجَرتُ من حرِّ الزفيرِ شِهابا
واحمرَّ فيها الدمعُ حتىٰ أوشكَتْ ... تـلك المعاهدُ تُنبتُ العُنّابا[٢]
وذكـرتُ حين رأيتُها مهجورةً ... فـيها الغـرابُ يـردِّدُ التـنعابا
أبـياتَ آلِ محمّدٍ لمّـا سـرىٰ ... عـنها ابنُ فـاطمة فَـعُدنَ يـبابا[٣]
ونـحا العـراقَ بفتيةٍ من غـالبٍ ... كـلٌّ تـراه المُـدرِكَ الغَـلّابا
صيدٌ إذا شبَّ الهياجُ وشابَتِ الـ ... أرضَ الدمـا والطفلُ رُعباً شابا
ركزوا قناهم في صدورِ عداتِهم ... ولبـيضِهم جعلوا الرقابَ قِرابا
تجلو وجوهُهُمُ دجىٰ النقعِ الذي ... يكسـو بـظلمتِهِ ذُكـاءَ نِـقابا[٤]
وتـنادَبَتْ للـذَّبِّ عـنهم عصبةٌ ... ورثـوا المعاليَ أشـيُباً وشبابا
مـن يـنتدبْهم للكـريهة يـنتدبْ ... مـنهم ضراغـمةَ الأُسودِ غِضابا
خَفّوا لداعي الحربِ حين دعاهُمُ ... وَرَسَـوا بـعرصةِ كـربلاءَ هِضَابا
أُسدٌ قـد اتّـخذوا الصوارمَ حِليةً ... وتسـربلوا حِـلَقَ الدروعِ ثـيابا
تَخذَتْ عيونُهم القساطلَ[٥] كُحلَها ... وأكـفُّهم فـيضَ النحورِ خضابا
يـتمايلون كأنّـما غـنّىٰ لهـم ... وَقْـعُ الظبا وسـقاهمُ أكـوابا
بَرقتْ سيوفُهُمُ فأمطرتِ الطُّلى[٦] ... بـدمائها والنـقعُ ثـارَ سـحابا
وكأنّـهم مستقبلون كـواعـباً ... مسـتقبلين أسـنةً وكـعابا
وجدوا الرَّدىٰ من دون آلِ محمّدٍ ... عَـذْباً وبـعدهمُ الحـياةَ عـذابا

---

(١) الديمة: المطر الدائم، لسان العرب ٤: ٤٥٨، (ديم).
(٢) العُنّاب: الثمر المعروف، لسان العرب ٩: ٤١٣، (عنب).
(٣) يباب: خراب، لسان العرب ١٥: ٤٣٣، (يبب).
(٤) ذُكاء: الشمس، لسان العرب ٥: ٥١، (ذكا).
(٥) القسطل: الغبار، لسان العرب ١١: ١٦١، (قسطل).
(٦) الطُّلية: صفحة العنق، لسان العرب ٨: ١٩٥، (طلي).

ودعـاهمُ داعـي القـضاء وكـلُّهم ... نَـدْبٌ إذا الداعـي دعـاه أجـابا
فـهووا علىٰ عَـفْرِ التـرابِ وإنّـما ... ضـمّوا هـناك الخُـرَّدَ الأتـرابـا[1]
ونأوا عـن الأعـداءِ وارتـحلوا إلىٰ ... دارِ النـعيمِ وجـاوروا الأحـبابا
وتحزَّبتْ فِرَقُ الضلالِ علىٰ ابنِ مَنْ ... فـي يـومِ بـدر فـرَّقَ الأحـزابـا
فأقـامَ عـينُ المـجدِ فـيهم مـفرداً ... عـقدتْ عـليه سـهامُهم أهـدابـا
أحصاهمُ عدداً وهم عددُالحصىٰ ... وأبـادَهم وَهُـمُ الرمـالُ حسـابا
يُـومي إليـهم سـيفَه بـذُبابه[2] ... فـتراهُـمُ يـتهافتون ذُبـابـا
يدعو ألستُ أنا ابـنَ بـنتِ نـبيِّكم ... وَمَـلاذَكـم إنْ صَـرْفُ دهـرٍ نـابا
هل جئتُ فـي ديـنِ النـبيّ بـبدعةٍ ... أم كـنتُ فـي أحكـامِهِ مُـرتابا
أم لم يـوصِّ بـنا النـبيُّ وأودعَ الـ ... ـثَّقَلَينِ فـيكم عـترةً وكـتابا
إن لم تـدينوا بـالمعادِ فـراجـعوا ... أحسـابَكم إنْ كـنتمُ أعـرابـا
فـغدَوا حـياریٰ لايـرون لوعـظِه ... إلّا الأسِـنّةَ والسـهامَ جـوابـا
حـتىٰ إذا أسِـفَتْ عـلوجُ أمـيةٍ ... أن لا تـرىٰ قـلبَ النـبيّ مـصابا
صَلَتْ علىٰ جسمِ الحسينِ سيوفُهم ... فـغدا لسـاجدةِ الظُّـبا مـحرابـا
ومضىٰ لهـيفاً لم يـجدْ غـيرَ القـنا ... ظِـلّاً ولا غـيرَ النـجيعِ شـرابـا
ظـمآنَ ذابَ فـؤادُه مـن غُـلّةٍ ... لو مسّتِ الصـخرَ الأصـمَّ لذابـا
لهفي لجسمِك في الصعيدِمجرّداً ... عُـريانَ تكسـوه الدمـاءُ ثـيابا
تَـربَ الجبين وعـينُ كـلُّ مـوحّدٍ ... ودّتْ لجسـمِك أن تكـون تُـرابـا
لهفي لرأسِكَ فوقَ مسلوبِ القنا ... يكسـوه مـن أنـوارِهِ جـلبابا
يتلو الكـتابَ علىٰ السنانِ وإنّـما ... رفـعوا بـه فـوقَ السـنانِ كـتابا
لِـيَنُحْ كـتابُ اللهِ مـمّا نـابَه ... وليـنثني الإسـلامُ يـقرعُ نـابا
وليَـبكِ ديـنُ مـحمّدٍ مـن أمّـةٍ ... عـزلوا الرؤوسَ وأمّـروا الأذنـابا

---

(١) الخرّد الأتراب: الحور الأبكار، لسان العرب ٤: ٥٦، (خرد).

(٢) ذُباب السيف: طرفه، لسان العرب ٥: ٢٠، (ذبب).

هـذا ابـنُ هـندٍ وهـو شرُّ أميةٍ ... مـن آلِ أحـمدَ يَسْـتَذِلُّ رقـابا
ويـصونُ نسـوتَه ويُـبدي زينباً ... مـن خـدرِها وسُكَـينَةً وربـابا
لهفي عليها حين تأسِرُها العدى ... ذُلّـلاً وتُـركبُها النياقَ صعابا
وتُـبيحُ نـهبَ رحـالِها وتـنيبُها ... عـنها رحـالَ النيبِ[1] والأقتابا
سـلبتْ مقانعَها وما أبقتْ لها ... حاشا المهابةِ والجلالِ حجابا

▣ وصية معاوية ليزيد (لع)

في بعض التواريخ: لمّا مرض معاوية (لع) مرضه الذي مات فيه، دعا ابنه يزيد (لع) فقال له: يابني إنّي كفيتك الشدّ والترحال ووطّأت لك الأُمور، وذلّلت لك الرقاب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز، فإنّهم أصلك، أكرم مَنْ قدم عليك منهم، وتعهّد مَنْ غاب، وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل كلّ يوم عاملاً فافعل، فإنَّ عزل عامل أيسر من أن تشهد مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام، وليكونوا بطانتك، فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم، فإذا أصبت بهم فارددهم إلىٰ بلادهم، فإنّهم إن أقاموا بغيرها تغيّرت أخلاقهم[2].

وقال صاحب (التبر المذاب)[3]: كان فيما أوصىٰ معاوية (لع) لابنه يزيد: إنّي لا أتخوّف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلّا أربعة نفر من قريش: الحسين بن عليّ عليه السلام وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فأمّا الحسين بن عليّ عليه السلام فإنّ أهل العراق لن يدعوه حتىٰ يخرجوه، فإن خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه، فإنّ له رحماً ماسّة وحقّاً عظيماً، وأمّا عبدالله بن عمر فرجل قد وقذته[4] العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأمّا عبد الرحمن بن أبي بكر فإنّه ليس له همّة إلّا في النساء واللهو، فإذا رأىٰ أصحابه قد صنعوا شيئاً صنع مثله، وأمّا الذي يجثم

---

(١) النيب: النوق المسِنَّة، لسان العرب ١٤: ٣٤٦، (نيب).
(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٦٠، تذكرة الخواص: ٢٣٥.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٩٥ ـ ٩٦ وتذكرة الخواص: ٢٣٥.
(٤) وقذته: صرعته، لسان العرب ١٥: ٣٦٣، (وقذ).

عليك جثوم الأسد، ويطرقك إطراق الأفعىٰ، ويراوغك مراوغة الثعلب للكلب، فذاك ابن الزبير، فإن وثب عليك وأمكنتك الفرصة منه فقطّعه إرباً إرباً.

فلمّا مات معاوية (لع)، وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة، كتب يزيد (لع) إلىٰ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان عاملاً علىٰ المدينة من قبل معاوية (لع) أن يأخذ الحسين بالبيعة له، ولا يرخص له في التأخر عن ذلك.

في (اللهوف): (إن أبىٰ عليك فاضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسه. فأحضر الوليد مروان واستشاره، فقال: إنّه لا يقبل، ولو كنت مكانك لضربت عنقه، فقال الوليد: ليتني لم أكُ شيئاً مذكوراً)[1].

وقال محمّد بن أبي طالب عليه السلام: (لمّا ورد عليه الكتاب عظم ذلك عليه، ثم قال: لا والله، لا يراني الله أقتل ابن بنت نبيّه، ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها)[2].

فما زال يزيد (لع) يسعىٰ في قتل الحسين، لا يتهنّأ بطعام ولا يلتذ بمنام، وما طابت نفسه ولا سرّ قلبه، حتىٰ نظر إلىٰ الرؤوس مقبلة والشموس مشرقة، وغراب قد نعب في ذلك الوقت، فأنشد فرحاً:

لمّا بدتْ تلك الرؤوسُ وأشرقت ... تلك الشموسُ علىٰ رُبىٰ جيرونِ[3]

نَعبَ الغرابُ فقلتُ صِحْ أو لا تصح ... فلقد قضيتُ من النبيِّ ديوني[4]

يحكىٰ أنَّ الأديب الكامل الصفي، الروزخون البليغ، الشيخ كاظم السبتي النجفي رحمه الله، رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وهو أشعث أغبر، فقال: يارسول الله صلى الله عليه وآله أيّ المصائب عليك أعظم في واقعة كربلاء؟ فقال: أربع:

الأُولىٰ: وقوع السهم المثلّث في قلب ولدي الحسين عليه السلام خلته كأنّما وقع في قلبي. والثانية: ركوب شمر علىٰ صدره وتقطيعه أوداجه.

والثالثة: دخول حرائري علىٰ يزيد وهن حواسر. والرابعة: مقالة يزيد (لع) علىٰ

---

(١) اللهوف: ١٦ ـ ١٧.

(٢) تسلية المُجالس ٢: ١٥٤.

(٣) جيرون: باب من أبواب دمشق، لسان العرب ٢: ٢٦٣، (جرن).

(٤) معالي السبطين ٢: ١٣٥، إكسير العبادات ٣: ٥١٦.

منظرة جيرون: لما بدّتْ تلك الرؤوس. فأيّ ديون له عليَّ، حتىٰ قتل أولادي وسبىٰ نسائي؟

فكأنّني يومَ الحسابِ بأحمدٍ ... في الرسلِ يقدمُ حاسراً عن مِعْصَمِ
فيقولُ وَيْلَكُمُ هتكتُمْ حرمتي ... وتركتُمُ الأسيافَ تقطُرُ من دمي
تدرونَ أيُّ دمٍ أرقتُمْ في الثرىٰ ... أم أيُّ أسرىٰ سُقتُم في المغنمِ
أمِنَ العدالةِ صونُكُم قَيْنَاتِكم[1] ... وعقائلي تَسبونَ سبيَ الديلمِ

لطمية للمؤلِّف

هذه اللطمية للمؤلِّف سامحه الله

يارسولَ اللهِ لو ترنو الحبيبْ ... عافرَ الخدَّينِ في الترب تريبْ
ليت عينيك تراه في الطفوف ... حولَهُ صحبٌ سقوا كوسَ الحتوفْ
وزّعتْ أشلاءهم بيضُ السيوفْ ... فهمُ بين جديلٍ وسليبْ
يالِبدرٍ في ثرى البوغاءِ غابْ ... ولِجسمٍ تربوهُ في الترابْ
ولِرأسٍ رفعُوه في الحِرابْ ... وَلِثَغرٍ قرعُوه بالقضيبْ
ولربَاتِ خدورٍ وحجابْ ... رُكِّبتْ قسراً علىٰ كورِ الصعابْ
قطعوا فيها الفيافي والشعابْ ... شُغْلُها النوحُ وإبداءُ النحيبْ
لهفَ نفسي لكريماتِ الصلاحْ ... لم تجدْ مهما علا منها النياحْ
مُسعِداً يحنوْ سوىٰ وكزِ الرماحْ ... فكأنّ الرمحَ للأوا طبيبْ
عزَّ لو ينظرُها حامي الجوارْ ... حاسراتِ الوجهِ من غيرِ خِمارْ
حولها الرأسُ علىٰ رمحٍ يدارْ ... من دِمَا أوداجِهِ الشيبُ خضيبْ

قال المفيد رحمه الله في (الإرشاد): (أنفذ الوليد إلىٰ الحسين عليه السلام في الليل، فعرف الحسين الذي أراد، فدعا جماعة من مواليه، وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: «**إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن من أن يكلّفني فيه أمراً لا أُجيبه إليه،**

---

(١) القَينة: الأَمة، لسان العرب ١١: ٣٧٧، (قين).

وهو غير مأمون عليَّ، فكونوا معي، فإذا دخلت عليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي».

فصار إلى الوليد فوجد عنده مروان، فنعى إليه معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له. فقال له الحسين عليه السلام: **«إنّي لا أراك تقنع ببيعتي سرّاً، حتى أبايع جهراً، فيعرف ذلك الناس»** فقال الوليد: أجل، فقال الحسين عليه السلام: **«فتصبح وترى رأيك في ذلك»** فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة من الناس.

فقال له مروان: والله، لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج حتى يبايع، أو تضرب عنقه، فوثب الحسين عليه السلام وقال: **«أنت يابن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت»**[1].

وفي (اللهوف): (أقبل على الوليد، وقال عليه السلام: **«إنّا أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلي لايبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة»**)[2].

في (المناقب): قام مروان وجرّد سيفه، وقال: مر سيّافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ودمه في عنقي، وارتفعت الضجّة، فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته، وقد انتضوا خناجرهم، فخرج الحسين عليه السلام معهم)[3].

فما أعزّ المرء بين عشيرته وأمنعه عند قبيلته.

وإنّ ابنَ عمِّ المرءِ فاعلمْ جناحُه ... وهل ينهضُ البازي بغيرِ جناحِ

فليت تلك العشيرة، أهل الحمية والغيرة، حفّت بزين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد اللعين، حين قال عليه اللعنة: يا غلمان خذوه واضربوا عنقه .. لم يكن عنده

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٣٢ ـ ٣٣.

(٢) اللهوف: ١٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٩٦.

أحد من عشيرته، فجعل صلوات الله وسلامه عليه يبكي.

ويصيحُ واذلّاهُ أين عشيرتي وسراةُ قومي أين أهلُ ودادي

فلم ير إلّا تلك النساء والأطفال المربقات معه بالحبال، فتعلّقت به عمّته الحوراء زينب، وقالت: إن أردتم قتله فاقتلوني دونه.

فقال يزيد: واعجباه للرحم ودّت أنّي أقتلها دونه، دعوه لأخواته وعمّاته يتسلّون به[1].

أهاشمُ قد بزَّ العدوُّ جَمالَكم غَداةَ بنو حَرْبٍ خَسَفْنَ هلالَكم

ومِنْ بَعْدِه قد روّعَ القومُ آلَكم فقلْ لسرايا شيبةِ الحمدِ مالَكُم

قعدتم وقد ساروا بنسوتكم حسرىٰ

* * *

فتصبحُ والأسياطُ يترىٰ حلولُها وتُمسي وأعجافُ المطيّ حمولُها

ويُسرىٰ بها شمسُ الهجير مَقيلُها وأعظمُ ما يُشجي الغيورَ دخولُها

إلىٰ مجلسٍ ما بارحَ اللهوَ والخمرا

في (الإرشاد): (قال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يُمكِّنك مثلها من نفسه أبداً، فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنّك اخترت لي ما فيه هلاك ديني، والله ما أُحبُّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها، وأنّي قتلت حسيناً، سبحان الله! أقتل حسيناً لمّا قال: **«لا أُبايع»** لا والله، إنّي لأظنُّ أنّ امرءً يحاسب بدم الحسين عليه السلام لخفيف الميزان يوم القيامة عند الله تعالىٰ.

فقال مروان: إذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت. يقول هذا وهو غير حامد له في رأيه)[2].

قال في (اللهوف): (أصبح الحسين عليه السلام فخرج من منزله يستمع الأخبار، فلقيه مروان فقال له: يا أبا عبدالله إنّي لك ناصح فأطعني ترشد، فقال الحسين: **«وما ذاك، قل حتىٰ اسمع!»** فقال مروان: إنّي آمرك ببيعة يزيد، فإنّه خير لك في دينك ودنياك.

---

(١) مثير الأحزان: ٩١، وفيه: (عبيدالله بن زياد) بدل: (يزيد).

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٣٣ ـ ٣٤.

فقال الحسين عليه السلام: **«إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلىٰ الإسلام السلام إذ قد بليت الأُمّة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرّمة علىٰ آل[1] أبي سفيان»**. وطال الحديث بينه وبين مروان حتىٰ انصرف مروان وهو غضبان)[2].

فما برح الحقد في قلبه ـ لعنة الله عليه ـ حتىٰ رأىٰ رأس الحسين الشهيد بين يدي يزيد، يقرعه بقضيب خيزران، فقال (لع): يايزيد ناولني الرأس والقضيب، لأشفي بعض ما في قلبي من اللهيب، فناوله الرأس والقضيب؛ فوضع الرأس علىٰ الأرض وقام قائماً علىٰ قدميه، ووجّه وجهه نحو المدينة، وقال: يا محمّد، يوم بيوم. ثم رفع القضيب وجعل يضرب الرأس علىٰ هامته وخديه، ويهز أعطافه فرحاً، ويقول:

يا حبّذا بردك في [اليدين][3] ولونُك الأحمرُ في الخدينِ
كأنّما حفّ بوردتينِ شفيتُ قلبي من دمِ الحسينِ
أخذتُ ثاري وقضيتُ ديني[4]

* * *

حبيبُكَ يارسولَ الله أضحىٰ تُكفّنُه الشمائلُ والجنوبُ
وثغرٌ كم رشفتَ له ثنايا غدا بدمشقَ يقرعُه القضيبُ
يعزُّ عليك أنّ بنيكَ أضحتْ تُصابُ من العدو ولا تُصيبُ

هذه القصيدة لابن كمونة رحمه الله[5]:

عجباً لقلبي وهو يألَفُ حبَّكُم لِمَ لا يذوبُ بحرقةِ الأرزاءِ

---

(١) لم ترد في المصدر: «آل».
(٢) اللهوف: ١٨.
(٣) من المصدر.
(٤) مثير الأحزان: ٩٥، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٤: ٧١، معالي السبطين ١: ٢١٣، باختلافٍ فيها.
(٥) هو الحاج محمّد علي كمونة بن محمّد بن عيسىٰ النجفي، الحائري. توفي في كربلاء عام (١٢٨٢هـ) ودفن داخل المشهد الحائري خلف رأس الحسين عليه السلام مع أخويه الحاج مهدي والميرزا حسن. كان شاعراً أديباً، من أُسرة علمية ذات ترف ورفعة ومكانة سامية لدى أهالي كربلاء. له ديوان شعر مطبوع. انظر: أعيان الشيعة ١٠: ٨، أدب الطف ٧: ١٥٥.

وعجبتُ من عيني وقد نظرتْ إلىٰ ... ماءِ الفراتِ ولم تَسِل في الماءِ
عجباً لمَنْ ذكرَ الطفوفَ ولم يَمُتْ ... حزناً لذكرِ الطاءِ قبل الفاءِ
لم أنسَ إذ تركَ المدينةَ وارداً ... لا ماءَ مدينَ بل نجيعَ دِماءِ
قد كان موسىٰ والمنيةُ إذ دنتْ ... جاءتْهُ ماشيةً علىٰ استحياءِ
وله تجلَّى اللهُ جلَّ جلالُه ... في طورِ وادي الطفِّ لا سيناءِ
فهناك خرَّ وكلُّ عضوٍ قد غدا ... منه الكليمُ مكلَّمَ الأحشاءِ

◙ وللشيخ صالح الكواز الحلي﵀[1]:

يا أيُّها النبأُ العظيمُ إليك في ... إبنَيكَ منّي أعظمَ الأنباءِ
إنَّ اللَّذَينِ تسرَّعا يَقِيانِكَ الـ ... أرماحَ في صدْرَينَ بالهيجاءِ
فأخذْتَ في عَضُدَيهما تَثْنيهما ... عَمّا أمامَكَ من عظيمِ بلاءِ
ذا قاذفٌ كبداً له قطعاً وذا ... في كربلاء مُوزَّعُ الأشلاءِ
ملقىً علىٰ حرِّ الصعيدِ لوجهِهِ ... في فتيةٍ بيضِ الوجوهِ وِضاءِ
تلك الوجوهُ المشرقاتُ كأنّها الـ ... أقمارُ تسبحُ في غديرِ دماءِ
رقدوا ومامرّتْ بهم سِنَةُ الكَرَىٰ ... وغفتْ عيونُهم بلا إغفاءِ
متوسِّدينَ من الصعيدِ صخورَهُ ... مُتَمَهِّدينَ حرارةَ الرمضاءِ
مُدَّثَّرينَ بكربلا سَلْبَ القنا ... مُزَمَّلينَ علىٰ الرُّبىٰ بدماءِ
خَضبوا وما شابوا وكان خضابُهم ... بدمٍ من الأوداجِ لا الحِنّاءِ
أطفالُهم بلغوا الحلومَ لقربِهم ... شوقاً من الهيجاءِ لا الحسناءِ

---

(١) هو الشيخ صالح بن مهدي بن حمزة الكوّاز الحلي النجفي. ولد في مدينة الحلة عام (١٢٣٣هـ) ونشأ وتوفي بها عام (١٢٩١هـ). كان ناسكاً ورعاً يحيي أكثر لياليه بالعبادة، ويقيم الجماعة في أحد مساجد (الجباويين) بالقرب من مرقد أبي الفضائل السيد أحمد بن طاووس، وكان ثقة الناس. له فكاهات ونوادر. وكان مكثراً من الشعر. انظر: أعيان الشيعة ٧: ٣٧٨، ديوان الكواز: ١٧.

ومغسَّلينَ ولا مياهَ لهم سوىٰ ... عبراتِ ثكلَىٰ حَرَّةِ الأحشاءِ
أصواتُها بُحَّتْ وهُنَّ نوائحٌ ... يَندُبنَ قتلاهُنَّ بالإيماءِ
أنّىٰ التفَتْنَ رأينَ ما يُدمي الحشىٰ ... من نهبِ أبياتٍ وحرقِ خِباءِ
تشكو الهوانَ لندبِها وكأنّه ... مغضٍ وما فيه من الإغضاءِ
وتقولُ عاتبةً عليه وما عسىٰ ... يُجدي عتابُ موزَّعِ الأشلاءِ
قد كنتَ للبعداءِ أقربَ مُنجدٍ ... واليومَ أبعدَهم عن القُرَباءِ
أدعوكَ من كَثَبٍ فلم أَجِدِ الدعا ... إلّا كما ناديتُ للمتناءِ
قد كنتُ في الحرمِ المنيعِ خبيئةً ... واليومَ نَقْعُ اليعملاتِ خِباءِ[1]
أُسبىٰ ومثلُكَ مَنْ يحوطُ سُرَادِقي ... هذا لعمرُك أعظمُ البُرَحَاءِ
ماذا أقولُ إذا التقيتُ بشامتٍ ... إنّي سبيتُ وإخوتي بإزاءِ
حَكمَ المنونُ عليكُمُ أن تُعْرِضوا ... عنّي وإن طَرقَ الهوانُ فِنائي
هذي يتاماكُم تلوذُ ببعضِها ... ولكم نساءٌ تلتجي بنساءِ

* * *

هذي اتصيح عمّه وين عمي ... أو هذي تگول فارگني ابن أمي
يذوّب مهجتي ويزيد همي ... عليلك من يدير العين ليه
يلوي رگبته ويدير عينه ... يهيّج لوعة اليسمع ونينه
أسير يصيح ابويه احسين وينه ... يبويه اسا عدوي شمت بيه

* * *

كم علىٰ النيبِ قد تباكَتْ حريمُ ... ثاكلاتٌ وصبيةٌ وسقيمُ
ولها الوجدُ كلَّ آنٍ مقيمُ ... وإذا حنّ في السباءِ يتيمُ

جاوبَتْهُ أرامِلٌ ويتاما

روي عن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: لمّا امتنع أخي الحسين من البيعة ليزيد دخلت عليه فوجدته خالياً، فقلت له: جعلت فداك يا أبا عبدالله، حدّثني

---

(١) اليعملات: جمع: يَعْمَلة: الناقة، لسان العرب ٩: ٤٠١، (عمل).

أخوك أبو محمّد الحسن، عن أبيه عليه السلام، ثم سبقتني الدمعة، وعلا شهيقي، فضمّني إلىٰ صدره وقال: **«أُحدّثك أنّي مقتول؟»**.

فقلت: حوشيت يابن رسول الله من القتل، فقال عليه السلام: **«سألتك بحقّ أبيك، بقتلي أخبرك؟»** فقلت: نعم، فلو تأنّيت وبايعت؟

فقال عليه السلام: **«حدّثني أبي عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بقتله وقتلي، وأنّ تربتي بقرب تربته، أفتظنُّ أنّك علمت مالم أعلمه، والله لا أعطي الذلة من نفسي أبداً، ولتلقيَنَّ فاطمة أباها شاكية ممّا لقي ذريّتها من أُمّته، والله لا يدخل الجنّة أحد آذاها في ذريّتها»**[1].

نعم، تأتي عليها السلام أباها في الرجعة شاكية له ما نالها ونال ذريتها من أُمّته، وتأتي يوم القيامة تشكو إلىٰ ربّها عزّوجلّ، تأتي علىٰ ناقة من نوق الجنّة، وجبرائيل قابض بزمام تلك الناقة، وبيدها ثنايا أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلىٰ رأسها تاج بعلها أمير المؤمنين عليه السلام، وهو مغرق بالدم، وعلىٰ كتفها الأيمن جبّة ولدها الحسن عليه السلام، وهي مضمّخة بالسّمّ، وعلىٰ كتفها الأيسر ثوب ولدها الحسين عليه السلام وهو مخرّق من ضربات السيوف وطعنات الرماح؛ مضمّخ بالدم، فترفع رأسها نحو العرش، وتنادي عليها السلام:

يا عدلُ يا حكم، احكم بيني وبين مَنْ كسر ثنايا أبي رسول الله، واحكم بيني وبين مَنْ شقَّ رأس بعلي أمير المؤمنين عليه السلام، واحكم بيني وبين مَنْ سمَّ ولدي الحسن الزكي، حتىٰ تقيّأ كبده في الطشت، قطعة بعد قطعة، واحكم بيني وبين من ذبح ولدي الحسين عليه السلام ذبح الشاة من قفاه، وقتل رجاله وذبح أطفاله، وغنم أمواله، وسبىٰ عياله[2].

اللهُ يغضبُ للبتولِ بدونِ أنْ ... تشكو فكيف إذا أتتْهُ شاكيه
وبكفِّها ثوبُ الزكيِّ ملطّخاً ... سَمّاً وآخرُ بالدماءِ القانيه
وتقولُ والأبصارُ خاشعةٌ وأنـ ... ـفاسُ الخلائقِ ما هنالك هاديه

---

(١) اللهوف ١٩ ـ ٢٠.

(٢) المنتخب (الطريحي) ١: ١٧، البحار ٤٣: ٢٢٠ / ٢، ٣، نقله بالمعنىٰ.

رَبِّ انتقم ممَّنْ أبادوا عترتي ... وسبوا على عجفِ النياقِ بناتيه
وتقحّموا داري عليَّ وأخرجوا ... بعلي وبزّوا نحلتي وتُراثيه

هذه الأبيات من قصيدة الأكمل الأفخر: السيّد جعفر الحلّي رحمه الله[1] ونوّر قبره.

وجهُ الصباحِ عليَّ ليلٌ مظلمُ ... وربيعُ أيامي عليَّ محرَّمُ
والليلُ يشهدُ لي بأنّي ساهرٌ ... إنْ طابَ للناسِ الرقادُ فَهَؤموا
بيَ قُرْحَةٌ لو أنّها بيَلَمْلَمٍ ... نَسَفَتْ جوانبَهُ وساخَ يلملمُ
مَنْ لي بيومٍ وغىً يشبُّ ضرامُهُ ... ويشيبُ فودُ الطفلِ فيه فيهرمُ
أو موتة بينَ الصفوفِ أودُّها ... هي دينُ آبائي الذين تقدَّموا
ماخِلتُ أنّ الدهرَ من عاداتِه ... تروىٰ الكلابُ به ويظمى الضيغمُ
ويُقدَّمُ الأمويُّ وهو مؤخَّرٌ ... ويؤخَّرُ العلويُّ وهو مقدَّمُ
مثلُ ابنِ فاطمةٍ يبيتُ مُشرَّداً ... ويزيدُ في لذّاتِه مُتَنعِّمُ
يرقىٰ منابرَ أحمدٍ متأمِّراً ... في المسلمينَ وليس ينكرُ مُسلمُ
ويُضَيِّقُ الدنيا علىٰ ابنِ محمّدٍ ... حتىٰ تقاذفَهُ الفضاءُ الأعظمُ
خرجَ الحسينُ من المدينةِ خائفاً ... كخروجِ موسىٰ خائفاً يتكتَّمُ
لم يدرِ أينَ يُريحُ بُدنَ ركابِهِ ... فكأنّما المأوىٰ عليه مُحرَّمُ

* * *

لستُ أنساهُ طريداً عن جوار المصطفىٰ ... لائذاً بالقُبَّةِ النوراءِ يشكو أسفا
قائلاً ياجدُّ رسمُ الصبرِ من قلبي عَفا ... ببلاءٍ أنقضَ الظهرَ وأوهىٰ المنكبَين
صَبَّتِ الدنيا علينا حاصباً من شرِّها ... لم نَذُقْ فيها هنيئاً بُلغَةً من برِّها

---

(١) هو السيد جعفر بن حمد بن محمّد حسن الحلي النجفي، يتصل نسبه بالسيد كمال الدين بن منصور جد الأُسرة الكمالية المنتشرة في الحلة وضواحيها والنجف والكوفة. ولد في مدينة الحلة عام (١٢٧٧هـ) ونشأ بها ثم هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم، وتوفي بها عام (١٣١٥هـ)، من الشعراء الذين تلهج الألسن بذكرهم، برع في الشعر وهو دون الثلاثين من عمره، وروائعه في شهداء الطف تمتاز على باقي أدبه. له ديوان شعر مطبوع بعنوان (سحر بابل وسجع البلابل). انظر: أعيان الشيعة ٤: ٩٧، أدب الطف ٨: ٩٩.

هـا أنـا مـطرودُ رجسٍ فـاجرٍ فـي بَـرِّها تاركاً بالرغمِ منّي دارَ سكنىٰ الوالدَيـن[1]

◙ رؤيا الحسين جدّه في المنام

قال محمّد بن أبي طالب الموسوي رحمه الله: (خرج الحسين من منزله ذات ليلة، وأقبل إلىٰ قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: **«السلام عليك يارسول الله، أنا الحسين فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلّفتني في أُمّتك، فاشهد عليهم يانبيَّ الله أنّهم خذلوني وضيّعوني، وهذه شكواي إليك حتىٰ ألقاك»**.

ثم قام فصفَّ قدميه، فلم يزل راكعاً وساجداً، ثم رجع عليه السلام إلىٰ منزله عند الصبح، فلمّا كانت الليلة الثانية خرج إلىٰ القبر أيضاً، وصلّىٰ ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: **«اللّهمّ هذا قبر نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهمّ إنّي أُحبّ المعروف وأُنكر المنكر، وأنا أسألك ياذا الجلال والإكرام، بحقّ القبر ومَنْ فيه، إلّا اخترت لي ما هو لك رضىً ولرسولك رضىً»**.

ثم جعل يبكي عند القبر، فأغفى وإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة، عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه، فضمّه إلىٰ صدره وقبّل ما بين عينيه، وقال: **«حبيبي حسين: كأنّي أراك عن قريب مذبوحاً من قفاك، مرمّلاً بدمائك بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أُمّتي، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، وأنّىٰ لهم ذلك، حبيبي حسين: إنّ أباك وأُمّك وأخاك قدموا عليَّ، وهم إليك مشتاقون، وإنّ لك في الجنان لدرجات لا تنالها إلّا بالشهادة»**. فجعل الحسين عليه السلام ينظر في منامه إلىٰ جدّه

---

(١) للشيخ حسن بن محمّد بن علي البحراني الدمستاني. ولد في البحرين ونشأ وترعرع بها، ثم هاجر إلى القطيف، وتوفي بها عام (١١٨١هـ) ودفن في المقبرة الغربية من مقبرتي الحباكة. كان عالماً فاضلاً وفقيهاً محدّثاً ورجالياً محققاً مدققاً ماهراً في الحديث والرجال، له شعر كثير بعدد حروف الهجاء، ومن أشهره (ملحمة الطف) وله من المؤلّفات: نيل الأماني (ديوان شعر)، انتخاب الجيد في تنبيهات السيد، ... وغيرها. انظر: أعيان الشيعة ٥: ٢٦٠، أدب الطف ٥: ٢٩٤، نيل الأماني في (ديوان الدمستاني): ١٩٣.

ويقول: «لا حاجة لي في الرجوع إلىٰ الدنيا، فخذني إليك ياجدُّ، وضمنّي معك في قبرك».

ضُمَّني عندك يا جدّاهُ في هذا الضريح ... علَّني ياجدُّ من بلوىٰ زماني أستريح
ضاقَ بي ياجدُّ من فرط الأسىٰ كلُّ فسيح ... فعسىٰ طودُ الأسىٰ يندكُّ بين الدكّتين
جدُّ صَفْوُالعيشِ من بعدك بالأكدارِ شيب ... وأشابَ الهمُّ رأسي قبلَ إبّانِ المشيب
فعلا من داخلِ القبرِ بُكاءٌ ونحيب ... ونداءٌ بافتجاع يا حبيبي ياحسين
أنت ياريحانةَ القلبِ حقيقٌ بالبلا ... إنّما الدنيا أُعدَّتْ لبلاءِ النُبلا
لكن الماضي قليلٌ في الذي قد أقبلا ... فاتّخذْ درعين من صبرٍ وحزمٍ سابغين
ستذوقُ الموتَ ظُلماً ظامياً في كربلا ... وستبقىٰ في ثراها عافراً منجدلا
وكأنّي بلئيمِ الأصلِ شمرٍ قد علا ... صدرَكَ الطاهرَ بالسيفِ يحزُّ الودَجين
وكأنّي بالأيامىٰ من بناتي تستغيث ... لغباً[1] تستعطفُ القومَ وقد عزَّ المغيث
قد برىٰ أجسامَهُنَّ الضربُ والسيرُ الحثيث ... بينها السجّادُ في الأصفادِ مغلولَ اليدين[2]

فليتك ياحبيب الله نظرت لذاك الحبيب عافراً في الترب ذا خدّ تريب، دامي الأوداج والشيب خضيب، وليتك يارسول الله نظرت لذلك الرأس الشريف وقد قرعوا ثغره المبارك بالقضيب، وليتك يانبي الرحمة عاينت مخدّرات الوحي والتنزيل، ومخدومات جبرائيل كيف صنعت بها عتاة هذه الأُمّة بعد فقد الحماة الأُسود الضاريات.

أركبوهُنَّ عرايا حاسرات ... فوق عُجفِ النيبِ تطوي الفلوات

* * *

ومن بينها السجادُ بالقيدِ موثّق ... بقيدٍ ثقيلٍ موهِنٍ قوة الجسمِ

* * *

ويصيحُ واذلاهُ أين عشيرتي ... وسراة قومي أين أهلُ ودادي

* * *

---

(١) اللغب: شدة التعب والإعياء، لسان العرب ١٢: ٢٩٤، (لغب).

(٢) نيل الأماني (ديوان الشيخ حسن الدمستاني): ١٩٣.

آه والهفي علىٰ زينِ العباد وهو بين القومِ في حبلٍ يقاد
سيّروه من بلادٍ لبلاد مستظاماً ناحلَ الجسمِ عليل

* * *

يَعزُّ علىٰ المختارِ أحمدَ أن يرىٰ جسمَ الحسينِ علىٰ الصعيدِ معفَّرا
والرأسُ منه علىٰ السنانِ مشهّرا ويرىٰ النساءَ الطاهراتِ الحُسّرا
يندبنَهُ بمدامعٍ تروي الثرىٰ أنعم جواباً يا حسينُ أما ترىٰ
شمرَ الخنا بالسوط كسَّرَ أضلعي

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً، فقصّ رؤياه علىٰ أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في شرق الأرض ولا غربها أشدّ غمّاً من أهل البيت عليهم السلام، ولا أكثر بكاءً وعويلاً[1]).

حين نبّا آلَهُ الغُرَّ بما قالَ النبيّ أظلمَ الأُفقُ عليهم بقتام الكربِ
فكأن لم يستبينوا مشرقاً من مغربِ غشيتهم ظلماتُ الحزنِ من أجلِ الحسينِ

في (كامل الزيارات) عن الباقر عليه السلام قال: «لمّا همّ بالشخوص من المدينة أقبلت نساء بني هاشم وبني عبد المطّلب، فاجتمعن للنياحة، حتىٰ مشىٰ فيهنَّ الحسين عليه السلام، فقال: أنشدكنَّ الله أن لاتبدين هذا الأمر معصيةً لله ولرسوله، فقالت نساء بني عبد المطّلب: فلمَنْ نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة عليهما السلام ورقية وأُمّ كلثوم، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت، يا حبيب الأبرار من أهل القبور. وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجنَّ ناحت لرزئك وهم يقولون:

وإنّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشم أذلَّ رقاباً من قريشٍ فذلَّتِ

فقال عليه السلام: لا تقولي هذا، ولكن قولي: أذلَّ رقاب المسلمين فذلّت»[2].

أُصِبْتَ فلا يومُ المسرَّةِ نيّرٌ ولا قمرٌ في ليلِهِنَّ يُشامُ[3]

---

(١) تسلية المُجالس ٢: ١٥٦، والبحار ٤٤: ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٢) كامل الزيارات: ١٩٥ / ٢٧٥، وعنه في معالي السبطين ١: ٢١٩.

(٣) يشام: ينظر إليه، لسان العرب ٧: ٢٦٢، (شيم).

ولا رُفــعتْ للــدين بــعدك رايــةٌ ولا قــامَ للشــرعِ الشــريفِ قــوامُ
فلا المجدُ مجدٌ بعد قتلِ ابنِ أحمدٍ ولا الديــنُ مــرفوعٌ إليــه دِعــامُ

* * *

يــا مــيّتاً تــركَ الأعــلامَ هــاويةً تــناوشَتْهُ سِــهامُ البــغي رامــيةً
وأعظمُ الخطبِ في الإسلامِ داهيةً عــارٍ تــجولُ عــليه الخــيلُ عــاديةً
حاكتْ له الريحُ ضافي مئزرٍ وردا

وصية الحسين عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفية

فلمّا صمّم العزم على الخروج أقبل إليه أخوه محمّد بن الحنفية وقال: يا أخي أنت أحبّ الخلق إليَّ وأعزّهم عليَّ، ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق إلّا لك، فليس أحد أحقّ بها منك؛ لأنّك مزاج مائي وروحي ونفسي وبصري، وكبير أهل بيتي، ومَنْ وجبت طاعته في عنقي، لأنّ الله قد شرّفك عليَّ، وجعلك من سادات أهل الجنّة.

إلى أن قال: تخرج إلى مكة، فإن اطمأنّت بك الديار فذاك، وإن تكن الأُخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنّهم أنصار جدّك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنّت بك الدار وإلّا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

فقال الحسين عليه السلام: **«والله لو لم يكن لي في الدنيا مأوىً ولا ملجأٌ لما بايعت يزيد بن معاوية»**، فقطع محمّد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه، ثم قال عليه السلام:

«يا أخي، جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، أمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة، وتكون لي عيناً عليهم، ولا تخفي عليَّ شيئاً من أُمورهم».

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض، وكتب هذه الوصية لأخيه محمّد بن الحنفية:

«بسم الله الرحمن الرحيم..

هذا ما أوصىٰ به الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلىٰ أخيه المعروف بابن الحنفية: إنّ الحسين يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله جاء بالحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَنْ في القبور، وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي، فمَنْ قبلني بقبول الحقّ فالله أَولىٰ بالحقّ، وإن ردّ عليَّ هذا فأصبر حتىٰ يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو أحكم الحاكمين، وهذه وصيتي إليك، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب»..

ثم طوىٰ الكتاب وختمه بخاتمه الشريف ودفعه إلىٰ أخيه محمّد بن الحنفية عليه السلام[1].

فياسبحان الله جميع وصايا الأنبياء والأوصياء، بل وجميع الخلق كلّها تشتمل علىٰ ذكر الغسل والحنوط والكفن والصلاة والدفن، إلّا وصايا الحسين عليه السلام التي في المدينة، والتي في مكة والتي في كربلاء، فإنّها خالية من ذلك.

سلّمنا أنّ حكم الشهيد عدم التغسيل؛ لقوله صلى الله عليه وآله: «**زمّلوهم بدمائهم**»[2] فإنّهم شهداء والحسين عليه السلام وأصحابه الصيد الكرام عليهم السلام.

هم أفضلُ الشهداءِ والقتلىٰ الأُلىٰ ... مُدِحُوا بوحيٍ في الكتابِ مُبينِ

فغسّلتهم السيوف ماءً طهوراً والشهيد أيضاً حكمه في الكفن أنّه يلفّ في ثوبه الذي قتل وهو عليه، فالحسين عليه السلام هل وجد عليه ثوب حتىٰ يلفّ فيه، لا والله، بعد قتله سلبوا جميع ما عليه، بعد أن قطعوا رأسه ويديه وتركوه.

عاري اللباسِ قطيع الرأسِ منخمد الـ ... ـأنفاسِ في جندلٍ كالجمرِ مُضطَرِمِ

---

(١) مقتل الحسين (الخوارزمي) ١: ٢٧١ ـ ٢٧٣، تسلية المُجالس ٢: ١٥٦ ـ ١٦٢، البحار ٤٤: ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) البحار ٧٩: ٧ / ٦.

وأمّا عوض الصلاة الواجبة على جميع المخلوقات، الشهيد وغيره على اختلاف الكيفيات.

صلّتْ على جسمِ الحسينِ سيوفُهُم ... فغدا لساجدةِ الظبا محرابا

وأمّا الدفن اللازم تعجيله لكلّ ميت، ولا يجوز تأخيره إلّا لعلّة، فما حصل له عليه السلام ولأصحابه الكرام، إلّا بعد ثلاثة أيام، بقوا تلك المدة.

صرعى على الترب لا شيءٌ يستُرُهُم ... إلّا السنابك أو سافي الأعاصيرِ
ومن صبيغِ المواضي أُلبسوا حُللاً ... مثلَ العقيقِ على أجسام بلّورِ

* * *

هذا الرمح بفّاده تثنّه ... او هذا بيه للنشاب رنّه
او هذا الخيل صدره رضضنّه ... و هذا او ذاك بالهندي اموذّر

في (البحار): عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**لمّا حضر للحسين عليه السلام ما حضره، دعا فاطمة ابنته، ودفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وقال لها: يا بُنية ضعي هذا في [أكابر][1] ولدي، فلمّا رجع عليّ بن الحسين عليه السلام بعد قتل أبيه[2] دفعته إليه، وهو عندنا**»، قلت: ما ذلك الكتاب؟ قال: «**فيه ما يحتاج إليه ولد آدم، منذ كانت الدنيا حتى تفنى**»[3].

وفي (رياض الشهادة): جعل ودائع الإمامة عند جدّته أُمّ سلمة رضي الله عنها وقال لها: «**إذا استشهدت ورجع أهلي إلى المدينة، فسلّميها إلى ولدي عليّ عليه السلام، فإنّه وصيّي وخليفتي**» وأخبرها بشهادته وشهادة أهل بيته ورجاله، وبأسر أولاده وعياله ونهب أمواله. فقالت له: يابني، لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**يقتل ابني الحسين بأرض العراق**» وعندي تربة قد دفعها إليّ، وقال: «**اجعليها في قارورة، ثم انظري فإذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي أنّ ابني الحسين عليه السلام قد قتل**».

فقال عليه السلام: «**إنّي والله مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً، فإن**

---

(١) في الأصل: (أكبر)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) لم ترد في المصدر: «بعد قتل أبيه».

(٣) البحار ٢٦: ٥٠ / ٩٦، بتفاوت.

أحببت أُريك مضجعي وحفرتي ومصرع أصحابي فعلت» ثم مسح بيده علىٰ وجهها، ففتح الله عن بصرها، حتىٰ رأت ذلك، وأخذ تربة وأعطاها إيّاها وقال: **«اجعليها في قارورة أُخرىٰ، فإذا فاضت دماً فاعلمي أنّي قتلت»**..

قالت أُمّ سلمة عليها السلام: فلمّا كان يوم عاشوراء نظرت إلىٰ القارورتين بعد الظهر، فإذا هما قد فاضتا دماً عبيطاً، ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلّا وُجد تحته دم عبيط[1].

أفدي الذي رزؤه أبكىٰ السماءَ دما ... وزعزعَ الدينَ والأركانَ والحَرَما

يا مَنْ بِخَيلِ الأعادي صدرُه حُطِما ... أيُّ المحاجرِ لاتبكي عليك دما

أبكيتَ واللهِ حتىٰ محجرَ الحجرِ

وفي رواية أُخرىٰ: قالت أُمّ سلمة رضي الله عنها: لمّا سافر الحسين عليه السلام صرت أتجسس القارورتين، فبينما أنا كذلك وإذا هما قد انقلبتا دماً عبيطاً، فجعلت أنوح وأبكي إلىٰ الليل، ولم أتهنّ بطعام ولا منام، إلىٰ طائفة من الليل، وإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله مقبلاً، وعلىٰ لحيته ورأسه تراب كثير، فجعلت أنفضه بكُمّي وأنا أقول: نفسي لنفسك الفداء، متىٰ أهملت نفسك هكذا؟ ثمَّ من أين لك هذا التراب؟ فقال صلى الله عليه وآله: **«هذه الساعة رجعت من دفن ولدي الحسين عليه السلام»**.

فانتبهت وصحت: واحسيناه، واولداه، وامهجة قلباه، حتىٰ علا نحيبي؛ فأقبلت إليّ نساء بني هاشم وغيرهن، وقلن: ما الخبر؟ فحكيت لهنّ القصة، فعلا الصراخ وقام النياح، وصار كأنّه يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

يا قتيلاً قوّضَ الدهرُ به ... عُمُدَ الدينِ وأعلامَ الهدىٰ

قتلوه بعد علم منهمُ ... أنّه خامسُ أصحابِ العَبا

فقمن النساء بالرنّة والأسىٰ، وسعين إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، مشقّقات الجيوب، مكشّفات الرؤوس، وصحن: يارسول الله قتل الحسين بكربلاء، قالت بعضهن: فوالله الذي لا إله إلّا هو، لقد حسبنا كأنّ القبر يموج بصاحبه، حتىٰ تحرّكت الأرض من تحتنا، فخشينا أنّها تسيخ بنا[2].

---

(١) البحار ٤٤: ٣٣١ ـ ٣٣٢، و ٤٥: ٨٩ / ٢٧، ثمرات الأعواد ١: ٨٥، باختلاف.

(٢) معالي السبطين ١: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

روي بإسناد آخر: عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة، فغاب عنّا طويلاً، فعاد وهو أشعث أغبر ويده مضمومة. فقلت: يارسول الله، مالي أراك شَعِثاً مغبراً؟

فقال: **«أُسري بي في هذا الوقت إلىٰ موضع من العراق يقال له: كربلاء، فأُريتُ فيه مصرع ابني الحسين عليه السلام وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقطُ من دمائهم، فهاهي في يدي»** فبسطها وقال لي: **«خذيها واحتفظي بها»**.

فأخذتها، فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعتها في قارورة وسددت رأسها، واحتفظت بها، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً إلىٰ العراق، كنت أُخرج تلك القارورة في كلّ يوم فأشمُّها وأنظر إليها وأبكي لمصابه، فلمّا كان اليوم العاشر من المحرّم، وهو الذي قتل فيه عليه السلام أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها، ثم عدت إليها في آخر النهار، فإذا هي دم عبيط؛ فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظة للوقت واليوم، حتىٰ جاء الناعي فحقّق ما رأيت[1].

أُعزّيك ياخيرَ الورىٰ بالذي جرىٰ ... علىٰ ابنِكَ يومَ الطفِّ والرزءُ أعظمُ
بماذا تُعزّىٰ والمصائبُ جَمّةٌ ... لأدنىٰ رزاياها الشدائد تُهدمُ
أفي ذبحِ أشياخٍ شبابٍ لدىٰ الوغىٰ ... وشُبّانِ حلمٍ عندها الشيبُ تبكمُ
أم الذبحُ للذِّبحِ العظيمِ علىٰ ظمأ ... لتغسيله من نحرِه قد جرىٰ الدمُ

قال مَنْ روىٰ: ثم دخل عليه عبدالله بن عباس، وقال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغني أنّك تريد المسير إلىٰ العراق، قال: **«نعم»** فقال: إذا كان لابدَّ من ذلك، فلا تأخذ النساء معك، فقال: **«يابن عباس، قد شاء الله أن يراهنَّ سبايا علىٰ أقتاب المطايا»**..

قال: فبينما نحن كذلك وإذا بامرأة تنادي: يابن عباس، ما تخاف الله؟ تريد أن تفرّق بين الأخ وإخوته، فوالله لا نقدر أن نفارق أخانا، يابن عباس أتشير علىٰ سيّدنا أن يتركنا، مَنْ لنا غيره؟.

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٣٠ ـ ١٣١.

وبالرغم منهنّ، لا بالرضا، فارقوه جثّة بلا رأس، صريعاً علىٰ الرمضاء مقطوع اليدين، مهشّم الأعضاء.

فما أُمُّ عَشْرٍ فرّق البينُ جَمْعَها ... عداداً يقفّي البعضَ بعضٌ ويعقبُ
بأوهىٰ قوىً منهنّ ساعةَ فارقَتْ ... حسيناً ونادىٰ سائقُ الركبِ ركِّبوا
فركّبنَ حسرىٰ لا قناعَ ولا ردا ... سوىٰ الصَّونِ يحمي والأشعةِ تحجبُ

قال صاحب (ثمرات الأعواد): (كان خروج الحسين بن عليّ عليه السلام من المدينة يوم الأحد، ليومين بقيا من رجب سنة ستين من الهجرة، وكان خروجه ليلاً خائفاً يتكتم. كما قال المرحوم السيّد جعفر الحلي رحمه الله في قصيدته الغرّاء[1]:

خرجَ الحسينُ من المدينةِ خائفاً ... كخروجِ موسىٰ خائفاً يتكتَّمُ

وهناك فرق عظيم بين خروج الحسين عليه السلام وخروج موسىٰ عليه السلام.

موسىٰ خرج من مدينة فرعون شر خلق الله، والحسين خرج من مدينة جدّه خير خلق الله. موسىٰ خرج خائفاً علىٰ نفسه، والحسين خرج خائفاً من أن يقتل بالمدينة، وأن تهتك حرمة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله. موسىٰ عليه السلام خرج وحده ولم تكن معه عائلة، والحسين عليه السلام خرج بعياله وأطفاله. قالت سكينة: خرج أبي بنا في ليلة ظلماء، وماكان أحد أشدّ خوفاً منّا.

موسىٰ عليه السلام لمّا وصل إلىٰ مدين، وهي مدينة شعيب عليه السلام أمِن ونجا، والحسين عليه السلام لمّا وصل إلىٰ مكة، حرم الله تعالىٰ وبيته، لم يأمن، لأنّ يزيد (لع) دسَّ له مع الحاج ثلاثين شيطاناً من شياطين بني أُميّة، وقال لهم: اقتلوا الحسين أينما وجدتموه، ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة.

موسىٰ عليه السلام لمّا وصل مدين وجد بنتي شعيب علىٰ البئر يستسقيان، فسقىٰ لهما، وكان الدلو لا يجرّه إلّا عشرة، فجرّه وحده، وقد حكىٰ الله تعالىٰ ذلك في كتابه المجيد: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ ﴾[2] إلىٰ قوله: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ

---

(١) انظر: أدب الطف ٨: ١١٠.
(٢) القصص: ٢٣.

﴿ إِلَى الظِّلِّ ﴾[١]، وكان جائعاً خائفاً ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ ﴾[٢] فأقبلتا إلىٰ أبيهما بالماء وقد أسرعتا في الرجعة، فتعجّب أبوهما وقال: لقد أسرعتما؟ فقالت إحداهما: إنّ رجلاً صفته كذا وكذا قد استسقىٰ لنا قبل الناس.

فبعث إحداهنّ خلفه، وقد أشار تعالىٰ إلىٰ ذلك بقوله: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمشِي ﴾ خلفه ﴿ عَلَىٰ استِحْيَاءٍ ﴾ تدلّه وهو خلفها، فجاءت الريح وحملت ثوبها، فدار موسىٰ وجهه عنها، وقال: إمشي خلفي، وارمي لي الحصاة علىٰ الطريق، فإنّا قوم لاننظر إلىٰ أعجاز النساء، فصارت تمشي خلفه، ولمّا جاء إلىٰ شعيب وقصّ له قصته، قال: ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظَّالِمِينَ ﴾[٣].

فموسىٰ عليه السلام استسقىٰ بطريقه لبنتي شعيب، والحسين عليه السلام سقى في طريقه الحرّ وأصحابه)[٤]، كما سيأتي، هذا مارمت ذكره هنا من كلامه، زاد الله في إكرامه.

الظاهر ـ وهو الأصح ـ أنّ الحسين عليه السلام خرج من المدينة ليلاً خائفاً يترقّب، كما خرج موسىٰ بن عمران عليه السلام قائلاً: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ القَومِ الظَّالِمِينَ ﴾[٥].

قالت سكينة ابنته ـ كما روي عنها ـ: خرجنا من المدينة في ليلة مظلمة، ذات رعد وبرق، حتىٰ خلنا أنّ السماء أُطبقت علىٰ الأرض؛ فسمعت الناس يقولون: الآن تغتال بنو أُمية الحسين، فيقتلونه.

قالت: فخرجت ناقتي نحو ناقة أبي، فأخبرته؛ فقال: **«أتخافين علىٰ أبيك من الموت إن وقع عليه؟ إنّه عندي في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله لأحلىٰ من تلذذي شرب الماء الزلال أو العسل المصفّىٰ، والله لا أعدل عن الطريق حتىٰ يقضي الله أمراً كان مفعولاً».**

قال بعض مَنْ روىٰ: (إنّ فاطمة الكبرىٰ ـ ابنة الحسين عليه السلام ـ كانت مريضة، فخلّفها أبوها عند أُمّ سلمة، وفي وقت خروج أبيها، لمّا سمعت به، أقبلت لتودّع الحرم والأطفال، فلمّا وصلت إلىٰ منزله لم تجد إلّا دوراً خالية، فسال دمعها علىٰ خديها كالسحاب، واشتعلت في أحشائها نار المصاب، فخرجت تقفو أثرهم، فلمّا قربت من

---

(١) (٢) (٣) القصص: ٢٣ ـ ٢٥.

(٤) ثمرات الأعواد ١: ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٥) القصص: ٢١.

الظعن نادت بهم؛ فسمع الحسين عليه السلام صوتاً ضعيفاً، وقائلاً يقول: امنن عليَّ يا أبتاه بحط الرحال لأودّعكم..

فالتفت إلىٰ ورائه وإذا هي ابنته فاطمة الكبرىٰ؛ فقال لأخيه العبّاس: **«حط الرحال، فإنّ فاطمة قد أقبلت تودّعكم والحرم والأطفال»** فأقبلوا بخشوع ونياح، وقام فيما بينهم العويل والصياح، فلمّا سكن البكاء قالت: عليَّ بأخي عبدالله الرضيع لأتودع منه ويتودّع منّي، فأُتي لها به فأخذته وجعلت تقبّله وتشمّه ودموعها جارية علىٰ خدّيها ثم التفتت إلىٰ النساء وقالت: انصرفن في دعة الله، ودعوني وأخي عبدالله يؤنسني من وحشتكم ويسلّيني من فرقتكم، فإنّه لم يبق لي مَنْ يؤنسني ولا مَنْ يسلّيني.

فلمّا سمعن كلامها اجتمعن النساء عليها وصار لهنَّ صراخ وعويل، وقلن لها: هذا غلام صغير لا يحتمل الهجر ولا يقدر علىٰ فراق أُمّه. فالتفتت إلىٰ أبيها ودموعها تجري علىٰ خدّيها، وقالت: إذا كان الأمر هكذا فخذني معك.. فجعل يسلّيها ويلاطفها، إلىٰ أن قال لها: **«يا بنية: الآن أنت مريضة وليس لك قدرة علىٰ ركوب الجمال وقطع السهول والأوعار»**.

فقالت: يا أبتاه: إنَّ قلبي يحدّثني بالشرّ، بأن لا أراكم بعد هذا اليوم)[1].

ثم رجعت باكية العين حزينة القلب حتىٰ وصلت إلىٰ المنزل، فرأت الديار موحشة خالية من أربابها؛ فجعلت تتعفّر علىٰ أعتابها، مبدية للانتحاب، مكابدة للأوصاب، مخاطبة لها بما قاله عن لسانها بعض الأحباب:

أمظلمه ليش يادار الميامين	**أظنچ موحشه أعلىٰ افراگ لحسين**
دنشديني يادار اليوم عنهم	**عن اهلچ من بگى او من راح منهم**
أخبرچ بالطف گوضوا كلهم	**وردتهم بعد يادار بحسين**
أخبرچ راح جاسم راح لكبر	**أخبرچ راح عبّاس المشَكّر**
أخبرچ راح عون او راح جعفر	**النجوم اللّي گبل بيهم تزهرين**

---

(١) معالي السبطين ١: ٢٢٦، باختلاف.

لطمية

للأديب الكامل الشيخ محمّد بن نصار رحمه الله[1]

سار احسين وأمسىٰ الحرم مغبرْ ... يـويلي والمـدينه اليـوم تـصفرْ
طـلعوا آل هـاشم مـن وطـنهم ... اوبگى خالي حرم جدهم بـعدهم
سـاروا ابـليلهم وأبـعد ظـعنهم ... ولن صوت العليله ابگلب محتر
دريـضوا اهـنا يـهلنا للـعليله ... يـهلنا افـراگـم مـاليش حـيله
يـهلنا اخـلافكم مـا نـام ليـله ... وعـيني مـن بـعدكم تـظل تسهر
يـهلنا خـلوا خـويه الطفل بـالله ... يظل عندي او روحوا اوداعة الله
طـفل وامـن المـرض گلبه تگله ... يهلنا خلوا خويه الطفل واسدر
بـچن ويـلي ونـادنها دخـليه ... اصـغيُر او بـحضن أُمّـه تـغذيه
طفل وافـراگ أُمّه يـصعب اعليه ... ولا أُمّـه عـلىٰ فـرگاه تگـدر
ردّتْ للـمدينه او سـار ابـوها ... او ظـلت تـنتظر عـمها واخـوها
ظـنّت فـاطمة لنـهم يـجوها ... اخـوها والبـطل عـمها المشَكّـر

* * *

ألا لاتـزينُ الدار إلّا بأهـلِها ... علىٰ الدارِ بعد الظاعنينَ سلامُ
لقد نـزلوا فـي كـربلا وكأنّـهم ... ضحايا علىٰ وجهِ الطفوفِ نيامُ

لطمية

للأديب الكامل عبد الكريم النجار الحلّي أثابه الله:

اشبول هاشم شـدّت اعـلى امـروجها ... وانـتخت واعـتلت فـوگ اسـروجها

---

(١) هو محمّد بن علي بن إبراهيم الشيباني المشهور بابن نصّار. ولد في بداية العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي عام (١٢٩٢ هـ)، كان عالماً خطيباً شاعراً، ويعد من أوّل المؤسسين لمجالس العزاء في النجف الأشرف، وكان أوّل مَنْ نظم على هذه الطريقة وعرفت باسمه، وله شعر قريض أيضاً مذكور في ديوانه. انظر: أعيان الشيعة ٩: ٤٣٤.

امن المدينة الگصد للطف معتنين ... ثوّرت بيهم شيمهم علىٰ الدين
مشتهين الموت بيه مستبشرين ... والمنايا احسين جادم غوجها
بالعشيره احسين گاصد والعمام ... كربلا وانوارهم تجلي الظلام
نزلوا بيها او من بنوا بيها الخيام ... زهت بيهم من جميع افجوجها
واگبلت خيل العدا او ذاك الفزع ... تظن هاشم تذل منها او تمتنع
هاجوا امن الخيم بوجوهٍ تشع ... ابدور چنها او طالعه امن ابروجها
لاحت اعلى اخيولها الكل او حمت ... اعلى المنيه او نار حرب الطف حمت
جندلت گنطرت فرسان او حمت ... لعد دين الله ابمواضي عوجها
بالمواضي نحروا اجموع لفت ... طاعت اوهاماتها ليها اسجدت
والطفوف ابحور من دمها غدت ... والتلايع ثگل بيها موجها
ماجت او دوبحت كل ذيچ الصفوف ... من ولوها اشبول هاشم بالسيوف
فاضت او خنيبت من دمها الطفوف ... ترهب او روس المسامي روجها
روج صارت بالدما روس الكفر ... وآل هاشم هزّوا ابحدها السمر
لَوَن ما ينزل من الباري الأمر ... ما دنتهم آل أُميه اعلوجها
دنت ليهم والذي امگدِّر جرىٰ ... او بس جثث باتوا علىٰ وجه الثرىٰ
والحرم ظلّت تلوج اميسره ... والعرش ماج البچاها اولوجها
لاجت او فرّت يويلي امن الرعب ... فاگده الوليان وبديرة غرب
وجّوا النار بخيمها او كل گلب ... لعد يوم الحشر بيه اوجوجها

قصيدة للأديب الكامل الشيخ كاظم الأزري[1]، طاب ثراه وجعلت الجنة مثواه:

هي المعالمُ أبلَتْها يدُ الغِيَرِ ... وصارِمُ الدَّهرِ لاينفَكُّ ذا أثرِ

---

(١) هو الشيخ كاظم بن محمّد الازري، ولد في بغداد عام (١١٤٣هـ) وتوفي بها عام (١٢٠١هـ)، شاعر مبدع ولع بالأدب وأخذ ينظم الشعر ولم يبلغ العشرين من عمره. له ديوان شعر مطبوع. انظر: أعيان الشيعة ٩: ١١، أدب الطف ٦: ٢٩.

ياسعدُ دع عنك دعوىٰ الحُبِّ ناحيةً ... وخَلِّني وسؤالَ الأرسُمِ الدُّثُرِ
أين الأُلىٰ كان إشراقُ الزمانِ بهم ... إشراقَ ناحيةِ الآكامِ بالزهَرِ
جارَ الزمانُ عليهم غيرَ مُكترِثٍ ... وأيُّ حُرٍّ عليه الدهرُ لم يَجُرِ
وكم تلاعبَ بالأمجادِ حادثُه ... كما تلاعبتِ الغلمانُ بالأكَرِ
لا حبَّذا فلكٌ دارتْ دوائرُهُ ... علىٰ الكرامِ فلم تترك ولم تَذَرِ
وإن يَنَلْ منك مقدارٌ فلا عجبٌ ... هل ابنُ آدمَ إلّا عرضةُ الخَطَرِ
وكيف تأمنُ من مكرِ الزمانِ يدٌ ... خانتْ بآلِ عليٍّ خيرةِ الخِيَرِ
أفدي القرومَ الأُلىٰ سارتْ ركائبُهُم ... والموتُ خلفَهُمُ يسري علىٰ الأثرِ
ما أبرقتْ في الوغىٰ يوماً سيوفُهُمُ ... إلّا وفاضَ سَحابُ الهامِ بالمطرِ
يسطو بكلِّ هلالٍ كلُّ بدرِ دجىً ... بجنحِ ليلٍ من الهيجاءِ معتكرِ
همُ الأُسودُ ولكنَّ الوغىٰ أُجَمٌ ... ولا مخالبَ غيرُ البيضِ والسُّمُرِ
ساروا فلولا قضاءُ اللهِ يُمسِكُهُم ... لم يتركوا لبني سُفيانَ من أثَرِ
أبدوا وقائعَ تنسي ذكرَ غيرِهِمُ ... والوخزُ بالسُّمُرِ يُنسي الوخزَ بالإبرِ
غُرُّ المفارقِ والأخلاقِ قد رفلوا ... من المحامِدِ في الأسنىٰ من الحِبَرِ
للهِ مَنْ في فيافي كربلاءَ ثووا ... وعندهم علمُ ما يجري من القدرِ
سلَ كربلا كم حوتْ منهم بدورَ دُجىً ... كأنّها فَلَكٌ للأنجُمِ الزُّهُرِ

وللسيّد حيدر الحلّي[1]:

سلِ الطفَّ عنهم أين بالأمسِ طَنّبوا ... وأين استقلّوا اليوم من عرصةِ الطفِّ
وهل زحفُ هذا اليومِ أبقىٰ لحيِّهم ... عميدَ وغىً يستنهضُ الحيَّ للزحفِ
فلا وأبيكَ الخير لم يبقَ منهمُ ... قريعُ وغىً يُقري القنا مُهَجَ الصفِ
مشوا تحتَ ظلِّ المرهفاتِ جميعُهم ... بأفئدةٍ حرّى إلىٰ موردِ الحتفِ

---

(١) ديوان السيّد حيدر الحلّي ١: ٩٦. مرت ترجمته ص٤٥.

مشوا بالأنوفِ الشُّمِّ قدماً وبعدهم ... تخالُ نزاراً تنشقُّ النقعَ في أنفِ
وهل يملكُ الموتورُ قائمَ سيفِهِ ... ليدفعَ عنه الضيمَ وهو بلا كفِّ
فتلك علىٰ وجهِ الصعيد جسومُهُم ... ونسوتُهم هاتيكَ أسرىٰ علىٰ العُجفِ
خذي ياقلوبَ الطالبيينَ قرحةً ... تزولُ الليالي وهي داميةُ القِرْفِ
فإنّ التي لم تبرح الخدرَ أبرزتْ ... عشيةَ لا كهفٌ فتأوي إلىٰ كهفِ

الفصل السادس

في خروج الحسين وأهل بيته من ديارهم

الفصل السادس

في خروج الحسين وأهل بيته من ديارهم

في ذكر رواية رواها الفاضل الدربندي في كتاب(الأسرار)[1] ناقلاً لها عن بعض تلامذته، وأحببت ذكرها هنا؛ لتداولها بين أهل الزمن، وإن كان في النفس منها شيء.

وملخّصها: عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، عن جدّه، أنّه قال: خرجت بكتاب من عند أهل الكوفة إلىٰ الحسين بن عليّ، وهو يومئذ في المدينة، فأتيته فقرأه وعرف معناه، فقال: **«أنظرني إلىٰ ثلاثة أيام»** فبقيت في المدينة إلىٰ أن صار عزمه علىٰ التوجّه إلىٰ العراق، فقلت في نفسي: أمضي وأنظر إلىٰ ملك الحجاز، كيف يركب وكيف جلالته وشأنه.

فأتيت إلىٰ باب داره فرأيت الخيل مسرجة والرجال واقفين، والحسين جالساً علىٰ كرسي، وبني هاشم حافّين به، وهو بينهم كأنّه البدر ليلة تمامه وكماله، ورأيت نحو من أربعين محملاً، وقد زُيّنت المحامل بلباس الحرير والديباج.

قال: فعند ذلك أمر الحسين بني هاشم بأن يُركّبوا المحارم علىٰ المحامل، فبينما أنا أنظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين، وهو طويل القامة، وعلىٰ خدّه علامة، ووجهه كالقمر الطالع وهو يقول: تنحّوا عنّي يابني هاشم، وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار، وهما تجرّان أذيالهما علىٰ وجه الأرض حياءً من الناس، وقد حفّت بهما إماؤهما، فتقدّم ذلك الشاب إلىٰ محمل من المحامل، وجثا علىٰ ركبتيه

---

(١) أسرار الشهادات ٢: ٦٢٧ ـ ٦٣٠.

وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل.

فسألت بعض الناس عنهما، [فقيل][1]: إحداهما زينب، والأُخرىٰ أُمّ كلثوم، ابنتا أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت: ومَن الشاب؟ [فقيل لي][2]: هو قمر الهاشميين العبّاس بن عليّ عليهما السلام..

ثم خرج غلام آخر كأنّه البدر الطالع، ومعه امرأة وعلىٰ كتفها طفل صغير، وقد حفّت بها إماؤها، فأركبها ذلك الغلامُ المحملَ، فسألتُ عنها وعن الغلام؛ فقيل لي: أمّا الغلام فهو عليّ الأكبر بن الحسين عليه السلام، والامرأة أُمّه ليلىٰ زوجة الحسين عليه السلام، والطفل عبدالله الرضيع بن الحسين عليه السلام. ثم خرج غلام آخر، ووجهه كفلقة القمر، ومعه امرأة فسألت عنهما فقيل لي: أمّا الغلام فهو القاسم بن الحسن بن عليّ عليهما السلام، وأمّا الامرأة فهي أُمّه. قال: ثم خرج [شاب][3] آخر، وهو يقول: تنحّوا عني يابني هاشم [تنحّوا عن حرم الغريب أبي عبدالله][4]، وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك، وهي تمشي علىٰ سكينة ووقار، وقد حفّت بها إماؤها.

فسألت (عنهما) فقيل لي: أمّا الشاب فهو زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام، وأمّا الامرأة فهي شاه زنان بنت الملك كسرىٰ، زوجة الإمام الحسين عليه السلام فأتىٰ بها وأركبها علىٰ المحمل.

ثم أركبوا بقية الحرم والأطفال علىٰ المحامل، فلمّا تكاملوا نادىٰ الإمام عليه السلام: «**أين أخي وكبش كتيبتي؟ أين أبو الفضل العبّاس؟**» فأجابه العبّاس عليه السلام قائلاً: لبّيك لبّيك..

فقال له: «**قدّم لي يا أخي جوادي**» فأتىٰ العبّاس بالجواد إليه، وقد حفّت به بنو هاشم، فأخذ العبّاس بركاب الفرس، فركب عليه السلام الفرس، وركبت بنو هاشم، وركب العبّاس وصار إلىٰ جنب أخيه، واللواء بيده.

فلا زال ذلك اللواء مصاحباً للعبّاس، حتىٰ قطعت يداه عن الزندين، وبعد ذلك

---

(١) في الأصل: (فقال)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (فقال)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (غلام)، وماأثبتناه من المصدر.

(٤) من المصدر.

ضرب بعمود من حديد علىٰ رأسه، فشقَّ نصفين، فأتىٰ إليه أخوه الحسين، ورآه بتلك الحالة، والعلم إلىٰ جانبه، قبضه عليه السلام بيده ودموعه تتحادر علىٰ خدّه، وقال:

لمَنْ اللوا أُعطي ومَنْ هو جامعٌ شملي وفي ضنك الزحام يقيني

فلمّا ركب الحسين عليه السلام والعبّاس وبنو هاشم وخرجوا، ضجّت أهل المدينة ضجّة شديدة، وعلا الصراخ وكثر النياح، والكلّ ينادي: في دعة الله ياحسين، في أمان الله ياحسين.. وماج قبر النبيّ الأمين، وسمع منه صوت: **«في دعة الله، قرّة عيني حسين»**، وكذلك خرج من قبر أُمّه فاطمة عليها السلام صوت حزين: **«في دعة الله، قطعة قلبي حسين»**. وكذلك سُمع صوت بالشجن من قبر أبي محمّد الحسن عليه السلام: **«في دعة الله أخي حسين»**.. فأظلمت المدينة علىٰ مَنْ فيها، وارتفعت آثار الكآبة والحزن في جميع نواحيها.

لكن انظر لحالة الفواطم من المدينة، إلىٰ نزولها كربلاء، كيف هي في الإعظام والإجلال، في رعاية تلك الليوث الأبطال، وانظر لحالة خروجها من كربلاء إلىٰ الكوفة ثم إلىٰ الشام، نظرت تلك الأعزة جثثاً ملقاة في حرّ الشموس، من غير رؤوس، وفارقت تلك البطاح، ولكن الرؤوس معها علىٰ أطراف الرماح، وخيامها بالنار محرقة، وسلب جميع ما عليها من أخمرة وأسترة، وساروا بهنَّ الأعداء، ذلك السير المعنّف علىٰ ظهور جمال عجّف، بعد تلك الأبطال بقين من غير محام ولا كفيل، سوىٰ ذلك المستظام العليل عليه السلام:

فأين الإبا أَهْلُ الإبا عن كرائمٍ تشهَرُ من صفٍّ بسوقٍ إلىٰ صفِّ
وأين الإبا أهلُ الإبا عن دخولها بمجلس رجسٍ حلّة الكفر لا يخفي

* * *

أدَرَتْ بنو عمرو العلىٰ ببدورِها فوق الثرىٰ شرقتْ بفيضِ نحورِها
ونساؤها استترتْ بفضلِ شعورِها حُملتْ علىٰ الأكوارِ بعد خدورِها

الله ماذا تحملُ الأكوارِ

هذه القصيدة للأديب الكامل: الحاج هاشم الكعبي[١]، رضي الله تعالى عنه:

ليَ اللهُ كم تلحو اللواحي وتعذلُ ... وكم أبتدي عذراً وكم أتنصّلُ
يريدون بي مُسْتَبْدَلاً عن أحبّتي ... أحالوا لعمري في الهوىٰ وتمحّلوا
وقد علمَ اللاحون أنّ أخا الهوىٰ ... إلىٰ اللومِ لا يصغي ولا العذرَ يقبلُ
متىٰ كانت العشّاقُ تنصحُ عاشقاً ... متىٰ كانت العشاقُ للنصحِ تقبلُ
علىٰ الدارِ منّي ألفُ ألفِ تحيةٍ ... وإن غَضِبتْ منها وشاةٌ وعُذّلُ
وغزالةٍ بعد النوىٰ تطلبُ الصفا ... وهيهاتَ ما بعد النوىٰ متغزّلُ
أبعدَ نوىٰ الهادينَ من آلِ هاشمٍ ... يروقُك غزلانٌ وتُصبيكِ غُزّلُ
بهاليلُ أمثالُ البدورِ زواهرٌ ... وليلُ الوغىٰ مستحلكُ اللونِ أليلُ
تفانوا علىٰ المجدِ المؤثّلِ في العلى ... كذلكُمُ المجدُ المؤثّلُ يفعلُ
يكرُّ فتنحو نحوه هاشميةٌ ... فوارسُ أمثال الضراغمِ ترقلُ
فوارسُ من عليا قريشٍ [وهاشمٍ][٢] ... لهم سالفٌ في المجدِ يروى وينقلُ
فوارسُ إذا نادىٰ الصريخُ ترَ لهم ... مكاناً بمستَنّ الوغىٰ ليس يُجهلُ
إلىٰ أن ثووا تحتَ العجاجِ تلفُّهم ... ثيابٌ عُلاً منها قُنيٌّ[٣] وأنصلُ

* * *

ليوثٍ هايجه او ما تعرف الذل ... اشلون البلعرينه او هاج مشبل
تلوي دون عزها لوية الصل ... ابزاغوره او نفگ علموت لحمر
الكل لماع مدرع يشع للناس ... ابوجهه والدرع والسيف والطاس
متبسم امشرعب ناشر الراس ... كفو بالموت دون احسين مستر

---

(١) هو الشيخ هاشم بن حردان الكعبي الدورقي. شاعر مبدع متفنن، حسن الأسلوب طويل النفس، يعدّ في طليعة الشعراء، نظم في مدح أهل البيت عليهم السلام ورثاهم فأكثر وأطال وأبدع وأجاد، توفي عام (١٢٢١هـ). انظر: أعيان الشيعة ١٠: ٢٣٧.

(٢) في الأصل: (وخندف)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في أدب الطف: (رماح) بدل: (قني).

گضوا حگ العليهم دون الخيام ولا خلّوا خوات احسين تنضام
لما خرّوا تفايض منهم الهام تهاووا مثل مهوى النجم من خر

فوالهفاه علىٰ عميدهم وسيدهم بقي كالطير المتكسرة أجنحته من بعدهم، وقد قيل عن لسانه عليه السلام في شأنهم:

مَنْ منشدٌ ليَ عن قومٍ هنا نزلوا مثلِ البدورِ بها الأنوارُ تشتعلُ
من طيبةٍ طلعوا في كربلا أفلوا بالأمس كانوا معي واليومَ قد رحلوا
وخلّفوني بأرضِ الطفِّ حيرانا

قال شيخنا المفيد رحمه الله في (الإرشاد): (سار الحسين عليه السلام إلىٰ مكّة وهو يقرأ: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ القَومِ الظَّالِمِينَ ﴾[1] ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الأعظم، كما فعل ابن الزبير؛ لئلّا يلحقك الطلب، فقال عليه السلام: **«لا والله، لا أُفارقه حتىٰ يقضي الله ما هو قاض»**)[2].

وروىٰ أيضاً رحمه الله بإسناده عن الصادق عليه السلام: **«لمّا سار الحسين عليه السلام من المدينة، لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب، علىٰ نجب من نجب الجنّة، فسلّموا عليه، وقالوا: يا حجّة الله علىٰ خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله أمدّ جدّك بنا في مواطن كثيرة، وإنّ الله أمدَّك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي، التي استشهد فيها، وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني. فقالوا: يا حجّة الله مرنا نسمع ونطع، فهل تخشىٰ من عدوّ يلقاك فنكون معك؛ فقال: لا سبيل لهم عليَّ، ولا يلقوني بكريهة أوأصل إلىٰ بقعتي.**

وأتته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا: ياسيّدنا نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزاهم الحسين خيراً، وقال: أو قرأتم كتاب الله المنزل علىٰ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله [في قوله تعالىٰ][3]:

---

(١) القصص: ٢١.

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٣٥.

(٣) من المصدر.

﴿ أينَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ المَوتُ وَلَو كُنتُم في بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾[١] وقال سبحانه: ﴿ قُل لَّو كُنتُمْ في بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِم ﴾[٢] وإذا أقمت بمكاني فبمَ يبتلى هذا الخلق المتعوس، وبماذا يختبرون، ومَنْ ذا يكون ساكن حفرتي بكربلا، وقد اختارها الله لي يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أُقتل، ولا يبقىٰ بعدي مطلوب من أهل بيتي وبني إخوتي، ويسار برأسي إلىٰ يزيد.

فقالت الجنّ: نحن والله، يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعة، وأنّه لا تجوز لنا مخالفتك [لخالفناك][٣]، وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك. فقال عليه السلام: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك مَنْ هلك عن بيّنة، ويحيى مَنْ حيّ عن بيّنة»[٤].

وكلّ هؤلاء أقبلوا إلىٰ الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وقد قتلت أنصاره وعترته وبقي بعدهم كالطير المتكسرة أجنحته، فطلبوا منه الإذن فلم يأذن لهم، وقال: «لا أخالف قول جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أمرني بالقدوم عليه عاجلاً»، ثم نظر لأصحابه وهم مجزّرون كالأضاحي، وقال: «لا خير في الحياة بعد هذه الصفوة الطاهرة».

عافَ الحياةَ غَداةَ أبصرَ صحبه ... حلّوا الثرىٰ وعليه هانَ مقامُها

* * *

فاتّكىٰ بينهم علىٰ قائمِ السيـ ... ـفِ وناداهُمُ وليس مُفيدا

أأحبّاي ما لكم قد هجرتُمُ ... لي وواصلتُمُ ثَرىً وكديدا[٥]

هل سئمتُم لصحبتي أم سقاكُمْ ... طارقُ الحَتفِ من رداهُ ورودا

* * *

غديتو طبگ يا شبان وحسين ... ظل اوحيد بس ايدير بالعين

---

(١) النساء: ٧٨. (٢) آل عمران: ١٥٤.

(٣) من المصدر.

(٤) عنه في اللهوف: ٤١ بتفاوت، وتسلية المُجالس ٢: ٢٣١، والبحار ٤٤: ٣٣٠.

(٥) الكديد: ما غلظ من الأرض، لسان العرب ١٢: ٤٣.

لمنّ شاف روحه ما اله امعين ركب غوجه أو علىٰ الميدان سدّر

فامتثلت الملائكة والجنّ ومسلمو الجنّ أمر سيّدهم وصبروا، إذ كان أمره واجب الامتثال علىٰ جميع الخلق، فلمّا خرَّ عن ظهر جواده إلىٰ الثرىٰ، وصار صريعاً علىٰ الغبراء، مذبوحاً من القفا، مغسّلاً بالدماء، مرضض الأعضاء، أقبلت عند ذلك الملائكة أفواجاً أفواجاً، فحينئذ ارتفعت منهم الضجّة وعلا البكاء، والكلّ ينادي: واحسيناه واغريباه واشهيداه:

أيا بنَ النبيّ المصطفىٰ خير مَنْ رقىٰ علىٰ ذروةِ العلياءِ بل هو أشرفُ
أحين ترجّيناك تستأصلُ العدىٰ يُفاجئنا الناعي بقتلِكَ يهتفُ
بمَنْ بعدك الدنيا تُرَنِّحُ عطفَها وتختالُ في جلبابها تتغطرفُ
تجاوبتِ الدنيا عليك مآتماً نواعيك فيها للقيامةِ عكَّفُ

هذه القصيدة الفريدة للأديب الكامل: الحاج هاشم الكعبي[1]، قدّس الله روحه:

لو كان في الرَّبعِ المَحيلِ بُرْءُ العليلِ من الغليلِ
رَبْعُ الشبابِ ومنزلُ الـ أحبابِ والخلِّ الخليلِ[2]
لَعِبَ الشمالُ به كما لعبتْ شَمولٌ[3] بالعقولِ
طَلَّلَ يضيفُ النازلي ـن شَجَاؤُه قبلَ النزولِ
مستأنساً بالوحشِ بعـ ـدَ أوانسِ الحيِّ الحُلُولِ
مُسْتَبْدِلاً ريماً بريـ ـمِ آخذاً غيلاً بغيلِ
لا يقتضي عذراً ولا يرتاعُ من عَذلِ العَذُولِ
ومُريعة باللومِ تلحو نـي وما تدري ذهولي
خَلِّي أُميمة عن ملا مِكِ ما المُعَزّي كالثكولِ
ما الراقدُ الوَسْنَانُ مثـ ـلَ معذَّبِ القلبِ العليلِ

---

(١) أدب الطف ٦: ٢١٣ ـ ٢١٧، مرّت ترجمته ص١٠٥.

(٢) في المصدر: (والظل الظليل) بدل: (والخلّ الخليل).

(٣) الشمول: الخمرة الباردة، لسان العرب ٧: ٢٠١، (شمل).

سـهرانُ مـن ألمٍ وهـ ـذا نـائمُ الليلِ الطويلِ
ذوقـي أُميمةُ مـا أذو قُ وبعده ما شئتِ قولي
أو مـا عـلمتِ الماجديـ ـن غَـداةَ جدّوا بالرحيلِ
عشقوا العلى فقضَوا بها والغصنُ يرمى بالذبولِ
آلُ الرسـولِ ونِـعمَ أكـ ـفاءُ العـلى آلُ الرسولِ
خـيرُ الفـروعِ فـروعُهم وأُصـولُهم خـيرُ الأُصولِ
ومـهابطُ الأمـلاكِ تـتـ ـرىٰ بالبكورِ وبالأصيلِ
ذُلّـلاً عـلىٰ الأبـوا بِ لا يعدونَ إذناً للدخولِ
أبـداً بسـرُّ الوحـيِ تـهـ ـتفُ بالصعودِ وبالنزولِ
عُـرِفَ الذبـيحُ بـهم ومـا عُـرفَتْ قـريشٌ بالفضولِ
مـن مـالكٍ خـيرِ البطو نِ وصـنوه خـيرِ القـبيلِ
مـن هـاشمِ البـطحاءِ لا سَـلَفَي نَـميرٍ أو سَـلُولِ
مـن راكـبي ظـهرِ البُـرا قِ ومـمتطي قُبِّ الخيولِ
من خـارقي السبعِ الطبا قِ ومُخرِسي العشرِ العقولِ
مـن آلِ أحـمدَ رَحْـمِهِ أَلـ ـأَدنـىٰ ومـغرسِهِ الأصيلِ
رَكِـبوا إلىٰ العـزِّ المـنو نَ وجـانَبوا عيشَ الذليلِ
وردوا الوغـىٰ فـقضَوا وليـ ـس تُعابُ شمسٌ بالأفولِ
هيهات مـا الصبرُ الجـميـ ـلُ هـناك بـالصبرِ الجـميلِ
أو مـا سـمعتِ ابـنَ البـتو لةِ لو دريتِ ابـنَ البـتولِ
إذ قـادها شُـعثَ النـوا صـي عـاقداتٍ للـذيولِ
طُـلُقَ الأَعِـنَّةِ عـاطفا تٍ بالرسيمِ علىٰ الذميلِ[1]
يـطوي بـها مـتنَ الوعـو رِ مـعارضاً طـيَّ السهولِ
مـتنكِّبَ الوردِ الذمـيـ ـمِ مُجَانِبَ المرعىٰ الوبيلِ

---

(١) الرسيم: السير السريع، لسان العرب ٥: ٢١٦، (رسم)، والذميل: السير اللين، ٥٨، (ذمل).

طـلّاب مـجدٍ بـالحسا ... مِ العَضْبِ والرمحِ الطويلِ
مـتطلّباً أقـصىٰ المـطا ... لبِ خاطبَ الخطبِ الجليلِ
يـحدو مآثـرَ قـاصراً ... عـن مـنتهاها كـلّ طـولِ
شـرفٌ تـوارَثَ عـن وصـ ... ـيٍّ أو أخـي وحـيٍ رسـولِ
ضـلّتْ أُمـيةُ مـا تـريـ ... ـدُ غـداةَ مُـقتَرَعِ النُّصولِ
رامتْ تسوقُ المُـصْعَبَ الـ ... ـمِهدّارَ مُسْـتَاقَ الذُّلُـولِ
ويـروحُ طـوعَ يـمينِها ... قودَ الجنيبِ[1] أبو الشبولِ
رامتْ لَـعَمْرُ ابـنِ النـبـ ... ـيِّ الطهرِ مُمْتَنِعَ الحصولِ
وتـيمّمتْ قـصدَ المُـحَا ... لِ فما رعتْ غـيرَ المَـحُولِ
وَرَنَتْ عـلىٰ السَّـغَبِ السـرا ... بَ بأعينٍ في المجدِ حُـولِ
وغـوىٰ بـها جَـهْلٌ بـها ... والغيُّ مـن خُـلُقِ الجهولِ
لفَّ الرجـالَ بـمثلِها ... وثنىٰ الخيولَ علىٰ الخيولِ
وأبـاحَها عَـضْبَ الشَّـبَا ... لا بـالكَهَامِ ولا الكـليلِ
خـلطَ البـراعـةَ بـالشجا ... عـةِ فـالصليلُ عـن الدليـلِ
لِـلسانِهِ وسِـنانِهِ ... صِـدْقانِ مـن طَـعنٍ وقـيلِ
قـلَّ الصـحابةُ غـيرَ أنَّ ... قـليلَهم غـيرُ القـليلِ
من كـلِّ أبـيضَ واضحِ الـ ... ـحسبينِ مـعدومِ المـثيلِ
مـن معشرٍ ضـربوا الخبا ... فـي مـفرقِ المـجدِ الأثـيلِ
وعِـصابةٍ عـقدتْ عِـصَا ... بـةَ عِـزِّهِم كـفُّ الجـليلِ
كـبني عـليٍّ والحسـيـ ... ـنِ وجـعفرٍ وبـني عـقيلِ
وحـبيبِ الليثِ الهـزبـ ... ـرِ ومسلمِ الأسدِ المُديلِ[2]
آحـاد قـومٍ يـحطمو ... ن الجمعَ في اليومِ المَـهولِ

---

(١) الجنيب: الدابة الطائعة المنقادة، لسان العرب ٢: ٣٧٢، (جنب).

(٢) المديل: الغلّاب، لسان العرب ٤: ٤٤٤، (دَوَلَ).

ومُـعارضي أسـلِ الرمـا ... حِ بـعارضِ الخـدِّ الأسـيلِ
يـمشون فـي ظـلِّ القـنا ... مِيل المـعاطفِ غير ميلِ
وردُوا عـلىٰ الظمأ الردىٰ ... وِردَ الزلالِ السـلسبيلِ
وثـووا عـلىٰ الرمضاءمن ... كـابٍ ومـنعفرٍ جـديلِ
وسـطا العـفرنى حـين أفـ ... ـرِدَ شيمةَ الليثِ الصـؤولِ
ذاتُ القَـقَارِ بكـفِّه ... وبكـتفِهِ ذاتُ الفـضولِ
وأبـو المـنيةِ سـيفُهُ ... وكذا السحابُ أبو السيولِ
غـرثانُ أورثَ حـدَّه ... ضربُ الطُّلى فَرْطَ النحولِ
صـاحِ نـحيلُ المـضر ... بينِ فديتُ للصاحي النحيلِ
غـيرانُ يـنتقدُ الكـميَّ ... فـليس يـقنعُ بـالبديلِ
يـابن الذيـن تـوارثـوا ... العـليا قـبيلاً عـن قـبيلِ
والسـابقينَ بـمجدِهم ... فـي كـلِّ جيلٍ كـلَّ جيلِ
والطـاعني ثـغر العـدىٰ ... والمـانعي ضـيم النـزيلِ
إن تُـمسِ مـنكسرَ اللوىٰ ... مـلقىً عـلىٰ وجـهِ الرمـولِ
فـلقد قُـتلْتَ مُـهذَّباً ... من كـلِّ عيبٍ فـي القتيلِ
جـمَّ المـناقبِ لم تكـن ... تُعطي العدىٰ كـفَّ الذليـلِ
كـلّا ولا أقـررتَ إقـ ... ـرارَ العبيدِ عـلىٰ الخـمولِ
يُـهدىٰ لك الذكـرُ الجميـ ... ـلُ علىٰ الزمانِ المستطيلِ
مـا كـنتَ إلّا السـيفَ أبـ ... ـلتْهُ الضـرائبُ بـالفلولِ
والليـثُ أقـلعَ بـعد مـا ... دقَّ الرعـيلَ عـلىٰ الرعـيلِ
والطـودُ قـد جـازَ العُـلُوَّ ... فـلم يكـن غـيرَ النُّزُولِ
والطَّـرفُ كـفكفَ بـعدما ... غلبَ الجيادَ علىٰ الوصـولِ
والشـمسُ غـابتْ بـعد مـا ... هَـدَتِ الأنـامَ إلىٰ السـبيلِ
والمـاجدُ الكشّـافُ لل ... ـكُرُباتِ في الخطبِ الثقيلِ
حـاوي الثـناءِ المستطابِ ... وكـاسبُ الحـمدِ الجـزيلِ

بأبـــي وأمّـــي أنـــتمُ ... مَـنْ بَـعدَكـم للـمستنيلِ
لا دَرَّ بـــــعدكمُ الغـــما ... مُ ولا ســقىٰ رَبْـعَ المَحيلِ
يـــاخلَّةَ العـــاني المـــخو ... فِ وكعبةَ العافي[1] المعيلِ
مَـنْ للـهدىٰ مَنْ للندىٰ ... مَـنْ للـمسائلِ والسُّؤُولِ
رجـــعتْ بـــها آمـــالُها ... عـــن لا نـوالَ ولا مُـنيلِ
فـــغدتْ وعـبرتُها تَسِـحُّ ... وقـــلبُها حِـلفُ الغـليلِ
يـا طـفُّ طـافَ علىٰ مـقا ... مِكَ كـــلُّ هَـتّانٍ هـطولِ
وأنـاخَ فـيك مـن السحا ... بِ الغُـرِّ مُـثْقَلَةُ الحُـمولِ
وحـــباكَ مـن مَـرِّ النسـ ... ـسيمِ بكـلِّ خـفّاقٍ عـليلِ
أَرَجٌ يـــضوعُ كأنّـــه ... قـد بُـلَّ بـالمسكِ البـليلِ
حـتىٰ تـرىٰ خُـضرَ المـرا ... بـعِ والمـراتعِ والفُـصُولِ
كـاسي الروابـي والبـطا ... حِ مَـطَارِفاً هُـدْلَ الذيـولِ
قسـماً بـتربةِ سـاكـنيـ ... ـك وما بضِمْنِكَ من قـتيلِ
أنـا ذلك الظـامي وصـا ... حبُ ذلك الدمـعِ الهَـطولِ
لا بُـــعد يُـــنسيني ولا ... قـــربٌ يُـبَرِّدُ لي غـليلي

دخول الحسين عليه السلام مكّة

في (الإرشاد): (لمّا دخل الحسين عليه السلام مكّة، كان دخوله إياها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ: ﴿ **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدينَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبيلِ** ﴾[2] ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه، ولا ينقطعون عنه، وجميع مَنْ كان من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلّي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام فيمَنْ يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين

---

(١) العاني: الأسير، لسان العرب ٩: ٤٤٣، (عنا)، والعافي: السائل، ٢٩٥، (عفا).
(٢) القصص: ٢٢.

كلّ يومين، وهو أثقل خلق الله علىٰ ابن الزبير، وقد عرف أنّ [أهل][1] الحجاز لايبايعونه مادام الحسين عليه السلام في البلد، وأنّ الحسين أطوع في الناس منه وأجلّ)[2].

قال السيد هبة الدين ـ دام عمره الشريف ـ ما لفظه:

(حلَّ الحسين عليه السلام في حرم الله، مستجيراً به ممَّنْ يريدون إرغامه علىٰ مبايعته لرجل الجور والفجور، وقد استحسن المسلمون اعتصابه واعتصامه بالتقاليد المقدّسة عند المسلمين، فأخذ القادمون إلىٰ الحجّ يتهافتون عليه ويهتفون بالدعوة إليه ويطوفون حوله، هذا يلتمس العلم والحديث، وذاك يقتبس منه الحِكَم النافعة والكلم الجامعة؛ ليهتدي بأنوارهما في ظلمات الحياة، والرجل بينهم مرآة الكرامة والشهامة، ومثال الحكمة والسلامة، فطارت في الأقطار أخباره وآثاره، فتواترت الكتب والرسل والوعود والوفود، سيّما من كوفة العراق عاصمة أبيه، من وجوه شيعته ومواليه، إذ بلغهم هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين وامتناعه من بيعته، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلىٰ مكة.

فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا هلاك معاوية، فحمد الله سليمان وأثنىٰ عليه، ثم قال: إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً أعلن علىٰ القوم خلافه وخرج إلىٰ مكة وأنتم شيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوِّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه)[3].

قد انتهىٰ ما رمت نقله هنا، ومن إلهي أرتجي نيل المنىٰ.

وأقول: إنّهم كتبوا ولكن كذبوا، قالوا: يقتلون أنفسهم دونه. وغدوا عليه يقاتلونه، قاتل الله الفجرة الذين أوعدوه بالنصرة وصارت منهم الغدرة.

---

(١) من المصدر.

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) نهضة الحسين عليه السلام: ٥٧.

كتب أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام

وفي (الإرشاد) أيضاً:

(لمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية بن أبي سفيان أرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك، وخروجهما إلىٰ مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا هلاك معاوية، فحمدوا الله عليه..

فقال سليمان: إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً قد [تَقَبَّضَ][1] علىٰ [القوم][2] بيعته، وقد خرج إلىٰ مكة، وأنتم شيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم من أنفسكم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه ودعوه. قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه. قال: إذن فاكتبوا إليه[3]. فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن عليّ عليهما السلام من سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيَّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد البجلي[4]، وحبيب بن مظاهر، الأسدي[5]، وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة: سلامٌ عليك، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعدُ: فالحمد لله الذي قصم عدوَّك الجبّار العنيد، الذي افترىٰ علىٰ هذه الأُمّة وابتزَّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضىً منها، ثم قتل خيارها واستبقىٰ شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بعدت ثمود، إنّه ليس علينا إمام ـ غيرك[6] ـ فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك علىٰ الحقّ؛ والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ـ ولا جماعة[7] ـ ولا نخرج معه إلىٰ

---

(١) تقبَّض ببيعته: لم يعطهم إياها، لسان العرب ١١: ١٤، (قبض).

(٢) في الأصل: (يزيد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) لم ترد في المصدر: (إذن فاكتبوا إليه).

(٤) لم ترد في المصدر: (البجلي).

(٥) لم ترد في المصدر: (الأسدي).

(٦) لم ترد في المصدر: (غيرك).

(٧) لم ترد في المصدر: (ولا جماعة).

عيدٍ، ولو قد بلغنا أنّك قادم علينا أخرجناه، حتىٰ نلحقه بالشام.

ثم سرّحوا الكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن والٍ، وأمروهما بالنجاء[١]؛ فخرجا مسرعين حتىٰ قدما علىٰ الحسين عليه السلام بمكة لعشرٍ مضين من شهر رمضان. ثمّ لبث أهل الكوفة يومين ـ آخرين[٢] ـ بعد تسريحهم وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالله بن شدّاد الأرحبي وعمارة بن [عبدٍ][٣] السلولي إلىٰ الحسين عليه السلام، ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرَّجلِ والاثنين ـ والثلاثة[٤] ـ والأربعة، ثم لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هاني بن هاني السبيعيّ وسعيد بن عبدالله الحنفي، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين [بن عليّ][٥] عليه السلام من شيعته [من المؤمنين والمسلمين][٦].

أمّا بعد: فحيَّ هلا، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، والسلام.

وكان قد كتب إليه شبث بن ربعي، وحجّار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رُوَيم، وعروة بن قيس، وعمر بن الحجّاج الزبيدي، ومحمد بن عمرو التيمي:

أمّا بعد: فقد اخضرَّ الجناب، وأينعت الثمار ـ وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار[٧] ـ فإذا شئت فأقبل علينا، إنّما تقدم علىٰ جُندٍ لك مجنَّدٍ، والسلام)[٨].

فلمّا أجابهم وحطَّ رحاله بين أظهرهم، رأىٰ الأرض قد أعشبت ولكن بالرماح، ورآها قد أزهرت ولكن من بيض الصفاح، فأحاطوا به من كل جانب ومكان، وهؤلاء كلّهم قابلهم ـ سلام الله عليه ـ يوم عاشوراء وقال: «**ويلكم: ألم تكتبوا إليَّ أنّه قد أينعت الثمار وأعشبت الأرض، فاقدم علينا، إنّما تقدم علىٰ جند مُجنَّدٍ؟!**». فقالوا: لسنا

---

(١) النجاء: السرعة، لسان العرب ١٤: ٦٢، (نجا).

(٢) لم ترد في المصدر: (آخرين).

(٣) في الأصل: (عبدالله)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) لم ترد في المصدر: (والثلاثة).

(٥) (٦) من المصدر.

(٧) لم ترد في المصدر: (وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار).

(٨) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٣٦ ـ ٣٨.

ندري ما تقول؟ ولكن انزل علىٰ حكم بني عمك.

فقال عليه السلام: «[لا][1] والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد»[2].

طمعتْ أن تسومَهُ القومُ ضيماً ... فأبـىٰ اللهُ والحسـامُ الصـنيعُ
كيف يلوي علىٰ الدنيةِ جِيداً ... لسـوىٰ اللهِ مـا لواه الخـضوعُ
فأبـىٰ أن يـعيشَ إلّا عـزيزاً ... أو تجلّىٰ الكفاحُ وهو صريعُ[3]

فما أنجلت غبرة كفاح ذلك إلّا وهو:

عاري اللباس قطيعُ الرأس منخمد الـ ... ـأنفاسِ في جـندلٍ كـالجمرِ مـضطرمِ

* * *

واصريعاً عالجَ الموتَ بلا ... شدٍّ لحـيينِ ولا مـدٍّ ردىٰ
غسَّلُوهُ بـدمِ الطـعنِ ومـا ... كفَّنُوهُ غيرَ بـوغاءِ الثـرىٰ

قال بعض الأعلام ـ دامت له الأيام ـ: قبّح الله أهل الكوفة، لم يعمل أحد قط في نفسه كعملهم في أنفسهم، حطّ ثقل الخلافة الإلهية في فنائهم، وغرست أشجار السلطنة الحقّة في دارهم، فتلاعبوا بها بالرشاء الحقير، والمطامع الخلّابة؛ فتركوا علياً وأبناءه عليهم السلام، الذين لا نظير لهم بعد سيّد الكلّ، إلىٰ ابن هند وابنه، وما ابن هند وما هند وما ميسونة وما ابنها،انتهىٰ.

عن الشعبي، قال: (بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة علىٰ أن يحاربوا مَنْ حارب، ويسالموا مَنْ سالم)[4].

وفي رواية ابن نما: (إنّ أهل الكوفة كتبوا إليه: إنّا معك مائة ألف سيف. فعند ذلك كتب جواب كتبهم، يمنّيهم القبول، ويعدهم بسرعة الوصول، حتىٰ ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتىٰ اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب)[5].

---

(١) من المصدر.

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٩٨، بتفاوت، وفيه: «ولا أَفرّ فرار العبيد».

(٣) ديوان السيد حيدر الحلي: ٨٧.

(٤) مثير الأحزان: ٢٦، البحار ٤٤: ٣٣٧.

(٥) مثير الأحزان: ٢٦. وعنه في البحار ٤٤: ٣٣٧.

قال في (الإرشاد): (لمّا قرأ الكتاب سأل عن أمر الناس فأخبروه بحسن حالهم، ثم كتب مع هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي، وكانا آخر الرسل:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، إلىٰ الملأ من المسلمين والمؤمنين:

أمّا بعدُ: فإنّ هانياً وسعيداً قد قَدِما عليَّ بكتبكم، وكانا آخر مَنْ قدم عليَّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلّكم: أنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك علىٰ الهدىٰ والحقّ، فإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي ـ مسلم بن عقيل[1] ـ فإن كتب إليَّ بأنّه اجتمع رأي ملئكم وذوي الفضل [والحِجى][2] منكم علىٰ مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فإنّي أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه علىٰ ذات الله، والسلام».

ودعا الحسين عليه السلام بمسلم بن عقيل رضي الله عنه فسرَّحه إليهم مع قيس بن مُسْهِر الصيداوي، وعُمارة بن [عبدٍ][3] السلولي، وعبد الرحمن بن عبدالله الأرحبي، وأمره بتقوىٰ الله وكتمان أمره واللطف، فإنْ رأىٰ الناس مجتمعين عجّل بذلك عليه. فسار مسلم رضي الله عنه كما أمره الحسين عليه السلام)[4].

وأمّا ماكان من أمر يزيد بن معاوية (لع) فإنّه لمّا سمع بأنّ الحسين عليه السلام قد خرج من المدينة إلىٰ مكّة، وأنّ أهل الكوفة قد كاتبوه في القدوم عليهم، أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص (لع) في عسكر عظيم إلىٰ مكة، وقد ولّاه أمر الموسم وأمّره علىٰ الحاج كلّه، وأن يقبض علىٰ الحسين عليه السلام، وهو يومئذ مقيم بها، وبأهله وشيعته، ودسَّ إليه في تلك السنة

---

(١) لم ترد في المصدر: «مسلم بن عقيل».

(٢) في الأصل: «الحجج»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (عبد الله)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٣٨ ـ ٣٩.

ثلاثين رجلاً من شياطين بني أُمية، وأمره باغتيال الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكّنوا منه يقتلوه جهراً علىٰ كلّ حال اتّفق، وإن كان في الموقف أو بأستار الكعبة.

فعرف الحسين عليه السلام ما جاءوا إليه من كيدهم، وما عزموا عليه من فتكهم به، فدخل في الحرم ليطوف في الكعبة، فلمّا سعىٰ فيها وتعلّق بأستارها سمع هاتفاً من ناحية الركن اليماني يناديه بالدنو إليه، فدنا منه الحسين عليه السلام، وقال: «**مَنْ الهاتف بي؟**» فقال: «**سادسكم في الكساء، يابن صفوة الله**»، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إليه وقال: «**يا جبرائيل أنت؟**» قال: «**نعم، يا أبا عبدالله: حلّ من إحرامك واجعل الحجّ عمرة، فلقد همّت بقتلك جنود الطريد والشيطان المريد يزيد بن معاوية ـ لعنه الله ـ وإنّ رائدك بالكوفة قد قتل، فعظّم الله لك الأجر فيه**».

فطاف ـ حينئذ ـ بالبيت وسعىٰ بين الصفا والمروة، وحلّ من إحرامه، وجعلها عمرة مفردة، ثم أمر أهل بيته أن يحلّوا من الإحرام، وأن يجعلوا ذلك عمرة مفردة، فأحلّوا من إحرامهم، وخرج مبادراً بهم وبمَنْ انضم إليه من شيعته، فتزلزل البيت وأركانه والحجر والمقام وسكانه، وناح جبرائيل وضجّت الملائكة، وأصفقت أبواب الكعبة، وهتف هاتف يسمعون صوته ولا يرون شخصه: «**هذا الحسين بن علي عليه السلام خارج من بين أظهرهم**» فجزع كلّ مَنْ وعاه، وصاحت أهل مكة: الوداع الوداع، الفراق الفراق.

لقد دمعتْ عيونُ البيتِ حزناً ... لفقد منى القلوبِ العارفينا
وطافتْ طائفوه طوافَ ثكلىٰ ... ولقد لبسوا السوادَ ملهفينا
وكانت تلبياتُهُمُ رثاءً ... لسبطٍ كان خيرَ الناسكينا
قد اعتمروا بنوحٍ في مقامٍ ... حنيناً يفطرُ الحجرَ المتينا

* * *

البيت العتيگ اتزلزل اليوم الطلوعه ... والبيت أظلم من طلع خايف بروعه
او بالحرم جمع عسكره ايزيد او جموعه ... ايريد چتل الهاشمي حلو الطبايع
لحد يبو الحسنين ياشيخ القبايل ... طرّ اللحد واركب علىٰ الميمون صايل
مطرود من مكه لحسين اليوم شايل ... لرض البلايا كربلا أم الفجايع

للخال المقدّس الصالح الشيخ محمّد صالح﵀[1].

لهفي على قمرٍ من طيبةٍ رحلا ... بصَحبِهِ وبنيهِ السادةِ النبلا
يرومُ مكةَ راجٍ أن تكون حمى ... فحجَّ يقصدُ بيتَ اللهِ والحَرَما
فحلَّ فيها وسُحبُ الخوفِ قد رُكِما ... من نغلِ هندٍ فخافَ الفتْكَ والغيلا
الله من حادثاتِ الدهرِ كيف غدا ... سليلُ أحمدَ مطروداً ومبتعدا
لفاجرٍ ما إلى الرحمنِ قد سجدا ... بالليلِ يخرجُ من أعدائه وجِلا
فديتُ سبطَ رسولِ اللهِ حين غدا ... عن مكةٍ لم يجدْها للبقا بلدا
فسارَ بالأهلِ والأدنينَ مبتعدا ... تبكيه أربعُها مذ شالَ مرتحلا
بالرغم فارقَ أوطاناً له وحمى ... خوفاً على نفسه فابكى دما
غابَ الذي جودُه لو طافَ منسجما ... ومَنْ يسيلُ إلى الوفّادِ ما سئلا
هذي المدارسُ تلفاهُنَّ دارسة ... وذي المساجدُ أمست بعدُ عافية
وذي المنابرُ تنعاهُمْ مُسَائِلة ... بالله عودوا فأنتم خيرُ مَنْ وصلا
فالحزنُ من بعدهم ثوبٌ له جددُ ... يايثربٌ فايئسي من بعدِ أن بعدوا
القومُ عنكِ نأوا يا بُعْدَ ما بعدُوا ... مغنيكِ ساروا وفيكِ خلّفوا طللا
مافارقوك هواناً أو قَلاً ومَلْ ... لكنّما الحتف منهم قد دنا ووصَلْ
فيكِ البقاءُ وفي أرضِ الطفوفِ أجلّ ... هم خيرةُ اللهِ مَنْ في قَسمه عدلْ

* * *

منازلَنا هل بعدَنا مَنْ ينوبُنا ... وهل غصَّ بالأضيافِ فيك مقامُ
منازلُ كانت نيرّاتٍ بأهلها ... فأضحتْ عليها غبرةٌ وقتامُ

---

(١) هو الشيخ محمّد صالح بن الشيخ أحمد بن صالح بن طعّان بن ناصر بن علي البحراني القديحي القطيفي، ولد عام (١٢٨١هـ) وتتلمذ على أبيه وخاله الشيخ علي البلادي صاحب الأنوار، وتوفي عام (١٣٣٣هـ) بكربلاء المقدسة. وهو من العلماء المتبحرين والمصنّفين الأجلاء، له مآثر علمية وأدبية، منها ديوانه الذي جاء أكثره على طريقة التخميس. انظر: أعيان الشيعة ٧: ٣٧٦، أدب الطف ٨: ٣٤٢، شعراء القطيف من الماضين والمعاصرين ١: ١٦٦.

فـيا راحـلاً إمّـا مـررتَ فـقف بـها ... وقُـلْ والدمـوعُ الجـارياتُ سـجامُ
ألا لاتـــزينُ الدارُ إلّا بأهـــلها ... عـلىٰ الدارِ بـعد الظـاعنينَ سـلامُ

لطمية لبعض الأدباء

امـن المـدينه الكـربلا احسين اعـتنه ... او شـــيّد الديـــن او بـــناه او بـيّنه
امن المدينه اعتنه احسين لرض الطفوف ... او عـــارك ابسـبعين مـا تـنعد الوف
كـل حياده ضـاگت ابجمع الصـفوف ... حـــتىٰ مـــنها الطـير تـيّه مـوطنه
حـــتىٰ مـنها الطـير هـج ابـمجهده ... او لو جـــــميع تـــصفىٰ عـــدا
شـــبل حـيدر چـان افـناها وحـده ... ســيفه آيـــه للكـــفر كـــلها فـنا
سـيفه آيـه بـيه فـنى الكـل لو يـريد ... چـان مـا بگّـى علىٰ البطحه شـريد
اتســـلمت له او رادتـه ايـبايع يـزيد ... او حـاشا بـن حـيدر يـذل لبـن الزنـا
مـــايذل احسـين لو صـال او حـمل ... راد حـــجّه مـا تـظل إلهـا او عـذل
گال جدي المصطفىٰ او عـودي الفـحل ... والبـتول امـيّ أو عـلى السيف انـحنه
انحنى اعلى السيف ابـن داحـي لبـواب ... او بـــيده لو راد الفـــنا كـل لرگـاب
وگـف سـاعه يـنتظر مـنها الجـواب ... جـــاوبوه بســـهام واطـــراف القـنا
جـــاوبوه بســـهام واشـتد الحـرب ... صـال عـلجنحين ذبـها اعـلى الگـلب
اتـريد تشـرد مـا تشـوف إلهـا درب ... او كـلها ظـلّت مـن صـريخه امـدوهنه
امـــدوهنه مـنه او مـاله مـن نـصير ... واليـــفر الراس جـــدامـــه يـــطير
هـــالأمر مـــحتوم مـن ربّـه يـصير ... والگـــدر بـــالگلب ســـهمه مكّـنه
اتـمكّن ابگـلبه السـهم ويـلي او صـبر ... او راد مـــن جـــدّام جـرّه مـا گـدر
آيس او جـــرّ السـهم مـنّ الظـهر ... او سـيفه ذبّـه وكـل نـذل يـمه دنـه
سـيفه ذبّـه حـيث سـلّه امـن الأجـل ... او گـــال لك يـالسيف أمـر الله نـزل
الرادهـــا بـــيهم گـــضاها وانكـــتل ... او خـــلّف ابكـل دار نـوحه ومـحزنه
انكـــتل والخـــيل غـارت عـالطنب ... او وجّت النـــيران والعـــزّ انّـــهب
نـــخت زيـــنب ليش ابـونا مـا ركب ... اشـــعطّله عـن هـاي حـيدر وشـتنه

قصيدة فريدة للأديب الكامل المؤمن: الشيخ حسن بن الشيخ عبدالله بن عيثان رحمه الله[١].

تذكّرتُ المعاهدَ والربوعا ... ففارقتُ المسرّةَ والهجوعا
منازلُ أقفرتْ من ساكنيها ... فما ترجو لساكِنِها رجوعا
وقفتُ بها فما وقفتْ دموعي ... أُسائِلُها كأنَّ بها سميعا
وماذا تنكرُ العرصاتُ منّي ... وقد روّيتُ ساحَتَها دموعا
سقىٰ اللهُ الديارَ مُلِثَّ وبلٍ ... سحاباً مغدقاً خَضِلاً هموعا
وما برحتْ بروقُ المُزْنِ تهمي ... إلىٰ الأطلالِ بارقةً لَموعا
وركب من سراةِ بني عليٍّ ... عن الأوطانِ قد رحلوا جميعا
يؤمُّهُمُ فتىٰ العليا حسينٌ ... قد اتّخذَ الحسامَ له ضجيعا
وأسمرُ ناظرٌ مُهجَ الأعادي ... بعينٍ تنفثُ السمَّ النقيعا
بدورٌ أشرقتْ والنقعُ ليلٌ ... وقد جعلوا القلوبَ لهم دروعا
تخالُهُمُ علىٰ الجُردِ العوادي ... كواكبَ حلَّتِ الفُلْكَ الرفيعا
متىٰ انقضّتْ لرجمِ بني زيادٍ ... تكادُ تطيرُ أنفسُهم نزوعا
ولا كهمٌ وقد بدتِ المنايا ... لأعينِهم فما أبدوا خضوعا
ومهما أثكلَ الدنيا وأجرىٰ ... مَدَامِعَها دماً قانٍ نجيعا
تَسَاهُمُهُمْ سجالَ الحربِ حتىٰ ... تهاووا في ثرىٰ الرمضا وقوعا
وعادَ بياضُ شكلِهِمُ برملٍ ... نقيِّ الخدِّ نكّيساً صريعا
ومن لحيان حمرته جساد ... له الأجسادُ قد فُنيت هلوعا

---

(١) هو الشيخ حسن بن الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن أحمد آل عيثان الأحسائي القاري، ولد في قرية (القارة) من قرى الأحساء عام (١٢٧٦هـ)، وتوفي بها عام (١٣٤٨هـ). اشتهر بفضيلته العلمية والأدبية، وكذلك بالخطابة الحسينية حيث تشهد له منابر الأحساء والبحرين وغيرها، وهو شقيق آية الله المقدس الشيخ محمّد آل عيثان. نظم الشعر في أكثر من مناسبة. انظر: أدب الطف ٩: ١٣٣، مستدركات أعيان الشيعة ٥: ١٢٦.

وعن حرمِ الإله غدا يحامي ... عديمَ النصر خشيةَ أن يضيعا
ولمّا أنشبتْ فيه المنايا ... مخالبَها وقد ساءتْ صنيعا
أراشَ له القضا سهماً فأدمىٰ ... فؤادَ الدين بل حَطَمَ الضلوعا
دعاه مليكُهُ لجوارِ قدسٍ ... وجنّاتٍ فلبّاهُ مطيعا
هوىٰ بهويه عمدُ المعالي ... وحبلُ الدينِ قد أمسىٰ قطيعا
وربَّ مروعةٍ برزتْ ولمّا ... تَجْد غيرَ السياطِ حمىً منيعا
وتهتفُ بالسراةِ بني نزارٍ ... فما وجدتْ لدعوتِها سميعا
عناها ما تعاينُ[1] من أيامى ... وأيتامٍ كسربِ قطاً أُريعا

خروج الحسين عليه السلام من مكّة

قال المفيد رحمه الله: (كان توجّه الحسين عليه السلام إلىٰ العراق وخروجه من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة، وهو يوم التروية)[2].

وقال السيّد رحمه الله: (إنّه يوم قتل مسلم عليه السلام فلمّا عزم علىٰ الخروج قام خطيباً في أصحابه، فقال: **«الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله، وصلّىٰ الله علىٰ رسوله وسلّم، خُطَّ الموت علىٰ ولد آدم مخطَّ القلادة علىٰ جيد الفتاة، وما أولهني الىٰ أسلافي اشتياق يعقوب إلىٰ يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر علىٰ بلائه ويوفينا أُجور الصابرين، لن تشذَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز [بهم][3] وعده، مَنْ كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً علىٰ لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله تعالىٰ»**)[4].

---

(١) في مستدركات الأعيان: (تعاني) بدل: (تعاين).
(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٦٦.
(٣) في الأصل: «لهم»، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) اللهوف: ٣٨.

روىٰ المجلسي رحمه الله بسند معتبر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «جاء محمّد بن الحنفية رضي الله عنه إلىٰ الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكّة؛ فقال [له][1]: يا أخي: إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وأخاف أن يكون حالك كحال مَنْ مضىٰ، فإن رأيت أن تقيم في الحرم، فإنّك أعزُّ مَنْ في الحرم وأمنعه، فقال: يا أخي: قد خفت أن يغتالني يزيد في الحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال محمّد: فإن خفت ذلك فصر إلىٰ اليمن، أو بعض نواحي البرّ، فإنّك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد، فقال: أنظر فيما قلت، فلمّا كان وقت السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه وأخذ بزمام ناقته ـ وكان قد ركبها ـ وقال: يا أخي: ألم تعدني في النظر فيما سألتك؟ قال عليه السلام: بلىٰ، قال: فما حداك علىٰ الخروج عاجلاً؟ قال عليه السلام: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك، فقال: ياحسين: اخرج فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً؛ فقال محمّد: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنىٰ حملك هذه النساء معك، وأنت تخرج علىٰ مثل هذا الحال، فقال عليه السلام: إنّ الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا»[2].

تتصفّحُ البلدانُ صورةَ سبيها ... أشكالَ بارزةٍ بذلّ المُثَّلِ

تَسوَدُّ من ضربِ السياطِ متونُها ... ووجوهُها بلظىٰ الهواجرِ تصطلي

وجاءه عبدالله بن العباس، وعبدالله بن الزبير، فأشارا عليه بالإمساك؛ فقال لهما: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه» فخرج ابن عباس، وهو يقول: واحسيناه[3]..

أحسينُ بعدك لاهنىٰ ... عيشٌ ولا لذّتْ مشاربْ

ها نحن بعدك يا غريبَ ... الدارِ أمسينا غرائبْ

ما أوحشَ الدنيا وقد ... نَعبتْ لفرقتك النواعبْ

وروىٰ المفيد رحمه الله عن الفرزدق، أنّه قال: (حججت بأمّي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها في الحرم، إذ لقيت الحسين بن علي عليهما السلام خارجاً من مكة، معه أسيافه وتراسه، فقلت: لمَنْ هذا القطار؟ فقيل: للحسين عليه السلام، فأتيته وسلّمت عليه، وقلت له:

---

(١) من المصدر. (٢) (٣) البحار ٤٤: ٣٦٤.

أعطاك الله سؤلك وأملك في ما تحبّ، بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟

قال عليه السلام: «**لو لم أعجل لأُخذت**»، ثم قال لي: «**مَنْ أنت؟**» فقلت: رجل من العرب، فلا والله مافتّشني عن أكثر من ذلك، ثم قال: «**أخبرني عن الناس خلفك؟**» فقلت: الخبير سألتَ، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

قال عليه السلام: «**صدقت، لله الأمر من قبل ومن بعد، وكلّ يوم ربّنا هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يبعد مَنْ كان الحقّ نيّته والتقوى سيرته**». فقلت: أجل، بلّغك الله ما تحبّ، وكفاك ما تحذر. وسألته عن أشياء من نذور ومناسك، فأخبرني بها، وحرّك راحلته وقال: «**السلام عليك**» ثم افترقنا)[1].

ولقيه أيضاً بشر بن غالب الأسدي في وادي العقيق، وكان وارداً من العراق، فسأله عن أهلها؛ فقال: خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أُمية، فقال الحسين عليه السلام: «**صدق أخو بني أسد، إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد**»[2].

وألحقه عبدالله بن جعفر رضي الله عنه بابنيه: عون ومحمد، وكتب على أيديهما:

أمّا بعد: فإنّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي هذا، فإنّي مشفق عليك من هذا الوجه الذي توجّهت إليه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، وإن هلكت اليوم طُفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير فإنّي في أثر الكتاب، والسلام.

وصار عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً، ويُمنّيه ليرجع عن وجهه، فكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص كتاباً يمنّيه في الصلة، ويؤمنه على نفسه، وأنفذه مع [أخيه][3] يحيى بن سعيد،

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٦٧ ـ ٦٨، بتفاوت.

(٢) مثير الأحزان: ٤٢، اللهوف: ٤٣.

(٣) من المصدر.

[فلحقه يحيىٰ وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه][1]، ودفعا إليه الكتاب، وجهدا [به][2] في الرجوع، فقال عليه السلام: **«إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بأمرٍ أنا ماض فيه»**.

فلمّا يئس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنيه: عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه، والجهاد بين يديه، ورجع مع يحيىٰ بن سعيد إلىٰ مكة[3].

ومضىٰ الحسين عليه السلام مجيباً دعوة العلّام، لم يثن عزمه شيء من بلوغ ذلك المرام.

وقد انجلىٰ عن مكةٍ وهو ابنُها ... وبه تشرّفتِ الحطيمُ وزمزمُ

لم يدرِ أين يريحُ بُدْنَ رِكابِهِ ... فكأنّما المأوىٰ عليه محرّمُ

فلم يزل سائراً حتىٰ نزل الثعلبية وقت الظهيرة، فوضع رأسه فَرقدَ ثم استيقظ؛ فقال عليه السلام: **«قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلىٰ الجنة»** فقال ابنه علي: يا أبة أفلسنا علىٰ الحقّ؟ قال: **«بلىٰ يابني، والذي إليه مرجع العباد»** فقال: يا أبة إذن ما نبالي بالموت، فقال له الحسين عليه السلام: **«جزاك الله يابني خير ما جزىٰ ولداً عن والده»**[4].

ويا ساعد الله قلبه، لقد وقف علىٰ ذلك الولد، بعد أن قتل ودارت عليه الأعداء، وقطّعوه بالسيوف إرباً إرباً:

هذا يقطع ابسيفه وريده ... او هذا بالخناجر فصل إيده

او هذا يغط من رمحه الحديده ... ابخاصرته او هو يعالج او يفغر

* * *

هنالك نادىٰ والدموعُ بوادرٌ ... بنيَ علىٰ الدنيا العفا وثبور

* * *

---

(١) في الأصل: (وعبدالله بن جعفر)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٦٨ ـ ٦٩، بتفاوت.

(٤) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٨٢، باختلاف.

يـبويه گـول يـاهو الشگ راسك ... يـنور العـين مـن خـمّد أنـفاسك
يعگلي من سلب درعك او طاسك ... يـروحي اشـلون أشـوفنك امـطبّر
يـبويه مـن سمع يـمك ونـينك ... او من شبحت لعند الموت عـينك
للـعشرين مـا وصـلن اسـنينك ... او حـاتفني عـليك الدهـر لگشـر

هذه القصيدة للأديب الأفخر السيّد حيدر رحمه الله[1]

قـد عـهدنا الربـوعَ وهـي ربـيعُ ... أيـن لا أيـنَ أنْسُـها المـجموعُ
دَرَجَ الحـيُّ[2] أم تـتبّعَ عـنها ... نُـجَعُ الغـيثِ أم بـدهياءَ ريـعوا
لا تـقلْ شـملُها النـوىٰ صَـدَعَتْه ... إنـما شـملُ صـبريَ المـصدوعُ
كيف أَعدتْ بـلسعةِ الهـمِّ قـلبي ... وثـراهـا يـرقى بـه المـلسوعُ[3]
سبقَ الدمعُ حـين قـلتُ سـقتها ... فـتركتُ السـما وقـلتُ الدمـوعُ
فكأنّي فـي صَـحْنِها وهـو قَـعْبٌ ... أحلبُ المُـزْنَ والجُـفُونُ ضـروعُ
بتُّ ليـلَ التـمامِ أنشـدُ فـيها ... هل لمـاضٍ مـن الزمـانِ رجـوعُ
وادّعتْ حَوْلِيَ السجا ذاتُ طوقٍ ... ماتَ منها عـلىٰ النـياحِ الهـجوعُ
وصـفَتْ لي بِـجَمْرَتَي مـقلتَيها ... ما عـليه انـحنينَ مـنّي الضـلوعُ
شـاطرتْني بـزَعْمِها الداءَ حُـزْناً ... حـين أنّتْ وقـلبيَ المـوجوعُ
يـاطروبَ العشـيِّ خـلفكِ عـنّي ... مـا حـنيني صـبابةٌ وولوعُ
لم يَـرُعْني نـوىٰ الخـليطِ ولكـنْ ... من جوىٰ الطفّ راعني ما يـروعُ
قد عذلتُ الجـزوعَ وهـو صـبورٌ ... وعـذرتُ الصـبورَ وهـو جـزوعُ
عـجباً للـعيونِ لم تـغدُ بـيضاً ... لمـصابٍ تـحمرُّ فـيه الدمـوعُ
وأسـىً شـابتِ اللـيالي عـليه ... وهو للحشرِ في القـلوبِ رضـيعُ
أيُّ يـومٍ بشـفرةِ البـغيِ فـيه ... عادَ أنفُ الإسـلامِ وهـو جـديعُ

---

(١) ديوان السيد حيدر الحلي ١: ٨٥ ـ ٨٨. مرّت ترجمته ص٤٥.

(٢) درج القوم: إذا انقرضوا، لسان العرب ٤: ٣١٩، (درج).

(٣) في المصدر: (يا ثراها وفيك يرقى اللسيع)، ويرقى: يداوى، لسان العرب ٥: ٢٩٣، (رقو).

واستقلَّ الهدىٰ علىٰ غاربِ البينِ ... وشُدّتْ للرشدِ فيه النسوعُ[1]

يومَ أرسىٰ ثقلُ النبيّ علىٰ الحتفِ ... وخفّتْ بالراسياتِ صدوعُ

يومَ صكّتْ بالطفِّ هاشمُ وجهَ الـ ... ـموتِ فالموتُ من لِقَاها مَروعُ

بسيوفٍ في الحرب صلّتْ فللشُّو ... سِ سجودٌ من حولِها وركوعُ

وقفتْ موقفاً تضيّفَتِ الطيـ ... ـرُ قِراه فحُوَّمٌ ووقوعُ

موقفٌ لا البصيرُ فيه بصيرٌ ... لاندهاشٍ ولا السميعُ سميعُ

جلّلَ الأفقَ منه عارضُ نقعٍ ... من سنا البيضِ فيه برقٌ لَموعُ

فلشمسِ النهارِ فيه مغيبٌ ... ولشمسِ الحديدِ فيه طلوعُ

أينما طارتِ النفوسُ شَعاعاً ... فلطيرِ الردىٰ عليها وقوعُ

قد تواصتْ بالصبرِ فيه رجالٌ ... حفظتْ عترةَ الهدىٰ إذ أُضيعوا

سكنتْ مِنْهُمُ النفوسُ جسوماً ... هي بأساً حفائظٌ ودروعُ

سدَّ فيهم ثغرَ المنية شهمٌ ... لثنايا الثغرِ المخوفِ طَلُوعُ

وله الطِّرْفُ حيثُ سارَ أنيسٌ ... وله السيفُ حيث باتَ ضجيعُ

لم يقفْ موقفاً من الحزمِ إلّا ... وبه سِنٌّ غيرِهِ المقروعُ

طمعَتْ أن تسومَهُ القومُ ضيماً ... وأبىٰ اللهُ والحُسَامُ الصنيعُ

كيف يَلوي علىٰ الدنيةِ جيداً ... لسوىٰ اللهِ ما لَوَاهُ الخضوعُ

ولديه جأشٌ أردُّ من الدرعِ ... لِظَمْىءَ القنا وهنَّ شروعُ

وبه يرجعُ الحفاظُ لصدرٍ ... ضاقتِ الأرضُ وهي فيه تضيعُ

فأبىٰ أن يعيشَ إلّا عزيزاً ... أو تجلّىٰ الكفاحُ وهو صريعُ

فتلقّىٰ الجموعَ فرداً ولكن ... كلُّ عضوٍ في الروع منه جموعُ

رمحُهُ من بنانهِ وكأن مِن ... عزمِهِ حدُّ سيفِهِ مطبوعُ

زوّجَ السيفَ بالنفوسِ ولكن ... مَهرُها الموتُ والخضابُ النَّجيعُ

---

(١) النسوع: جمع نِسع: سير أو حبل عريض تشدّ به الرحال، لسان العرب ١٤: ١٢٤، (نسع).

بأبي كالئاً[١] علىٰ الطفِّ خدراً ... هو في شفرةِ الحُسامِ منيعُ
قطعوا بعده عراهُ ويا حبـ ... ـلَ وريدِ الإسلامِ أنت القطيعُ
وسروا في كرائمِ الوحيِ أسرىٰ ... وعَداك ابنَ أُمِّها التقريعُ
لو تراها والعيسُ جشّمها الحا ... دي من السيرِ فوقَ ما تستطيعُ
ووراها العفافُ يدعو ومنه ... بدمِ القلبِ دمعُهُ مشفوعُ
ياترىٰ فوقَهُ بقيةَ وجدٍ ... ملءُ أحشائِها جوىً وصدوعُ
فترفّقْ بها فما هي إلّا ... ناظرٌ دامعٌ وقلبٌ مروعُ
لاتسُمها جذبَ البرىٰ أوَ تدري ... ربّةُ الخدر ما البرى والنُّسوعُ[٢]
قوّضي ياخيامَ عليا نزارٍ ... فلقد قوّضَ العمادُ الرفيعُ
واملأي العينَ يا أُميةُ نوماً ... فحسينٌ علىٰ الصعيدِ صريعُ
ودعي صكّةَ الجباهِ لويٍّ ... ليس يُجديكِ صكُّها والدموعُ
أفلطماً بالراحتَينِ فهلّا ... بسيوفٍ لاتتّقيها الدروعُ

لم يزل الحسين صلوات الله عليه مُجدّاً في المسير لما نُدبَ إليه، ينزل في منزل ويرتحل منه إلىٰ آخر، وما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا وذكر يحيىٰ بن زكريا وقتله، وقال يوماً: «**من هوان الدنيا علىٰ الله أنَّ رأس يحيىٰ بن زكريا عليه السلام أُهدي إلىٰ بَغِيّ من بغايا بني إسرائيل**»[٣].

صدقت سيدي لكن شتّان بينك وبين يحيىٰ، أو غيره من الأنبياء، أهل رُضَّ صدرٌ ليحيى كما رُضَّ صدرك بحوافر الخيول؟ أهل بقي جسمه معرّىً ثلاثاً كما بقي جسمك علىٰ حرِّ الرمول؟ أهل حُمل رأس يحيىٰ علىٰ رأس رمح طويل كما حمل رأسك وشيبته مخضوبة بدمائه، وهو يرتل آيات القرآن أفضل ترتيل؟

وهل حُملنَ ليحيىٰ في السبا حرمٌ ... كما حُملتْ مخدّرات الوحي والتنزيلِ

---

(١) كالئاً: حارساً وحافظاً، لسان العرب ١٢: ١٣٢، (كلأ).

(٢) البرىٰ: التراب، لسان العرب ١: ٣٩٦، (بري).

(٣) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٣٢.

سـوافـرَ بـين الشـامتين وجـوهُها تَسَـتُّرُ عـن نُـظّارِها بـالمعاصمِ
ومـن بـلدةٍ تُـهدىٰ إلىٰ شـرِّ بـلدةٍ ومـن ظـالمٍ تسـبىٰ إلىٰ شرِّ ظـالمِ

كتاب الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة

وفي مسيره عليه السلام كان قد كتب إلىٰ جماعة من أشراف البصرة ـ كتاباً مع ذراع السدوسي، وقيل: مع مولىٰ للحسين عليه السلام اسمه: سليمان ويكنىٰ أبا رزين ـ منهم الأحنف بن قيس[1]، ويزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدي، يقول فيه:

«إنّي أدعوكم إلىٰ الله وإلىٰ نبيّه، فإنّ السُّنة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت، فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد». فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلمّا حضروا قال: يابني تميم، كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخٍّ بخٍّ، أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً وتقدّمت فيه فرطاً.

قال: فإنّي قد جمعتكم لأمر أُريد أن أُشاوركم فيه وأستعين بكم عليه. فقالوا: إنّا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي، فقل حتىٰ نسمع.

فقال: إنّ معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنَّ أنّه قد أحكمه، وهيهات الذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد ـ شارب الخمور ورأس الفجور ـ يدّعي الخلافة علىٰ المسلمين، ويتأمّر عليهم بغير رضىً منهم، مع قصر حلم، وقلّة علم، لا يعرف من الحقّ موطئ قدميه، فأُقسم بالله قسماً مبروراً [أنّ الجهاد في][2] الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين عليه السلام

---

(١) لم ترد في المصدر: (الأحنف بن قيس).

(٢) في الأصل: (لجهاده علىٰ)، وما أثبتناه من المصدر.

ابن علي [ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله][1] ذو الشرف الأصيل، والرأي الأثيل، له فضل [لا يوصف، وعلم لا ينزف][2]، وهو أولىٰ بهذا الأمر؛ لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف علىٰ الصغير ويحنو علىٰ الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم، وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحقّ، ولا تسكعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس [قد][3] انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلىٰ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ونصرته، والله لا يقصّر أحد عن نصرته إلّا أورثه الله تعالىٰ الذلّ في ولده، والقلّة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها، وأدَّرعت لها بدرعها، مَنْ لم يقتل يمت، ومَنْ يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة، فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميتَ بنا أصبتَ، وإن غزوتَ بنا فتحتَ، لا تخوض والله غمرة إلّا خضناها، ولا تلقىٰ والله شدّة إلّا لقيناها، ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا، إذا شئت فقم.

وتكلّمت بنو سعد بن يزيد، فقالوا: يا أبا خالد: إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافك، والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه، فبقي عزّنا فينا، فأمهلنا نراجع الرأي، ونحسن المشورة، ونأتيك برأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم، فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضىٰ إن غضبتَ، ولا نقطن إن ظعنتَ، والأمر إليك فادعنا نجبك، ومرنا نطعك متىٰ شئت.

فقال: والله يابني سعد لئن فعلتموها، لارفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم [فيكم][4].

---

(١) من المصدر.

(٢) في الأصل: (لا ينزف، وعلم لايترف)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) من المصدر.

ثم كتب إلىٰ الحسين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم:

أمّا بعد: فقد وصل إليّ كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظّي من طاعتك، والفوز بنصيبي من نصرتك، وإنّ الله لم يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير، أو دليل علىٰ سبيل نجاة، وأنتم حجّة الله علىٰ خلقه، ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها، وأنتم فرعها، فاقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها، وقد ذلّلت لك رقاب بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن، حين استهلّ برقها، فلمع.

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الكتاب، قال: **«مالك، آمنك الله يوم الخوف، وأعزّك وأرواك يوم العطش الأكبر»**.

فلمّا تجهّز المشار إليه ـ رضوان الله تعالىٰ عليه ـ للخروج إلىٰ الحسين عليه السلام، بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه، وأكثر البكاء والعويل[1].

يا غريبَ الديارِ صبري غريبٌ ... وقتيلَ الأعداءِ نومي قتيلُ

أتراني ألذُّ ماءً ولمّا ... يُرزَ من مُهجةِ الإمامِ الغليلُ

أم تراني أُعيرُ وجهيَ صوناً ... وعلىٰ [وجهه] تجولُ الخيولُ[2]

اعلم ـ هداك الله تعالىٰ لمراضيه، والعمل بما يرضيه ـ: أنَّ نصرة الإمام واجبة علىٰ كلّ الأنام، كلّ زمان بمقتضاه، وكلّ إنسان بحسبه، بالسيف والسنان، وباليد واللسان، وبنصب المآتم، وإجراء الدموع السواجم، انظر لنصرة عبدالله بن عباس بلسانه، لمّا كتب له يزيد بن معاوية ـ لعنه الله ـ يطلب ودّه، قال في جوابه:

(لا حباءً ولا سروراً، تكتب إليّ تحثّني علىٰ ودّك، وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب، مصابيح الهدىٰ ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد، مزمّلين بالدماء، مسلوبين بالعراء، لا مغسّلين ولا مكفّنين.

---

(١) اللهوف: ٢٦ ـ ٢٩، تسلية المُجالس ٢: ١٧٣ ـ ١٧٦، البحار ٤٤: ٣٣٧ ـ ٣٣٩، باختلافٍ فيها.

(٢) للسيّد الشريف الرضي.

تلك الوجوهُ المشرقاتُ كأنّها الـ ـأقمارُ تسبحُ في غدير دماءِ

ألا ومن أعجب الأعاجيب حملك بنات عبد المطلب، وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام، كالسبي المجلوبين، فلئن تكون آمناً من جراحة يدي، فلا تكون آمناً من جراحة لساني)[1].

وَمِنْ عَجَبٍ وصروفُ الزمانِ تروحُ وتغدو بنا في عجيبِ
ركوبُ الفواطمِ مسبيةً إلىٰ الشامِ تسبىٰ كسبي الجليبِ

قصيدة للفاضل الذكي المؤتمن: الشيخ علي بن الحاج حسن الجشي[2]، دام توفيقه، في رثاء السيد الجليل: مسلم بن عقيل، رضوان الله وصلواته عليه.

عوجا خليليَّ علىٰ تلك الربىٰ من أرضِ كوفانٍ تنالا المأربا
ولتقصدا الطورَ الذي فيه ثوىٰ مَنْ كلّمَ الكليمَ بل له اجتبا
ولتأتيا ضريحَهُ السامي الذي طاولَ في علياه حتىٰ الحجبا
فإنّ فيه النقطةَ التي اغتدتْ لأحرفِ الكونِ جميعاً سببا
ولتخبراه بحديث مسلم ولا أرىٰ يخفىٰ عليه من نبا
غداةَ أصرخَ الحسينُ عُصبةً من آلِ حربٍ قد دعوا واحَرَبا
وزخرفوا له الأكاذيبَ ولم يَغرَّه ما زخرفوه كذبا
لكنّما الحرُّ الكريمُ لايرىٰ سوىٰ إغاثةِ الصريخِ مذهبا
هنالك انتضىٰ لهم سيفاً علىٰ أبناءِ حربٍ في الوغىٰ ماضي الشبا

---

(١) البحار ٤٥: ٣٢٣ ـ ٣٢٥ / ١، بالمعنىٰ.

(٢) هو الشيخ علي بن حسن بن محمّد علي الجشي البحراني القطيفي. ولد في القطيف عام (١٢٩٦هـ): وتوفي بها عام (١٣٧٦هـ) ودفن في مقبرة الحباكة. وهو عالم جليل فاضل، أديب بارع. هاجر إلى النجف الأشرف وأخذ على أعلامها ثم عاد إلى القطيف بعد أن نال مرتبة عالية من العلم، فاستقبله أهل البلاد استقبالاً مهيباً، فتولّى القضاء الشرعي في المحكمة الجعفرية إلى حين وفاته. له من المؤلّفات: ديوان شعر، نظم كفاية الأُصول، الشواهد المنبرية، الروضة العلية، أجوبة مسائل متفرقة... وغيرها. انظر: ديوان العلّامة الجشي: ٣٦٢، أدب الطف ١٠: ١٢٢، أنوار البدرين: ٣٢٦.

وابتعثَ الندبَ الكريمَ مسلماً ... يرشدُ للحقِّ ويجلو الكربا
وما عسىٰ أقولُ في مدحِ فتًى ... سبطُ الهدىٰ أثنىٰ عليه واجتبىٰ
وكان سيفاً من سيوف المصطفىٰ ... وأيُّ سيفٍ للنبيِّ قد نبا
واعجباً من أهلِ كوفان وما ... أبدوه من تقلّبٍ واعجبا
قد اغتدوا من بعدِ نكثِ عهدِهِ ... إلباً عليه للعدىٰ تألّبا
آهٍ لما لاقىٰ ولكن لا أرىٰ ... تأوّهي يُطفي جَوَىٰ قد أُلهبا
أصبحَ آمراً وأمسىٰ خائفاً ... ما بينهم منهم يريدُ مهربا
أفديه حائراً قد استجارَ من ... خوفٍ بحُرّةٍ إليها انتسبا
للهِ باسلٌ غداةَ جاءه ... للدارِ جندٌ للدعيِّ كالدَّبا
فقلبُهُ ليثُ العرينِ فيه قد ... أمّتْهُ أغنامٌ فشدَّ مُغْضِبا
وقالَ للرعبِ ألا سِرْ وَأَنَا ... خلفكَ في الإثرِ بماضٍ ما نبا
كأنني بالسيفِ في يمينِهِ ... أوحىٰ لعزرائيلَ صادقَ النبا
دعني وأرواحَ العدى فإنني ... آليتُ أن يقبضَها عنك الشبا
وقد توازروا علىٰ قتالِهِ ... بالنارِ والنبلِ وسمرٍ وظبا
فشدَّ فرداً وهو ظامٍ ساغبٌ ... في جيشِهِم بجيشِ عزمٍ إلّبا
فعادَ قلبُ الجيشِ رعباً طائراً ... من فتكِهِ بلا جناحٍ كالهبا
حتىٰ إذا حمَّ القضا اغتالوه في ... حفيرةٍ إنّ القضا لن يغلبا
ما أوقحَ الأسيافَ كيف اتّخذتْ ... لضربِها منه المُحَيَّا ملعبا
وكيف عرنينَ المعالي هشّمتْ ... وطالما أضافَها ورحّبا
ماراعَهُ الموتُ وكيف والردىٰ ... مطعمَهُ في اللهِ جلَّ اسْتَعْذَبا
لكن بكىٰ مخافةَ أنْ يغدروا ... بالآلِ والخامسِ من أهلِ العبا
لهفي له والماءُ في يمينِهِ ... ظامي الحشا لم يستطعْ أنْ يشربا
ما همَّ أنْ يشربَ إلّا فاضَ من ... فيهِ دمٌ حرَّمَ ذاك المشربا
لله مأسوراً تعالىٰ همّةً ... قد وطأتْ بأخمصيها الكوكبا
لم يكترثْ بابنِ زيادٍ لا ولا ... سلَّمَ بالإمرةِ كي لا يعطبا

حيث الرؤوسُ لا ترىٰ إذا التوتْ ... من فوقِها الأذنابُ إلَّا ذنبا
لكنّ حكمَ الدهرِ جائرٌ علىٰ ... كلٍّ كريمٍ للمعالي انتسبا
أمثلُ مسلمٍ وما أدراكَ ما ... مسلمُ في فضلٍ وعزٍّ وإبا
يشتمُهُ الدعيُّ جهراً في الملا ... والموتُ دونَ الذلِّ عند ذي الإبا
ماللحسامِ ما رعىٰ حقَّ الإخا ... وحدُّه القاطعُ عنه ما نبا
كيف برىٰ الكريمَ عن جثتِهِ ... وبلَّغَ العدوَّ فيه المأربا
اللهُ مثلُ مسلم يُرمىٰ به ... منكّساً والكونُ لن ينقلبا
فيا لنجم من سما المجدِ هوىٰ ... متّخذاً وجهَ البسيطِ مغربا
يا كوكباً رَجمُ الشياطينِ به ... كيف ينالُ السوءُ منه الكوكبا
أم كيف في الأسواق سحباً جُرَّ مَنْ ... فوق سما العلياءِ ذيلاً سَحَبا
للهِ يومُ مسلمٍ أشجىٰ العلى ... ودينَ طه المصطفىٰ قد أكربا
وعينَ كلِّ مؤمن أبكىٰ شجىً ... وحقَّ أن يُبكىٰ أساً ويندبا

إرسال مسلم بن عقيل عليه السلام إلىٰ الكوفة

قال المولىٰ المجلسي رحمه الله: (لمّا بلغت رسل أهل الغدر الغاية، وتجاوزت صحف ذوي المكر النهاية للحسين عليه السلام، دعا بابن عمّه مسلم بن عقيل عليه السلام، وكان مبرزاً من بين أقرانه بالشجاعة والسخاوة، ومميّزاً بمزيد العلم ووفور العقل وحسن التدبير، وأرسله إلىٰ الكوفة، ليأخذ له البيعة عليهم، وسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبدالله السلولي، وعبد الرحمن بن عبدالله الأزدي، وأمره بالتقوىٰ وكتمان أمره واللطف، فإن رأىٰ الناس مجتمعين مستوسقين عجّل له بذلك)[1].

روىٰ الصدوق رحمه الله في (الأمالي) عن ابن عباس قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «[يارسول الله][2] إنّك لتحبّ عقيلاً! قال: إي والله، إنّي لأحبّه حبّين: حبّاً له وحبّاً لأبي طالب عليه السلام، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلّي عليه

---

(١) البحار ٤٤: ٣٣٥، باختلاف.
(٢) من المصدر.

الملائكة المقرّبون»[١].

هـو خـيرةُ الله اصـطفاه لديـنه ... فأبـانَ ديـنَ اللهِ بـعد خـمولِ
والعروةُ الوثقىٰ ومَنْ وثقَ الهدىٰ ... فـيه فأرسـلَهُ ابـنُ خـيرِ رسـولِ
قـد خـفَّ عـنه خـليفةً فكأنّـما ... عـبقُ الخـلافة لم يكـن بـثقيلِ

فأقبل مسلم عليه السلام حتىٰ أتىٰ المدينة، فصلّىٰ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودّع مَنْ أحبَّ من أهله، واستأجر دليلين من قيس، فأقبلا به يتنكّبان الطريق، فضلّا عن الطريق وأصابهما عطش شديد، فعجزا عن المسير، فأوما له إلىٰ سنن الطريق، بعد أن لاح لهما، فسلك مسلم عليه السلام ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً، فكتب مسلم عليه السلام من الموضع المعروف بالمضيق، مع قيس بن مسهر:

أمّا بعد: فإنّي أقبلت من المدينة مع دليلين لي، فحادا عن الطريق فضلّا، فاشتدّ [علينا][٢] العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتىٰ انتهينا إلىٰ الماء، فلم ننج إلّا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعىٰ المضيق، من بطن الخبت، وقد تطيّرت من توجهي [هذا][٣]، فإن رأيت أعفيتني [عنه][٤] وبعثت غيري، والسلام[٥].

قال أبو مخنف: لمّا وصل كتاب مسلم إلىٰ الحسين عليه السلام كتب جوابه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلىٰ ابن عمّه مسلم بن عقيل: أمّا بعد: يابن العمّ فإنّي سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما منّا مَنْ يتطيّر ولا يتطيّر به، فإذا قرأت كتابي هذا فامض إلىٰ حيث أمرتك به، والسلام»**[٦].

وقال المجلسي عليه السلام: (كتب الحسين إلىٰ ابن عمّه مسلم: **«أمّا بعد: فقد خشيت أن لا يكون حملك علىٰ الكتاب إليَّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك [له][٧]، إلّا الجبن، فامض لوجهك الذي وجّهتك فيه، والسلام»**.

---

(١) الأمالي: ١٩١ / ٢٠٠، وفيه: «وحبّاً لحبّ أبي طالب له» بدل: «وحبّاً لأبي طالب».
(٢) في الأصل: (عليهما)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) (٤) من المصدر.
(٥) البحار ٤٤: ٣٣٥.
(٦) وقعة الطف: ٩٧ ـ ٩٨، باختلاف.
(٧) من المصدر.

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال: أمّا هذا فلست أتخوّفه علىٰ نفسي. فأقبل حتىٰ مرَّ بماء لطيّئ، فنزل به ثم ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيد، فنظر إليه قد رمىٰ ظبياً حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم عليه السلام: نقتل عدونا إن شاء الله تعالىٰ. ثم أقبل حتىٰ دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة، وصارت الشيعة تختلف إليه، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتىٰ بايعه ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلىٰ الحسين عليه السلام يخبره بمبايعة ثمانية عشر ألفاً، ويأمره بالقدوم)[1].

وقد تقدّم عن الشعبي، أنّه بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة، علىٰ أن يحاربوا مَنْ حارب ويسالموا مَنْ سالم. ولمّا نزل بساحتهم غدروا به وكانوا حرباً عليه، إلّا القليل منهم، فأشرعوا له الرماح وجرّدوا البيض الصفاح، حتىٰ صار عاقبة أمره، عارٍ تجول الخيل علىٰ صدره وظهره، وغسله دم نحره، وكفنه التراب، ورأسه في الحراب.

قتلوه بعد علمٍ منهمُ ... أنّه خامسُ أصحابِ العَبا[2]

غسّلوهُ بدمِ الطعنِ وما ... كفّنُوهُ غيرَ بوغاءِ الثرىٰ

حملُوا رأساً يُصلُّونَ علىٰ ... جدِّه الأكرمِ طوعاً وإبا

ينتهادىٰ بينهم لم ينقضوا ... عممَ الهامِ ولا حلّوا الحُبىٰ

لو رسولُ اللهِ يَحيى بعده ... قعدَ اليومَ عليه في العزا[3]

---

(١) البحار ٤٤: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٢) في الديوان: (الكسا) بدل: (العبا).

(٣) في الديوان: (للعزا) بدل: (في العزا). ديوان الشريف الرضي ١: ٣٣. هو السيد أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسىٰ بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ولد في بغداد عام (٣٥٩هـ) وتوفي بها عام (٤٠٦هـ) كان أوحد علماء عصره، وقرأ على أجلّاء الأفاضل، وكان أديباً بارعاً، وفقيهاً متبحراً، ومتكلماً حاذقاً، ومفسراً لكتاب الله وحديث رسوله. له من المصنّفات: كتاب في معاني القرآن الكريم، مجازات الآثار النبوية، وغيرها كثير، وهو جامع كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب (نهج البلاغة). انظر: أعيان الشيعة ٩: ٢١٦.

قصيدة للكامل الأديب: الشيخ عبد الحسين الحياوي، أثابه الله تعالىٰ[١].

لو لم يكنْ لك من ظباكَ قوادمٌ ... ما حلَّقَتْ للعزِّ فيك عزائمُ
العزُّ عَذْبٌ مطعماً لكنّه ... حفَّتْ جناهُ لهاذِمٌ[٢] وصوارمُ
يَبني الفتىٰ بالذلّ دارَ معيشةٍ ... والذلُّ للمجدِ المؤثّلِ هادمُ
مَنْ لم يُعَوِّذْ بالحفاظِ وبالإبا ... لَسَعَتْ حِجاهُ من الصّغَارِ أراقِمُ[٣]
إن شئتَ عزّاً خذْ بمنهجِ مسلم ... مَنْ قد نمتْهُ للمكارمِ هاشمُ
شهمٌ أبىٰ إلّا الحفائظَ شيمةً ... فنحىٰ العلىٰ والمكرماتُ سلالمُ
أوَهَل يطيقُ الذلَّ مَنْ وشجتْ علىٰ ... منه بأعياصِ الفَخَارِ جراثمُ[٤]
فمضىٰ بماضي عزمِهِ مستقبلاً ... أمراً به ينبو الحسامُ الصارمُ
بطلٌ توزَّتَ من بني عمرو العُلىٰ ... حزماً يذلُّ له الكميُّ الحازمُ
للدينِ أرخصَ أيَّ نفسٍ ما لها ... في سوقِ ساميةِ المفاخرِ سائمُ
لقد اصطفاه السبطُ عنه نائباً ... وحسامَ حقٍّ للشقا هو حاسمُ
مذ قالَ لمّا أرسلتْ جندُ الشقا ... كتباً لها قلمُ الضلالةِ راقمُ
أرسلتُ أكبرَ أهلِ بيتي فيكمُ ... حَكَماً وفي فصلِ القضا هو حاكمُ
فأتىٰ ليُثبِتَ سُنّةَ الهادي علىٰ ... عَلَنٍ وتُمحىٰ في هُداه مظالمُ
أبدتْ له عُصَبُ الضلالةِ حُبَّها ... والكلُّ للشحنا عليه كاتمُ
قد بايعتْهُ ومذ أتىٰ شيطانُها ... خَفَّتْ إليه وجمعُها متزاحمُ
فانصاعَ مسلمُ في الأزقّةِ مُفرداً ... مستلدِّداً[٥] لم يستبِغْهُ مسالمُ

---

(١) هو الشيخ عبد الحسين بن قاعد الواسطي الشهير بالحياوي، ولد في مدينة الحي عام (١٢٩٥هـ). وتوفي بها عام (١٣٤٥هـ). عالم كبير وأديب فاضل وشاعر متميز، معروف في النجف والحي، له آثار وتعليقات على بعض الكتب. انظر: شعراء الغري ٥: ١٩٩.

(٢) لَهاذم: جمع لَهذَم: الحاد القاطع من السيوف والأسنة، لسان العرب ١٢: ٣٤٢، (لهذم).

(٣) الأراقم: الحيات، لسان العرب ٥: ٢٩١، (رقم).

(٤) جراثم: جمع جرثومة: الأصل، لسان العرب ٢: ٢٣٢، (جرثم).

(٥) المتلدد: المتحيّر، لسان العرب ١٢: ٢٦٣، (لدد).

قد باتَ ليلتَهُ بأشراكِ الردىٰ ... وعليه حامَ من المنيةِ حائمُ
وتنظّمَتْ بنظامِ حقدٍ كامنٍ ... للقاه يَنظمُها الشقا المتقادمُ
فأطَلَ معتصماً بأبيضَ صارمٍ ... من فتكِهِ لعداه عَزَّ العاصمُ
قد خاضَ بحرَ الموتِ في حملاتِهِ ... وعُبابُهُ بصفاحِهم متلاطمُ
فتخالُ مُرْهَفَه شهاباً ثاقباً ... للماردينَ انْقَضَّ منه راجمُ
وركامُ يمناهُ يُصَبّبُ حاصباً ... إن كرَّ منها جيشُها المتراكمُ
إن أوسعَ الأعداءَ ضرباً حزمُهُ ... ضاقتْ بخيلِ الدارعين حيازمُ
وتراهُ طلّاعَ الثنايا في الوغىٰ ... تبكي العدى والثغرُ منه باسمُ
غَيرانَ للدينِ الحنيفِ مجاهداً ... زُمَراً بها أُفقُ الهدايةِ قاتمُ
من عُصبةٍ لَهُمُ الحتوفُ مغانمٌ ... بالعزِّ والعيشُ الذميمُ مغارمُ
قد آمنَتْهُ ولا أمانَ لغدرِها ... فبدتْ له ممّا تُجِنُّ علائمُ
سَلَبَتْهُ لامَةَ حَرْبِهِ ثم اغتدىٰ ... متأمِّراً فيه ظلومٌ غاشمُ
أسَرَتْهُ ملتهِبَ الفؤادِ من الظما ... وله علىٰ الوجناتِ دمعٌ ساجمُ
لم يبكِ من خوفٍ علىٰ نفسٍ له ... لكنَّه أبكاهُ رَكْبٌ قادمُ
يبكي حسيناً أن يلاقيَ ما لقىٰ ... من غدرِهم فَتُباحُ منه محارمُ
فبعينِ باري الخلقِ يُوقَفُ ضارعاً ... وله ابنُ مُبتَدعِ المآثمِ شاتمُ
وينالُ من عليا قريشٍ سادةِ الـ ... ـبطحاءِ وهو لها طليقٌ خادمُ
ويُديرُ عينَيه فلم يرَ مُسعِفاً ... يُلقي إليه بسرِّه وُيكاتمُ
فرَمَتْهُ مكتوفاً من القصرِ الذي ... قامتْ علىٰ الطغيانِ منه قوائمُ
والهفتاه لمسلمٍ يُرمىٰ من الـ ... ـقصرِ المشومِ وليس يحنو راحمُ
ويجرُّ في الأسواقِ جهراً جسمُ مَنْ ... تنميه للشرفِ الصَراحِ[1] ضراغمُ
قد مَثَّلتْ فيه وتعلمُ أنّه ... بِعُلى أبيه للمماثلِ قائمُ
أوهىٰ قُوى سبطِ النبيّ مصابُه ... وبه تَقَوّتْ للضلالِ دعائمُ

---

(١) الصَّراح: المحض الخالص من كلّ شيء، لسان العرب ٧: ٣١٦، (صرح).

شمخَتْ أنوفُ بني الطَّغامِ بقتلِهِ ... كِبراً وأنفُ بني الهدايةِ راغمُ
ظُفْرُ الردىٰ نشَبَتْ بليثِ مَلاحمٍ ... لله ما أسدىٰ القضاءُ الحاتمُ
فلتبكينَّ عليه ظامياتُ الظبا ... إذ كان ينهلُها غداةَ يقاومُ
يا نفسُ ذوبي من أسىً لمُلمّةٍ ... غالتْ بها ليثَ العرينِ بهائمُ
قد هدَّ مقتلُهُ الحسينَ فأسبلَ الـ ... ـعبراتِ وهو لدىٰ المُلمّةِ كاظمُ

لمّا دخل الكوفة مسلم بن عقيل عليه السلام نزل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فجعلت الشيعة تختلف إليه، فكلّما اجتمع منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، فبايعه الناس حتىٰ بايعه ثمانية عشر ألفاً، فكتب إلىٰ الحسين عليه السلام يخبره بذلك، فبلغ النعمان بن بشير ذلك، فصعد المنبر فوعظ أهل الكوفة وهدّدهم، إلىٰ أن قال: لأضربنّكم بسيفي مائبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي ناصر، أما إنّي أرجو أن يكون مَنْ يعرف الحقّ منكم أكثر ممَّنْ يرديه الباطل.

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي، حليف بني أُمية، فقال [له][1]: إنّه لايصلح ما ترىٰ أيّها الأمير إلّا بالغشم، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين. فقال له النعمان: لَأَنْ أكون من المستضعفين في طاعة الله، أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين الغاوين في معصية الله. ثم نزل.

وخرج عبدالله بن مسلم، فكتب إلىٰ يزيد: أمّا بعد: فإنَّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، وبايعه الشيعة للحسين بن علي، فإن يكن في الكوفة لك حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنَّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو يتضعّف. ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه، وكتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك.

فلمّا وصلت الكتب إلىٰ يزيد ـ لعنه الله ـ دعا سرحون[2] مولىٰ معاوية، وقال له: ما رأيك: إنَّ حسيناً قد وجّه إلىٰ الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيّئ، فمَنْ ترىٰ أن أستعمل علىٰ الكوفة؟

---

(١) من المصدر.
(٢) في الإرشاد: (سرجون) بدل: (سرحون).

فقال له سرحون: أرأيت معاوية، لو نشر لك حياً، ما كنت آخذاً برأيه؟ قال: بلىٰ، فأخرج سرحون عهد ابن زياد علىٰ الكوفة، فقال: هذا رأي معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب. فضم المصرين إلىٰ ابن زياد.

فقال له يزيد: أفعل، ابعث بعهد عبيدالله إليه. فدعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلي، وكتب إلىٰ عبيدالله:

أمّا بعد: فإنّه كتب إليَّ شيعتي من أهل الكوفة، يخبرونني أنّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشقَّ عصا المسلمين، فسر حين تقرأكتابي هذا، حتىٰ تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة، حتىٰ تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام. وسلّم إليه عهده علىٰ الكوفة.

فلمّا قدم علىٰ عبيد الله ـ لعنه الله ـ البصرة، وأوصله الكتاب والعهد، تجهّز وتهيّأ من وقته للمسير إلىٰ الكوفة، وخرج في غد، واستخلف أخاه عثمان[1]..

وأقبل إلىٰ الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي ـ قال ابن الأثير: كان كريماً علىٰ ابن زياد وعلىٰ غيره من الأُمراء، وكان شديد التشيّع، قد شهد صفّين[2] ـ وشريك بن الأعور الحارثي، وحشمه وأهل بيته، حتىٰ دخل الكوفة ممّا يلي النجف، وعليه عمامة سوداء، وهو متلثّم، فقالت امرأة: الله أكبر ابن رسول الله ﷺ وربّ الكعبة، فتصايح الناس وقالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا حتىٰ أخذوا بذنب دابته.

وكان الناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم، وهم ينتظرونه، فظنّوا أنّه الحسين عليه السلام، فأخذ لا يمرّ علىٰ جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يابن رسول الله، قدمت خير مقدم، فرأىٰ من تباشرهم بالحسين ما ساءه[3].

وفي يوم آخر سرَّ ابن زياد ـ لعنه الله ـ باستبشار أهل الكوفة، وذلك حين وردوا

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢ : ٤١ ـ ٤٣، البحار ٤٤: ٣٣٥ ـ ٣٣٧.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ٢٤، باختلاف.

(٣) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٤٣، البحار ٤٤: ٣٤٠.

برأس الحسين عليه السلام تحفُّ به رؤوس أهله وأصحابه، وهو من بينهم علىٰ رأس رمح طويل، والدماء منه تسيل، ومن خلف الرؤوس تلك المخدّرات حواسر مسلّبات، معهنَّ ذلك العليل، وأُدخلوا عليه في مجلسه ومحلّ طربه ومأنسه، فعزَّ علىٰ الكماة الضياغم من آل غالب وهاشم.

أهاشمُ قد بزَّ العدوُّ جمالَكم ... غداةَ بنو حربٍ خَسَفْنَ هلالَكم
ومن بعده قد روّعَ القومُ آلَكم ... فقلْ لسرايا شيبةِ الحمدِ مالَكم
قعدتُم وقد ساروا بنسوتِكم حسرىٰ

* * *

فتصبحُ والأسياطُ يترىٰ حمولها ... وتمسي وأعجافُ المطي حمولها
ويسرىٰ بها شمسُ الهجيرِ مقيلُها ... وأعظمُ ما يُشجي الغيورَ دخولُها
إلىٰ مجلسٍ ما بارحَ اللهوَ والخمرا

* * *

ياليت منكم وصلت الرايات والخيل ... ولكربلا جيتوا گبل ما زينب اتشيل
تدخل الكوفه اوتوگف ابمجلس الضليل ... يضحك لَكِنَّه شاربٍ شربه هنيه
شاف السبايا وگال من هذي سباياه ... گالوا سبايا احسين وافترت ثناياه
صفگ ابراحته او گال الحمد لله ... لحد يزينب ويـن دولة الأوّلية

لمّا دخل ابن زياد قصر الإمارة وتسلطن فيه، جمع أهل الكوفة، فأبرق وأعدّ وتهدّد ووعد، حتىٰ أخذ أهل الكوفة بالرعب، وانخذلوا عن مسلم إلّا القليل منهم، ولا زال يفكر في أمر مسلم ويضع المراصيد في تطلّبه، حتىٰ إنّه دعا مولىً له يقال له معقل، فأعطاه ثلاثة آلاف أو أربعة الآف درهم، وأمره بحسن التوصل إلىٰ أصحاب مسلم، وأن يدفع إليهم المال، ويقول لهم: استعينوا به علىٰ حرب عدوكم، ويعلمهم أنّه من أهل حمص، ويظهر لهم أنّه منهم، وقال له: إنّك لو قد أعطيتهم المال اطمأنّوا إليك، ووثقوا بك، فتردّد إليهم حتىٰ تعرف مقر مسلم وتدخل عليه.

فجاء معقل حتىٰ جلس إلىٰ مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم، وهو يصلّي، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين عليه السلام، فقال له معقل: إنّي امرؤ من

أهل الشام، أنعم الله عليَّ بحبّ أهل البيت، ومَنْ أحبّهم، وتباكىٰ له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم، بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن رسول الله، فاغتر ابن عوسجة بذلك، فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة، ليناصحنَّ وليكتمنّ، ثم أدخله علىٰ مسلم، فأخذ بيعته وأمر أبا ثُمامة الصائدي بقبض المال منه، وهو الذي يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة.

وأقبل معقل يختلف إليهم، فهو أوّل داخل وآخر خارج، حتىٰ فهم ما احتاج إليه ابن زياد، فكان يخبره وقتاً فوقتاً، وبلغ الذين بايعوا مسلماً خمسة وعشرين ألف رجل، فعزم علىٰ الخروج؛ فقال هاني: لا تعجل، وخاف هاني عبيدالله علىٰ نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فسأل عنه ابن زياد، فقيل: مريض، فقال: لو علمت بمرضه لعدته.

اعتقال هاني بن عروة

ودعا محمّد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني، فقال لهم: ما يمنع هاني من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري، وقد قيل: إنّه مريض، قال: قد بلغني ذلك، وبلغني أنّه برىء، وأنّه يجلس علىٰ باب داره، فالقوه ومروه أن لايدع ما عليه من حقّنا، فإنّي لا أُحبّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه ووقفوا عشية علىٰ بابه، فقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنّه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنّه مريض لعدته، فقال لهم: المرض يمنعني، فقالوا: إنّه قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشية علىٰ باب دارك وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان من مثلك؛ لأنّك سيّد في قومك، ونحن نقسم عليك إلّا ركبت معنا.

فدعا بثيابه فلبسها، ثم دعا ببغلته فركبها، حتىٰ إذا دنا من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذي كان؛ فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يابن الأخ، إنّي والله لهذا

الرجل لخائف، فما ترىٰ؟ قال: ياعمّ، والله ما أتخوّف عليك شيئاً، ولا تجعل علىٰ نفسك سبيلا، ولم يكن حسّان يعلم ممّا كان شيئاً، وكان محمّد بن الأشعث عالماً به، فجاء هاني والقوم معه، حتىٰ دخلوا علىٰ عبيدالله.

فلمّا طلع، قال عبيدالله لشريح القاضي، وكان جالساً عنده:

(أتتك بحائنٍ رجلاهُ)[1] تسعىٰ يقودُ النفسَ منها للهوانِ

فلمّا دنا من ابن زياد، التفت إلىٰ شريح، وأشار إلىٰ هاني، وأنشد بيت عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

أُريدُ حِباءَهُ ويريدُ قتلي عذيرُكَ من خليلِكَ من مُرادِ

وكان أوّل ماقدم مكرماً له ملطفاً به، فقال له هاني: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيهٍ يا هاني، ما هذه الأُمور التي تربّص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك،وجمعت له الجموع والسلاح في الدور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفىٰ عليّ؟قال:ما فعلت ذلك،وما مسلم عندي،قال:بلىٰ قد فعلت.

فلمّا كثر ذلك بينهما وأبىٰ هاني إلّا مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك اللعين؛ فقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هاني عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم، وأنّه قد [أتاه][2] بأخبارهم، فسقط في يده ساعة، ثم راجعته نفسه فقال: اسمع منّي وصدّق مقالتي، فوالله ماكذبت، والله ما دعوته إلىٰ منزلي، ولا علمت بشيء من أمره حتىٰ جاءني يسألني النزول، فاستحييت من ردّه، وداخلني من ذلك ذمام، فضيّفته وآويته، وقد كان من أمره ما قد بلغك، فإن شئت أعطيتك الآن موثقاً تطمئنّ به، ورهينة تكون في يدك، حتىٰ أنطلق وأُخرجه من داري، فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتىٰ تأتيني به.

قال: لا والله، لا أجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي تقتله؟

---

(١) جمهرة الأمثال (العسكري) ١: ١٠٠. والحائن: الهالك، لسان العرب ٣: ٤٢٤، (حين).

(٢) من المصدر.

قال: والله، لتأتيني به.

قال: والله لا آتيك به.

فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي ـ وليس بالكوفة شاميّ ولا بصريّ غيره ـ فقال: أصلح الله الأمير، خلّني وإياه حتىٰ أكلّمه؛ فقام فخلا به ناحية، فقال له: يا هاني، أنشدك الله أن تقتل نفسك وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إنّي لأنفَسُ بك عن القتل، إنّ هذا الرجل ابن عمّ القوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم، فإنّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنّما تدفعه إلىٰ السلطان.

فقال هاني: والله، إنّ عليَّ في ذلك الخزي والعار، أن أدفع جاري وضيفي، وأنا صحيح أسمع وأرىٰ، شديد الساعدين، كثير الأعوان، والله لو لم أكن إلّا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتىٰ أموت دونه.

فأخذ يناشده، وهو يقول: والله لا أدفعه أبداً. فسمع ابن زياد ذلك فقال: أدنوه منّي، فأدنوه منه؛ فقال: والله لتأتيني به أو لأضربنَّ عنقك، فقال هاني: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك.

فقال ابن زياد: والهفاه عليك أبالبارقة تخوفني؟ ـ وهاني يظن أنّ عشيرته سيمنعونه ـ ثم قال: أدنوه منّي، فأُدني منه فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتىٰ كسر أنفه، وسالت الدماء علىٰ ثيابه ووجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه علىٰ لحيته، حتىٰ كسر القضيب.

وضرب هاني يده علىٰ قائم سيف شرطي، وجاذبه الشرطي ومنعه؛ فقال عبيدالله: أحَرُورِيٌّ سائرَ اليوم؟ قد حلّ دمك، جُرّوه. فجرّوه وألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، وقال: اجعلوا عليه حرساً؛ ففعل ذلك به[1].

وما مضت الأيام حتىٰ ورد عليه رأس الحسين عليه السلام فأُدخل عليه في المجلس مع تلك الحرم والأيتام، وذلك العليل المستظام، فلمّا رآهم بين يديه صفق بالفرح

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٤٥ ـ ٥٠، البحار ٤٤: ٣٤١ ـ ٣٤٧، بتفاوت.

والطرب كفّيه، ولزم ذلك الرأس الشريف بيد، والقضيب الخيزران بيد، وجعل ينكت ثناياه بذاك القضيب.

فيا ساعد الله قلب ذلك العليل وتلك الأرامل والأيتام، كأنّي بهم وقد لطموا الرؤوس وأجروا الدموع السجام.

قصيدة للكامل المتبحّر المؤتمن: السيد محسن العاملي[1] ـ دام وجوده ـ في رثاء مسلم بن عقيل:

يا مسلم بنَ عقيلٍ لا أغبَّ ثرىٰ ... ضريحِكَ المُزْنُ هطّالاً وهتّانا

ولو تكونُ بسقياه السما بَخِلتْ ... سقيتُهُ من دموعِ العينِ غدرانا

بذلتَ نفسَكَ في مرضاةِ خالقِها ... حتىٰ قضيتَ بسيفِ البغيِ ظمآنا

كأنّما نفسُكَ اختارتْ لها عطشاً ... لمّا درتْ أنْ سيقضي السبطُ عَطشانا

فلم تُطِقْ أنْ تسيغَ الماءَ عن ظمأٍ ... من ضربةٍ ساقَها بكرُ بنُ حمرانا

يا فارسَ الحربِ إنْ نارُ الوغىٰ خمدتْ ... أَلهبتَ للحربِ بالهنديِّ نيرانا

يا ليتَ هاشمَ والفرعَ الذي ضَرَبَتْ ... به الأُصولُ إلىٰ فهرٍ وعدنانا

إن يغدروا بك عن عمدٍ فقد غدروا ... بالمرتضىٰ وابنِهِ سرّاً وإعلانا

مايومُكم من بني كوفانَ إذ نكثوا ... بواحدٍ لا سقىٰ الرحمنُ كوفانا

هم بايعوك وخانوا العهدَ وانخذلوا ... من بعدِما أوثقوا عهداً وأيمانا

لاقاكَ جمعُهُمُ في الدارِ منفرداً ... كما تلاقي بُغَاثُ الطيرِ عُقبانا

شددتَ فيهم كصقرٍ شدَّ في رَخَمٍ ... وصِلْتَ في جمعهم كالليثِ غضبانا

فعدتَ تنثرُ بالهنديِّ هامَهُمُ ... والرمحُ ينظِمُهم مثنى وَوِحدانا

---

(١) هو السيد محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمّد الأمين، ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين، ولد في جبل عامل سنة (١٢٨٤هـ) وتوفي عام (١٣٧١هـ)، كان من العلماء الذين لا يجود بهم الزمان إلّا في فترات، عرف بنزعته الإصلاحية في طريقة تفكيره وأسلوب حياته العلمية الرفيعة. له عدّة مؤلّفات. منها أعيان الشيعة وغيرها. انظر: أعيان الشيعة ١٠: ٣٣٣.

تجمّعوا لك من كلِّ الجهاتِ ولو ... قد بارزوك لما أبقيتَ إنسانا
حتىٰ غدوتَ أسيراً في أكفِّهِمُ ... وكان من نُوَبِ الأيامِ ما كانا
فاضَ دمعُكَ حزناً لابنِ فاطمةٍ ... لولاه كنتَ بلقيا اللهِ جذلانا
ورامَ تقريعَكَ الرجسُ الدعيُّ بما ... قد كان لفّقَهُ زوراً وبهتانا
ألقمتَهُ بجوابٍ قاطعٍ حجراً ... وللجهولِ به أوضحْتَ برهانا
نصرتَ سبطَ رسولِ اللهِ مجتهداً ... وذقتَ في نصرِهِ للضرِّ ألوانا
حملتَ أعباءَ أمرٍ قد دعاكَ له ... وكلُّ مستصعبٍ في جنبهِ هانا
وكنتَ من أهلِ بيتِ الوحي أوثقَهُم ... في نفسِهِ ثقةً أعلاهمُ شانا
لأبكينَّكَ ما ناحَ الحَمامُ وما ... هزَّ الصَّبَا سحراً بالدوحِ أغصانا

▣ حال مسلم بن عقيل في الكوفة

لمّا فعل ابن زياد بهاني ما فعل، وعلم مسلم بن عقيل عليه السلام بذلك، وتحقّق عنده خذلان أهل الكوفة له، ووضع ابن زياد المراصيد له، وبذل الأموال الكثيرة في طلبه، خرج - بأهلي وبي - فارّاً علىٰ نفسه في طرق الكوفة، لايدري أين يتوجه، وقد ضرّه العطش، فساقه القضاء والقدر إلىٰ أن مرّ بباب بيت رفيع، فجلس عنده، ولقد كلَّ مما لحقه من التعب والعطش.

وكان ذلك البيت لامرأة يقال لها: طوعة أُمّ ولد، كانت للأشعث بن قيس فأعتقها، فاتّفق أنّها خرجت تلك الساعة، فرأت مسلماً جالساً، فسلّم عليها ابن عقيل؛ فردّت عليه السلام. فقال لها: يا أمة الله، اسقيني ماءً، فسقته، وجلس مسلم، ودخلت، ثم خرجت فقالت: يا عبدالله ألم تشرب؟ قال: بلىٰ، قالت: فاذهب إلىٰ أهلك، فسكت، ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت في الثالثة: يا سبحان الله، يا عبدالله قم إلىٰ أهلك عافاك الله، فإنّه لا يصلح لك الجلوس علىٰ باب داري، ولا أُحلّه لك.

فقام مسلم وقال: يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، لعلّي مكافئك بعد اليوم. قالت: يا عبدالله، وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن

عقيل، كذّبني هؤلاء القوم، وغرّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم، قالت: ادخل. فدخل إلىٰ بيت في دارها، غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج إلىٰ ذلك البيت، فألح عليها؛ فأعلمته بعد أن أخذت عليه العهود بالكتمان.

فلمّا أصبح وثنىٰ بالخبر من طريقه إلىٰ ابن زياد، فقال ابن زياد لابن الأشعث: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه، وبعث معه عبيدالله بن عبّاس السلمي في سبعين رجلاً من قيس، حتىٰ أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل.

فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال، علم أنّه قد أُتي، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه، حتىٰ أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدَّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري بضربتين، فضرب بكر فم مسلم عليه السلام فقطع شفته العليا، وأسرع السيف في السفلىٰ، وفصلت له ثنيّتاه، وضرب مسلم رأسه ضربة منكرة، وثنّاه بأخرىٰ علىٰ حبل العاتق، حتىٰ كادت تطلع إلىٰ جوفه، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة، ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت.

فلمّا رأىٰ ذلك خرج إليهم مصلتاً سيفه في السكة، وكان من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت[1].

فكأنّه في الدارِ حين ثناهم ... ضرغامُ غيلٍ هائجٍ من غيلِ

يستقبلُ الهيجاءَ فيها أمرُهُ ... ماضٍ بماضي الشفرتين صقيلِ

قال ابن أبي طالب: (فلمّا قتل مسلم عليه السلام منهم جماعة كثيرة، وبلغ ابن زياد ذلك، أرسل إلىٰ محمد بن الأشعث: أرسلناك إلىٰ رجل واحد فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلىٰ غيره؟

فأرسل ابن الأشعث إليه: أتظن أنّك بعثتني إلىٰ بقّال من بقاقيل الكوفة، أو إلىٰ

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٥٤ ـ ٥٨، البحار ٤٤: ٣٥٠ ـ ٣٥٢، بتفاوت.

جرمقانيّ من جرامقة الحيرة، أو لم تعلم أنّك بعثتني إلىٰ أسد ضرغام، وسيف حسام في كفّ بطل همام، من آل خير الأنام؟ فأرسل إليه: أن أعطه الأمان..

فقال محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك، فلم يلتفت مسلم إلىٰ ذلك، ولم يزل يقاتل، وهو يقول:

أقسمت لا أُقتل إلّا حرّاً وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكراً

أخافُ أن أكذب أو أُغرّا

فقال له ابن الأشعث: إنّك لن تكذّب ولن تغرّ ولا تخدع، إنّ القوم بنو عمّك، وليسوا بقاتليك ولا ضائريك. وكان قد أُثخن بالحجارة، فقال مسلم: وأيّ أمان للغدرة الفجرة؟ وتكاثروا عليه بعد أن أُثخن بالجراح، وعجز عن القتال، فأسند ظهره إلىٰ جنب تلك الدار، فأعاد ابن الأشعث: لك الأمان يا مسلم؛ فقال: آمن أنا؟ قال: نعم، فقال للقوم الذين معه: ألي الأمان؟ فقالوا: نعم، إلّا عبيدالله بن العبّاس السلمي، فإنّه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، ثم تنحّىٰ.

فقال مسلم عليه السلام: لو لم تأمنوني ماوضعت يدي في أيديكم، فأُتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، فكأنّه عند ذلك يئس من نفسه، فدمعت عيناه وقال: هذا أوّل الغدر، أين أمانكم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثم بكىٰ.

فقال له عبيدالله بن العبّاس السلمي: إنّ مَنْ يطلب مثل الذي تطلب لم يبك إذا نزل به مثل ما نزل بك. قال: والله ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين عليّ، أبكي للحسين وآل حسين.

ثم أقبل علىٰ محمد بن الأشعث؛ فقال: يا عبدالله، إنّي أراك والله ستعجز عن أماني، فهل عندك خير، تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً علىٰ لساني أن يبلّغ حسيناً ما جرىٰ؟ فإنّي لا أراه إلّا وقد خرج اليوم، أو هو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إنّ ابن عقيل بعثني إليك، وهو أسير في يد القوم، لا يرىٰ أنّه يمسي حتىٰ يقتل، وهو يقول: ارجع فداك أبي وأمّي وأهل بيتك، ولا يغرّك أهل الكوفة، فإنّهم أصحاب

أبيك الذين كان يتمنىٰ فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي.

فقال ابن الأشعث: والله، لأفعلنّ ولأُعلمنَّ ابن زياد أنّي قد آمنتك.

وانتهىٰ بابن عقيل إلىٰ باب القصر، وقد اشتدّ به العطش، وعلىٰ باب القصر قوم جلوس، وإذا قلّة باردة موضوعة علىٰ الباب؛ فقال: اسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أتراها، ما أبردها؟ لا والله لا تذوق منها أبداً حتىٰ تذوق الحميم في نار جهنم. فقال له مسلم عليه السلام: ويحك، مَنْ أنت؟ قال: أنا الذي عرف الحقّ إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال له مسلم عليه السلام: ما أجفاك وأقطعك وأقسىٰ قلبك، أنت يابن باهلة أولىٰ بالحميم، والخلود في الجحيم. ثم جلس وتساند إلىٰ حائط.

وبعث عمرو بن حُرَيث غلاماً له، فأتاه بقلّة عليها منديل وقدح، فصبَّ فيه ماء؛ فقال له: اشرب، فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرتين؛ فلمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنيّتاه في القدح؛ فقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم لشربته.

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله، فلمّا دخل لم يسلّم عليه بالإمرة؛ فقال له الحرسي: ألا تسلّم علىٰ الأمير؟ فقال له: اسكت ويحك، والله ما هو لي بأمير.

فقال ابن زياد: لا عليك، سلّمت أو لم تسلّم، فإنّك مقتول.

فقال له مسلم عليه السلام: إن قتلتني فلقد قتل مَنْ هو شرّ منك مَنْ هو خير منّي.

ثم قال ابن زياد: يا عاق يا شاق، خرجت علىٰ إمامك، وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة.

فقال مسلم عليه السلام: كذبت يابن زياد، إنّما شقَّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأمّا الفتنة فإنّما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد، عبد بني علاج، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة علىٰ يدي شرّ بريّته.

ثم نظر مسلم عليه السلام إلىٰ جلساء ابن زياد وفيهم عمر بن سعد؛ فقال: يا عمر، إنّ بيني

وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وهي سرّ؛ فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيدالله: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك؟

فقام معه فقال له: إنَّ عليَّ بالكوفة ديناً استدنته مذ قدمت، سبعمائة درهم، فبع سيفي ودرعي واقضها عنيّ، وإذا قتلت فاستوهب جثتي منه فوارها، وابعث إلىٰ الحسين عليه السلام من يردّه، فإنّي كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه إلّا مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنّه قال لي: كذا وكذا.

فقال ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن. ثم قال: أمّا ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبّ، وأمّا جثته فإنّا لا نبالي إذا قتلناه ما يصنع بها، وأمّا حسين إن لم يردنا لم نرده.

ثم قال ابن زياد: إيهٍ يا ابن عقيل، أتيت الناس وهم جمع فشتّتَّ أمرهم، وفرّقت كلمتهم، وحملت بعضهم علىٰ بعض.

قال: كلّا، لست أتيت لذلك، ولكن أهل المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرىٰ وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلىٰ الكتاب.

فقال له ابن زياد: ما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لا تعمل فيهم ذلك بالمدينة وأنت تشرب الخمر؟

قال مسلم عليه السلام: أنا أشرب الخمر، أما والله إنّ الله ليعلم إنّك لغير صادق، وأنت أحقّ بالشرب منّي وأَولىٰ بها من ولغ في دماء المسلمين ولغاً.

فقال ابن زياد: إنّ نفسك منّتك أمراً حال الله بينك وبينه، ولم يرك له أهلاً.

فقال مسلم عليه السلام: مَنْ أهله إذا لم نكن نحن أهله؟

فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد.

فقال مسلم: الحمد لله علىٰ كلّ حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام.

فقال له مسلم عليه السلام: أما إنّك أحقُّ أن تحدث في الإسلام مالم يكن، وإنّك لا تدع

سوء القتلة وقبح المثلة، وخبث السريرة ولؤم الغلبة، ولا أحد أولىٰ بها منك.

فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً، وأخذ مسلم لا يكلّمه، ثم قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف؟ فدُعي بكر بن حمران؛ فقال له: اصعد، فلتكن أنت الذي تضرب عنقه؛ فصعد به وهو يكبّر الله تعالىٰ، ويستغفر ويصلّي علىٰ رسول الله ﷺ، ويقول: اللهمّ أحكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا، وخذلونا.

وأشرفوا علىٰ موضع الحذّائين، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثته من أعلىٰ القصر، ثم وضعوا في رجليه حبلاً، وجعلوا يجرّونه في الأسواق)[1].

فليبكينَّ المسلمون لمسلمٍ ... مَنْ كان أمثلَهُم له بمثيلِ
قتلوه ظمآناً وقد فعلوا به ... ما ليس يفعلُ قاتلٌ بقتيلِ
صعدوا به قصرَ الإمارة نازلاً ... للأرضِ حين رموه أيَّ نزولِ
سحبوه في الأسواقِ وهو مرمّلٌ ... بدمِ الشهادةِ أفضل الترميلِ

* * *

لحد يمسلم چيف غلبوك ... حرّان ظامي الچبد چتلوك
أو من فوگ عالي الگصر ذبوك ... أو بحبال وسط السوگ سحبوك

قال المفيد رحمه الله: (وقام محمد بن الأشعث وكلّم عبيدالله في هاني، وقال له: إنّك قد عرفت موضعه من المصر وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنّي وصاحبي جئناك به وسقناه إليك، وأنشدك الله لما وهبته لي فإنّي أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل، ثم بدا له وأمر بهاني في الحال، فقال: أخرجوه إلىٰ السوق، فاضربوا عنقه.

فأُخرج هاني حتىٰ أُتي به إلىٰ مكان من السوق يباع فيه الغنم، وهو مكتوف، فجعل يقول: وامذحجاه، ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه أين عنّي؟! فلمّا رأىٰ أنّ أحداً لا يجيبه، جذب يده من الكتاف فنزعها، فقال: أما من عصاً أو سكّين أو حجارة أو عظم، يحاجز به رجل عن نفسه، فوثبوا إليه فشدّوه وثاقاً.

---

(١) تسلية المُجالس ٢: ١٩٤ ـ ٢٠١.

ثم قيل له: امدد رقبتك. فقال: ما أنا بها سخيّ، وما أنا بمُعينكم على نفسي، فضربه مولىً لعبيد الله ـ يقال له رشيد ـ بالسيف فلم يصنع شيئاً، فقال له هاني: إلىٰ الله المعاد، اللّهمّ إلىٰ رحمتك ورضوانك، ثم ضربه أُخرىٰ فقتله.

وكان خروج مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة، وقتل يوم الأربعاء لتسع مضين منه، ثم بعث ابن زياد برأسيهما إلىٰ يزيد وأمر أن يجرّوا هانياً مع مسلم في الأسواق)[1]

قال سيّدنا هبة الدين الشهرستاني ـ دام وجوده ـ في نهضته ما لفظه:

(كان مقتل مسلم بن عقيل يوم الأربعاء لتسع مضين من ذي الحجّة، يوم عرفة سنة ستين من الهجرة، وقد كان خروجه في الكوفة يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة، يوم التروية، وهو اليوم الذي قتل فيه هاني، ويوم خرج فيه الحسين من مكة يقصد الكوفة ملبياً دعوتها.

أجل قُتل مسلم وقُتل به أمل كلّ مسلم، وأسقطوا الجسم من أعلىٰ القصر، وسقوط الجسم ولا سقوط الاسم. هذا وعيون الناس ترىٰ هانياً في السوق، وابن عقيل، وما جثّتا الرِّجْلَينِ بذلك المنظر الفظيع إلّا آية انحراف الحزب السفياني عن سنن الدين، وموعظة موقظة للغافلين، وفي ذلك عبرة لمَنْ يعتبر، وفي كوفة الخذلان ما أكثر العبر وأقلّ المعتبر). انتهىٰ.

فعلىٰ مسلمٍ وهاني سلامٌ ... يتتالىٰ من السلامِ الجليلِ
نضرٌ طيّبٌ يفوحُ شذاه ... كلَّ يومٍ ببكرةٍ وأصيلِ
رضي اللهُ عنهما برضاه ... لرضاءِ الرسولِ وابنِ الرسولِ

ثم بعث برأسيهما إلىٰ يزيد وكتب له يخبره، فلمّا بلغ الكتاب مع الرأسين فرح فرحاً شديداً، وأمر أن يُصلبا علىٰ باب دمشق[2].

وأعاده الجواب يشكره علىٰ فعاله واشتد فرحه وطاب مرحه، وأنّ مرحه لمّا رأىٰ

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٦٣ ـ ٦٦.

(٢) تسلية المُجالس ٢: ٢٠٤.

رأس الحسين ورؤوس أهل بيته وأصحابه مقبلة إليه، ومع تلك الرؤوس مخدّرات الوحي والجلالة، وهنّ علىٰ حالة، وأيّ حالة؟

سوافرَ بين الشامتين وجوهها ... تَسَتَّرُ عن نُظّارِها بالمعاصمِ

وذلك الأسير العليل معهنّ مقيّد بذلك القيد الثقيل، والدماء منه تسيل، فأمر بإدخالهنّ عليه، فلمّا رآهن صفّق بالفرح والطرب يديه.

مال هاشم ما تهيج الثارها ... يعلگوا النار او يخوضوا ابحارها
او ياخذوا بسيف المنايا اعمارها ... اعلى المذله اشلون تغفه اجفانها
عالمذلة اعيونها وسفه اغمضت ... مادرت بالطف حرايرها انسبت
فوگ هزل للشآم اتيسّرت ... او زينب اتنوح الفگد وليانها
اتنوح فوگ النوگ ربّات الخدور ... او تنظر الروس ازهرت شبه البدور
فوگ روس ارماح مرفوعه تنور ... تنهدي لشرارها او طغيانها
تنهدي او لامن بني هاشم كفيل ... اوما يباري اظعونها بس العليل
ريت حاضرها الفحل حامي الدخيل ... ايشوف رعب اگلوبها من ألوانها

قصيدة للأديب الفالح الشيخ صالح [التميمي][1] رحمه الله

إذا ما سقىٰ اللهُ البلادَ فلا سقىٰ ... معاهدَ كوفانٍ بنوءِ المرازمِ[2]
أتتْ كتبُهُم في طيِّهنَّ كتائبٌ ... وما رُقمتْ إلّا بسمِّ الأراقمِ
لخير إمامٍ قامَ بالأمرِ فانبرتْ ... له نكباتٌ أقعدتْ كلَّ قائمِ
إذا ذُكرتْ للطفلِ حلَّ برأسِهِ ... بياضُ مشيبٍ قبلَ شدِّ التمائمِ
أنِ اقدمْ إلينا يابنَ أكرمِ مَنْ مشىٰ ... علىٰ قدمٍ مِن عُربِها والأعاجمِ

---

(١) في الأصل: (الكواز)، وما أثبتناه هو الصحيح. وهو أبو سعيد الشيخ صالح بن درويش بن علي ابن محمّد بن زين العابدين الكاظمي النجفي الحلي. ولد في الكاظمية عام (١٢١٨هـ) وتوفي في بغداد عام (١٢٦١ هـ) ودفن في الكاظمية، كان من بيت أدب وكمال، له من المؤلّفات: وشاح الرود في أخبار داود (والي بغداد)، وديوان شعره. انظر: أعيان الشيعة ٧: ٣٦٩.

(٢) نَوء المرازم: المطر، لسان العرب ٥: ٢٠٦، (رزم).

فكم لك أنصاراً لدينا وشيعةً ... رجالاً كراماً فوقَ خيلٍ كرائمِ
فودّعَ مأمونَ الرسالةِ وامتطىٰ ... متونَ المراسيلِ الهجانِ الرواسمِ
وجشّمَها نُجْدَ العراقِ تحفُّهُ ... مصاليتُ حربٍ من ذؤابةِ هاشمِ
تساورةٌ يومَ القِراعِ رماحُهم ... تكفّلنَ أرزاقَ النسورِ القشاعمِ
مقلّدةٌ من عَزْمِها بصوارمٍ ... لدىٰ الروعِ أمضىٰ من حدودِ الصوارمِ
أشدُّ نزالاً من ليوثٍ ضراغمٍ ... وأجرىٰ نوالاً من بحورٍ خضارمِ
يُلبّونَ مَنْ للحربِ غيرُ محاربٍ ... كما أنّه للسِّلمِ غيرُ مسالمِ
كميٍّ يُنَحّيه عن الضيمِ مَعطِسٌ[1] ... عليه إباءُ الضيمِ ضربةُ لازمِ
ومذ أخذتْ في نيوىٰ منهمُ النوىٰ ... ولاحَ بها للغدرِ بعضُ العلائمِ
غدا ضاحكاً هذا وذا متبسّماً ... سروراً وما ثغرُ المنونِ بباسمِ
لقد صبروا صبرَ الكرامِ وقد قضوا ... علىٰ رغبةٍ منهم حقوقَ المكارمِ
إلىٰ أنْ غدتْ أشلاؤُهُمْ في عراصِها ... كأشلاءِ قيسٍ بين تُبْنَى وجاسمِ
فلهفي لمولايَ الحسينِ وقد غدا ... وحيداً فريداً في وطيسِ الملاحمِ
يرىٰ قومَهُ صرعىٰ وينظرُ نسوةً ... تجلْبَبْنَ جلبابَ البكا والمآتمِ
هناك انتضىٰ عَضْباً من الحزمِ قاطعاً ... وتلك خطوبٌ لم تدع حزمَ حازمِ
أبوه عليٌّ أثبتُ الناسِ في اللقا ... وأشجعُ ممَّنْ جاءَ من صلبِ آدمِ
يكرُّ عليهم مثلما كرَّ حيدرٌ ... علىٰ أهلِ بدرٍ والنفيرِ المزاحمِ
ولمّا أرادَ اللهُ إنفاذَ أمرِهِ ... بأطوعِ منقادٍ إلىٰ [خير][2] حاكمِ
أُتيحَ له سهمٌ تبوَّءَ نحرَهُ ... تبوّءَ نحري ليتَهُ وغلاصمي
فهُدّتْ عروشُ الدينِ وانطمسَ الهدىٰ ... وأصبحَ ركنُ الحقِّ واهي الدعائمِ
وأعظمُ خطبٍ لا تقومُ بحملِهِ ... متونُ الجبالِ الراسياتِ العظائمِ
عويلُ بناتِ المصطفىٰ مذ أتىٰ لها ... جوادُ قتيلِ الطفِّ دامي القوادمِ

---

(١) المَعْطِس: الأنف، لسان العرب ٩: ٢٦٦، (عطس).

(٢) في الأصل: (حكم)، وما أثبتناه من المصدر.

لمّا بلغ ابن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلىٰ الكوفة، بعث الحصين بن نُمَير، صاحب شرطه، حتىٰ نزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلىٰ خفّان، وما بين القادسية إلىٰ القُطْقُطانة. وأمّا الحسين فلم يزل مجدّاً في المسير لما نُدب إليه، لا يلويه شيء عمّا عزم عليه، حتىٰ بلغ الحاجر من بطن الرمة، فبعث قيس بن مسهر الصيداوي رحمه الله ـ وقيل: أخاه من الرضاعة عبدالله بن يَقْطُر ـ إلىٰ أهل الكوفة، ولم يكن عنده علم بخبر مسلم عليه السلام وكتب معه إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن علي إلىٰ إخوانه من المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد: فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم علىٰ نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم علىٰ ذلك أعظم الأجر، وقد شخصتُ إليكم من مكّة يوم الثلاثاء، لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا[1] في أمركم وجدّوا، فإنّي قادم إليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[2].

فأقبل قيس رحمه الله بالكتاب حتىٰ انتهىٰ إلىٰ القادسية.

قال السيّد رحمه الله في (اللهوف): (فاعترضه الحصين بن نُمَير ليفتّشه؛ فأخرج قيس الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين إلىٰ ابن زياد فلمّا مثل بين يديه قال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وابنه، قال: فلماذا خرقت الكتاب؟

قال: لئلّا تعلم ما فيه.

قال: ممَّنْ الكتاب وإلىٰ مَنْ؟

قال: من الحسين بن علي عليه السلام إلىٰ جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتىٰ تخبرني بأسماء القوم، أو تصعد

---

(١) انكمشوا: أسرعوا، لسان العرب ١٢: ١٥٦، (كمش).

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٦٩ ـ ٧٠.

المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه، وإلّا قطّعتك إرباً إرباً.

وفي رواية: إنه قال له: اصعد المنبر فسبّ الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علي[١].

فقال قيس عليه السلام: أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأمّا اللعن فأفعل، فصعد المنبر وحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وأكثر من الترحّم علىٰ علي والحسن والحسين عليهم السلام، ولعن عبيدالله بن زياد وأباه وعتاة بني أُمية. ثم قال: أيّها الناس أنا رسول الحسين بن علي عليه السلام إليكم، وهو خير خلق الله، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد خلّفته بموضع كذا، فأجيبوه.

فأمر ابن زياد أن يُرمىٰ من فوق القصر، فرمي وتقطّع[٢].

وروي: أنّه وقع إلىٰ الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه عبد الملك اللخمي فذبحه، فعيب عليه في ذلك؛ فقال اللعين: أردت أن أُريحه[٣].

ولمّا وقع الحسين عليه السلام علىٰ وجه الغبراء، حين رمي بذلك السهم المثلث، الذي وقع في قلبه، وجعل يئنُّ ويعالج، نزع ذلك السهم، قال ابن سعد لقومه: يا قوم مَنْ يبتدر إلىٰ الحسين عليه السلام، ويقطع رأسه، فلقد آذانا من كثرة أنينه؟

فأقبلَ الشمرُ والهنديُّ في يدِهِ ... فصارَ ما صارَ من إجراءِ مقدورِ

وشالَ رأسَ رئيسِ المسلمين علىٰ ... أصَمَّ مطَّردِ الكعبينِ مطرورِ

ثم سار الحسين من الحاجر، فلقي الأعراب فسألهم، فقالوا: لا والله لا ندري بشيء، غير أنّا لا نستطيع أن نَلِجَ ولا نخرج[٤].

فلم يزل عليه السلام حتىٰ نزل الخُزَيمية، فأقام بها يوماً، فلمّا أصبح أقبلت إليه أُخته زينب بنت علي عليه السلام فقالت: يا أخي، ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام:

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧١.

(٢) اللهوف: ٤٦ ـ ٤٧.

(٣) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧١.

(٤) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧٢.

«وما ذاك يا أُختاه؟» قالت: خرجت في بعض الليل، فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يـاعينُ فـاحتفلي بـجهدِ ... فمَنْ يبكي علىٰ الشهداءِ بعدي
عـلىٰ قـومٍ تسوقُهُمُ المـنايا ... بـمقدارٍ إلىٰ إنـجازِ وعـدِ

فقال لها الحسين عليه السلام: «يا أُختاه، كلّ الذي قدّر[1] فهو كائن»[2].

أفدي الذينَ غـدتْ تسري ركـائبُهم ... والموتُ خـلفَهُمُ يـمشي عـلىٰ الأثـرِ
ما أبرقتْ في الوغـىٰ يـوماً سيوفُهُمُ ... إلّا وفـاضَ سـحابُ الهـامِ بـالمطرِ
سـاروا ولولا قـضاءُ اللهِ يُـمْسِكُهم ... لم يـتركوا لبـني سـفيانَ مـن أثـرِ
سَلْ كربلا كم حوتْ منهم هلالَ دُجىً ... كأنّـها فَـلَكٌ للأنـجمِ الزُّهُـرِ[3]

* * *

والله حَـوَى شـبّان وادي الغـاضريه ... وحشه مـنازلهم او هـي صـارت مـضيه
والله حَـوَى شـبّان وابـدور اوأهِـلّه ... مـا بـالخلگ أمـثالهم حـاشا اوكـلّا
زوّارهـم تـعنالهم مـن كـل مـحلّه ... لاويـن يـازوّار گـالوا الغـاضرية
لاويـن يـازوّار گـالوا نـزور لحسين ... گـالوا العـنيتوله تـرا مگـطوع ليـدين
حوله اجساد امـطرّحه نـيفٍ او سـبعين ... أجسـادهم فـوگ الثـرا ظـلّت رميه
لاويـن يـازوّار گـالوا نـزور لطـفوف ... گالوا العنيتوله گضى مگـطوع لچـفوف
جثته علىٰ وجه الثرا والصدر مـخسوف ... واحسـرتي رضّت اضـلوعه الأعـوجيه

هذه القصيدة للأديب الكامل: السيد إبراهيم الطباطبائي رحمه الله[4].

قَطَعْت سهولَ يثربَ والهضابا ... علىٰ شَدَنيَةٍ تطوي الشِّعابا[5]

---

(١) في المصدر: «قضي» بدل: «قدّر».
(٢) البحار ٤٤: ٣٧٢.
(٣) للشيخ كاظم الأزري. مرّت ترجمته ص٩٩.
(٤) هو السيد إبراهيم بن حسين بن رضا بن السيد محمّد مهدي الطباطبائي الحسيني الشهير ببحر العلوم. ولد في النجف الأشرف عام (١٢٤٨هـ) وتوفي بها عام (١٣١٩هـ). من أشهر مشاهير شعراء عصره ومن شيوخ الأدب. له من الآثار الأدبية: ديوان شعر. انظر: أدب الطف ٨: ١٦٢، شعراء الغري ١: ١١٤.
(٥) شدنية: ناقة تنسب إلىٰ شدن موضع باليمن، لسان العرب ٧: ٥٩، (شدن).

سرتْ تطوي الفدافدَ والروابي ... وتجتازُ المفاوزَ والرحابا
إذا انبعثَتْ يثورُ لها قَتامٌ[١] ... لوجهِ الشمسِ تنسجُهُ نِقَابا
يُجَشّمُها المهالكَ مُشْمَعِلٌّ[٢] ... يخوضُ من الردىٰ بحراً عُبابا
هِزَبْرٌ من بني الكرّارِ أضحىٰ ... يؤلّبُ للوغىٰ أُسْداً غضابا
غداةَ تألّبَتْ أرجاسُ حربٍ ... لتُدرِكَ بالطفوفِ لها طِلابا
فكرَّ عليهمُ بليوثِ غابٍ ... لها اتّخذتْ قنا الخطّيِّ غابا
وأروع لم تُروِّعْهُ المنايا ... إذا أزدلفتْ تُجَاذِبُهُ جِذابا
يبهزُّ مُثَقَّفاً ويسلُّ عَضْباً ... كومضِ البرقِ يلتهبُ التهابا
نضىٰ للحربِ قِرضاباً صنيعاً ... أبى إلّا الرقابَ له قِرابا
رمىٰ ورموا سهامَ الحتفِ حتىٰ ... إذا ما أخطأوا مرمىٰ أصابا
إلىٰ أنْ خرَّ منعفراً كستْهُ ... سوافي الريحِ غاديةً ثيابا
فوافَتْهُ الفواطمُ معولاتٍ ... بندبٍ منه صمُّ الصخرِ ذابا
وزينبُ ثاكلٌ تدعو بقلبٍ ... مصابٍ يملأُ الدنيا مُصَابا
أيا غيثَ الورىٰ إنْ عمَّ جدبٌ ... وغوثَهُمُ إذا ما الدهرُ نابا
لقد سلبَ العدىٰ بالرغم منّا ... رداءَ الصونِ قسراً والحجابا
علىٰ رغمِ الهدىٰ والدينِ أضحتْ ... بنو حربٍ تُجَاذِبُها النِّقابا
بفَرْطِ حنينِها والدمعِ أمستْ ... تباري الرعدَ والغيثَ انسكابا

لمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة بأهله وعشيرته، اختارهم الله تعالىٰ لنصرته، خرج - بأهلي وبي - ليلاً، وهو - كما قدّمناه - ينزل منزلاً ويرتحل إلىٰ آخر، حتىٰ نزل في موضع يسمىٰ بغدير الهيجا، فأقام فيه يومه كلّه، فلمّا كان اليوم الثاني خرج الحسين عليه السلام من خيمته منفرداً بنفسه، فإذا هو بفسطاط مضروب وفرس مربوط ورمح مركوز، وجارية جالسة علىٰ الطريق، وعن يمينها وشمالها أربعة أولاد، وأمامهم

---

(١) القتام: الغبار، لسان العرب ١١: ٣٧، (قتم).

(٢) المُشْمَعِلّ: السريع الماضي، لسان العرب: ١٩٨، (شمعل).

عجوز مكفوفة البصر، وكان عليه السلام إذا قصد مكاناً يسبقه النور الذي في وجهه، وكان إذا رآه الرجل يقول: ما أشبه هذا النور بنور رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا أراد أن يتكلّم تبسّم أولاً.

فلمّا رأىٰ الحسين عليه السلام تلك الجارية، قصد إليها، فسبق ذلك النور قبل أن يصل لها؛ فالتفتت الجارية، فإذا هي ترىٰ نوراً ساطعاً كأنّه القمر، فلمّا رأت ذلك النور تذكّرت نور رسول الله صلى الله عليه وآله، وبكت، فقالت لها عمّتها: ما يبكيك؟ فسكتت عنها ولم ترد عليها جواباً.

فلمّا وصل الحسين عليه السلام إلىٰ الجارية رحّبت به وأدخلته الخيمة، وبسطت له بساطاً، ووضعت له متّكئاً وأكرمته غاية الإكرام، فنشر الحسين عليه السلام بردته علىٰ البساط، وجعل يسبّح الله تعالىٰ ويقدّسه.

ثم التفت إلىٰ الجارية؛ فقال: **«يا عاتكة: أين مضىٰ بعلك؟»** وكان اسمها: عاتكة ابنة جابر الأزدي؛ فقالت له: مضىٰ منذ ثلاثة أيام في طلب الماء؛ فقال لها: **«ناوليني شربة»**.

فقالت له: والله ما بقيت عندي إلّا قطرة في شنٍّ يابس، أُبلل به أفواه الأطفال.

فقال عليه السلام: **«عليَّ بها يا جارية»** وكان من عادة العرب أنّهم يملكون الضيف جميع ما يطلب؛ فقالت الجارية: والله لأعطينّك هذه القطرة ولو [....][1].

فناولته ذلك الشنّ فذاقه ثم غمس يده فيه وردّه إليها، فتناولته فإذا هو مُلئ ماء بقدرة الله تعالىٰ، ثم مدَّ يده ثانية في طرف الخيمة فخطَّ بها خطّاً ـ وقيل: غمس يده في التراب ثم رفعها ـ فإذا الماء يجري كأنّه العين الفائضة بقدرة الله تعالىٰ، ثم قال عليه السلام: **«يا عاتكة: أتريدين أن أزيدك من هذا؟ فلو أردتي أن أصيّره شطاً لفعلت؟»**.

فقالت له: بالله عليك يا مولاي؛ فقال عليه السلام: **«إنّك لعارفة بي، لكنّك معذورة حيث إنّك وبعلك في طلب شيء، تريدون به الفوز بالجنّة والنجاة من النار، ولولا الذي صار فيه قلبك لعرفتيني حقّ المعرفة»**.

فقالت له: ما اسم بعلي؟ قال: **«وهب»** فقالت له: وما اسم أبي؟ قال: **«جابر بن يزيد**

---

(١) سقط في الأصل.

الأزدي» فقالت: وما اسم عمتي؟

قال: **«إسمها: رقية، وها أنا ماض عنكم، ولكن يا عاتكة إذا أقبل بعلك وهب، فقولي له: إنّ الذي تطلبه وتسأل عنه في البراري والأودية، ها هو أمامك يؤم الظعينة، مصاحباً للكرب والبلا، ومقرّه كربلا»**.

فأقبلت علىٰ عمتها رقية وقالت: ياعمّتاه، إنّ الذي قد أقبل شممت منه رائحة المسك والعنبر، وقد رأيت منه معاجز كثيرة.

فقالت لها: وما هذه المعاجز التي رأيتيها منه؟

فقالت لها: أوّلها: ناولته الشنّ وهو يابس، فلمّا مسكه بيده صار ملآناً.

والثانية: إنّه خطّ بإصبعه خطّاً فنبع الماء، وقد عرف اسمي واسمك واسم بعلي، وأخبر عن شيء في ضميرنا، ولمّا أراد الخروج من عندنا رأيت النعل قد دار في رجليه، ونور وجهه مشرق مضيء، وقد قال عند خروجه:

«يا عاتكة: إذا أقبل ابن عمّك وهب فقولي له: إنّ الذي أنت ماضٍ في طلبه هو أمامك يؤم الظعينة، مصاحباً للكرب والبلا، ومقرّه كربلاء».

فقالت رقية: يا عاتكة، هذه الأوصاف لا توجد في زماننا إلّا في الحسين بن علي عليه السلام وهو الذي يتطلّبه بعلك، وكربلاء هي مقرّه ومدفنه، ولكن قومي ياعاتكة، أعلميني بالمكان الذي وطأ فيه الحسين عليه السلام بنعله، أجعله شفاء لعيني؛ لأنّها لاتبصر منهما. فلمّا أقبلت بها علىٰ المكان الذي وطأه الحسين عليه السلام بنعله أهوت رقية عليه، وقبّلت تلك الأقدام، وقالت: اللهمّ: إن كانت هذه الأقدام أقدام ابن بنت نبيّك محمد صلى الله عليه وآله، الذي يقتل غريباً عطشاناً، ردّ عليَّ بصري، إنّك علىٰ كلّ شيء قدير، فما أتمت كلامها إلّا وقد ردّ الله تعالىٰ بصرها ببركة الحسين عليه السلام.

فبكت رقية، وقالت: يا عاتكة: ألاترين كيف ردَّ الله تعالىٰ عليَّ بصري، فهذا هو مولانا الحسين.

فلمّا أقبل الليل أقبل وهب، فلمّا قرب من الخيمة، قال: يا أُمّاه: إنّي أشمّ عندكم رائحة الجنّة، فقالت أُمّه: يابني، هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت تطلبه. وقد رأىٰ ذلك الماء، وأُمّه رُدَّ عليها بصرها بعد العمىٰ؛ فقال: وما قال لكم عند رواحه عنكم؟

فقالت: يوْم الظعينة مصاحباً للكرب والبلاء، ومقرّه أرض كربلا.

لمّا سمع وهب ذلك تهلّل وجهه فرحاً وسروراً، وقوّض خيامه ولحق سيّده وإمامه، حتىٰ أناخ معه في كربلاء، مصاحباً معه الكرب والبلاء، فلمّا صار يوم النزال اشتدّ القتال، قالت له أُمّه: يابني، فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ؛ فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أُقصّر، فبرز ـ رضوان الله عليه ـ وطلب الرخصة من الحسين عليه السلام في الجهاد بين يديه، وخرج لحومة الميدان، ومقابلة الشجعان، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابنُ الكلبي ... سوف تروني وترونَ ضربي
وحملتي وصولتي في الحربِ ... أدركُ ثأري بعد ثأرِ صحبي
وأدفعُ الكربَ أمامَ الكربِ ... ليس جهادي في الوغىٰ باللعبِ

ثم حمل، ولم يزل يقاتل حتىٰ قتل جماعة، ثم رجع إلىٰ امرأته وأُمّه، وقال: يا أُمّاه رضيتِ؟ فقالت: ما رضيت، حتىٰ تقتل بين يدي الحسين عليه السلام، فقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك.

فقالت له أُمّه: اعزب عن قولها، فارجع وقاتل بين يدي ابن بنت نبيّك، تنل شفاعة جدّه يوم القيامة، فرجع فلم يزل يقاتل، حتىٰ قُطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه، وهي تقول: فداك أبي وأُمّي، قاتل دون الطيبين، حرم رسول الله، فأقبل كي يردّها إلىٰ النساء، فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود دون أن أموت معك.

فقال الحسين عليه السلام: **«جزيتم من أهل بيت رسول الله خيراً، ارجعي إلىٰ النساء رحمك الله تعالىٰ»**[1] فانصرفت، فقال الحسين عليه السلام:

كتبَ القتلُ والقتالُ علينا ... وعلىٰ المحصَناتِ جرُّ الذيولِ
ارجعي للخيامِ يا أمةَ اللهِ ... واندبينا قتيلَ بعد قتيلِ

فرجعت، ولم يزل وهب يقاتل، حتىٰ قتل رضوان الله عليه، ويقال: إنَّ لعيناً قطع

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ١٥ ـ ١٦، تسلية المُجالس ٢: ٢٨٥ ـ ٢٨٦، البحار ٤٥: ١٦ ـ ١٧، بتفاوت.

رأسه ورمىٰ به نحو الخيام، فأخذته أُمّه ووضعته في حجرها، وجعلت تنشّف الدم منه، وتقول: بيّضت وجهي عند فاطمة بيّض الله وجهك يوم القيامة.

هم القومُ مهما أجروا الخيلَ لم تطأ ... سنابكُها إلّا دِلاصاً[1] ومِغْفَرا
إذا ازدحموا حَشْداً علىٰ نَقْعِ فيلقٍ ... رأيتَ علىٰ الليلِ النهارَ تكوّرا
ومَنْ يُخْتَرَمْ[2] حيثُ الرماحُ تظافرتْ ... فذلك تدعوه الكريمَ المظفّرا
فما عبروا إلّا علىٰ ظهرِ سابحٍ ... إلىٰ الموتِ لمّا ماجتِ البيضُ أبحرا[3]

* * *

گضوا حگٍ عليهم دون لخيام ... ولا خلّوا خوات احسين تنضام
لما خروا تفايض منهم الهام ... تهاووا مثل مهوىٰ النجم من خر

قصيدة غرّاء للكامل الأديب: الشيخ عبد الحسين الحياوي، أثابه الله تعالىٰ[4].

خليليَّ هل بعدَ الحِمىٰ مربعٌ نَضرُ ... يذاعُ بناديه لأهلِ الهوىٰ سِرُّ
وهل بعدَ مغناه تروقُ لناظري ... خمائلُ يذكو من لطائِمِها[5] عِطْرُ
قد ابتزَّه صرفُ الردى أيَّ بهجةٍ ... فأمسىٰ ناديه لطيرِ البلىٰ وَكْرُ
رعىٰ اللهُ عهداً نَوْرُه[6] متبسّمٌ ... وسحبُ الحيا تبكي وأدْمُعُها القطرُ
وقَفْنا به مثلَ القِسيِّ أسىً وقد ... تساهَمْنَ زاهي رَبعِهِ الحِجَجُ الغُبْرُ
حلَلْنا به ضَرْعَ المدامعِ لو صفا ... لأُخصَبَ من أكنافِهِ الماحلُ القَفْرُ
ونندبُ أكباداً لنا بربوعهِ ... أُطيحتْ غداةَ البينِ واغتالَها الدهرُ
تشاطَرها رَبعُ المُحصَّبِ والحِمَىٰ ... ففي ربعِ ذا شطرٌ وفي سفحِ ذا شطرُ

---

(١) الدِلاص: الدرع البرّاق الأملس، لسان العرب ٤: ٣٨٨، (دلص).

(٢) يخترم: يُقتل، لسان العرب ٤: ٧٧، (خرم).

(٣) ديوان السيد حيدر الحلي: ٧٨. مرّت ترجمته ص٤٥.

(٤) مرّت ترجمته ص١٣٩.

(٥) لطيمة العطر: وعاء العطر والمسك، لسان العرب ١٢: ٢٨٤، (لطم).

(٦) النَّور: الزّهر، لسان العرب ١٤: ٣٢٣، (نور).

فـــياسعدُ دعْ ذكـــرَ الديـــارِ وإنّـــني ... لِعَهْدِ الرسومِ الدُّثرِ لم يُشجِني الذكـرُ
ولا هاجَ وجدي ذِكرُ حَـزْوىٰ وبـارقٍ ... ولا انْهَلَّ منّي بـاللوىٰ مـدمعٌ غـمرُ[١]
ولكن شجاني ذِكـرُ رزءِ ابـنِ فـاطمٍ ... غـداةَ شـفىٰ فـيه ضـغائنَهُ الكـفرُ
بأحقادِ بدرٍ قد عدا مـن بـني الشـقا ... إلىٰ حربِهِ في الطفّ ذو لَجَبٍ مَجْرُ[٢]
ضـــغائِنُ أخـفتْها بـطيُّ بُـنُودِها ... فأظـهرَ مـا يـخفيه فـي طـيِّها النشـرُ
أتـــتْهُ عـــهودٌ مـنهُمُ ومـواثـقٌ ... وقـد غـدرتْ فـيه وشـيمتُها الغـدرُ
أرادتْ بـــه ضـــرّاً وتـــعلمُ أنّـه ... بـــطلعتهِ الغـرّاءِ يُسـتَدْفَعُ الضـرُّ
وسـامَتْه ذلّاً وهـو نسـلُ ضـراغـمٍ ... لها الصدرُ في نادي الفـخارِ أوالقـبرُ
فقال لهـا يـانفسُ قـرّي عـلىٰ الردىٰ ... فـما عـزٌّ إلّا مـعشرٌ للـردىٰ قَـرّوا
لنـصرِ الهـدىٰ كأسُ الحـمامِ له حـلا ... عـلىٰ أنّ كأسَ المـوتِ مـطعمُهُ مُـرُّ
فـــقامَ بـــفتيانٍ كأنّ وجـــوهَهم ... بـدورٌ دجـىً لكـنّ هـالاتِها الفـخرُ
مسـاعيرُ حَـربٍ تـمطرُ الهـامَ صـيّباً ... إذا بـــرقَتْ مـنها المـهنّدةُ البُـتْرُ
عـلىٰ سـابحاتٍ فـي بـحارِ مـهالكٍ ... لها البيضُ أمواجٌ وفيضُ الطُّلى[٣] غمرُ
مُـحَجَّلةٌ غُـــرٌّ عـــلىٰ جـبهاتِها ... بأقلامِ خُرصانِ القنا كُـتِبَ النـصرُ[٤]
تـجولُ بـحلي اللُّـجمِ تـيهاً كأنّـها ... ذئابُ غضىً يمرحْنَ أو ربربٌ[٥] عفرُ
غُـــرابـــيّةٌ مـــبْيَضّةٌ جـــبهاتُها ... سـوىٰ أنّـها يـومَ الكـريهةِ تـحمرُّ
وهـم فـوقَها مـثلُ الجبالِ رواسخٌ ... بـيومٍ بـه الأبـطالُ هِـمّتُها الفـرُّ
إذا ما بكتْ بيضُ الظبا بـدمِ الطُّـلى ... ترىٰ الكـلَّ مـنهم بـاسمَ الثـغرِ يـفترُّ
تَـــهادَىٰ بـــمستنِّ النـــزالِ كأنّـها ... نشاوىٰ طَلاً[٦] أضحىٰ يُرَنِّحُها السكرُ

---

(١) حزوى وبارق واللوىٰ: أماكن، انظر: معجم البلدان ٢: ٢٥٥، ١: ٣١٩، ٥: ٢٣.

(٢) اللجب: الجلبة والكثرة، لسان العرب ١٢: ٢٣٧، (لجب).

(٣) الطُّلى: الرقاب، لسان العرب ٨: ١٩٦، (طلي).

(٤) الخرصان: الرماح، لسان العرب ٤: ٦٣، (خرص).

(٥) الرَّبْرَب: القطيع من بقر الوحش، لسان العرب ٥: ١٠٢، (ربب).

(٦) الطلا: الشَّراب، لسان العرب ٨: ١٩٤، (طلي).

تـفرُّ كأسرابِ القَطَا منهُمُ العِدىٰ ... كأنّ الفتىٰ منهم بيومِ الوغىٰ صقرُ
لنيلِ المعالي في الجنانِ توازروا ... فراحوا ولم يَعلَقْ بأبرادِهم وِزْرُ
فماتوا كراماً بعد ما أحيَوا الهدىٰ ... ولم يدمَ في يومِ الجلادِ لهم ظهرُ
فجرّدَ فردُ الدهرِ أبيضَ صارماً ... به أوجهُ الأقرانِ بالرعبِ تصفَرُّ
فيا لِيمينٍ قد أقَلَّتْ يمانياً ... إذا قَدَّ وتراً عادَ شفعاً به الوِترُ
وظمآنَ لم يُمنَحْ من الماءِ غُلَّةً ... وقد نهلتْ في كفِّهِ البيضُ والسمرُ
جرىٰ عضبُهُ حتفاً كأنّ يمينَهُ ... بها الموتُ بحرٌ والحسامُ له نهرُ
تروحُ ثُبَاتٍ في القفارِ إذا دنا ... له نحوَ أجنادِ العدىٰ نَظَرٌ شَزْرُ
يكرُّ عليهم كرَّةَ الليثِ طاوياً ... علىٰ سَغَبٍ والليثُ شيمتُهُ الكرُّ
لأكبادِها نَظْمٌ بسِلكِ قناتِهِ ... وللهامِ في بتّارِ صارمِهِ نثرُ
إذا ما دجىٰ ليلُ العجاج بنَيِّرٍ ... تَبَلَّجَ من لألاءِ طلعتِهِ فجرُ
عَجِبتُ له تظمىٰ حُشَاشتُهُ ومن ... نجيعِ الطُّلى في صدرِ صعدَتِهِ بحرُ
ولو لم يكن حكمُ المقاديرِ نافذاً ... لعفَّتْ ديارَ الشركِ قتلتُه البكرُ
إلىٰ أن هوىٰ ملقىً علىٰ حرِّ وجهه[1] ... بمُقْفِرَةٍ في حَرِّها ينضجُ الصخرُ
هوىٰ عِلَّةُ الإيجادِ من فوقِ مُهْرِهِ ... فأدبرَ يسنعاه بعولتِهِ المهرُ
هوىٰ وهو غيثُ المعتقين[2] فعاذرٌ ... إذا أعرضت يأساً عن السفر السَّفرُ
فلا الصبرُ محمودٌ بقتلِ ابنِ فاطمٍ ... وليس لمَنْ لم يجرِ مدمعُهُ عذرُ
بنفسي سخيّاً خادعتْهُ يدُ القضا ... فجادَ بنفسٍ عن علاها كَبا الفكرُ
يعزُّ علىٰ الطهرِ البتولِ بأنْ ترىٰ ... عزيزاً لها مُلقىً وأكفانُه العَفرُ
يعزُّ عليها أنْ تراه محرَّماً ... عليه فراتُ الماءِ وهو لها مَهْرُ
يعزُّ علىٰ المختارِ أنَّ سليلَه ... يرضُّ بقُبِّ[3] العادياتِ له صدرُ

---

(١) حُرّ وجهه: ما بدا من وجنته وهو أكرم موضع في الوجه، لسان العرب ٣: ١١٨، (حرر).

(٢) في المصدر: (المعتفين) بدل: (المعتقين).

(٣) الخيل القُبّ: الضوامر، لسان العرب ١١: ٦، (قبب).

فيا ناصرَ الدينِ الحنيفِ عَلِمْتَ إذ ... لجدّك جدَّ الخطبُ واعصوصبَ الأمرُ
لقد كَسَرَتْ بالطفِ حربٌ قناتَكم ... فهلّا نرىٰ منها القنا وبها كسرُ
فما لي أراك اليومَ عن طلبِ العدىٰ ... صبرتَ وللموتورِ لا يُحمَدُ الصبرُ
أتقعدُ ياعينَ الوجودِ توانياً ... وقد نشبتْ للبغي في مجدِكم ظِفرُ
أتنسىٰ يتامىٰ بالهجيرِ تراكضتْ ... وصاليةُ الرمضاءِ يغلي لها قِدْرُ
وربّاتِ خدرٍ بعد ما انتهبوا الخِبا ... بَرَزْنَ ولا خِدرٌ يواري ولا سترُ
وعَيْبَةَ علمٍ[1] قيَّدوه بحلمِهِ ... بأمرِ طليقٍ دأبُهُ اللهوُ والخمرُ
سَرَتْ تتهاداها الطَّغامُ أذلّةً ... فيجذبُها مِصرٌ ويقذفُها مِصرُ
تجوبُ المواميَ فوق عجفِ أيانقٍ[2] ... ويزجرُها بالسوطِ إمّا وَنَتْ زجرُ
تحنُّ فيُشجي الصخرَ رجعُ حنينِها ... ومِلءُ حشاها من لواعجها جمرُ
يعزُّ علىٰ الشهمِ الغيورِ بأنّها ... تغيَّرُ منها في السبا أوجهٌ غرُّ
يعزُّ علىٰ الهادي الرسولِ بأنّها ... قد استُلِبَتْ منها المقانعُ والأُزُرُ
ومستصرخاتٍ بالحماةِ فلم تجدْ ... لها مُصرِخاً إلّا فتىً شفَّهُ الأسرُ
نحيفاً يقاسي ضُرَّ قيدٍ وعلّةٍ ... ينادي[3] بني فِهرٍ وأين له فِهْرُ
فيا غيرةَ الإسلامِ هبّي لمعضلٍ ... به المِلّةُ البيضاءُ أدمعُها حُمرُ
أتغدو مقاصيرُ النبيِّ حواسراً ... وآكلةُ الأكبادِ يحجبُها قصرُ

لم يزل الحسين عليه السلام سائراً، ولما عزم عليه مبادراً لا متوانٍ ولا متضجّراً، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلمّا رأىٰ الحسين عليه السلام قام إليه؛ فقال: بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله، ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله.

فقال له الحسين عليه السلام: **«كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إليَّ أهل العراق يدعونني إلىٰ أنفسهم»**.

---

(١) عَيبَة العلم: وعاء العلم، لسان العرب ٩: ٤٩٠، (عيب).

(٢) المواميّ: جمع مَوماة: وهي الفلاة الواسعة، لسان العرب ١٣: ٢٢٤، (موم). وعجف أيانق: نياق مهزولة، ١٤: ٣٣٣، (نوق).

(٣) في المصدر: (ويدعو) بدل: (ينادي).

فقال عبدالله: أُذكرك الله يابن رسول الله، وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أُمية ليقتلنّك، ولئن قتلوك لايهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنّها لحرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة، ولا تعرِّض نفسك لبني أُمية، فأبىٰ الحسين عليه السلام إلّا أن يمضي.

وكان عبيدالله بن زياد أمر فأُخذ ما بين واقصة إلىٰ طريق الشام إلىٰ طريق البصرة، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج، وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتىٰ لقي الأعراب؛ فسألهم فقالوا: لا والله ما ندري، غير أنّا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج، فسار ـ صلوات الله عليه ـ تلقاء وجهه، مشمّراً لما ندب إليه[1].

▣ موقف زهير بن القين وزوجته

وروي أنّ زُهَير بن القَيْن البجلي ـ رضوان الله عليه ـ كان قد حجّ في تلك السنة، وكان عثمانياً، فلمّا رجع من الحجّ جمعه الطريق مع الحسين عليه السلام، فحدّث جماعة من فَزارة وبجيلة قالوا: كنّا مع زُهَير بن القَين حين أقبلنا من مكة، فكنا نساير الحسين عليه السلام، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسير معه في مكان واحد، أو ننزل معه في منزل واحد، فإذا سار الحسين عليه السلام تخلّف زهير بن القين رحمه الله، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير.

فنزلنا يوماً في منزل، لم نجد بدّاً من أن ننزل معه فيه، فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب آخر، فبينا نحن جلوس نتغدّىٰ من طعام لنا، إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتىٰ سلّم، ثم دخل، فقال: يا زهير: إنّ أبا عبدالله بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده، كأنّ علىٰ رؤوسنا الطير. كراهة أن يذهب زهير إلىٰ الحسين عليه السلام.

فقالت له امرأته ـ وهي ديلم بنت عمرو ـ : سبحان الله، أيبعث إليك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا تأتيه، فلو أتيته فسمعت من كلامه، ثم انصرفت.

فأتاه زهير علىٰ كره، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، وأمر بفسطاطه

---

(١) الإرشاد سلسلة مؤلفّات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧١ ـ ٧٢، البحار ٤٤: ٣٧٠ ـ ٣٧١.

وثقله ورحله فحوّل إلىٰ الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته: أنتِ طالق، الحقي بأهلك، فإنّي لا أُحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خير. وقد عزمت علىٰ صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي، ثم أعطاها مالها وسلّمها إلىٰ بعض بني عمّها ليوصلها إلىٰ أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته، وقالت: خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام. وقال لأصحابه: مَنْ أحبّ منكم أن يتبعني، وإلّا فهو آخر العهد منّي، إنّي سأُحدّثكم حديثاً: إنّا غزونا بلنجر ـ وهي بلدة ببلاد الخزر ـ ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ففرحنا، فقال لنا سلمان الفارسي: إذا أدركتم قتال شباب آل محمّد، فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم من الغنائم.. فأمّا أنا فأستودعكم الله[1].

فلحق بالحسين عليه السلام ولا زال ملازماً له، وكان من أخصّ أصحابه وأرفعهم رتبة، حتىٰ إنّه لمّا عبّأ الحسين عليه السلام أصحابه الصفوة الكرام، جعل زهيراً هذا علىٰ ميمنته، إعلاءً لدرجته، ويكفيك من مزيد ملازمته وزيادة استبشاره بنصرته أنّه لمّا قام الحسين عليه السلام في أصحابه، مستخبراً لهم، وهو العليم بهم، قام إليه زهير هذا من جملة مَنْ قام من أصحابه، وقال له: والله لوددت أنّي قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتىٰ أُقتل هكذا ألف مرة، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتية الصفوة من أهل بيتك[2].

فلمّا اشتد النزال واستعرت نيران القتال، وتزاحمت الفرسان، وتجاولت الشجعان من أصحاب الحسين عليه السلام الأعيان، كما قيل فيهم:

قومٌ إذا نَـودوا لدفـعِ مـلمّةٍ ... والقـومُ بـين مـدعَّسٍ ومُكَـرْدَسِ

لبسوا القلوبَ علىٰ الدروعِ وأقبلوا ... يـتهافتون عـلىٰ ذهـابِ الأنـفسِ

وخرج زهير هذا لحومة الميدان، مجرّداً السيف، معتقلاً للسنان، وهو يقول:

أنـا زهـيرٌ وأنـا ابـنُ القـينِ ... أذودكم بالسيفِ عن حسينِ

فقاتل حتىٰ قتل مائة وعشرين رجلاً، فشدَّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي،

---

(١) وقعة الطف (لأبي مخنف): ١٦١ ـ ١٦٣، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧١ ـ ٧٢، البحار ٤٤: ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٥٠.

والمهاجر بن أوس ـ عليهما اللعنة ـ فقتلاه، فقال الحسين عليه السلام: «**لا يبعدنّك الله يا زهير، ولعن قاتلك، لَعْنَ الذين مسخهم قردة وخنازير**»[١].

أُمـيةُ قـبّحتي غـداً يـومَ حشـرِكِ ... غدرتي بآلِ المـصطفىٰ لا أبـاً للكِ
أأحبابُنا صرعىٰ علىٰ التربِ ويلكِ ... إلىٰ اللهِ أشكو لا إلىٰ الناسِ أشتكي
أرىٰ الأرضَ تبقىٰ والأخلاءَ تذهبُ

* * *

أحبايَ قـد فـزتُم وحـزتُم ثـوابَكـم ... بـــبذلِكُمُ أرواحَكـــم وَرِقَـابَكم
وأنتم ليوثُ الحربِ والحَرْبُ دَأْبَكُم ... أحـبايَ لو غـيرُ الحـمام أصـابكم
عتبتُ ولكن ما علىٰ الموتِ معتبُ

قصيدة غرّاء للكامل الفاضل: السيد محمد حسين، نجل السيد كاظم القزويني[٢]، حفظه الله.

إذا استمطرت وَبْلَ الغمائمِ جادَها ... من العينِ دمعٌ لا رشـيحٌ ولا نَـزْرُ
لو انّك يـومَ البـينِ تشـهدُ مـوقفي ... بها مذ أقامَ الوجدُ وارتحلَ الصبرُ
تيقّنتني الخَـنْسَاءَ أرثـي لمـا بـها ... وأندبُها شـجواً عـلىٰ أنّـها صـخرُ
وراءَكَ عنّي لا تَسَلْ عـن صَـبَابتي ... فـما هـاجني نَأْيٌ ولا أَرْسُـمٌ دُثْـرُ
ولكن شجتْني وقعةُ الطفِّ فانبرى ... لها بالحشا وَجْدٌ يَضِيقُ به الصـدرُ
فـيا وقـعةَ الطـفِّ التـي بـمصابها ... تزلزلَ ركنُ الدينِ واعـتصمَ الكـفرُ
لَسَوَدْتِ وجهَ الدهـرِ خـزياً وإنّـما ... أتيتِ بما لم يأتِ في مـثله الدهـرُ
مـلأتِ بـها صـدرَ الفـضاءِ مـرنّةً ... فأصبحتِ الدنيا وفي سَـمْعِها وَقْـرُ

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٢٣ ـ ٢٤، تسلية المُجالس ٢: ٢٩٥، البحار ٤٥: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) هو السيد محمّد حسين ابن السيد كاظم القزويني المعروف بالكيشوان. ولد في النجف الأشرف عام (١٢٩٦هـ) ونشأ بها، وتوفي عام (١٣٥٧هـ)، عالم شاعر أديب، له منظومة في الحساب والجبر والمقابلة، ومنظومة في العروض، وتعليقة على فرائد الأُصول. له ديوان شعر يزيد على ألفي بيت وله مراث في سيد الشهداء وأُمّه الزهراء.. انظر: أعيان الشيعة ٩: ٢٧٧.

مصابٌ أصابَ المصطفىٰ منه فادحٌ ... بكتْ حَزَناً من رُزْئِهِ فاطمُ الطهرُ
غداةَ عدتْ أبناءُ حربٍ فجلجلتْ ... لها زُمَرٌ لا يستطاعُ لها حصرُ
وثارتْ بها أحقادُها فتطلّبتْ ... من المصطفىٰ ثاراتِ ما فعلتْ بدرُ
وجاءتْ علىٰ جهلٍ تحاولُ إمْرَةً ... علىٰ مَنْ له من دونها النهيُ والأمرُ
وسامتْهُ أن ينقادَ للسلمِ ضارعاً ... لديها ويأبىٰ العزُّ أنْ يضرعَ الحرُّ
فقال رِدِي يا نفسُ من سورةِ الردىٰ ... فعند ورودِ الضيمِ يُستَعذبُ المرُّ
وحفّتْ به من آلِهِ خيرُ فتيةٍ ... لها ينتمي المجدُ المؤثّلُ والفخرُ
إذا هي سارتْ في دجىٰ الليلِ أزهرتْ ... وباهتْ سواري النجمِ أوجهُها الزهرُ
بكلِّ كميٍّ فوقَ أجردَ سابحٍ ... يتيهُ به في مشيه الدُّلُّ والكِبْرُ
إذا خفَّ في الهيجاءِ وقَرَ مَتْنَهُ ... بنجدةِ بأسٍ فاطمئنَّ له ظَهْرُ
ويلطمُ خدَّ الأرضِ لكنّ وجهَها ... بنضحِ دمِ الأعداءِ لا اللطمِ يحمرُّ
هُمُ القومُ من عليا لويٍ وغالبٍ ... بهم تُكشفُ الجُلَّى[1] ويُستدفعُ الضرُّ
يُحيّون هنديَّ السيوفِ بأوجهٍ ... تهلّلَ من لألاءِ طلعتِها البِشرُ
يلقّون آحادَ الألوفِ بمثلِها ... إذا حُلَّ من معقودِ راياتِها النشرُ
بيومٍ به وجهُ المنونِ مقطّبٌ ... وحدُّ المواضي باسمُ الثغرِ يفترُّ
إذا اسودَّ يومُ النقعِ أشرقْنَ بالبَهَا ... لهم أوجهٌ والشوسُ ألوانُها صُفْرُ
يخوضون بحرَ الحربِ حشداً وإنّما ... تَلاطمَ من موجِ السيوفِ به غمرُ
وما وَقَفُوا في الحربِ إلّا ليعبروا ... إلىٰ الموتِ والخطيُّ من دونِهِ جسرُ
يكرّون والأبطالُ نكصاً تقاعستْ ... من الخوفِ والآسادُ شيمتُها الكرُّ
إلىٰ أن ثووا تحتَ العجاجِ بمَعْرَكٍ ... هو الحشرُ لا بَلْ دونَ موقفِهِ الحشرُ
وماتوا كراماً تشهدُ الحربُ أنّهم ... أُباةٌ إذا لوّىٰ بهم حادثٌ نُكْرُ
عليهم من الهِنْديِّ بيضُ عصائبٍ ... تروقُ ومن وشيِ الدِّمَا حُلَلٌ حُمْرُ

---

(١) الجُلّى: الأمر العظيم، لسان العرب ٢: ٣٣٤، (جلل).

وعـادَ أبـيُّ الضـيمِ بـينَ عِـداتِـهِ ... ونـاصرُه البـتّارُ والأرِنُ المُـهْرُ[1]
فغبَّرَ فـي يـومِ الكـفاحِ بأوجـهِ الـ ... ـكـتائبِ والآفـاقُ شـاحبةٌ غُـبْرُ
فتىً ترجفُ السبعُ الطباقُ إذا رمتْ ... بـصاعقةِ الأقـدارِ أنـملُهُ العشـرُ
إذا جـنَّ ليـلُ النـقعِ جـرّدَ سـيفَهُ ... فـينشقُّ فـيه مـن سـنا بـرقِهِ فـجرُ
ويـوردُه مـثلَ اللُّـجَينِ بـهامِهِمْ ... فيصدرُ عـنها وهـو مـن عَـلَقٍ تِـبْرُ
إذا نـظَّمتْ حبَّ القـلوبِ قـناتُه ... فللسيفِ في أعـناقِ أعـدائِـهِ نـثرُ
فلا الوترُ وتـرٌ حـين تـقترعُ الظـبا ... ولا الشفعُ شفعٌ حين تشتبكُ السمرُ
ولو شاءَ أن يفني الأعادي لزلزلَ الـ ... ـوجودَ بـهم لكـنّما قُـضيَ الأمـرُ
وآثرَ أن يسعىٰ إلىٰ الموتِ صـابراً ... ونفسُ أبيِّ الضيمِ شـيمتُها الصـبرُ
فأضحىٰ علىٰ الرمضاءِ شِلْواً تناهبَتْ ... حشـاه العـوالي والمـهنّدةُ البُـتْرُ
قضىٰ بينَ أطـرافِ الأسـنّةِ ظـامئاً ... بحرٌ حشىً من دونِ غُـلَّتِها الجـمرُ
فـلهفي عـليه فـوقَ صـاليةِ الثـرىٰ ... علىٰ صدرِهِ تجري المسوّمةُ الضُّمْرُ
أبـا حسـنٍ شكـوىٰ إليك وإنّـها ... لواعجُ أشجانٍ يضيقُ بـها الصـدرُ
أتدري بما لاقت من الكربِ والبلا ... وما واجهتْ بالطفِّ أبـناؤُكَ الغُـرُّ
أُعـزّيك فـيهم إنّـهم وردوا الردىٰ ... بأفـئدةٍ مـا بـلَّ غُـلَّتَها قَـطْرُ
وثـاوينَ فـي حـرِّ الهـجيرةِ بـالعرا ... عليهم سوافي الريحِ بالتربِ تـنجرُّ
مـتىٰ أيّـها المـوتورُ تـبعثُ غـارةً ... تُعِيدُ العدى والبرُّ من دَمِـهِمْ بـحرُ
أتُغضي وأنت المدركُ الثأرِ عن دمٍ ... برغمِ الهدىٰ أضحىٰ وليس له وترُ
وتلك بجنبِ الطفِّ فـتيانٌ هـاشمٍ ... ثَوَتْ تحت أطرافِ القنا دمُها هدرُ
فـلا صـبرَ حـتىٰ تـرفعوها ذوابـلاً ... من الخطِّ لايـلوى بـخرصانها كـرُّ
وتـقتدحوها بـالصوارمِ جـذوةً ... من الحربِ يصلىٰ حرَّها الجحفلُ المجرُ
وتبتعثوها في المـغازي صـواهـلاً ... من الخيلِ مقروناً بأعرافِها النـصرُ

---

(١) المهر الأرِن: الفرس النشط، لسان العرب ١: ١٢٥، (أرن).

فكم نكأتْ منكم أُميةُ قُرْحَةً ... إلىٰ الحشرِ لا يأتي علىٰ جُرْحِها السَّبْرُ[١]
فمن صبيةٍ قد أرضعتْها أُميةٌ ... ضُروعَ المنايا والدماءُ لها درُّ
فها هي صرعىٰ والسهامُ عواطفٌ ... حنوّاً عليها والرمالُ لها حِجْرُ
ومن حُرّةٍ بعدَ المقاصيرِ أصبحتْ ... بمُقْفِرةٍ كالجمرِ يُوقدُها الحرُّ
وزاكيةٍ لم تُلْفِ في النوحِ مُسعِداً ... سوىٰ أنّها بالسوطِ يَزجرُها زجرُ
ومذعورةٍ أضحتْ وخفّاقُ قلبِها ... تكادُ شظاياه يطيرُ بها الذعرُ
ومذهولةٍ من دهشةِ الخيلِ أُبرزتْ ... عشيةَ لا كهفٌ لديها ولا خدرُ
تُجاذبُها أيدي العدوِّ خمارَها ... فتسترُ بالأيدي إذا أعوزَ السِّترُ
سرتْ تتراماها العداةُ سوافراً ... يروحُ بها مِصرٌ ويغدو بها مِصرُ
ربائبُ خدرٍ أينَ منهنَّ خطّةُ الـ ... ـموامي ولا يدرينَ ما السهلُ والوعرُ
تطوفُ بها الأعداءُ في كلِّ مَهْمَهٍ[٢] ... فيجذبُها قفرٌ ويقذفُها قفرُ

▣ الإخبار بقتل مسلم عليه السلام وهاني عليه السلام

عن عبدالله بن سليمان، والمنذر بن المُشْمَعِلّ[٣] الأسديين، أنّهما قالا: لمّا قضينا حجّنا لم تكن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق؛ لننظر ما يكون من أمره، فأقبلنا ترقل[٤] بنا ناقتانا حتىٰ لحقناه بزرود، فلمّا دنونا منه، وإذا نحن برجل من الكوفة، وقد عدل عن الطريق حين رأىٰ الحسين عليه السلام، كأنّه يريده ثم تركه ومضىٰ، فمضينا نحوه، وقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إليه لنسأله فإنّ عنده خبر الكوفة، فمضينا إليه حتىٰ انتهينا إليه؛ فسلّمنا عليه، فقال: وعليكما السلام.

---

(١) سَبَرَ الجرحَ: امتحن غوره ليعرف مقداره، لسان العرب ٦: ١٥٠، (سبر).

(٢) المَهْمَه: الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس، لسان العرب ١٣: ٢١٢، (مهه).

(٣) في وقعة الطف: (عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل) بدل: (عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل).

(٤) الإرقال: سرعة سير الإبل، لسان العرب ٥: ٢٩٠، (رقل).

قلنا: ممَّنْ الرجل؟ قال: أسدي، قلنا له: ونحن والله أسديان، فمَنْ أنت؟

فقال: أنا بكر بن فلان. وانتسبنا له ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس [وراءك][1].

قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتىٰ قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأيتهما يجرّان في الأسواق.

فأقبلنا حتىٰ لحقنا بالحسين عليه السلام فسايرناه حتىٰ نزل الثَّعْلَبِيَّةَ ممسياً، فجئناه حين نزل فسلّمنا عليه، فردّ علينا السلام، فقلنا: يرحمك الله، إنَّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية، وإن شئت سرّاً. فنظر إلينا وإلىٰ أصحابه ثم قال: **«مادون هؤلاء ستر»**.

فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشاء أمس؟ قال: **«نعم، وأردتُ مسألته»**.

فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منّا ذو رأي وصدق وعقل، وإنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتىٰ قتل مسلم وهاني، ورآهما يُجرّان بأرجلهما في الأسواق.

فقال: **«إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما»** يردد ذلك مراراً، فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك، إلّا انصرفت من مكانك هذا، فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف عليك أن يكونوا عليك.

فنظر إلىٰ بني عقيل فقال: **«ما ترون؟ فقد قتل مسلم»** فقالوا: لا والله، لا نرجع حتىٰ نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فأقبل علينا ثم قال: **«لا خير في العيش بعد هؤلاء الفتية»**. فعلمنا أنّه عليه السلام قد عزم علىٰ المسير، فقلنا له: خار الله لك، فقال: **«يرحمكم الله»**[2].

في طريق آخر: أنّه عليه السلام ورد عليه خبر مسلم عليه السلام في منزل يقال له: سوق ـ وهو الخبير، من فيض الله تعالىٰ بما تحت وبما فوق ـ وقيل: إنّه ورد عليه الخبر في زبالة. وهذا بحسب الظاهر، وإلّا فكما قلناه، وهو معتقدنا من أنّ الله تعالىٰ ألهمهم علم

---

(١) من المصدر.

(٢) وقعة الطف (أبو مخنف): ١٦٤، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧٣ ـ ٧٥، مقتل الحسين (الخوارزمي) ١: ٣٢٧ ـ ٣٢٨، تسلية المُجالس ٢: ٢٣٩ ـ ٢٤٠، بتفاوت.

ما كان وما يكون وما هو كائن.

فلمّا صار عنده خبره زاد عليه ضجره، وكثر تحسّره، وكان لمسلم عليه السلام بنت صغيرة، كانت مع عيالات الحسين عليه السلام فأخذها ووضعها على فخذه، وهو يبكي، وجعل يمسح على رأسها كما يفعل بالأيتام، فحسَّ قلب البنت فبكت وقالت له: أبتاه، هل أُصيب والدي مسلم؟ فاغرورقت عيناه بالدموع، وقال: **«عظّم الله الأجر فيه، صار إلى روح الله ورضوانه، وغرفات جنانه»**[1] فبكت بكاءً شديداً، وارتجّ ذلك الموضع من البكاء والنحيب لفقد مسلم بن عقيل، وسالت الدموع عليه أيّ مسيل، سيّما تلك اليتيمة، فإنّها أعولت وندبت، ولوجهها وصدرها خمشت وأوجعت.

لم يُبْكِها عدمُ الوثوقِ بعمِّها ... كلا ولا الوجدُ المبرّحُ فيها

لكنّها تبكي مخافةَ أنّها ... تُمسي يتيمةَ عمِّها وأبيها

▣ ملاقاة الفرزدق للحسين عليه السلام

ثم إنّه عليه السلام سار من منزله، فلقيه الفرزدق، فسلّم عليه ثم قال: يابن رسول الله: كيف تركن إلى أهل الكوفة، وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل عليه السلام وشيعته؟ فاستعبر الحسين باكياً، ثم قال: **«رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا»**[2].

فلما انتهى إلى (زبالة) أتاه خبر عبدالله بن يقطر ـ أو قيس بن مُسهِر[3]، كما تقدّم الاختلاف فيه ـ فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، وقال: **«اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرٍّ من رحمتك، إنّك على كلّ شيء قدير»**.

ثم إنّه جمع أصحابه؛ فقال: **«إنّه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمَنْ أحبَّ منكم الانصراف فلينصرف في غير**

---

(١) اللهوف: ٤٥، تسلية المُجالس ٢: ٢٤٠، البحار ٤٤: ٣٧٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٢١، بتفاوت.

(٣) مثير الأحزان: ٤٤، اللهوف: ٤٧.

حرج ولا ذمام». فتفرّق الناس عنه، وأخذوا يميناً وشمالاً، حتىٰ بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من [مكة][1]، ونفر يسير ممّن انضموا إليه، وكان قد اجتمع إليه مدّة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة، وإنّما فعل ذلك لعلمه عليه السلام بأنّ أكثر مَنْ اتّبعوه إنّما اتبعوه ظنّاً منهم أنّه يقدم بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره عليه السلام أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون بما يقدمون عليه، وقد علم عليه السلام أنّه إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا مَنْ يريد مواساته[2].

بنفسي كراماً سختْ بالنفوسِ ... بيومٍ سمتْ فيه أمثالها
وخفّوا سراعاً لنصرِ الحسينِ ... وقد أُبدتِ الحربُ أثقالها
إلىٰ أن أُبيدوا بسيفِ العدىٰ ... ونالَ السعادةَ مَنْ نالها

لحوق بعض المخلصين بالحسين عليه السلام

لقد جمع الله عزّوجلّ لحبيبه الحسين عليه السلام شيعة مخلصين في الموالاة والمروّة له، من كلّ فجّ عميق، وواد سحيق، ففي خروجه عليه السلام من مكّة إلىٰ العراق، لحق به في بعض الطريق، وهب [بن عبدالله] بن جناب الكلبي، وكان سابقاً نصرانياً فأسلم[3].

ثم لحق به زهير بن القين وكان عثمانياً، وقبل وصوله كربلاء لحق به الطرماح بن عدي، وسعيد بن عبدالله الحنفي، وهلال بن نافع البجلي، ولمّا خيّم في كربلاء أقبل إليه من عسكر ابن سعد ليلاً ثلاثون رجلاً، فانضموا إليه وفدوه بأنفسهم، وأقبل إليه من الكوفة حبيب بن مظاهر الأسدي، ومسلم بن عوسجة، ومع حبيب عبده مبارك، وكلّهم ـ رضوان الله تعالىٰ عليهم ـ وقفوا دونه، يقونه الموت بتلك الأنفس القدسية.

---

(١) من المصدر.

(٢) وقعة الطف (أبو مخنف): ١٦٦، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧٥، مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩، البحار ٤٤: ٣٧٤، باختلاف.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ١٥ ـ ١٦.

وقفوا يدرؤنَ سُمْرَ العوالي عنه والنبلَ وقفةَ الأشباحِ

ثم سارعليه السلام حتىٰ مرَّ ببطن (العقبة)، فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عِكْرِمة يقال له: عمرو بن لوذان، فقال له: أين تريد يابن رسول الله؟ فقال له الحسين: **«الكوفة»** فقال الشيخ: أنشدك الله، لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلّا علىٰ الأسنّة وحدّ السيوف، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال، ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا علىٰ هذه الحال التي تذكر فإنّي لا أرىٰ لك أن تفعل.

فقالعليه السلام: **«يا عبدالله: ليس يخفىٰ عليَّ الرأي، ولكنّ الله تعالىٰ لا يُغلَبُ علىٰ أمره»** ثم قال: **«والله، لا يَدَعوني حتىٰ يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم مَنْ يذلّهم، حتىٰ يكونوا أذلَّ فِرَقِ الأمم»**.

ملاقاة الحسينعليه السلام للحرّ وما جرى بينهما

ثم سارعليه السلام من بطن (العقبة)، حتىٰ نزل (شَراف)، فلمّا كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا، ثم ساروا حتىٰ انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه، فقال الحسينعليه السلام: **«الله أكبر، لم كبّرت؟»**.

فقال: رأيت النخل، فقال له جماعة ممَّنْ صحبه: والله إنّ هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قطّ. فقال الحسينعليه السلام: **«وما ترونه؟»** فقالوا: والله نراه أسنّة الرماح وآذان الخيل.

فقال: **«وأنا والله أرىٰ ذلك»** ثم قالعليه السلام: **«ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم بوجه واحد؟»** فقلنا له: بلىٰ، هذا (ذو جُشُم) إلىٰ جنبك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد.

فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل[1]، فتبيّناها وعدلنا، فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا، كأنَّ أسنّتهم

---

(١) هوادي الخيل: أعناقها، لسان العرب ١٥: ٦١، (هدي).

اليعاسيب[١]، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلىٰ (ذي جُشُم)، فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضُربت.

وجاء القوم زُهاء ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي، حتىٰ وقف [هو][٢] وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرِّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمُّون متقلّدون أسيافهم، فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: **«اسقوا القوم وأرووهم من الماء، ورشِّفوا الخيل ترشيفا»** ففعلوا، وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزلت عنه، ويسقىٰ آخر، حتىٰ سقوها عن آخرها.

قال علي بن [الطعّان][٣] المحاربي: كنت مع الحرّ يومئذٍ، فجئت في آخر مَنْ جاء من أصحابه، فلمّا رأىٰ الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش، قال: **«أنخ الراوية»** والراوية عندي السِّقاء، ثم قال: **«يابن الأخ، أنخ الجمل»** فأنخته، فقال: **«اشرب»** فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء.

فقال الحسين: **«اخنث السقاء»** أي: اعطفه، فلم أدر كيف أفعل، فقام عليه السلام فخنثه بيده، فشربت وسقيت فرسي[٤]..

ثم قال الحرّ: السلام عليك يابن رسول الله، ورحمة الله وبركاته، فقال الحسين عليه السلام: **«وعليك السلام، مَنْ أنت ياعبدالله؟»** فقال: أنا الحرّ بن يزيد، فقال: **«يا حرُّ ألنا أم علينا؟»**.

فقال الحرّ: والله يابن رسول الله لقد بعثت لقتالك، وأعوذ بالله أن أُحشر من قبري وناصيتي مشدودة إلىٰ رجلي، ويدي مغلولة إلىٰ عنقي، وأُكبُّ علىٰ حرّ وجهي في النار، يابن رسول الله ارجع إلىٰ حرم جدّك، أين تذهب، فإنّك مقتول؟ فقال عليه السلام:

«سأمضي وما بالموتِ عارٌ علىٰ الفتىٰ إذا ما نوىٰ حقاً وجاهدَ مسلما

---

(١) اليعسوب: طائر أعظم من الجرادة، طويل الذنب، لايضمُّ جناحيه إذا وقع، تشبَّه به الخيل في الضمر، لسان العرب ٩: ١٩٨، (عسب). (٢) (٣) من المصدر.

(٤) وقعة الطف (أبو مخنف): ١٦٧، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧٦ ـ ٧٨، البحار ٤٤: ٣٧٥، بتفاوت فيها.

فإن[عشتُ][1]لم أندمْ وإن[مُتُّ][2]لم أُلمْ كفىٰ بك ذلّاً أن تعيشَ وتُرغما»[3]

* * *

طمعتْ أن تسومَه القومُ ضيماً فأبىٰ اللهُ والحسامُ الصنيعُ
كيف يلوي علىٰ الدنيةِ جيداً لسوىٰ اللهِ ما لواه الخضوعُ
فأبىٰ أن يعيشَ إلّا عزيزاً أو تجلّىٰ الكفاحُ وهو صريعُ

قال المفيد عليه الرحمة: (ولم يزل الحرّ مواقفاً للحسين عليه السلام حتىٰ حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحَجّاجَ بن مسروق[4] أن يُؤذِّن، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال:

«أيّها الناس: إنّي لم آتكم حتىٰ أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم: أن اقدم علينا، فليس لنا إمام، لعلّ الله أن يجمعنا وإياكم علىٰ الهدىٰ والحقّ، فإن كنتم علىٰ ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلىٰ المكان الذي [جئت][5] منه إليكم» فسكتوا ولم يتكلموا كلّهم..

فقال للمؤذّن: «أقم» فأقام الصلاة، فقال للحرّ: «أتريد أن تصلّي بأصحابك؟» فقال: لا، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك. فصلّىٰ بهم الحسين عليه السلام. ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرّ إلىٰ مكانه الذي كان فيه.

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام فتيانه أن يتهيّؤوا للمسير ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادىٰ بالعصر فأقام، فتقدّم الحسين عليه السلام فصلّىٰ بالقوم، فلمّا سلّم انصرف إليهم

---

(١) في الأصل: «متُّ»، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: «عشت»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٨١، مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٣٣، بتفاوت.

(٤) في الإرشاد: (مسرور)، وفي مقتل الخوارزمي: (مسروق) المقتل ١: ٣٣٠.

(٥) في الأصل: «جئنا»، وما أثبتناه من المصدر.

بوجهه الشريف، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال:

«أمّا بعد: أيّها الناس: إنّكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضىٰ لله تعالىٰ عنكم، ونحن أهل بيت محمدﷺ أولىٰ بولاية هذا الأمر [عليكم][1] من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلّا الكراهة لنا، والجهل بحقّنا، وكان رأيكم الآن غير الذي أتتني به كتبكم وقدمت به عليَّ رسلكم، انصرفت عنكم»..

فقال الحرّ: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب، وما هذه الرسل التي تذكر!

فقال الحسين عليه السلام: **«يا عُقْبَة بن سِمْعان، أخرج الخُرجين اللذين فيهما كتب القوم إليَّ»**. فأخرج خُرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه، فقال الحرّ: لسنا من هؤلاء القوم الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا لقيناك ألّا نفارقك، حتىٰ نقدمك الكوفة علىٰ عبيدالله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: **«الموت أدنىٰ إليك من ذلك»**. ثم قال لأصحابه: **«قوموا فاركبوا»** فركبوا، وانتظر حتىٰ ركبت نساؤه، فقال لأصحابه: **«انصرفوا»** فحال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحرّ: **«ثكلتك أُمّك، ما تريد؟»**.

فقال له الحرّ: أما لو غيرك يقولها لي من العرب، وهو علىٰ مثل الحال التي أنت عليها، ماتركت ذكر أُمّه بالثكل، كائناً مَنْ كان، ولكن والله مالي إلىٰ ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما [يُقدر][2] عليه.

وقد ورد أنّ الحرّ لمّا أراد أن يخرج إلىٰ الحسين هتف به هاتف: أبشر ياحرّ بالجنة؛ فالتفت إليه وقال: ثكلت الحرَّ أُمُّه، يبشَّر بالجنّة وهو خارج إلىٰ قتال ابن رسول الله ﷺ، فكان من عاقبة أمره ما كان.

فقال الحسين عليه السلام للحرّ: **«فما تريد؟»** قال: أُريد أن أنطلق بك إلىٰ عبيدالله بن زياد، فقال عليه السلام: **«إذاً والله، لا أتبعك»** فقال الحرّ: إذاً والله لا أدعك. فترادّا القول ثلاثاً، فلمّا كثر الكلام بينهما، قال الحرّ: إنّي لم أُؤمر بقتالك، إنّما أُمرت ألّا أُفارقك حتىٰ أقدمك

---

(١) من المصدر.

(٢) في الأصل: (نقدر)، وما أثبتناه من المصدر.

الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردّك المدينة، يكون بيني وبينك نصفاً، حتىٰ أكتب إلىٰ الأمير عبيدالله بن زياد، فلعلّ الله أن يرزقني العافية من أن ابتلى بشيء من أمرك، فخذ ههنا.

فتياسر عن طريق (العُذَيب) و(القادسية)، وسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ وأصحابه يسايرونه، وهو يقول: يا حسين: إنّي أُذكّرك الله في نفسك)[1].

ثم قال الحسين عليه السلام لأصحابه: **«هل فيكم مَنْ يعرف الطريق علىٰ غير الجادّة؟»** فقال الطرماح: نعم، يابن رسول الله، فقال له الحسين عليه السلام: **«سر بين أيدينا»** فسار الطرماح أمامهم، وهو يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضِ بنا قبلَ طلوعِ الفجرِ
بخيرِ فتيانٍ وخيرِ سفرِ ... آلِ رسولِ اللهِ آلِ الفخرِ
السادةِ البِيْضِ الوجوهِ الزُّهْرِ ... الطاعنين بالرماحِ السُّمْرِ
الضاربين بالسيوفِ البُتْرِ ... حتىٰ تحلّي بكريمِ النجرِ
الماجدِ [الحرّ][2] الرحيبِ الصدرِ ... أثابه اللهُ بخيرِ أمرِ
يا مالكَ النفعِ معاً والضرّ ... أيّد حسيناً سيدي بالنصرِ
علىٰ الطغاةِ من بقايا الكفرِ ... علىٰ اللعينين سليلي صخرِ
يزيد لا زال حليفَ الخمرِ ... وابن زيادِ العاهر ابن العهرِ[3]

وحقّ للطرماح أن يحدو ويقول بما قال بعض ذوي العقول:

يا زينبَ الطهر وبنتَ الطهرِ ... ألا استعدّي لسياطِ زجرِ
وقطعِ كلِّ فدفدٍ وعرِ ... بلا حجابٍ وبغيرِ سترِ

فلم يزل الحسين عليه السلام يسير بأصحابه في ناحية، والحرّ يسير بأصحابه في ناحية،

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٧٨ ـ ٨١، بتفاوت.

(٢) من وقعة الطف والمقتل، وفي تسلية المُجالس: (الجدّ).

(٣) وقعة الطف (أبو مخنف): ١٧٣، مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٣٣، تسلية المُجالس ٢: ٢٤٨ ـ ٢٤٩، بتفاوت فيها.

حتىٰ انتهوا إلىٰ (عُذَيْب الهِجَانات)، فنزل قصر بني مقاتل، ولمّا كان آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، ثم ارتحل من قصر بني مقاتل.

قال عُقبة بن سِمعان: فسرنا معه ساعة فخفق ـ وهو علىٰ فرسه ـ خفقة ثم انتبه وهو يقول: **«إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين»**. ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام؛ فقال: **«يا أبة، ممَّ حمدت الله واسترجعت؟»**.

قال: **«يابنيّ خفقت خفقة، فعنَّ لي فارس علىٰ فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير [إليهم][1]، فعلمت أنّ أنفسنا نعيت إلينا»**.

فقال له: **«يا أبتِ، لا أراك الله سوءاً، أفلسنا علىٰ الحقّ؟»** قال: **«بلىٰ، والذي مرجع العباد إليه!»** فقال: **«[فإنّنا][2] إذاً لا نبالي أن نموت محقّين؟»**.

فقال له الحسين عليه السلام: **«جزاك الله من ولد، خير ما جزىٰ ولداً عن والده»**..

فلمّا أصبح نزل وصلّىٰ بهم صلاة الغداة، ثم عجّل الركوب، وأخذ يتياسر بأصحابه، فيأتيه الحرّ فيردّه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه وارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون كذلك، حتىٰ انتهوا إلىٰ نينوىٰ، فإذا راكب علىٰ نجيب عليه سلاحه، متنكّباً قوساً، مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهىٰ إليهم سلّم علىٰ الحرّ وأصحابه، ولم يسلّم علىٰ الحسين، ودفع إلىٰ الحرّ كتاباً من ابن زياد فإذا فيه:

أمّا بعد: فجعجع بالحسين عليه السلام حين يبلغك كتابي هذا، ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلّا بالعراء، علىٰ غير ماء ولا كلاء، وقد أمرت رسولي أن لا يفارقك حتىٰ يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

فأخذهم الحرّ في النزول في ذلك المكان علىٰ غير ماء، ولا في قرية؛ فقال له الحسين عليه السلام: **«دعنا ـ ويحك ـ ننزل هذه القرية أو هذه»** يعني: نينوىٰ أو الغاضرية.

قال: لا والله، لا أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث عيناً عليَّ.

فقال له زهير بن القين رضي الله عنه: والله إنّي لا أرىٰ أن يكون بعد الذي ترون إلّا أشدّ ممّا

---

(١) في الأصل: «بهم»، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: «أما»، وما أثبتناه من المصدر.

ترون، يابن رسول الله: إنّ قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال مَنْ يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به.

فقال الحسين عليه السلام: **«ما كنت لأبدأهم بقتال»** فقال زهير: فسر بنا يابن رسول الله، حتىٰ ننزل كربلاء[١]، فإنّها علىٰ شاطىء الفرات، فنكون هناك، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنّا الله تعالىٰ عليهم، قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام، ثم قال: **«اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء»**[٢].

ثم أقبل علىٰ أصحابه فقال عليه السلام: **«الناس عبيد الدنيا، والدين لعق علىٰ ألسنتهم، يحوطونه مادرّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديانون»** ثم قال: **«أهذه كربلاء؟»** قالوا: نعم يابن رسول الله.

فقال: **«هذه موضع كرب وبلاء، انزلوا بنا ياكرام، هٰهنا مناخ ركابنا، ومحطّ رحالنا، ومقتل رجالنا وسفك دمائنا»**[٣].

هاهنا تُنتزعُ الأرواحُ من أجسادها ... بظبىٰ تغتاظُ بالأجسادِ عن أغمادها
وبهذي تُحملُ الأمجادُ في أصفادها ... في وثاقِ الطلقاءِ الأدعياءِ الوالدين
وبهذي تباينُ الأزواجُ من أزواجِها ... وبهذي تشربُ الأبطالُ من أوداجها
وتُهادىٰ أنجمُ الإشراقِ عن أبراجها ... غائبات في ثرىٰ البوغاء محجوبات بين

فنزلوا جميعاً: الحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام ناحية، والحرّ وأصحابه ناحية، ثم إنّ الحسين عليه السلام جمع ولده وإخوته وأهل بيته، ثمّ نظر إليهم، فبكىٰ ساعة، ثم قال: **«اللّهمّ، إنّا عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله، وقد أُرغمنا وطردنا وأُخرجنا عن حرم جدّنا، وتعدّت بنو أُمية علينا، اللّهمّ فخذ لنا بحقّنا، وانصرنا علىٰ القوم الظالمين»** وجلس عليه السلام

---

(١) في وقعة الطف: أنّ الحسين عليه السلام قال: «وأية قرية هي؟» قال: هي العَقْر، فقال: الحسين عليه السلام: «اللهم إنّي أعوذ بك من العقر». وفي معجم البلدان: (العقر موضع قرب كربلاء من الكوفة وأنّ الحسين بن علي نزل بها..) معجم البلدان ٤: ١٣٦.

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٨١ ـ ٨٤، تسلية المُجالس ٢: ٢٥٠ ـ ٢٥١، بتفاوت.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٣٧، اللهوف: ٤٩، البحار ٤٤: ٣٨٠، بتفاوت فيها.

يصلح سيفه، ويقول:

«يا دهرُ أفٍ لك من خليلِ ... كم لك بالإشراقِ والأصيلِ
من طالبٍ بحقّه قتيلِ ... والدهرُ لا يقنعُ بالبديلِ
وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلي ... ما أقربَ الوعد إلىٰ الرحيلِ
وإنّما الأمرُ إلىٰ الجليلِ ... [سبحانه جلَّ عن المثيلِ][1]»

وسمعت أُخته زينب عليها السلام ذلك؛ فقالت: يا أخي هذا كلام مَن أيقن بالقتل. فقال: **«نعم يا أُختاه»**.

فقالت زينب عليها السلام: واثكلاه ينعىٰ لي الحسين نفسه. وبكت النسوة ولطمن الخدود، وشققن الجيوب، وجعلت أُمّ كلثوم تنادي: وامحمداه واعلياه وأخاه واحسيناه، واضيعتنا بعدك يا أبا عبدالله.

فقال لها الحسين عليه السلام: **«يا أُختاه تعزّي بعزاء الله، فإنّ سكّان السموات يفنون، وأهل الأرض كلّهم يموتون، وجميع البرية يهلكون»** ثم قال: **«يا أُختاه يا أُمّ كلثوم، وأنت يازينب، وأنت يا رباب، انظرن إذا أنا قُتلت، فلا تشققن عليَّ جيباً، ولا تخمشن عليَّ وجهاً، ولا تقلن [فيَّ][2] هجراً»**[3].

سيدي ـ فداك نفسي ـ إنهنّ لنعم المطيعات لك، العاملات بأمرك ونهيك، لكن هل يبقىٰ عندهنّ صبر حين علمن بأنّك هويت من علىٰ ظهر جوادك، لمّا رُميت بالسهم المثلث، الذي وقع في لبّة فؤادك، فيا ساعد الله تلك الحرم والأطفال، وذلك العليل، حين أتاهم الجواد وقد ملأ البيداء بالنحيب والصهيل، فلمّا رأينه مخزياً وسرجه ملوياً، برزن من الخدور، ناشرات الشعور، نادبات بالويل، وعظائم الأُمور.

لَهْفَ نفسي إذ نحا نَحْوَ الفساطيطِ الحصانْ
ذاهلاً منفجعاً يصهلُ مذعورَ الجنان

---

(١) من مقتل الخوارزمي. (٢) من مقتل الخوارزمي.

(٣) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٩٣ ـ ٩٤، مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٣٧ ـ ٣٣٩، باختلافٍ فيهما.

مائلَ السرجِ عثورَ الخَطْوِ في فَضْلِ العنانْ
خاضبَ المفرقِ والخدّين من نحرِ الحسين
أيُها المُهْرُ توقّف لا تَحُمْ حولَ الخيام
واترك الإعوالَ كي لا يَسْمَعَ الآلُ الكرام
كيف تستقبلُهم تعثرُ في فضلِ اللُّجَام
وهُمُ ينتظرون الآن إقبالَ الحسين
مَرَقَ المُهْرُ وجيعاً عالياً منه الصهيل
يخبرُ النسوةَ أنّ السبطَ في البوغا جديل
ودمُ المنحرِ جارٍ خاضبَ الجسمِ يسيل
جارياً من نحرِه الدمُ كما تنبعُ عين

هذه القصيدة الفريدة للسيد رضا الهندي، حفظه الله وأناله الرضا[1]:

إن كان عندَكَ عبرةٌ تُجريها ... فانزِلْ بأرضِ الطفِّ كي نَسقيها
فعسىٰ نبلُّ بها مضاجعَ صفوةٍ ... ما بَلَّتِ الأكبادَ من جاريها
ولقد مررتُ علىٰ منازلِ عصمةٍ ... ثقلُ النبوةِ كان أُلقيَ فيها
فبكيتُ حتىٰ خلتُها ستجيبُني ... ببكائِها حُزْناً علىٰ أهليها
وذكرتُ إذ وقفتْ عقيلةُ حيدرٍ ... مذهولةً تُصْغي لصوتِ أخيها
بأبي التي وَرِثتْ مصائبَ أمّها ... فغدتْ تقابلُها بصبرِ أبيها
لم تلهَ عن جمعِ العيالِ وحفظِهم ... بفراقِ إخوتِها وفقدِ بنيها
لم أنسَ إذ هتكوا حماها فانثنتْ ... تشكو لواعجَها إلىٰ حاميها
تدعو فتحترقُ القلوبُ كأنّما ... يرمي حَشَاها جمرةً من فيها
هذي نساؤُك مَنْ يكونُ إذا سرتْ ... للشامِ سائقُها ومَنْ حاديها
أيسوقُها زجرٌ بضربِ مُتُونها ... والشمرُ يحدوها بسبِّ أبيها

---

(١) مرّت ترجمته ص٧٣.

عجباً لها بالأمسِ أنت تصونُها ... واليومَ آلُ أُميةٍ تُبديها
حسرىٰ وعزَّ عليك أنْ لم يتركوا ... لك من ثيابِك ساتراً يكفيها
وسروا برأسِك في القنا وقلوبُها ... تسمو إليه وَوَجْدُها يُضنيها
إن أخَروه شجاه رؤيةُ حالها ... أو قدّموه فحالُه يُشجيها

في (المناقب): (لما نزل الحسين عليه السلام أرض كربلاء كتب الحرّ إلىٰ ابن زياد يخبره بنزوله فيها، فكتب ابن زياد إلىٰ الحسين عليه السلام:

أمّا بعد: يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء، وأنكّ أتيت لطلب الملك والسلطان، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أنْ لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلىٰ حكمي وحكم يزيد، والسلام.

فلمّا ورد كتابه علىٰ الحسين عليه السلام وقرأه، رماه من يده، ثم قال: **«لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق»** فقال له الرسول: ما جواب الكتاب، يا أبا عبدالله؟ فقال: **«ماله عندي جواب؛ لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب»**.

فرجع الرسول وأخبره بذلك، فغضب عدو الله من ذلك أشدّ الغضب، ونادىٰ في عسكره: معاشر الناس، مَنْ يأتيني برأس الحسين عليه السلام وله الجائزة العظمىٰ، وأعطيه ولاية الري سبع سنين؛ فقام عمر بن سعد[1] وقال: أنا، أصلح الله الأمير.

قال: امض إليه، وضيّق عليه المسالك، وامنعه من شرب الماء، وأتني برأسه؛ فقال: أيها الأمير: أخّرني شهراً، قال: لا أفعل، قال: ليلتي هذه، قال: قد فعلت، فنهض من وقته وساعته، ودخل منزله فدخل عليه أولاد المهاجرين والأنصار، وقالوا له: أتخرج إلىٰ حرب الحسين عليه السلام وأبوك سادس الإسلام؟

فقال: لست أفعل ذلك، وجعل يفكّر طول الليل في ملك الري أو حرب الحسين عليه السلام فاختار ملك الري علىٰ حرب الحسين عليه السلام، وأنشأ يقول:

---

(١) عن كتاب (التبر المذاب): قال محمد بن سيرين: قد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب عليه السلام في عمر بن سعد، فإنّه لقيه يوماً وهو شاب، فقال له: «كيف بك إذا قمت مقاماً تخيّر فيه بين الجنة والنار؟». (منه).

دعاني عبيدُاللهِ من دونِ قومِهِ ... إلىٰ بدعةٍ منها خرجتُ لحيني
فواللهِ ما أدري وإنّي لَحَائرٌ ... أُفكرُ في أمري علىٰ خطرينِ
أأتركُ ملكَ الريِّ والريُّ منيتي ... أَمَ ارجِعُ مأثوماً بقتلِ حسينِ

ثم أخذ ابن زياد العاهر في جمع العساكر)[1].

قال محمد بن أبي طالب: (إنّ ابن زياد جمع الناس في جامع الكوفة فصعد المنبر، ثم قال: أيّها الناس: إنّكم بلوتم آل أبي سفيان ـ وأطرىٰ في وصفهم بالإعطاء ـ فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلىٰ الرعية، يعطي من العطاء في حقّه، وقد أمنت السبل علىٰ عهده، وكذلك أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أُوفّرها عليكم، وأُخرجكم إلىٰ حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا. ثم نزل عن المنبر، ووفّر للناس العطاء، وأمرهم أن يخرجوا إلىٰ حرب الحسين عليه السلام[2].

قال أبو مخنف: أوّل راية سارت إلىٰ حرب الحسين عليه السلام راية عمر بن سعد، علىٰ ستة آلاف فارس، ودعا من بعده بعروة بن قيس، وضمّ إليه ألفي فارس، وأمره بالمسير، ودعا من بعده سنان بن أنس النخعي، وعقد له راية علىٰ أربعة آلاف فارس وأمره بالمسير، ثم دعا من بعده القعقاع الفهري، وعقد له راية علىٰ أربعة آلاف فارس، ثم دعا بعده الشمر، وعقد له راية علىٰ أربعة آلاف فارس، وسار إلىٰ حرب الحسين عليه السلام وعقد سادسة إلىٰ خولّىٰ بن يزيد الأصبحي، وضمّ إليه ثلاثة آلاف فارس، وسار إلىٰ حرب الحسين عليه السلام، وعقد راية سابعة وسلّمها إلىٰ القشعم، وضمّ إليه ثلاثة آلاف فارس، وسار إلىٰ حرب الحسين عليه السلام وعقد راية ثامنة وسلّمها إلىٰ الحصين بن نمير، وضمّ إليه ثمانية آلاف فارس، وسار إلىٰ حرب الحسين عليه السلام، وعقد راية تاسعة، وسلّمها إلىٰ أبي قدار الباهلي، وضمّ إليه تسعة آلاف فارس، وسار إلىٰ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٠٦، باختلاف.
(٢) تسلية المُجالس ٢: ٢٥٩.

حرب الحسين، وعقد راية عاشرة وسلّمها إلىٰ عامر بن صريمة التميمي، وضمّ إليه ستة آلاف فارس، وسار إلىٰ حرب الحسين عليه السلام.

فسار القوم حتىٰ نزلوا علىٰ الحسين عليه السلام، وقد تكاملوا سبعين ألف فارس وراجل، ليس فيهم شاميّ ولا حجازيّ ولا بصريّ، بل كلّهم من أهل الكوفة، ومعهم السيوف الهندية، والرماح الخطية، والحراب المجلية، وضيّقوا عليه ومنعوه الماء.

جاءتْ وقائدُها العمىٰ وإلىٰ ... حربِ الحسينِ يقودُها الجهلُ
بجحافلٍ في الطفِّ أوّلُها ... وأخيرُها بالشامِ متّصلُ

فلما رأىٰ الحسين ذلك، وقد ضيقوا عليه المسالك، وهم مصممون علىٰ قتاله وقتله والصفوة من أهل بيته ورجاله، أو يكون ملقياً للانقياد لمبايعة يزيد وابن زياد، جعل يخاطب أصحابه في الانصراف.

قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره: «**لمّا امتحن الحسين عليه السلام ومَنْ معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه، قال لعسكره: أنتم في حلّ من بيعتي، فالحقوا بعشائركم ومواليكم. وقال لأهل بيته: قد جعلتم في حلّ من مفارقتي، فإنّكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فإنّ الله يعينني ولا يخلّيني من حسن نظره، كعادته في أسلافنا الطيبين.**

فأمّا عسكره ففارقوه، إلّا من انتجبه الله تعالىٰ منهم لنصرته، وأمّا [أهله و][1] الأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا: لا نفارقك [ويحلّ بنا ما يحلّ بك][2]، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنّا لأقرب ما نكون إلىٰ الله تعالىٰ إذا كنّا معك.

فقال لهم: فإن كنتم قد وطّنتم أنفسكم علىٰ ما وطّنت نفسي عليه، فاعلموا أنّ الله تعالىٰ إنّما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكروه، وأنّ الله تعالىٰ، وإن كان قد خصّني ـ مع مَنْ مضىٰ من أهلي، الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا ـ من الكرامات بما يسهل عليَّ معها احتمال المكروهات، فإنّ لكم شطر ذلك من كرامات الله عزّوجل. واعلموا أنّ الدنيا حلوها ومرّها حُلُمٌ، والانتباه في الآخرة، والفائز مَنْ فاز فيها، والشقي

---

(١) (٢) من المصدر.

مَنْ شقي فيها»[١].

لا أرىٰ للغرام أهلاً سوىٰ مَنْ ... نصروا السبطَ يومَ أضحىٰ فريدا
سادةً في الأنامِ كانوا ولكن ... لابن بنتِ النبيِّ كانوا عبيدا
كان طوفانُهم كطوفانِ نوحٍ ... ذاك ماءٌ يجري وهذا حديدا
لم يكن عندهم أعزُّ من النفسِ ... فجادوا بها وناهيك جودا[٢]

* * *

قضوا كِراماً بعد ما أن قضوا ... ما الله لابن المصطفىٰ أوجبا
وخلّفوا عزائزَ اللهِ مِنْ ... غيرِ حميً للعدى مكسبا
خواضعاً بين العدىٰ لم تجد ... من ذلّةِ الأسرِ لها مهربا

* * *

سارت أبيا حال من بعد الخدر ... اليباري اضعونها زجر او شمر
عن عيون الناس حارت بالستر ... آه تستتر غدت بچفوفها

هذه القصيدة الغرّاء للأديب الكامل: الشيخ صالح الكوّاز الحلي﵀[٣].

أغاباتُ أُسدٍ أم بروجُ كواكب ... أم الطفُّ فيه استشهدوا آلُ غالبِ
ونَشْرُ الخُزَامىٰ سارَ تَحْمِلُه الصَّبَا ... أم الطيبُ من مثوىٰ الكرامِ الأطائبِ
وقفتُ بها رَهْنَ الحوادثِ أنحني ... من الوجدِ حتىٰ خِلْتَني قوسَ حاجبِ
تمثّلتُ في أكنافِها ركبَ هاشمٍ ... [تهاوتْ إليه فيه][٤] خوصُ الركائبِ
أتوها وكلُّ الأرضِ ثغرٌ فلم يكن ... لهم ملجأٌ إلّا حدودُ القواضبِ
وسُمْرٌ إذا ما زعزعوها حسبتَها ... من اللينِ أعطافَ الحسانِ الكواعبِ

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري﵇: ٢١٨ ـ ٢١٩ / ١٠١، بتفاوت.

(٢) للشيخ محسن ابن الشيخ محمّد المعروف بأبي الحب الحائري. أعيان الشيعة ٩: ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) مرّت ترجمته ص٨٢.

(٤) في الأصل: (ترامت إليها فوق)، وما أثبتناه من المصدر.

وإن أرسلوها في الدروعِ رأيتَها ... أشدَّ نفوذاً من أخ الرملِ واقبِ
هُمُ القومُ تُؤْمٌ للعَلاءِ وليدُهم ... وناشِئُهُمْ للمجدِ أصدقُ صاحبِ
إذا هو غنّتْهُ المراضعُ بالثّنا ... صغىٰ آنساً بالمدحِ لا بالمحالبِ
ومن قبلِ تلقينِ الأذانِ يهزُّهُ ... نداءُ صريخٍ أو صهيلُ سلاهبِ[1]
بنفسي هُمُ من مستميتينَ كَسّروا ... جفونَ المواضي في وُجُوهِ الكتائبِ
وصالوا علىٰ الأعداءِ أُسداً ضواريا ... بعُوجِ المواضي لا بعُوجِ المخالبِ
تراهم وإنْ لم يُجْهَلوا يومَ سلمِهِم ... أقلَّ ظهوراً منهمُ في المواكبِ
إذا نكّرتْهم في [الغبار][2] عَجاجةٌ ... فقد عرّفتْهم قُضبُهم بالمضاربِ
بهاليلُ[3] لم يبعثْ لها العتبَ باعثٌ ... إذا قرّطَ الكسلانَ قولُ المعاتبِ
فما بَالُهُمْ صرعىٰ ومن فتياتِهم ... بهم قد أحاطَ العتبُ من كلِّ جانبِ
تعاتبُهم وهي العليمةُ أنّهم ... بريئون ممّا يقتضي قولُ عاتبِ
ومذهولةٍ في الخطبِ حتىٰ عن البكىٰ ... فتدعو بطرفٍ جامدِ الدمعِ ناضبِ
تلبّي بنو ذبيانَ أصواتَ فتيةٍ ... لهم قتلتْ صبراً بأيدي الأجانبِ
وصِبْيَتُكُم قتلىٰ وأسرىٰ دعتْ بكم ... فما وَجَدَتْ منكم لها من مُجاوبِ
وما ذاك ممّا يرتضيه حفاظُكُم ... قديماً ولم يُعهَد لكم في التجاربِ
عذرتُكُمُ لم أتّهِمْكُم بجَفوةٍ ... ولا ساورتْكُم غفلةٌ في النوائبِ
[وباكيةٍ حَرّى الفؤاد دُمُوعُها ... تُصَعِّدُ عن قلبٍ من الوجدِ ذائبِ][4]
شكتْ وارعَوَتْ إذ لم تجدْ مَنْ يجيبُها ... وما في الحشى ما في الحشى غيرُ لاهبِ
ومدّتْ إلىٰ نَحْوِ الغريَّينِ طَرْفَها ... ونادتْ أباها خيرَ ماشٍ وراكبِ
أبا حسنٍ إنّ الذين نماهُمُ ... أبو طالبٍ بالطفِّ ثارٌ لطالبِ

---

(١) السلاهب: الخيل، مفرده سلهب، لسان العرب ٦: ٣٥١، (سلهب).
(٢) في الأصل: (الكفاح)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) بهاليل: جمع بهلول: السيد الجامع لكل خير، لسان العرب ١: ٥٢٣، (بهل).
(٤) من المصدر.

تعاوتْ عليهم من بني صخرٍ عُصْبةٌ ... لشاراتِ يومِ الفتحِ حرّىٰ الجوانبِ
فسامُوهُمُ إمّا الحياةَ بذلّةٍ ... أو الموتَ فاختاروا أعزَّ المراتبِ
فهاهُم علىٰ الغبراءِ مالتْ رقابُهم ... ولمّا تَمِلْ من ذلّةٍ في الشواغبِ[1]
أُصيبوا ولكن مقبلين دماؤهم ... تسيلُ علىٰ الأقدامِ دونَ العراقبِ[2]

* * *

لعتب المرتضىٰ واكثر اعتابه ... واهيلن للتراب اعله اعتابه
اندبه وانتحب ووگف ابّابه ... واگله اليوم يومك يا غضنفر
لَوَنْ الليث ابونا اليوم يدري ... اخويه احسين راسه اشلون مبري
لفاني او دمعته اعلى الوجن تجري ... او فكنا امن السبي او لا تعذّر
يصنديد الحرب يمخيف لسّباع ... يشيّال الحمل لو طاح بالگاع
أخبرك بالحرم هل راحن اضياع ... سبايا أو بالردن ويلي تستر
يسلّبها العدو او يشتم وليها ... او جاير بالضرب ويلي عليها
تهبط راسها او تشگف بديها ... دمعها ايسيل علوجنات محمر

* * *

دنهض يكشّاف لكروب ... يابو الحسن ياداحي البوب
سر القضا يا محنة أيوب ... يمن دوم بالشدات مندوب
ترى ابنك بارض الطف مصيوب ... مرمي علىٰ التربان مكبوب
عاري او منّه الستر مسلوب ... او راسه ابراس الرمح منصوب
او شيبه ابدم النحر مخضوب ... او سجادكم بالگيد مسحوب
او نسوانكم تاهت بلشعوب ... سبايا او منها الگلب مرعوب

عرايا لكل وحده طرگ ثوب

لمّا خيم ابن سعد في كربلاء ـ ومعه تلك الجنود التي هي أشقىٰ من قوم تُبَّعٍ

---

(١) الشواغب: الحروب والفتن والخصومات، لسان العرب ٧: ١٤٣، (شعب).
(٢) العراقب: جمع عرقوب: عصب غليظ أسفل الساق والقدم، لسان العرب ٩: ١٦٦، (عرقب).

وهود، ولا زال ابن زياد العاهر يمدّه بالعساكر، حتىٰ ضاقت منهم الأرض في الطول والعرض، وقد لزموا الشرائع، وضيّقوا الرحب الواسع ـ قام الحسين عليه السلام ووقف قبالهم، ونادىٰ بأعلىٰ صوته ملقياً للحجّة عليهم؛ فقال: «**أنشدكم الله، هل تعرفوني؟**» قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أُمّي فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة الكبرىٰ**[1]**، أوّل نساء هذه الأُمّة إسلاماً؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ سيد الشهداء حمزة عمّ أبي؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ [جعفراً][2] الطيّار في الجنّة عمّي؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أنا متقلّده؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله أنا لابسها؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ علياً كان أوّل الناس إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأعظمهم حلماً، وأنّه وليّ لكلّ مؤمن ومؤمنة؟**» قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «**فبِمَ تستحلّون دمي، وأبي الذائد غداً عن الحوض، يذود عنه رجالاً كما يُذاد البعير الصادر**[3] **عن الماء، ولواء الحمد في يد جدّي يوم القيامة؟**» قالوا: قد علمنا ذلك كلّه، ونحن غير تاركيك، حتىٰ تذوق الموت عطشاً.

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته الشريفة ـ وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ـ ثم

---

(١) في الأمالي: «خديجة بنت خويلد» بدل: «خديجة الكبرى».

(٢) من الأمالي.

(٣) في الأمالي: «الصادي» بدل: «الصادر».

قال: «**اشتدّ غضب الله علىٰ اليهود حين قالوا: عزير ابن الله، واشتدّ غضبه علىٰ النصارىٰ حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضبه علىٰ المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتدّ غضبه علىٰ هذه العصابة، الذين يريدون قتل ابن بنت نبيّهم**ﷺ **والله لا أُجيبهم إلىٰ شيء ممّا يريدون، حتىٰ ألقىٰ الله تعالىٰ، وأنا مخضّب بدمي**»[1].

قال: فسمعن بناته وأخواته كلامه، فبكين وندبن ولطمن خدودهن وارتفعت أصواتهن، فوجّه إليهن أخاه العبّاس وابنه علياً، وقال لهما: «**سكّتاهن، فلعمري ليكثر بكاؤهن**».

فلا زالت تلك المخدّرات غاضّة للأصوات، متوقّدة قلوبهنّ بالحسرات، حتىٰ رأين الجواد مقبلاً، والسرج مائلاً، وقد ملأ البيداء صهيلاً وعويلاً، فلمّا صار قريباً من الخيام، نادىٰ برفيع صوته، بما قيل عنه من نظام:

أمخدراتِ محمّدٍ قوموا فقد ... ذُبحَ الحسينُ وغابَ بدرُكُمُ السني
قد جئتُكم مستصرخاً يازينبٌ ... لمّي طفالَكِ واخرجي لتريننني

فخرجن عند ذلك ربّات الخدور، ناشرات للشعور، علىٰ الخدود لاطمات، وإلىٰ ذلك الكفيل مبادرات.

ولمّا أتىٰ فِسْطَاطَهُ المُهْرُ ناعياً ... له استقبلتْهُ بالعويلِ صوائحُه
وجئنَ له بينَ العدىٰ ينتدبْنَهُ ... بدمعٍ جرىٰ من ذائبِ القلبِ سافحُه
ويعذلنَ شمراً وهو يفري بسيفِهِ ... ويدَيه لو أصغىٰ إلىٰ مَنْ يناصحُه
عزيزٌ علىٰ الكرّارِ أن ينظرَ ابنَهُ ... ذبيحاً وشمرُ بنُ الضبابيُ ذابحُه

* * *

فتلكَ العصفورُ بالصقرِ فيا لِلْعَجَبِ ... ذبحَ الشمرُ حسيناً غيرةَ اللهِ اغضبي
حسيدرٌ آجرَكَ اللهُ بعالي الرُّتَبِ ... أدركَ الأعداءُ فينا ثارَ بدرٍ وحنين

كتب ابن زياد ـ لعنه الله ـ لابن سعد عليه اللعنة: إنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الخيل والرجال، فانظر لا أُصبح ولا أُمسي إلّا وخبرك عندي غدوة وعشية، ولا زال يستحثه

---

(١) الأمالي (الصدوق): ٢٢٢ ـ ٢٢٣، مقتل الحسين (الخوارزمي) ٢: ١٢، باختلاف فيها.

علىٰ إضرام نيران الحرب، حتىٰ زحفت خيله ونزلوا علىٰ شاطىء الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرَّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين فأساً وجاء وراء خيمة النساء، فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثم حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم، وملأوا أسقيتهم، ثم غارت العين فلم ير لها أثر.

ولعمري لو لم يرد الله تعالىٰ أنّهم يقتلون بالظمأ لتفجّرت لهم ينابيع الأرض، ولهطلت السماء.

فأرسل ابن زياد ـ لعنه الله ـ لابن سعد ـ لعنه الله ـ: أمّا بعد: فقد بلغني أنّ الحسين عليه السلام يحفر الآبار ويصيب الماء، ويشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي هذا، فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيّق عليهم غاية التضييق، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان.

فعندها ضيّق ابن سعد عليهم غاية التضييق، فلمّا اشتد العطش بالحسين دعا أخاه العبّاس، وضمّ إليه ثلاثين فارساً، وعشرين راجلاً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل، حتىٰ دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجّاج ـ لعنه الله ـ: مَنْ أنتم؟ فقال هلال بن نافع البجلي: ابن عمّ لك، جئت أشرب من هذا الماء.

فقال: اشرب هنيئاً مريئاً، فقال هلال رحمه الله: ويحك، كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن علي عليهما السلام ومَنْ معه وعياله يموتون عطشاً؟

فقال عمرو بن الحجّاج ـ لعنه الله ـ: صدقت، لكن أُمرنا بأمر لابدّ أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بن الحجّاج بالناس فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون القرب حتىٰ ملؤوها، ولم يقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحد، ثم رجع القوم إلىٰ معسكرهم، فشرب الحسين عليه السلام ومَنْ كان معه، وبعد ذلك [سمّي العبّاس السقّاء][1].

توفّوا عطاشىٰ بالفراتِ فليتني ... توفيتُ فيهم قبلَ حينِ وفاتي

---

(١) بياض في الأصل، وما أثبتناه من المصدر، البحار ٤٤: ٣٨٧ ـ ٣٨٨، بتفاوت.

هذه القصيدة الغرّاء للسيد الجليل الفاخر، ربيب المكارم: السيد ناصر خلف المقدّس السيد هاشم الأحسائي، دام وجوده الشريف[١].

هـذي مَـضَاجعُ فـهرٍ أم مـغانيها ... أمِ السـماءُ تـجلّتْ فـي مـعانيها
فَحُطَّ رحلَ السرىٰ فـيها وحـيَّ بـما ... يجري مـن العينِ دانـيها وقـاصيها
ودع قـلوصَكَ[٢] فـيها غـيرَ مُـوْثَقَةٍ ... وخَـلِّ عـنها عسـاها أَنْ تُـحَييها
ولا تَـسْـلُمْها إذا ألوت مـعاطفَها ... يـوماً لتـقبيلِ بـاديها وخـافيها
فما دهاكَ دهاها مـن جـوىً وأسىً ... وما دعـاكَ لسكبِ الدمعِ داعـيها[٣]
كلاكما ذو فـؤادٍ فـي الهـوىٰ كَـلِفٍ ... وأنـتُمُ شُـرَكَـا فـي ودِّ مَـنْ فـيها
قـومٌ علىٰ هـامةِ العـلياءِ قـد بُـنيتْ ... لهـم بـيوتٌ تـعالىٰ اللهُ بـانيها
ومـعشرٌ للـمعالي الغـرِّ قـد شـرعوا ... طُـرْقاً بأخـلاقِهم مـا ضـلَّ سـاريها
وأسرةٌ قـد سـمَتْ كـلَّ الورىٰ شـرفاً ... فـلم يكـن أحـدٌ فـيه يـدانـيها
وفـتيةٌ جـلَّ عـمرُ الدهـرِ شأنَـهُمُ ... عـن أن يـدانـيَ تـمثيلاً وتشبيها
لووا عن الضيمِ أعطافاً[٤] أبينَ لهـم ... مسَّ الدنـيةِ تكـريماً وتـنزيها
فـقاربتْ بـين آجـالٍ لهـم شـيمٌ ... إذ المـنايا طـلابُ العـزِّ يُـدنيها
رأوا حـياتَهُمُ فـي بـذلِ أنـفسِهم ... في موقفٍ فـيه حـفظُ العـزِّ يُـحييها
كرّوا فسدّوا ثغورَ الموتِ إذ حـبسوا ... أمـلاكَـهُ بـفِنَا الأعـداءِ تـفنيها

---

(١) هو السيد ناصر بن هاشم بن أحمد بن سليمان المشعشعي الموسوي الأحسائي. ولد في المبرّز من الأحساء عام (١٢٩٢هـ) وتوفي بها عام (١٣٥٨هـ). وكان فقيهاً مجتهداً وأديباً شاعراً. له من المؤلّفات: رسالة في الإمامة، الرحلة المكّية، ديوان شعر، وغيرها. انظر: شعراء الغري ١٢: ٣٠٦، أعيان الشيعة (المستدركات) ٣: ٢٦٤.

(٢) القلوص: الفتية من الإبل، لسان العرب ١١: ٢٨١، (قلص).

(٣) في شعراء الغري: (لكسب الدمع) بدل: (لسكب الدمع).

(٤) في شعراء الغري: (عن الدنية أعطافاً) وفي الأعيان: (عن العيش أعطافاً) بدل: (عن الضيم أعطافاً).

والخيلُ من تحتِهم سفنٌ جرينَ بهم ... في موجِ بحرِ دمٍ والسيفُ مجزيها[1]
والنقعُ قامَ سماءً فوقَ أرؤسِهم ... آفاقُها أظلمتْ منه نواحيها
لكنّ أجرامَهم حفّتْ بها شهبٌ ... لولا ضياءُ سناها ضلَّ ساريها
ترمي العدى بشواظٍ من صواعقِها ... فلا ترىٰ مهرباً منه أعاديها
رووا بماءِ الطُّلَى بيضَ الظبا ولهم ... أحشاءُ ما ذاقَ طعمَ الماءِ ظاميها
حتىٰ إذا ما أقاموا الدينَ واتضحتْ ... آياتُه وسمَتْ فيهم معانيها
وشيّدوا للهدىٰ ركناً به أمنتْ ... أهلُ الرشادِ فلالاً في مساعيها
وشاءَ أن يجزيَ الباري فعالَهُمُ ... من الجزاءِ بأوفىٰ ما يجازيها
دعاهُمُ فاستجابوا إذ قضوا ظمأً ... بأنفسٍ لم تفارق أمرَ باريها
فَصُرِّعوا في الوغىٰ يتلو مآثرَهم ... في كلِّ آنٍ مدى الأيامِ تاليها
وأصبحوا بالعرا عميٍّ جسومهم ... من نورِهم شهبٌ عمّا يدانيها
وظلَّ سيدُهم فرداً يجاهدُ عن ... شريعةِ المصطفىٰ الهادي ويحميها
وافىٰ الجموعَ فأنساها مواقفَها ... وردَّ أوّلَها يقفو لتاليها
ولم يزل في الوغىٰ يجلو غياهبَها ... بصارمٍ لم يزل فيه يُجَلِّيها
تغشىٰ الكماةَ به من كلِّ غاشيةٍ ... فما انتحتْ جهةً إلّا يوافيها
أعطىٰ الظبا والقنا العَسّالَ ما طلبا ... منه وما زال يعطيها فيغنيها
تلقُّه الوحشُ ترعاه وترقبُه ... ترجو القِرَىٰ وقديماً كان يُقْرِيها
وهمَّ إذ كرَّ أن يقضي بصاعقةٍ ... من أمره تقرعُ الأعدا فتفنيها
لكن رأىٰ أنّ في أعلى الجِنانِ له ... في القتل مرتبةً تسمو مراقيها
فاستوقفَ الطَّرفَ طاوي الكشحِ محتسباً ... رضىٰ الالٰهِ عن الدنيا وما فيها
فأدركتْ فرصةً منه العدى فرمتْ ... بالصخرِ جبهتَهُ جلّتْ معانيها
فظلَّ يمسحُ في أثوابِهِ دمَها ... فبانَ من صدرِهِ نورٌ يُحاكيها

---

(١) في شعراء الغري والأعيان:
(والخيل من تحتهم فلك جرىٰ بهم ... في موج بحر دم والله مجريها).

فسدّدتْ نَحْوَه سهماً له شُعَبٌ ... فأخطأتْ إذ أصابتْ في مراميها
فخرَّ عن مُهْرِهِ للأرضِ منجدلاً ... فأظلمتْ مذ هوىٰ فيها نواحيها
وأدبرَ المهرُ يدعو بالظليمةِ في ... صهيلِهِ وهو دامي العينِ باكيها
ينحو النساءَ وينعاه لهنَّ فمذ ... أبصرْنَهُ عارياً قامتْ نواعيها
وأقبلتْ تتعادىٰ نَحْوَ مصرعِهِ ... برنّةٍ وهي حسرىٰ في بواكيها
تدعو بصوتٍ تذيبُ الصخرَ لوعتُهُ ... وما خشعْنَ قلوباً من أعاديها
والدمعَ تُرْسِلُهُ كالغيثِ منهمراً ... يحيي الثرىٰ لو صفا من فيضِ قانيها

لقاء الحسين عليه السلام بعمر بن سعد بين العسكرين

لمّا رأىٰ الحسين عليه السلام نزول العساكر مع ابن سعد بنينوىٰ ومددهم لقتاله، أرسل إلىٰ عمر بن سعد: **«إنّي أريد أن ألقاك»**، فاجتمعا ليلاً بين العسكرين، وتناجيا طويلاً، ثم التقىٰ معه، وكان ذلك مراراً ثلاثاً أو أربعاً، فكتب عمر بن سعد إلىٰ ابن زياد:

أمّا بعد: فإنّ الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأُمّة، هذا الحسين قد أعطاني أن يرجع إلىٰ المكان الذي منه أتىٰ، أو أن يسير إلىٰ ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير (الفاسقين) فيرىٰ فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لك رضىً وللأُمّة صلاح[1].

وعن عقبة بن سمعان، أنّه قال: والله، ما أعطاهم الحسين عليه السلام أن يضع يده في يده، ولا أن يسير إلىٰ ثغر من الثغور، ولكنّه قال: **«دعوني أرجع إلىٰ المكان الذي أقبلت منه، أو أذهب في هذه الأرض العريضة»**[2].

وهذا هو الصحيح؛ لأنّ الحسين عليه السلام أبيّ الضيم، بل هو الذي سنّ الإباء لأهل الإبا، طالما كان يخاطب شرار أهل الكوفة، ويقول: **«والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء**

---

(١) وقعة الطف: ١٨٧، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٨٧، تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢: ٢٥٨.
(٢) وقعة الطف: ١٨٧.

الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد»[1].

طمعتْ أن تسومَهُ القومُ ضيماً ... وأبـىٰ اللهُ والحسـامُ الصـنيعُ
كيف يلوي علىٰ الدنـيةِ جـيداً ... لسـوىٰ اللهِ مـا لواه الخـضوعُ
فأبـىٰ أن يـعيشَ إلّا عـزيزاً ... أو تجلّىٰ الكفاحُ وهـو صـريعُ

فما انجلت غبرة الكفاح، إلّا وهو ملقىً علىٰ حرِّ البطاح، فقتلوه بالظمأ وغسّلوه بالدماء، والصدر منه بخيول الكفر عدواً حطّما، واحسيناً واحسيناً واحسين.

واشهيداً قطعوا منه اليدين ... واشـهيداً قـتلوه بـالظما
واذبـيحاً غسّـلوه بـالدما ... وانـحيراً صـدره قـد حـطّما
واحسيناً واحسيناً واحسين

فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب، قال: هذا كتاب ناصح لأميره، مشفق علىٰ قومه، فقام إليه شِمْرُ بن ذي الجوشن وقال: أتقبل هذا منه، وقد نزل بأرضك وإلىٰ جنبك؟ والله لئن رحل من بلادك، ولم يضع يده في يدك، ليكونن أَولىٰ بالقوّة والعزّة، ولتكـوننّ أَولىٰ بالضعف والعجز، ولكن ينزل علىٰ حكمك هو وأصحابه، فإن عـاقبت فأنت أَولىٰ بالعقوبة، وإن عفوت كان ذلك لك؟

فقال له ابن زياد: نِعْمَ ما رأيت، الرأي رأيك، اخرج بهذا الكتاب إلىٰ ابـن سـعد فليعرض علىٰ الحسين وأصحابه النزول علىٰ حكمي، فإذا فعلوا فليبعث بـهم إليّ سِلْماً، وإن أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبىٰ فأنت أمـير الجـيش، فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه.

وكتب إلىٰ ابن سعد: إنّي لم أبعثك إلىٰ الحسين عليه السلام لتكفَّ عنه ولا لتـطاوله ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه، ولا لتكون له عندي شافعاً، انظر فـإن نـزل الحسين وأصحابه علىٰ حكمي واستسلموا، فابعث بهم إليَّ سِلْماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتىٰ تقتلهم وتمثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقّون، وإن قتلت حسـيناً فأوطـئ

---

(١) البحار ٤٥: ٧، وفي الإرشاد ٢/١١: ٩٨، ومقتل الخوارزمي ١: ٣٥٨، وتسلية المُـجالس ٢: ٢٧٤، والبحار ٤٤: ١٩١: «ولا أفرّ فرار العبيد».

الخيل صدره وظهره، فإنّه عاقّ وشاقّ، ولست أرىٰ أنّ هذا يضرّ بعد الموت، ولكن لقولٍ قلته: لو قد قتلته لفعلت هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك خير جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسلام.

فلمّا قرأ ابن سعد الكتاب قال له: مالك، ويلك؟! لا قرّب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به عليَّ، والله إنّي لأظنّك أنت نهيته أن يقبل ما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمراً كنّا قد رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إنّ نفس أبيه لبين جنبيه[١].

فقال له الشمر: أخبرني ما أنت صانع، أتمضي لأمر أميرك، وتقاتل عدوّه؟ وإلّا فخلِّ بيني وبين الجند والعسكر.

قال: لا، ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولىٰ ذلك فدونك فكن أنت علىٰ الرجّالة.

ونهض عمر بن سعد إلىٰ الحسين عليه السلام عشية يوم الخميس، لتسع مضين من المحرّم، وجاء الشمر حتىٰ وقف علىٰ أصحاب الحسين عليه السلام، فقال: أين بنو أُختنا، يعني: العبّاس وعبدالله وجعفر وعثمان، أبناء علي عليه السلام فقال الحسين عليه السلام: **«أجيبوه، وإن كان فاسقاً، فإنّه بعض أخوالكم»**.

فقالوا له: ما تريد؟ فقال لهم: أنتم يابني أُختي آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا إطاعة يزيد. فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له[٢].

وفي رواية: فناداه العبّاس: تبّت يداك، ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدو الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين عليه السلام، وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟ فرجع الشمر إلىٰ عسكره مغضباً[٣].

---

(١) في وقعة الطف: (إنّ نفساً أبيّة لبين جنبيه) بدل: (إنّ نفس أبيه لبين جنبيه).

(٢) وقعة الطف: ١٨٧ ـ ١٩٠، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢ : ٨٨ ـ ٨٩، البحار ٤٤: ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٣) اللهوف: ٥٤.

وسرَّ قلبه وذهب غضبه حين رأىٰ هذه الفتية مقتّلة، وعلىٰ وجه الرمضاء مجدّلة، بينهم عميدهم قمر الهاشميين، مشقوق الرأس نصفين، مقطوع اليدين من الزندين، وازداد سروراً ذلك الظالم حين ركب بنعله علىٰ صدر سيّد العوالم، قرّة عين المرتضىٰ وفاطمة الزهراء.

أمثلُ شمرٍ أذلَّ اللهُ جبهتَهُ ... يلقىٰ الحسينَ بذاك الملتقىٰ الخشنِ

مَنْ مبلغٌ سوقَ ذاك اليومِ أنَّ بها ... جواهرَ القدسِ قد بيعتْ بلا ثمنِ

ثم نادىٰ ابن سعد: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري، فركب الناس، ثم زحف نحوهم بعد العصر، والحسين عليه السلام جالس أمام بيته مُحتبٍ بسيفه؛ إذ خفق برأسه علىٰ ركبتيه، فسمعت أُخته زينب الضجّة، فدنت من أخيها؛ فقالت: يا أخي، أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه، فقال: **«إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام، فقال: إنّك تروح إلينا عن قريب»**.

وفي بعض الروايات: **«غدا»**[1].

فلطمت زينب وجهها، وصاحت ونادت بالويل والثبور، فقال لها الحسين عليه السلام: **«ليس لك الويل يا أُختاه، اسكتي يرحمك الله، لا يشمت القوم بنا»**[2]. فأطاعت كلامه وسكتت، ولوجدها أضمرت، ولا زالت مطيعة، وإن كانت الأمور فظيعة، فلمّا رأت جسده الشريف ملقىً علىٰ التراب مجرّداً من الثياب، ورأسه المعظّم معلّىٰ برأس السنان، وقد نوّر نور غرّته الأكوان، لم تستطع صبراً دون أن صرخت، وهي عبرىٰ: واأخاه واحسيناه:

لمّن شافته صفگت بديها ... او شگّت جيبها ويلي عليها

ماتنلام من شافت وليها ... فوگ الرمح راسه ايلوح بالبر

---

(١) اللهوف: ٥٥.

(٢) وقعة الطف: ١٩٣، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٨٩، مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٥٣، البحار ٤٤: ٣٩١، بتفاوت فيها.

قصيدة للمهذّب الكامل الأفخر: السيد مهدي ابن السيد داود، عمّ السيد حيدر[١] ﷺ.

شلّتْ أكفُّ رجالٍ في الوغى اختَرَطَتْ ... سيوفَها في وجوهِ السادةِ النُّجُبِ
وهم متىٰ قابلوا فيها السما هطلتْ ... بعارضٍ من سحابِ المزنِ منسكبِ
وللهدىٰ أسّسوا في الناسِ سنَّتَهُ ... بكلِّ منصلتٍ ماضي الشَّبا ذَرِبِ[٢]
أمَا ومصقولةُ المتنِ التي فلقُوا ... بحدِّها يومَ بدرٍ بيضةَ العربِ
أن لو تشاءُ هلاكَ الظالمينَ دحتْ ... أكفُّها الأرضَ فوقَ السبعةِ الشهبِ
لكن لمركزِها العلويِّ أنفسُها ... تاقتْ ولم يُدنِهم منه سوىٰ الشَّجَبِ
هناك أرواحُها اشتاقتْ منيّتَها ... إذ قد رأتْ بالمنايا غايةَ الأَرَبِ
فَحُمِّلوا مِحَناً لو بعضُها حملَ السـ ... ـبعُ الطباقُ هوتْ صعقاً علىٰ الترِبِ
بساعةٍ لو تكونُ الساعةُ اقتربَتْ ... منها تكافَأتا في شدّةِ الكُرَبِ
حيث الكريهةُ ترمي للسما شرراً ... كالقصرِ نيرانُها من شدّةِ اللهبِ
وحين قامتْ علىٰ ساقٍ جثتْ غضباً ... لها بنو مضرِ الحمرا علىٰ الرُّكَبِ
من تَحْتِهِم لو تزولُ الأرضُ لانتصبوا ... علىٰ الهوىٰ هُضُباً أرسىٰ من الهضبِ
أبطالُ حربٍ إذا عضّوا نواجذَهم[٣] ... لا منجدٌ لأعاديهم سوىٰ الهربِ
لأنّهم كرماً لايُجهزونَ علىٰ الـ ... ـجرحىٰ ولا رَوَّعوا مَنْ فرَّ بالطلبِ
إذا نسبتَ الردىٰ يُنْمى لسُمْرِهِمُ ... وفي الكفاحِ تراه واضحَ النسبِ
ترىٰ كتيبتَهم خُرْساً وبيضَهُمُ ... لها رنينٌ بقرعِ البيض واليَلَبِ[٤]

---

(١) هو السيد مهدي بن داود بن سليمان الحلّي، شيخ متأخري شعراء الحلّة ومؤدبهم، له من المؤلّفات: مصباح الأدب الزاهر، ديوان شعره، وغيرها، توفي في حدود سنة (١٢٨٩هـ). انظر: أعيان الشيعة ١٠: ١٤٨.

(٢) شَباة كلّ شيء: حدّ طرفه، لسان العرب ٧: ٢٥، (شبا)، الذرب: الحادّ من كلّ شيء، ٥: ٣٠، (ذرب).

(٣) النواجذ: أقصىٰ الأضراس، لسان العرب ١٤: ٥٠، (نجذ).

(٤) اليَلَب: الدروع، لسان العرب ١٥: ٤٥٥، (يلب).

قد أضرمُوها وغىً ما إن لجاحِمِها ... غيرُ الذي احتطبتْهُ البيضُ من حطبِ
وما خبتْ نارُها حتىٰ ارتدوا كرماً ... من الشهادةِ في أبرادِها القُشُبِ[1]
وعن ظهورِ العوادي في هويُهِمُ ... صرعىٰ سَمَوا للمعالي أرفعَ الرتبِ
وضجّتِ الأرضُ والسبعُ الطباقُ معاً ... عن حرِّ قلبٍ بنارِ الحزنِ ملتهبِ
وأظلمَ الكونُ حيث اللهُ أرسلَها ... سوداءَ كادتْ تبيدُ الخلقَ بالعطبِ
لولا بقيتُه السجّادُ جاءهُمُ الـ ... ـعذابُ من حيث لا حُجْبٌ لمحتجبِ
وحربٌ تعدو عليه وهو في حرمِ الـ ... ـتنزيلِ فوقَ الجيادِ الضُمَّرِ العُرُبِ
ومنه تنهبُ نُطْعاً كان مضطجعاً ... عليه وهو يقاسي أعظمَ الوَصَبِ
وحوله محصناتٌ قبلَ ذلك في ... خيامِها كُنَّ في أمنٍ من الرُّعُبِ
لقد تحمَّلَ من أرزائِها مِحَناً ... لم يحتمِلْها نبيٌّ أو وصيُّ نبي
وإنّ أعظمَ ما لاقاه محتسباً ... عند الإلٰه فسامىٰ كلَّ محتسبِ
حملُ الفواطمِ أسرىٰ للشئامِ علىٰ ... عُجْفِ النياقِ تعاني نَهْسَةَ القَتَبِ[2]
وما رأتْ أنبياءُ اللهِ من مِحَنٍ ... وأوصياؤُهُمُ في سالفِ الحُقَبِ
كمحنةِ السيّدِ السجّادِ حين أتتْ ... يزيدَ نسوتُه أسرىٰ علىٰ النُّجُبِ
أمامَها رُفِعتْ فوقَ الأسنّةِ من ... حُماتِها أرؤسٌ فاقتْ سنا الشُّهُبِ
مهما رأتْها ورامتْ أن تصيحَ أبىٰ الـ ... ـعفافُ يسمعُ منها صوتَ منتدبِ
فتكظمُ الحزنَ في قلبٍ حرارتُه ... من رُزْئِها فُرِيَتْ في أسهمِ النُّوَبِ

نزول الحسين عليه السلام أرض كربلاء

لمّا طنب الحسين عليه السلام خيامه بأرض كربلاء، أرض الكرب والبلاء، ورأىٰ الجيوش المجتمعة فيها من الأعداء، قام عليه السلام خطيباً في أصحابه أهل الكرم والوفاء، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: «**إنّه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا تغيّرت وتنكّرت،**

---

(١) القَشْب: الخلط، والقَشِب: الجديد، لسان العرب ١١: ١٦٩ ـ ١٧٠، (قشب).

(٢) النَهْس: لغة في النهش، لسان العرب ١٤: ٣٠٥ ـ ٣٠٦. (نهس، نهش).

وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعىٰ الوبيل، ألا ترون إلىٰ الحقّ لا يعمل به، وإلىٰ المنكر لا يتناهىٰ عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقاً، وإنّي لا أرىٰ الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً».

فقام زهير بن القين رضي الله عنه فقال: قد سمعنا ـ هداك الله يابن رسول الله ـ مقالتك، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنّا فيها مخلّدين لآثرنا النهوض معك علىٰ الإقامة فيها.

ووثب هلال بن نافع البجلي رضي الله عنه فقال: والله ما كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا علىٰ نياتنا وبصائرنا، نوالي مَنْ والاك ونعادي مَنْ عاداك.

وقام برير بن خضير رضي الله عنه فقال: والله يابن رسول الله لقد مَنَّ الله بك علينا، نقاتل بين يديك، وتقطع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة[1].

وجميع أصحابه الذين كانوا معه خاطبوه بمثل هذا الخطاب ونحوه، فجزاهم خيراً. ألا رضوان الله عليهم من فتية شدّوا علىٰ الجهاد بين يديه حيازمهم، وصمّموا عزائمهم، ولعمري إنّهم ـ سلام الله عليهم ـ لهم الصفوة المختارة لنصرة دين الله، وقد أشرف علىٰ الاندراس، فرفع الله بهم أعلامه بعد أن آل إلىٰ الانتكاس، حيث لولاهم لما نهض الحسين عليه السلام مشمّراً في جهاد العتاة الطغام، ولوجب عليه تسليم الأمر إلىٰ طواغيت الزمان، والجلوس في زاوية الخمول علىٰ الذلّ والهوان، كما كان شأن أخيه الحسن الزكي عليه السلام مع طاغية زمانه معاوية بن أبي سفيان، ويكفيهم قول خير الخلق فيهم صلى الله عليه وآله:

«لا يسبقهم بالفضل مَنْ كان قبلهم ولا يلحقهم مَنْ كان بعدهم» وكذلك قول سيّدهم الحسين عليه السلام: **«يستأنسون بالموت دوني استئناس الطفل بمحالب أمّه»**[2].

من ذلك ماروي من أنّ الحسين عليه السلام أمر بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير، وجعل فيها نورة، ثم دخل ليطلي، فوقف برير بن خضير الهمداني رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري علىٰ باب الفسطاط، ليطليا بعده، فجعل برير يضاحك

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٧، اللهوف: ٤٨، تسلية المُجالس ٢: ٢٧٦، البحار ٤٤: ٣٨١، بتفاوت فيها.

(٢) معالي السبطين ١: ٣٤٤.

عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن: يا برير، أتضحك؟ ماهذه ساعة باطل!

فقال برير: لقد علم قومي أنّني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابّاً، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فوالله ما هو إلّا أن نلقى القوم بأسيافنا، نعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين[١].

عانقوا السمرَ دون شبلِ عليٍّ ... مثلما عـانقَ الشـفيقَ شـفيقُ
بـرزتْ للكـفاحِ تـفترُّ شـوقاً ... تبصرُ الموتَ والمحيّا طـليقُ

من قصيدة للمقدّس السيد جعفر الحلي رحمه الله[٢]

كـرامٌ بأرضِ الغـاضريةِ عـرَّسوا ... فـطابتْ بـهم أرجـاءُ تـلك المـنازلِ
أقاموا بها كـالمزنِ فـاخضرَّ عـودُها ... وأعشبَ مـن أكـنافِها كـلُّ مـاحلِ
زهَتْ أرضُها من بُشْرِ كلِّ شَمَرْدَلٍ[٣] ... طويلِ نجادِ السـيفِ حـلوِ الشـمائلِ
يُسرُّ إذا قـامتْ عـلىٰ سـاقِها الوغـىٰ ... وجالتْ ببيضِ الهـندِ لا بـالخلاخلِ
يكـرُّ بـدرعِ الصـبرِ حـتىٰ تـخالَهُ ... بـدرعِ دِلاصٍ وهـو بـادي المَـقاتلِ
يُفرِّقُ شـملَ الجيشِ تـفريقَ جـائرٍ ... وَيَـقْسِمُ بـالبتّارِ قسـمةَ عـادلِ
كأنَّ لعـزرائـيلَ قـد قـالَ سـيفُه ... لك السلمُ مـوفورٌ ويـومُ الكـفاح لي
حَموا بـالظبا ديـنَ النـبيِّ وطـاعنوا ... ثباتاً و خاضَتْ جُـردُهُم بـالجحافلِ
إلىٰ أنْ أحالُوا الجـوَّ نـقعاً وصـبَّغوا ... بما استحلَبَتْه الُّلدنُ وجـهَ الجـنادلِ
وقـد أنـهلوا هـنديّةَ البـيضِ بـالدما ... وراحتْ جياعُ الطيرِ مَلْأَى الحواصلِ
ولمّـا دنَتْ آجـالُهم رحّـبوا بـها ... كأنّ لهـم فـي المـوتِ بُـلْغَةَ آمـلِ
فـماتُوا وهـم أزكـىٰ الأنـامِ نـقيبةً ... وأكرمُ مَـنْ يُـبكىٰ له فـي المـحافلِ
عَطَاشى بجنبِ النهرِ والماءُ حـولَهُم ... مُـبَاحٌ إلىٰ الورّادِ عـذبُ المـناهلِ

---

(١) اللهوف: ٥٨، تسلية المُجالس ٢: ٢٧١ ـ ٢٧٢، البحار ٤٥: ١.

(٢) مرّت ترجمته ص٨٥.

(٣) الشمردل: القويّ السريع الفتيّ الحسن الخلق، لسان العرب ٧: ١٩٢، (شمردل).

أبـــا حســـنٍ إنّ الذيـــن عـــهدتَهم ... ثِـقَالَ الخُـطَى إلّا لكسبِ الفـضائلِ
أُعـــزّيكَ فـيهم يـا لك الخـيرُ إنّـهم ... مشـوا لورودِ المـوتِ مِشْـيَةَ عـاجلِ
أرادتْ بـنو سـفيانَ فـيهم مَـذَلّةً ... وذلك مـن أبـناكَ صـعبُ التـناولِ
مـتىٰ ذلَّ قـومٌ أنت خَـلّفتَ فـيهمُ ... إبـاءً بـه يـندَقُّ أنـفُ المـجادلِ
نَعِمْتَ بهم عـيناً فـقد سـارَ ذكـرُهم ... كما قد فشـا مـعروفُهُم فـي القـبائلِ
أعادوك يـومَ الطـفِّ حـيّاً وجـدّدوا ... لعـلياكَ ذكـراً قـبلَ ذا غـيرَ خـامل
فلم تَـفْجَعِ الأيّـامُ مـن قـبلِ يـومِهِم ... بأكـــرمِ مـــقتولٍ لأثلـــمِ قـــاتلِ
رعىٰ اللهُ خدراً كان من خـوفِ أهـلِهِ ... يـــمرُّ عـــليه الطـــيرُ مـــرّةَ واجـــلِ
تـــزورُ الورىٰ واديـــه وهـــو مـقدّسٌ ... فـــيخلعُ تـــعظيماً له كـــلُّ نـــاعلِ
فـعادَ كأنّ البـيضَ لم تُـنْضَ حـوله ... ولا رُكِـــزَتْ فـــيه طِـــوالُ الذوابـــلِ
تـــفرّقَ أهـــلُوه فأصـــبحَ مـــغنماً ... تـــناهَبُ مـنه الشـقلَ أيـدي الأراذلِ

◙ وصف الحسين عليه السلام أصحابه وأهل بيته

لمّا خيم الحسين عليه السلام بأرض كربلاء، وأحاطت به جيوش الأعداء، حتىٰ غصَّ بها الفضاء، وعلم أنّهم علىٰ قتله عازمون، وعلىٰ هتك حرمته مصمّمون، بحيث إنّهم لم ينتفعوا بمواعظه التي أبداها، ولم يرتدعوا بزواجره التي أسداها؛ جمع أصحابه ليختبرهم، وهو العليم بهم.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «**فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعته يقول لهم: أُثني علىٰ الله أحسن الثناء، وأحمده علىٰ السرّاء والضرّاء، اللّهمّ إنّي أحمدك علىٰ أن أكرمتنا بالنبوة، وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.**

أمّا بعد: فإنّي لا أعلم أصحاباً [أوفىٰ ولا][1] خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ

---

(١) من الإرشاد.

ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً [ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء][1]، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كلّ واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنّهم لا يريدون غيري. فقال له إخوته وأبناؤه وأبناء أخيه وأبناء عبدالله بن جعفر:

ولِمَ نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العبّاس عليه السلام واتّبعته الجماعة عليه، فتكلّموا بمثله ونحوه، ثم نظر إلىٰ بني عقيل، فقال: حسبكم من القتل ما حلّ بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم.

فقالوا: سبحان الله، فما يقول الناس لنا؟ وماذا نقول لهم؟ إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا ـ خير الأعمام ـ ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن برمح، ولم نضرب بسيف، لا والله ما نفعل ذلك، ولكنّا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، ونقاتل معك حتىٰ نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة رضي الله عنه فقال: أنحن نخلّي عنك، وقد أحاط بك هذا العدو؟ فبماذا نعتذر إلىٰ الله في أداء حقّك؟ لا، والله، لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتىٰ أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتىٰ أموت معك.

وقام سعيد[2] بن عبدالله الحنفي رضي الله عنه فقال: لا والله يابن رسول الله، لانخلّيك أبداً حتىٰ يعلم الله أنّا قد حفظنا فيك وصية محمّد صلى الله عليه وآله، والله لو علمت أنّي أقتل فيك ثم أحيىٰ ثم أحرق حياً، ثم أذرىٰ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارقتك حتىٰ ألقىٰ حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك، وإنّما هي قتلة واحدة، ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين رضي الله عنه وقال: والله، يابن رسول الله لوددت أنّي قتلت ثم نشرت ألف مرّة، وأنّ الله تعالىٰ يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من إخوانك

---

(١) من الإرشاد.

(٢) في المقتل: «سعد».

وولدك وأهل بيتك.

وتكلّم الباقون من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً، وقالوا: أنفسنا لك الفداء، نقيك بأيدينا ووجوهنا، فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربّنا وقضينا ما علينا»[1].

رجالٌ بما وعدُوا قد وَفَوا ... وهم صدقوا الله ما عاهدوا
تواصوا علىٰ الموتِ دونَ الحسينِ ... وَعَافُوا الحياةَ وإن خُلِّدوا
وصانُوا مصوناتِ آلِ الرسولِ ... وفي حِفْظِها هانَ أن يُفْقَدُوا
وقد جعلوا نصبَ أعيُنِهم ... حسيناً وجادُوا بما يُوجَدُ
ولولا انتظارُهُمُ أمرَه ... لما ضمَّهم ليلةً مرقدُ
ولم يكُ يوماً لأسيافِهم ... لدىٰ الروعِ غيرُ الطُّلىٰ مَغْمَدُ

* * *

إجوا عنده او عمايمهم رموها ... اوحلايلهم العينه طلگوها
اتناخوا والهنادي كسّروها ... الكلّ بالموت دون حسين مستر
اتناخوا وارعبوا گلوب الصناديد ... يذبح الساع صاير عندهم عيد
يحسبوا امزارگ النشاب كالغيد ... او عج الخيل بالميدان عنبر
يوسفه حانت الأقدار بيهم ... او طاحوا اعلى الثرىٰ اسم الله عليهم
ألف ياحيف محد وصل ليهم ... مَغِير احسين اجا والگلب محتر
أويلي من لفى المظلوم يمهم ... او عاينهم علىٰ التربان كلهم
عرايا او غسلهم من فيض دمهم ... جذب ونه او علىٰ أنصاره تحسر

لمّا رأىٰ الحسين عليه السلام تصميم الأعداء علىٰ مقاتلته، وتألبهم علىٰ مناجزته، أمر عليه السلام أصحابه الكرام أن يقربوا بين بيوتهم، ويدخلوا الأطناب بعضها في بعض، ويكونوا بين يدي البيوت، فيستقبلون القوم من وجه واحد، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٩١ ـ ٩٣، مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٥، تسلية المُجالس ٢: ٢٧، باختلاف فيها.

وعن شمائلهم قد حفّت بهم، إلّا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم، وقام الحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام الليل كلّه يصلّون ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون، وباتوا ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد[١].

فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة، ثم استيقظ، فقال: **«رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت لتنهشني، وفيها كلب أبقع، [رأيته كأشدّها][٢] عليّ، وأظن أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص، ثم إنّي رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه، وهو يقول: يابني: أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة، عجّل ولا تتأخر، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ من دمك في قارورة خضراء»**[٣].

صبيحة يوم عاشوراء

وأصبح الحسين عليه السلام فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً[٤]. وقيل: ثمانية وأربعون راجلاً. وفي رواية: ثمانون راجلاً[٥].

وعن الباقر عليه السلام: **«إنّهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل»**[٦].

فجعل زهير بن القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وأعطى رايته العبّاس عليه السلام أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كانوا قد حفروه هناك في ساعة من الليل، وأن يحرق

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٩٤، بتفاوت.

(٢) في الأصل: «رأيتها أشدّ»، وما أثبتناه من المقتل.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٥٦، وتسلية المُجالس ٢: ٢٦٨، بتفاوت فيهما.

(٤) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٩٥، مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٦، البحار ٤٥: ٤.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٦، البحار ٤٥: ٤، وفيهما: (اثنان وثمانون راجلاً) بدل: (ثمانون راجلاً).

(٦) اللهوف: ٦٠، البحار ٤٥: ٤.

بالنار، مخافة أن يأتوهم من ورائهم، فنفعهم ذلك.

وأصبح ابن سعد في ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة ـ أو يوم السبت ـ فعبّأ أصحابه، فجعل علىٰ ميمنته عمرو بن الحجّاج، وعلىٰ ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلىٰ الخيل عروة بن قيس[١]، وعلىٰ الرجّالة شبث بن ربعي، وأعطىٰ الراية دريداً[٢] مولاه[٣].

وجعل علىٰ ربع أهل المدينة عبدالله الأزدي، وعلىٰ ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث، وعلىٰ ربع مذحج وأسد عبد الرحمن الجعفي، وعلىٰ ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحي[٤].

توبة الحرّ بن يزيد الرياحي وخطبته

فلا زال الحرّ علىٰ حاله، ومصمّماً علىٰ ما ندب إليه من حرب الحسين عليه السلام وقتاله، حتىٰ أدركته السعادة ونال الشهادة، فإنّه لمّا رأىٰ أن القوم قد صمّموا علىٰ قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي. قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضىً؟ قال: أما لو كان الأمر إليَّ لفعلت ولكنّ أميرك قد أبىٰ.

فأقبل الحرّ حتىٰ وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قُرّة بن قيس، فقال له: يا قُرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قُرّة: فظننت والله أنّه يريد أن يتنحّىٰ فلا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك. فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزلت[٥] ذلك المكان الذي هو فيه، فوالله لو أطلعني علىٰ الذي يريد لخرجت معه إلىٰ الحسين عليه السلام، فأخذ الحرّ يدنو من

---

(١) في وقعة الطف (أبو مخنف): (عزرة بن قيس) بدل: (عروة بن قيس).

(٢) في وقعة الطف (أبو مخنف): (ذويداً) بدل: (دريداً).

(٣) وقعة الطف: ٢٠٤، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢ : ٩٥ ـ ٩٦.

(٤) وقعة الطف: ٢٠٤.

(٥) في الإرشاد: (فاعتزل) بدل: (فاعتزلت).

الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً.

فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يابن يزيد أن تفعل؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، وأخذه مثل الأفكل[١] ـ وهي الرعدة ـ فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا، ولو قيل لي: مَنْ أشجع أهل الكوفة ما عدوتك، فما هذا الذي أرىٰ منك؟

فقال الحرّ: إنّي والله، أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار، فوالله إنّي لا أختار علىٰ الجنّة شيئاً، ولو قطّعت وحرّقت. ثم ضرب فرسه، قاصداً إلىٰ الحسين عليه السلام ويده علىٰ رأسه، وهو يقول: اللّهمّ إليك أُنيب، فتب عليّ، فقد أرعبتُ قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيّك صلى الله عليه وآله، فوصل إلىٰ الحسين عليه السلام وسلّم عليه، وقال له: جعلت فداك يابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يردون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلىٰ ما أرىٰ ما ركبت مثل الذي ركبت، وإنّي قد جئتك تائباً ممّا كان منّي إلىٰ ربّي، مواسياً لك بنفسي، حتىٰ أموت بين يديك، فهل ترىٰ لي من توبة؟

فقال الحسين عليه السلام: **«نعم، يتوب الله عليك فانزل»**.

قال: أنا لك فارساً [خير][٢] من أن أكون راجلاً، أُقاتلهم علىٰ فرسي ساعة، وإلىٰ النزول يصير آخر أمري.

فقال له الحسين عليه السلام: **«فاصنع ـ يرحمك الله ـ ما بدا لك»** فاستقدم أمام الحسين عليه السلام، فقال: يا أهل الكوفة لأُمّكم الهَبَلُ والعُبْرُ[٣]، دعوتم هذا العبد الصالح، حتىٰ إذا جاءكم أسلمتموه، وزعمتم أنّكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ـ دعوتموه فلمّا حلّ ساحتكم ثرتم إلىٰ قتله، خيلاً وركباناً[٤] ـ أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه،

---

(١) في وقعة الطف: (العُرَواء) بدل: (الأفكل).

(٢) من المصدر.

(٣) الهَبَل: الثكل، لسان العرب ١٥: ٢٠، (هبل)، والعُبْر: البكاء بالحزن، ٩: ١٨، (عبر).

(٤) لم ترد في المصدر.

وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه في بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرّاً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري، يشربه اليهود والنصارىٰ والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمّداًﷺ في ذريّته، لا سقاكم الله يوم الظمأ [الأكبر][١].

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فرجع حتىٰ وقف أمام الحسينعليه السلام[٢].

بدء القتال

فلمّا شبّت نار الحرب وكثر الضرب والطعن، أقبلرضي الله عنه إلىٰ الحسينعليه السلام، وقال: أبا عبدالله، إذا كنت أوّل مَنْ خرج عليك، فأذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك، لعلّي أن أكون ممَّنْ يصافح جدّك محمّداًﷺ غداً في القيامة[٣].

فحمل علىٰ أصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة:

مازلتُ أرميهم بغُرّةِ وجهِهِ ... وَلَبانِهِ حتىٰ تسربلَ بالدمِ[٤]

ثم جعل يرتجز ويقول:

إنّي أنا الحرُّ ومأوىٰ الضيفِ ... أضربُ في أعناقكم[٥] **بالسيفِ**

عن خيرِ مَنْ حلّ بأرضِ الخيَفِ ... أضربُكُم ولا أرىٰ من حيفِ[٦]

وروي أنه كانرضي الله عنه يرتجز أيضاً ويقول:

---

(١) من الإرشاد.

(٢) وقعة الطف: ٢١٣ ـ ٢١٦، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٩٩ ـ ١٠١، مقتل الحسينعليه السلام ٢: ١٢ ـ ١٣، اللهوف: ٦٢، بتفاوت فيها.

(٣) مقتل الحسينعليه السلام ٢: ١٣، اللهوف: ٦٢، تسلية المُجالس ٢: ٢٨٠، البحار ٤٥: ١٣.

(٤) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٠٢، مثير الأحزان: ٥٩.

(٥) في وقعة الطف ـ: ٢٣٢ ـ: (في أعراضكم) بدل: (في أعناقكم).

(٦) مقتل الحسينعليه السلام ٢: ١٣، تسلية المُجالس ٢: ٢٨١، البحار ٤٥: ١٤.

آليت لا أُقتَلُ حتىٰ أقتِلا ولن أُصابَ اليومَ إلّا مقبلا
أضربُهم بالسيفِ ضرباً معضلا لا ناكلاً عنهم ولا معلّلا
لا عاجزاً عنهم ولا مبدّلا أحمي الحسينَ الماجدَ المؤمّلا[1]

وقاتل قتالاً شديداً، فروي أنّه لمّا لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من بني الحرث[2] ـ يقال له: يزيد بن سفيان ـ: أما والله، لو لحقته لأتبعته بالسنان، فبينما الحرّ يقاتل وإنّ فرسه لمضروب علىٰ أُذنيه وحاجبيه، وإنّ الدماء لتسيل، إذ قال الحصين: يايزيد هذا الحرّ، الذي كنت تتمنّاه.

قال: نعم، فما لبث الحرّ أن قتله، وقتل أربعين فارساً وراجلاً، حتىٰ عقر[3] فرسه، فقاتلهم راجلاً قتالاً شديداً، وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابنُ الحرّ أشجعُ من ذي لبدٍ هزبرِ[4]

وفي رواية أنّه كان يرتجز ويقول:

إنّي أنا الحرُّ ونجلُ الحرّ أشجعُ من ذي لبدٍ هزبرِ
ولستُ بالجبانِ عند الكرّ لكنّني الوقّافُ عند الفرّ[5]

وجعل يضربهم بسيفه حتىٰ قتل نيفاً وأربعين رجلاً، وكان يحمل هو وزهير بن القين عليه السلام، فإذا حمل أحدهما وغاص فيهم، حمل الآخر، حتىٰ يخلصه، ففعلا ذلك ساعة.

وفي ذلك يقول عبيدالله بن عمرو البدائي، من بني البداء، وهم من كندة:

سعيدَ بنَ عبدالله لا تَنْسَيَنَّهُ ولا الحرَّ إذ آسىٰ زهيراً علىٰ قسرِ

ثم حملت الرجّالة علىٰ الحرّ، وتكاثروا عليه، واشترك في قتله أيوب بن مُسَرِّحٍ،

---

(١) وقعة الطف: ٢٣٢، مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٤، تسلية المُجالس ٢: ٢٨٢، البحار ٤٥: ١٤، بتفاوت فيها.

(٢) في الإرشاد: (من بلحارث)، وفي مقتل الخوارزمي: (من بني تميم).

(٣) في المصدر: (عرقب).

(٤) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٠٤.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٤، باختلاف، تسلية المُجالس ٢: ٢٨١، البحار ٤٥: ١٤.

ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة[١]. فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتىٰ وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام، وبه رمق، فجعل الحسين عليه السلام يمسح وجهه، ويقول: **«أنت الحرّ، كما سمّتك أُمّك، وأنت الحرّ في الدنيا والآخرة»**[٢].

وروي أنّه أتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال: **«بخٍ بخٍ لك يا حرّ، أنت حرّ كما سمّيت في الدنيا والآخرة»**.

لنِعمَ الحرُّ حرُّ بني رياحِ ... صبورٌ عند مشتبكِ الرماحِ
ونِعمَ الحرُّ إذ واسىٰ حسيناً ... وجادَ بنفسِهِ يوم الكفاحِ[٣]

فلا زال الحرّ عليه السلام ملقىً علىٰ تلعات كربلاء، مع تلك الصفوة المجدّلة، فلمّا أمر ابن سعد برضّ تلك الأجساد المرمّلة، وتحقّق عند بني رياح ذلك، أخذتهم الغيرة فرفعوا جسد الحرّ ونحّوه؛ لئلّا تطأه الخيل بحوافرها، فيا عجباه، أين ذهبت غيرة بني هاشم وحميّتهم؟

الحرّ الشهيد ابكربلا طاح او ولوه عدوانه ... شالوا عمامه جثته وحسين تم ابمچانه
چاوين عنه عروگه ميجوله يشيلونه ... ترضىٰ شيم أهل الشيم في كربلا ايخلّونه
وعداه من بعد الكتل بخيولها ايسحگونه ... اونسائه من فوگ الهزل اميسره عدوانه[٤]

قصيدة للعالم العامل، المهذّب الكامل الصفي: السيد رضا الهندي النجفي رحمه الله[٥].

كيف يصحو بما تقولُ اللواحي ... مَنْ سقتْهُ الهمومُ أنكدَ راحِ
وغزتْهُ عساكرُ الحزنِ حتىٰ ... أفردتْ قلبَهُ من الأفراحِ
كيف تُهنيني الحياةُ وقلبي ... بعدَ قتلىٰ الطفوفِ دامي الجراحِ

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٠٤، البحار ٤٥: ١٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٤، اللهوف: ٦٢، تسلية المُجالس ٢: ٢٨٢.

(٣) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٠٠، مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٤، تسلية المُجالس ٢: ٢٨٢، البحار ٤٥: ١٤، باختلاف فيها.

(٤) البيت الأوّل أُخبرت بأنّه للحاج ميرزا، وأعقبته بما هو مذكور، نسأل الله تعالىٰ تعظيم الأُجور. (منه).

(٥) مرّت ترجمته ص٧٣.

بأبـي مـن شـروا لقـاءَ حسـينٍ ... بـــفراقِ النـــفوسِ والأرواحِ
وقـفوا يـدرؤون سُـمرَ العـوالي ... عـنه والنـبلَ وقـفةَ الأشـباحِ
فـوقوه بـيضَ الظُّبا بـالنحورِ الـ ... ـبيضِ والنبلَ بـالوجوه الصِّباحِ
فـــئةٌ إن تـــعاورَ النـقعُ ليـلاً ... أطلعوا في سماه شُـهبَ الرمـاحِ
وإذا غـنَّتِ السـيوفُ وطـافتْ ... أكؤسُ الموتِ وانتشىٰ كلُّ صاحِ
باعدوا بـين قُـربِهم والمـواضي ... وجســـومِ الأعـــداءِ والأرواحِ
أدركـوا بـالحسينِ أكـبرَ عـيدٍ ... فغدوا في مِنىٰ الطفوفِ أضاحي
لستُ أنسىٰ من بعدِهم طودَ عـزٍّ ... وأعـاديه مـثلَ سـيلِ البـطاحِ
وهو يحمي دينَ النبيِّ بعضبٍ[1] ... بسـناه لظـلمةِ الشـركِ مـاحي
فـتطيرُ القـلوبُ مـنه ارتـياعاً ... كـلَّما شـدَّ راكـباً ذا الجـناحِ
ثم لمّـا نـالَ الظـما مـنه والشـمـ ... ـسُ ونزفُ الدما وثـقلُ السـلاحِ
وقفَ الطِّرفُ[2] يستريحُ قـليلاً ... فـرماه القـضا بسـهمٍ مُـتاحِ
فهوىٰ العرشُ للثرىٰ وادلهـمّتْ ... برمادِ المـصابِ مـنها النـواحي
حـــرَّ قـلبي لزيـنبٍ إذ رأتْـهُ ... تَـربَ الجسمِ مُـثخَناً بـالجراحِ
أخـرسَ الخـطبُ نـطقَها فَـدَعَتْهُ ... بـــدموعٍ بـما تُـجِنُّ فِـصاحِ
يـا مـنارَ الضُّـلّالِ والليـلُ داجٍ ... وظلالَ الرميضِ واليومُ ضـاحي
كنتَ لي يوم كـنتَ كـهفاً رفـيعاً ... سَجْسَجَ الظلِّ[3] خـافقَ الأرواحِ
أتـرىٰ القـومَ إذ عـليك مَـرَرْنا ... مـنعونا مـن البكـا والنـياحِ
إن يكـن هـيِّناً عـليك هـواني ... واغترابي مع العـدى وانـتزاحـي
ومســـيري أسـيرةً للأعـادي ... وركوبي علىٰ النياقِ الطِّلاحِ[4]

---

(١) العضب: السيف القاطع، لسان العرب ٩: ٢٥٢، (عضب).

(٢) الطِّرف: الكريم من الناس، وهو الكريم الأطراف، أي: الآباء والأُمّهات، لسان العرب ٨: ١٤٥، (طرف).

(٣) سَجْسَج الظل: معتدل الظل لين الهواء، لسان العرب ٦: ١٧٣، (سجج).

(٤) الطلاح: الكالّة المهزولة، لسان العرب ٨: ١٨٠، (طلح).

فـــبرغمي أنّـــي أراكَ مـــقيماً ... بين سُمرِ القـنا وبـيضِ الصـفاحِ
لك جســمٌ عـلىٰ الرمـالِ ورأسٌ ... رفـــعوه عـــلىٰ رؤوسِ الرمـــاحِ
بأبـــي الذاهـــبون بـالعزِّ والنـجـ ... ـدةِ والبأسِ والهـــدىٰ والصـــلاحِ
بأبـــىٰ الواردون حـوضَ المـنايا ... يوم ذيدوا عـن الفـراتِ المباحِ
بأبـــىٰ اللابســـون حُـــمْرَ ثـيابٍ ... طـــرّزتْهُنَّ ســـافياتُ الريـــاحِ
أشـــرقَ الطـــفُّ مِـــنْهُمُ وزهـاها ... كـــلُّ وجـــهٍ يُـضيءُ كـالمصباحِ
فـــازدهتْ مِـــنْهُمُ بـخيرِ مســاءٍ ... ورجـــعنا مـــنها[1] بشَـرٍّ صـباحِ

موقف حبيب بن مظاهر الأسدي

من جملة أجلّاء الصفوة الكرام، أنصار أبي عبدالله عليه وعليهم السلام، الجوهر الفاخر والعنصر الطاهر: حبيب بن مظاهر رضي الله عنه ولقد كان رضوان الله تعالىٰ عليه من خلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، المقرّبين لديه، وكان رضي الله عنه من الذين علّمهم علم المنايا والبلايا، ومن جملة ما أفاض عليه من الأسرار أن أخبره بأنّ موته علىٰ طريق الشهادة، التي هي غاية السعادة، فلا زال ـ سلام الله عليه ـ يترقّبها؛ ولذا لمّا وضعت الحرب أوزارها في صفين وأمر أمير المؤمنين عليه السلام بالرحيل منها، فقوّضت ولفّت الأعلام، ضجر حبيب رضي الله عنه ضجراً شديداً، حتىٰ ظهرت آثار الكآبة والحزن علىٰ وجهه.

فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: **«ما لي أرىٰ ما بك يا حبيب؟»** قال: سيدي، إنّي أضجر أسفاً علىٰ فوات الشهادة التي أوعدتنيها، وأنا مرتقب لها.

فقال له علي عليه السلام: **«طب قلباً وقرّ عيناً، فإنّك سترزق الشهادة بين يدي مَنْ الشهادة بين يديه أفضل من الشهادة بين يدي»** فقال: مَنْ تعنيه سيدي؟ فقال: **«هو قرّة عيني الحسين»** فزال الكدر منه وارتفع الضجر، ولاح علىٰ وجهه البشر.

فلا زال يرتقب ذلك حتىٰ خيّم الحسين في أرض كربلا، وضيّق ابن سعد وحزبه عليه المسالك، كتب عند ذلك الحسين عليه السلام له كتاباً يخبره بما هنالك، فبينا حبيب رضي الله عنه

---

(١) في المصدر: (ورجعنا منهم) بدل: (ورجعنا منها).

ذات يوم جالساً مع زوجته تلك العفيفة وقت الظهر؛ إذ قالت له: يا حبيب: إن صدق ظنّي فالآن يأتيك رسول من الحسين بن علي عليه السلام؛ فقال: وما سبب ذلك؟ فقالت: إنّي رأيت في نومتي هذه سيدة النساء فاطمة الزهراء، وقالت: **«أبلغي حبيباً السلام، وأمريه بأن يخضّب لحيته»** فملاه الاستبشار وصار في الانتظار.

بينا هو معها في الكلام، وإذا بطارق يطرق الباب، فهرول ـ رضوان الله عليه ـ مسرعاً إليه وسلّم عليه، فردَّ عليه السلام وناوله كتاباً، فقال: ممَّنْ؟ فقال: من الحسين بن علي عليه السلام وهو في انتظارك، فوضع حبيب الكتاب علىٰ رأسه، بعد أن قبّله، ثم قرأه ووجّه وجهه نحو كربلاء، وقال: السلام عليك يا أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته، ها أنا مقبل إليك، فداك نفسي، ثم التفت للرجل، وقال: ها أنا في الأثر قادم.

فأقبل حبيب عليه السلام إلىٰ عبده (مبارك)، وقال له: شدّ علىٰ الجواد، وخذ السيف والرمح، وامض حتىٰ تأتي المكان الفلاني، وانتظرني هناك، ففعل العبد المبارك ما أمر به مولاه، ثم إنّ حبيب عليه السلام ودّع أهله، ومضىٰ في الليل مختفياً، لمّا قرب من العبد سمعه يخاطب الجواد ـ وقد صهل ـ ويقول له: أيّها الجواد قرّ عيناً، إن لم يأت سيدي حبيب، لأعلونّ ظهرك وأمضي وأجاهد بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

لمّا سمع حبيب عليه السلام ذلك منه، تأوّه وقال: آهٍ عليك يا أبا عبدالله، العبيد يتمنّون نصرتك، وبنو أمية تآلبوا لقتالك، فأقبل حبيب، ولمّا أراد أن يرحل لنصرة الحسين عليه السلام التفت إلىٰ العبد المبارك، وقال له: اذهب، وأنت حرّ لوجه الله تعالىٰ، فوقع علىٰ قدميه يقبّلهما ويقول: سيدي حبيب، ما أنصفتني، تمضي إلىٰ الجنة، وأنا أمضي إلىٰ النار، أو ليست نصرة الإمام واجبة علىٰ جميع الأنام؟

فقال: بلىٰ، فقال: إذن خذني معك؛ لأُجاهد بين يدي سيدي ومولاي أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وأفديه بروحي، فشكره حبيب علىٰ ذلك وأردفه معه.

فجدّا السير ليلتهما، فما ارتفع نهار ذلك اليوم إلّا وقد وصلا كربلاء، فبينما الحسين عليه السلام جالس في ظهر الخيم، وهو كالقمر الطالع، وأهل بيته وأصحابه بين يديه كالبدور اللوامع، وإذا هم بغبرة مرتفعة من ناحية الكوفة، فالتفت الحسين عليه السلام لمَنْ بين يديه، وقال: **«قوموا واستقبلوا ناصرنا، وحبيب قلوبنا، الأخ الفاخر حبيب بن مظاهر،**

فها هو قد أقبل مع عبده مبارك».

فقام العبّاس بن علي، وشبيه النبي ﷺ والقاسم، وفتية بني هاشم والأصحاب الأعاظم، واستقبلوا حبيباً، فأقبلوا وهو في وسطهم، لمّا قربوا من سيدهم قام الحسين عليه السلام قائماً على قدميه، فوصل حبيب إليه وسلّم عليه، واعتنقه وقبّل يديه ورجليه، فضمّه الحسين عليه السلام إلى صدره، ثم أجلسه إلى جانبه، فسرَّ قلب الحسين وقلوب مَنْ معه من أهله وأصحابه بقدوم ذلك الحبيب، وكذلك تلك المخدرات المصونات، سيّما العقيلة زينب، حتى ورد أنّها أبلغته السلام عن لسان العبّاس، فلمّا أبلغه ذلك طأطأ حبيب برأسه إلى الأرض استحقاراً لنفسه، بالنسبة لرفعة شأنها وعلو مكانها، ثم يأن ويتأوه ويقول: آهٍ لوجدك يازينب حين تحملين على ظهر جمل ضالع، يسار بك وبالأرامل والأيتام، بعد فقد تلك الصفوة الكرام، وتركهم صرعى على حرّ الرغام، ومعكنّ تلك الرؤوس المشرقة بالأنوار، على أطراف الرماح، وذلك العليل مقيّد الرجلين مغلول اليدين.

تارةً ينظرُ النساءَ وطوراً ... أرؤساً في الرماح تجلو الظلاما

وإذا حنَّ في السباءِ يتيمٌ ... جاوبتْهُ أراملٌ ويتاما

فلا زال حبيب مع الحسين عليه السلام واقفاً، مستبشراً بما هو فيه، منتظراً للجهاد بين يديه، حتى صار ذلك اليوم العظيم، الذي دون موقفه الحشر، وتسابقت فيه رجال الله للجهاد بغاية الاستبشار والسرور، حتى إنّ كلّ واحد منهم يحبّ أن يسبق ولده وأباه، فلا زالوا ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ يقتل الرجل منهم بعد الرجل، حتى وقعت النوبة على حبيب رضي الله عنه.

فلمّا أراد الخروج إلى الميدان، أقبل إلى الحسين عليه السلام مودّعاً له، فانكسر قلب الحسين وبكى، فلمّا ودّعه خرج رضي الله عنه إلى الميدان، فجعل يجدل شجعاناً ويقتل فرساناً، حتى قتل اثنين وستين رجلاً من صناديد القوم، ثم حمل عليه رجل من تميم، فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف، فوقع على وجه الأرض، فاحتز رأسه التميمي وعلّقه في عنق فرسه، فلمّا علم الحسين عليه السلام بقتله أقبل إليه، ووقف عليه ودموعه جارية على خديه، ينادي: **«واحبيباه واناصراه».**

ألا أيّها الموتُ الذي لستَ تاركي ... أرحني فقد أفنيتَ كلَّ خليلِ
أراك بصيراً بالذين أودُّهم ... كأنّك تسعىٰ نَحْوَهم بدليلِ

لطمية للسيد ميرزا الحلّي أثابه الله تعالىٰ:

يا حبيب اليوم يوم الرايه ... گوم هزها الخيل اجت للثايه
الثايتك كوفان اجت اخيولها ... ترضىٰ بو طاهر عداك اتنولها
گوم ردهم گبل ما يصلولها ... تدري گوم او تطلب او شهّايه
خل حبيب اليوم يعدي ابرايته ... گبل ما تصدع اجموع الثايته
مادرىٰ أم كلثوم هي نخّايته ... اتگول گارب ويدها او حدّايه
يا حبيب اليوم يومك يا نفل ... گوم نؤى ايغير ابن سعد النذل
حاشا ترضىٰ اخيولهم ليناتصل ... فرض من عدكم نريد احمايه
گوم هزها اليوم للرايه حبيب ... او حورب العبّاس صك صوت الحريب
ما يهزكم عتب زينب والنحيب ... اولا سمعتولها هي النخّايه
نخت زينب وين كل گومي اوهلي ... وين جاسم وين عبّاس اوعلي
چيف ترضون الحرمكم تنولي ... او من تعيفوها عتبها اهوايه
وين أبو فاضل ذخر يوم المضيج ... گوم صار ابثايتك نهب اوحريج
گوم شوف الحرم بالبيدا هجيج ... واعتنتكم للجثث شكّايه
لو تشوف أطفالكم يوم الغدوا ... اضياع بالبيدا تشتت واتشردوا
او للخيم كوفان ياوسفه عدوا ... ونتوا چنتوا اعلى العدىٰ عدّايه
يا حبيب اتنام والشايه انزلت ... والزلم والخيل بيها جلجلت
بالحسب رزمته كلّه او حملت ... اسدرت مأمونه او شفّايه
او من بعد فرهودنا حرگوا لخيام ... او بلحبال اتربطت كلها اليتام
اونوو للكوفة يسيرون اللئام ... وحنا في نوح أو بچي اونعّايه

من قصيدة للأديب الأكرم: الشيخ عبد الحسين الأعسم عليه السلام[١]

لهفي لركبٍ صُرِّعوا في كربلا ... كانت بها آجالُهم متدانيه
نصروا ابنَ بنتِ نبيِّهم طوبىٰ لهم ... نالُوا بنصرتِهِ مراتبَ عاليه[٢]
قد جاوروه هٰهنا بقبورِهم ... وقصورُهم يوم الجزا متحاذيه

في ذلك اليوم العظيم خرج شاب، قتل أبوه في المعركة، وكانت أمّه معه، فقالت له أمّه: اخرج يابني وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج فقال الحسين عليه السلام: «**هذا شاب قتل أبوه في المعركة، ولعلّ أمّه تكره خروجه**» فقال الشاب: أمّي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسينٌ ونعمَ الأمير ... سرورُ فؤادِ البشيرِ النذير
عليٌّ وفاطمةٌ والداه ... فهل تعلمون له من نظير
له طلعةٌ مثلُ شمسِ الضحىٰ ... له غرّةٌ مثلُ بدرٍ منير

فقاتل رضي الله عنه حتىٰ قتل وحزّ رأسه، ورمي به إلىٰ عسكر الحسين عليه السلام فأخذت أمّه رأسه، وقالت: أحسنت يابني، يا سرور قلبي ويا قرّة عيني، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة، وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوزٌ سيدي ضعيفه[٣] ... خاويةٌ باليةٌ نحيفه
أضربُكُم بضربةٍ عنيفه ... دون بني فاطمةَ الشريفه

وضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها[٤].

---

(١) هو الشيخ عبد الحسين بن محمّد علي بن حسين بن محمّد الزبيدي النجفي الشهير بالأعسم، ولد في النجف الأشرف في حدود سنة (١١٧٧هـ) وتوفي فيها بالطاعون عام (١٢٤٧هـ). عالم كبير وشاعر شهير، له من الآثار: ذرايع الأفهام في شرح شرايع الإسلام، منظومات كثيرة في الفقه والعربية وغيرها. انظر: أعيان الشيعة ٧: ٤٥٢، شعراء الغري ٥: ٤٢.

(٢) في المصدر: (سامية) بدل: (عاليه).

(٣) في مقتل الخوارزمي: (أنا عجوز في النسا ضعيفة).

(٤) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٢٥ ـ ٢٦، تسلية المُجالس ٢: ٢٩٧ ـ ٢٩٨، البحار ٤٥: ٢٧ ـ ٢٨.

ألا رضوان الله عليهم:

صالوا وجالوا وأدّوا حقَّ سيدهِم ... في موقف فيه عقَّ الوالدَ الولدُ
وشاقَهم ثمرُ العُقْبَىٰ فأصبحَ في ... صدورِهم شجرُ الخطيِّ يختضدُ[1]
حتىٰ إذا حميتْ شمسُ الضحىٰ اتّخذوا ... من القنا ظُلَلاً في ظلِّها رقدوا

من قصيدة غرّاء، للكامل: السيد صالح القزويني[2]

من الضيمِ أن يُغْضي علىٰ الضيم سيّدٌ ... نمتْهُ أُباةُ الضيمِ من آلِ هاشمِ
هُمُ شرعوا نَظْمَ الفوارسِ بالقنا ... كما شرعوا بالبيضِ نَثْرَ الجماجمِ
إذا نازلوا احمرَّ الثرىٰ من نزالهم ... وإن نزلوا اخضرَّ الثرىٰ بالمكارمِ
سِرَاعٌ إذا نودوا خِفَافٌ إذا دُعوا ... ثِقَالٌ إذا لاقوا طوالُ المعاصمِ
أشدّاءُ كم حلّوا معاقدَ شدّةٍ ... بشدِّ المواضي قبلَ شدِّ التمائمِ
فلهفي عليهم ما قضىٰ حتفَ أنفِهِ ... كريمٌ لهم إلّا بسَمٌّ وصارمِ
فكم جزروا بالطفِّ منهم أماجداً ... علىٰ ظمأٍ بالبيضِ جَزْرَ السوائمِ
فيا لِرؤوسٍ في الرماحِ وأضلعٍ ... تُحطِّمُها خيلُ العدىٰ بالمناسمِ[3]
ويالِجسومٍ غسّلتْها دماؤُها ... وكفّنَها نَسْجُ الرياحِ النواسمِ
ولهفي علىٰ سبطِ النبيِّ تذودُه ... عن الماءِ أرجاسُ العداةِ الغواشمِ
إذا ما انتضىٰ في كفِّهِ مشرفيَّه ... ترىٰ ومضَ برقٍ بين خمسِ غمائمِ
ولمّا رأىٰ أنّ الحياةَ ذميمةٌ ... علىٰ الضيمِ والموتُ ارتكابُ العظائمِ
قضىٰ نحبَهُ ظامي الحشى بعدما قضىٰ ... برَغْمِ العدىٰ حقَّ العلىٰ والمكارمِ

---

(١) يختضد: يتكسّر، لسان العرب ٤: ١١٩، (خضد).

(٢) هو السيد صالح بن مهدي بن رضا... ، ويتصل نسبه بزيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام. ولد في النجف الأشرف عام (١٢٠٨هـ) ونشأ بها، وتوفي في بغداد عام (١٣٠٦هـ). شاعر مبدع، وتولىٰ الزعامة الدينية في جانب الكرخ. وكاد أن ينال الزعامة الأدبية. له عدد من الآثار العلمية والأدبية، منها: الدرر الغروية، وغيرها. انظر: أعيان الشيعة ٧: ٣٨٠، شعراء الغري ٤: ٢٠٩.

(٣) المناسم: السنابك، لسان العرب ١٤: ١٣٠ (نسم)

بـــوجهٍ يـــلاقي الســـمهريةَ أبـــلجِ ... وثـــغرٍ يـــحيّي المشـــرفيةَ بـــاسمِ
ولهـــفي لآلِ اللهِ أســـرىٰ حـــواســـراً ... ســـبايا عـــلىٰ الأكـــوارِ ســـبيَ الديـــالمِ
حـــواســـرَ بـــين الشـــامتين وُجُـــوهُها ... تسَـــتّرُ عـــن نُـــظّارِها بـــالمعاصمِ
ومـــن بـــلدةٍ تُـــسبىٰ إلىٰ شـــرِّ بـــلدةٍ ... ومـــن ظـــالمٍ تُـــهدىٰ إلىٰ شـــرِّ ظـــالمِ
وتـــهتفُ شـــجواً بـــالحماةِ كأنّـــما ... تـــعلّمنَ مـــنها نـــائحاتُ الحـــمائمِ

* * *

تـــنادي بـــصوتٍ طَـــبَّقَ الكـــونَ شَـــجْوُهُ ... وقـــلبٍ كأجـــناحِ الحـــمائمِ خـــافقِ
أُقـــلّبُ طـــرفي لا حـــميٌّ ولا حـــميً ... سوىٰ هفواتِ السوطِ مـــن فـــوقِ عـــاتقِ
فأيـــن نـــزارٌ فـــي مـــتونِ عِـــتَاقِها ... ترىٰ في السبا قد جَرَّحَ الحبلُ عـــاتقي

* * *

بگـيت امـحيّره واشگـف بـليدين ... لا عـــبّاس يـــبرالي ولا احســـين
يضربوني من ابچي او تهمل العين ... او تبگى عبرتي ابـصدري تكسّـر
أنـا اتـمنيت دهـري بـيكم ايـعود ... وارد اشـــيل راســـي بـــيكم اردود
او ترد اچفوف ابو فـاضل للـزنود ... او تـتلايم اجـروح العـلي الأكـبر

الفصل السابع

في اجتماع العبّاس ببني هاشم وحبيب بالأنصار

الفصل السابع

في اجتماع العبّاس ببني هاشم وحبيب بالأنصار

روي عن الصديقة زينب عليها السلام، قالت: لمّا كانت الليلة العاشرة من المحرّم أحاط بنو أمية بالشرائع، فبقي أخي الحسين عليه السلام وأصحابه في حيرة؛ فقلت في نفسي: أُريد أمضي إلىٰ أخي وأنظر ما هو فيه، فأتيته ووقفت بإزاء باب الخيمة، فرأيت الشموع معلّقة وكتاب الله بين يديه يتلوه، وسيفه عن يمينه، فقلت: في مثل هذه الليلة يتركون أخي وابن والدي وحده، والله لأمضينَّ إلىٰ بني عمومتي وأُعاتبهم، فمضيت ووقفت بإزاء الخيمة، وجعلت أنظرهم من شقوقها، فإذا هم مجتمعون كالحلقة، وبينهم أخي العبّاس جالس كأنّه الطود العظيم، وهو يخطب فيهم ويقول:

إيهاً يابني عمومتي، ماتقولون إذا طلب القوم البراز والتقىٰ الفريقان، فمَنْ يتقدّم الحرب أولاً إذا شبّت الحرب لظاها وزاد عناها؟ واعلموا أنّه إذا تقدّمت الأنصار، تقول الناس فيكم: دعوا أُناساً من شيعتهم ومواليهم إلىٰ نصرتهم، فأجابوهم فلمّا صار يوم الكفاح لم يتقدموهم في الحرب، حتىٰ قتلوا عن آخرهم، وهذا هو الخطب الشنيع والعار الذي لاينقطع أبداً، وإنّ الحمل الثقيل لا ينهض به إلّا أهله.

فلمّا سمعوا كلامه جرّدوا سيوفهم ورموا بعمائمهم إلىٰ الأرض، وقالوا: والله، يا أبا الفضل، لنجاهد دون سيدنا ومولانا وأميرنا مادمنا في الحياة، فإذا قتلنا قضينا ما علينا.

قالت زينب: فلمّا رأيتهم علىٰ ذلك سُرَّ قلبي، وقلت في نفسي: أمضي إلىٰ خيم الأصحاب، فأتيت إليهم وإذا هم مجتمعون وبينهم حبيب بن مظاهر، وهو يقول: إيهاً

أصحابي، أخبروني لم طلّقتم حلائلكم، وعفتم دياركم ومنازلكم؟ فقالوا: لنصرة هذا الرجل ـ يعنون : الحسين ـ لنحفظ وصية جدّه فيه.

قال: إذاً فما تقولون غداة غد، إذا طلب القوم البراز، فمَنْ يبرز إلىٰ الحرب أوّلاً؟ واعلموا إذا تقدّمت الحرب بنو هاشم تقول الناس فيكم: دعوهم ساداتهم ومواليهم إلىٰ نصرتهم فأجابوهم، فلمّا كان يوم الكفاح لم يتقدّموهم في الحرب، فلمّا سمعوا كلامه جرّدوا سيوفهم، وقالوا: والله لا يكون ذلك أبداً، ولا نترك هاشمياً يقتل بين أيدينا، وفينا عرق يضرب.

فلمّا رأتهم زينب عليها السلام يتباشرون بالموت دون أخيها، رجعت وهي مستبشرة، وجعلت طريقها علىٰ خيمة ابن أخيها زين العابدين عليه السلام؛ فدخلت عليه، فرأت عنده أخويها الحسين والعبّاس عليهما السلام، وهما يسألانه عن حاله ومرضه، والإمام يحمد الله تعالىٰ، فالتفت زين العابدين عليه السلام إلىٰ أبيه، وقال له: **«أمقاتل هذا الرجل بمنزلك هذا؟»**.

فقال له: **«أجل يابني، ألنا منزل غير هذا؟»**.

فقال له العبّاس: كيف تراه يابن أخي؟.

قال: **«يا عم، أراه وعراً ضيقاً، لا يصلح لطراد الخيل»**.

فقال له العبّاس: كأنّك تحبّ الرحيل عنه؟.

فقال زين العابدين عليه السلام: **«ذاك إليكما يا عمّ»**.

فقال العبّاس: يابن أخي، اعلم أنّنا ضيوف عندك هذه الليلة إلىٰ غداة غد عند الزوال، ثم نرحل عنك بأجمعنا، ويبقىٰ الأمر إليك، فإن شئت الرحيل وإن شئت المقام.

فلمّا سمع زين العابدين وضع يده علىٰ فؤاده ونادىٰ: **«واأبتاه واحسيناه، واعمّاه واعبّاساه، وا أخاه واعلياه، وابن عمّاه واقاسماه، واعشيرتاه»**.

فما أمسىٰ مساء ذلك اليوم إلّا وتلك العشيرة ـ كهولاً وشبّاناً ـ كلّهم صرعىٰ علىٰ الترب، لا شيء يسترهم إلّا السنابك أو سافي الأعاصير، وهو سلام الله عليه في خيمته مسجّىً علىٰ نطع من الأديم لما به مشغول، وإذا بالعدو قد هجم عليه، فأوّل ما صنع به أن جرّوا النطع من تحته، وأكبّوه علىٰ وجهه، فما أفاق من غشوته وإذا

الخيم بالنار ملهوبة، وتلك الحرم والأطفال مروعة مسلوبة، ولم ير من تلك العزوة والعشيرة أحداً إلّا زجراً وشمراً يضربانه والحرم والأطفال بالسياط، فجعل ينادي: «واذلاه واعشيرتاه»:

ويصيحُ واذلاه أين عشيرتي ... وسراةُ قومي أين أهلُ ودادي
أين الكماةُ وأين جدّي حيدرٌ ... مُردي القرومِ وصارعُ الآسادِ

* * *

لقد تحمّلَ من أرزائِها مِحَناً ... لم يحتملْها نبيٌّ أو وصيُّ نبيّ

هذه اللطمية للسيد: ميرزا الحلّي، أثابه الله تعالىٰ:

عافت أنصار لحسين أوطانها ... كلها لجله طلّگت نسوانها
عافت أنصار لحسين إديارها ... او لذّة الدنيا او طيب أثمارها
او دون لحسين أرخصت لعمارها ... حب إله لا عاشگين أجنانها
عافت أنصار لحسين انزولها ... او للمنايا ارگابهم دنّولها
او زلم لحسين انتخت وخيولها ... اگبال وجهه او ترج كلها ابزانها
ترج كلها ارماحها صار الحريب ... وانتخت له اوفرّعت شاب او شبيب
أو گام بيده علّگ الرايه حبيب ... هزها والعكوز لاگىٰ اسنانها
اگبال وجه احسين هز الرايه ... او گال كلنا انموت دون الثايه
وطوَ نسيته او صار عزمه او رايه ... مايجدّم هاشمي لكوانها
صاح وين اللّي زكيه انسابهم ... او حالفوا لسيوفهم وحرابهم
او دون لحسين ابذلوا لرگابهم ... رادتي نتجدّم الميدانها
كلها گالت يا حبيب اتشورنا ... ونته تدري الهاذي عفنا دورنا
انريد نفدي الهاشمي بنحورنا ... اولا نشوفه امعفّر بتربانها
من عرف عباس هاي أفكارهم ... لمّ اخوته او كل عمامه او شارهم
گال أهلكم شايعات أخبارهم ... او هاي لاهي الهاشم او لا شانها
والحمل لو ثگل تنهض بيه هله ... او علىٰ مفزّع ما يذبون البلىٰ
ترىٰ ابهاي اتگوم تتحاكى المله ... اتگول أهلها اتدرّعت بعوانها

گـــالوا للـــعباس لا وعـــيونك ... احـنا بـيها اشـلون نـرضىٰ دونك
رادوا يـــــخبروك ويشـــوفونك ... وحـنه لمـرك طـوع يـا ريسـانها
گال أول ما نـخوض احـنا الحـرب ... او نجلب اليمنىٰ وليسرى اعلىٰ الگلب
او چتل نخلص والنصار اترد تـطب ... تـالي تـطلب ثـار مـن كـوفانها
ابهاي عباس أو حبيب الكـل مشـوا ... للـحسين اشـما حكـم بيه ارتـضوا
احسين گال انـصاركم عـباس اجـوا ... اتـريد تـعرض دونكـم بـبدانـها
خـل يسـبگوكم او لحگـوا ثـارهم ... اليـوم تـالي اعـماركم واعـمارهم
رد حـــبيب او للـحرايب ثـارهم ... اوصكّـوا الجـيمان واشـبح زانـها
غـدت ظـلمه ابكـثر عـجّ اخـيولها ... او ضاگ شاطي العلگمي من اكتولها
والبـــيارغ گـــبل مـــا يـصلولها ... كـلها طـرّت گـامت امـن امكـانها
امـــن المـــلازم گـــوّموا رايـاتها ... واعلىٰ البعد تسمع حنين أصـواتـها
ادت الجـهد او فـدت سـاداتـها ... بـــلرواح او يـــتّمت رضـــعانها
چـتل خـلصوا دون كـل سـاداتـهم ... او سـمت بـيهم للـمعالي ذاتـهم
بـــيها فـازوا واكسـبوا جـنّاتهم ... او شـــيّدوا بســـيوفهم بـــنيانها
شـــيّدوا بـــنيانها بـــرواحـــهم ... او صبحوا الطف والخلد مرواحـهم
والحسـين اوچب عـليهم نـاحهم ... صـــاح يـليوث الوغـىٰ فـرسانها
ليش انـــادي مـاتجيبون النـدى ... أو رحتوا عنّي او حالت اعليَّ العدى
أدري بـيني او بـينكم حـال الردىٰ ... او بـعدكم بـيه اشـتفت عـدوانـها
مـن بـعد هـاليوم لا شـفتوا هـوان ... او فزتوا ابحور او قصور أعلىٰ الجنان
او تضطرب گامت علىٰ صوته لبدان ... مـــثل ريـح اللـي يـهز بـفنانها
وعگب ماناداىٰ او گطع منهم الياس ... سـدر مـلوي حـيف وامـهبّط الراس
لو تكـدَّر مـا عـليه مـن هـاي بـاس ... فگـد عـباس او عـلي او شـبّانها

لطمية أخرىٰ لبعض الأُدباء، رضي الله عنهم:

اشـبول ابـو الحـمله الشـفيه ... نـــضوا حـــرب الغـــاضريه
والعـــــمايم نكّســـــوها ... او نـــبض عـــرج الهـاشميه

من تعنّوا للحرايب ... والعمايم نكّسوها
بالطرب والفرح مالوا ... والذوايب نشّروها
جرّدوا بيض الصوارم ... والمغامد كسّروها
وسعّروا للحرب واضوت ... ذيك الوجوه المضيه
أضوت اوجوه الحياده ... والحرايب سعّروها
لفوا اليمنىٰ وثنّوا ... علىٰ اليسرىٰ كوّروها
روّعوا گلب السريه ... واجنحتها خفّگوها
وانطوىٰ الجيش او تضعضع ... من لفوها الطالبيه
طالبيه او بالحرايب ... ما يهابون السرايا
سابجات الهم ضرايب ... ذلّلوا كلّ البرايا
من عدوا ميل المعاطف ... طاعهم ملك المنايا
او مثل مهوى العيط صار ... امساگط الجيش اوهويه
وين ما يهوون تهوي ... منهم أجساد الحياده
وين ما نوّوا تنوّت ... منهم الفرس الشراده
وين مادكوا تدكدك ... منهم العسكر تراده
موكبه او عن خدر زينب ... للحرايب مشتهيه
حاموا او حوّموا بيها ... او حوّم الحوم ابحماهم
أطعموه لحم الأعادي ... وارتوىٰ الطير ابدماهم
خمّدوا نار الحرايب ... او نوّروا الكون ابسناهم
وارتقوا هام المعالي ... والهم العز تنبتيه
تنبتيه الهم الجوده ... والمراجل والشجاعه
من علي حبوة خذوها ... ما تلگوها صناعه
كلّ فرد منهم سريه ... من كثر زود البراعه
ما يهابون المنايا ... او لا يفعلون الرديه
ما يهابون المنايا ... لو عدوا چنهم ضياغم

لو صـــرير اســـيوف غـــرّد ... عـــدهم أنـــغم كـــل مـــناغم
لو نـــضوا بـــيض المـــواضـــي ... تـــنثر اجـــفوف او مـــعاصم
او تـــنظم اگـــحوف الأعـــادي ... ارمـــــاحهم بـــالعنصريه
لووا كـــلّ جـــيش العـــرمرم ... او بـــالحرب مـــحد لواهـــم
او لمّت الرايـــــات كـــلها ... او بـــيد أبـــو فـــاضل لواهـــم
فـــنوا كـــلّ نسـل الدعـــايا ... او داعـــي البـــاري لفـــاهم
طـــاعوا أمـــر الله وتـــهاووا ... فـــــوگ تـــربان الوطـــيه
مـــن هـــووا فـــوگ الوطـــيه ... شـــبت النـــار ابـــخيمهم
اوفـــرّت النســـوان مـــنها ... او لفت ليـــــهم حشّـــمتهم
ثـــــوّرت بـــيهم الغـــيره ... واعـــله الأرض مـــاجت جـــثثهم
لون يـــــامرهم البـــاري ... مـــا اتـــركوا مـــنهم بـــقيه
مـــن بـــعد هـــذي حـــرمهم ... فـــــوگ هـــزل ركّـــبوها
والمـــلاحف مـــن عـــليها ... والمـــــقانع ســـــلّبوها
ريت ابـــو الحـــملات حـــاضر ... يـــــوم بـــالذله خـــذوها
ايشـــوفها بـــالهظم طـــبّت ... للـــــزنيم ابـــن الدعـــيه
المـــجلس ابـــن زيـــاد طـــبّت ... والخـــــلگ تـــنظر إليـــها
أو لا ولي عـــــنها يـــحامي ... والرجس مشـــــمت عـــليها
ايگـــول مـــن هـــاشم أخـــذنا ... اديـــونّه اللـــي مـــاخذيها
واشـــتفت هـــليوم كـــلها ... مـــن بـــني العـــليا امـــيه

الفصل الثامن

في ذكر العبّاس بن علي عليهما السلام

الفصل الثامن

في ذكر العبّاس بن علي عليه السلام

من قصيدة للأديب الأفخر السيد جعفر الحلي عليه السلام[1]، وقد تقدم ذكر أولّها، قال قدّس الله روحه:

حـــفَّتْهُ خـــيرُ عِـصَابةٍ مُـضَريةٍ ... كـالبدرِ حين تـحفُّ فـيه الأنْـجُمُ

ركبٌ حـــجازيّونَ بـينَ رِحَـالِهم ... تسري المنايا أنجدُوا أو أتهموا[2]

يحدونَ فـي هَـزَجِ التـلاوةِ عـيسَهُم ... والكـــلُّ فـــي تسـبيحِهِ يـترنّمُ

مُـــتقلِّدينَ صـــوارمـــاً هِـنْدِيَّةً ... من عزمِهِم طُـبعتْ فـليس تكَـهَّمُ[3]

بـيضُ الصـفاحِ كأنـهنَّ صـحائفٌ ... فـيها الحـمامُ مُـعَنْوَنٌ ومـترجَـمُ

إن أبرقتْ رعدتْ فـرائـصُ كـلِّ ذي ... بأسٍ وأمـطرَ مـن جـوانـبها الدمُ

ويـــقومونَ عـــواليـــاً خَـطِّيةً ... تـــتقاعدُ الأبـطالُ حـين تُـقوَّمُ

أطـرافُـها حُـمْرٌ تـزينُ بـها كـما ... قـد زيـنَ بـالكفِّ الخـضيبةِ مِـعصَمُ

إن هـــزَّ كـــلٌّ مِـــنْهُمُ يـزنيّه[4] ... بيديه سابَ كـما يسـيبُ الأرقـمُ[5]

---

(١) مرّت ترجمته ص٨٥.

(٢) أنجدوا أو أتهموا: ساروا نحو نجد أو تهامة، لسان العرب ١٤: ٤٦، (نجد).

(٣) تكهّمت: كلّت، لسان العرب ١٢: ١٨٠، (كهم).

(٤) يَزَن: موضع باليمن تنسب إليه الرماح اليزنية، وأصل التسمية الى ذي يَزن أحد ملوك اليمن وأوّل ما صنعت الرماح له، لسان العرب ١٥: ٤٤٤، (يزن).

ولصبرُ يعقوبَ الذي ادَّرَعوا به ... من نسجِ داودٍ أشدُّ وأحكمُ
نزلوا بحومةِ كربلا فتطلّبتْ ... منهم عوائدَها[1] الطيورُ الحوَّمُ
وتباشرَ الوحشُ المثارُ أمامَهُم ... أن سوفَ يكثرُ شربُهُ والمطعمُ
طمعتْ أميةُ حين قلَّ عديدُهم ... لطليقِهِمْ في الفتحِ أن يستسلموا
ورجوا مذلَّتَهم فقُلْنَ رماحُهم ... من دونِ ذلك أن تُنالَ الأنجمُ
حتىٰ إذا اشتبكَ النزالُ وصرّحتْ ... صِيدُ الرجالِ بما تُجَنُّ وتكتمُ
وقعَ العذابُ علىٰ جيوشِ أميةٍ ... من باسلٍ هو في الوقائعِ مُعْلَمُ
ماراعَهُم إلّا تقحّمُ ضيغمٍ ... غيرانَ يُعْجِمُ لفظَهُ ويُدمدمُ
عبستْ وجوهُ القومِ خوفَ الموتِ والـ ... ـعبّاسُ فيهم ضاحكٌ متبسِّمُ
قلبَ اليمينَ علىٰ الشمالِ وغاصَ في الـ ... أوساطِ يحصدُ في الرؤوسِ ويحطمُ
وثنىٰ أبو الفضلِ الفوارسَ نُكّصاً ... فرأوا أشدَّ ثباتِهم أن يُهزموا
ماكرَّ ذو بأسٍ له متقدِّماً ... إلّا وفرَّ ورأسُهُ المتقدِّمُ
صبغَ الخيولَ برمحِهِ حتىٰ غدا ... سيّانَ أشقرُ لونِها والأدهمُ
ماشدَّ غضباناً علىٰ ملمومةٍ ... إلّا وحلَّ بها البلاءُ المبرمُ
ولهُ إلىٰ الإقدامِ سرعةُ هاربٍ ... فكأنّما هو بالتقدُّمِ يسلمُ
بطلٌ تورّثَ من أبيهِ شجاعةً ... فيها أنوفُ بني الضلالةِ تُرغمُ
يَلقى السلاحَ بشدّةٍ من بأسِهِ ... فالبيضُ تُثلمُ والرماحُ تُحطّمُ
عَرَفَ المواعظَ لا تُفيدُ بمعشرٍ ... صُمّوا عن النبأِ العظيمِ كما عَمُوا
فانصاعَ يخطبُ في الجماجمِ والكُلىٰ ... فالسيفُ ينثرُ والمثقَّفُ ينظمُ
أَوَ تشتكي العطشَ الفواطمُ عنده ... وبصدرِ صَعْدَتِهِ[2] الفراتُ المُفعمُ
لو سَدُّ ذي القرنينِ دونَ ورودِهِ ... نسفتْهُ همّتُهُ بما هو أعظمُ

---

(٥) الأرقم: من الحيات ما فيه سواد وبياض، لسان العرب ٥: ٢٩١، (رقم).

(١) العوائد: الصِلات والمنافع، لسان العرب ٩: ٤٥٩، (عود).

(٢) الصَّعْدَة: القناة المستوية، لسان العرب ٧: ٣٤٤، (صعد).

ولو استقىٰ نهرَ المجرّةِ لارتقىٰ ... وطويلُ ذابلِهِ إليه سلّمُ
حامي الظعينةِ أين منه ربيعةٌ ... أم أين من عليا أبيه مُكدَّمُ
في كفّهِ اليُسْرىٰ السُقَاءُ يُقِلُّه ... وبكفّهِ اليُمْنَىٰ الحُسَامُ المِخْذَمُ
مثلُ السحابةِ للفواطمِ صَوْبُهُ ... فيصيبُ حاصبةَ[1] العدوِّ فيرجمُ
بطلٌ إذا ركبَ المطهّمَ خِلْتَهُ ... جبلاً أشمَّ يخفُّ فيه مُطَهَّمُ[2]
قسماً بصارمِهِ الصقيلِ وإنّني ... في غيرِ صاعقةِ السما لا أُقسمُ
لولا القضا لمحا الوجودَ بسيفِهِ ... واللهُ يقضي ما يشاءُ ويحكمُ
حسمتْ يديه المرهفاتُ وإنّه ... وحسامه من حدّهنَّ لأحسمُ
فغدا يَهُمُّ بأنْ يصولَ فلم يُطِق ... كالليثِ إذ أظفارُهُ تتقلّمُ
أمِنَ الردىٰ مَنْ كان يحذرُ بطشَهُ ... أَمْنَ البُغاثِ إذا أُصيبَ القشعمُ[3]
وهوىٰ بجنبِ العلقميِّ فليتَهُ ... للشاربين به يُدافُ العلقمُ
فمشىٰ لمصرعِهِ الحسينُ وطرفُهُ ... بينَ الخيامِ وبينه مُتقسِّمُ
ألفاهُ محجوبَ الجمالِ كأنّه ... بدرٌ بمنحطمِ الوشيجِ مُلثَّمُ
فأكبَّ منحنياً عليه ودمعُهُ ... صبغَ البسيطَ كأنّما هو عَنْدَمُ[4]
قد رامَ يلثمُهُ فلم يرَ موضعاً ... لم يُدمِهِ عضُّ السلاحِ فيلثمُ
نادىٰ وقد ملأَ البواديَ صيحةً ... صمَّ الصخورِ لهولِها تتألّمُ
أأُخيَّ يُهنيكَ النعيمُ ولم أخَلْ ... ترضى بأن أُرزىٰ وأنت منعَّمُ
أأُخيَّ مَنْ يحمي بناتِ محمّدٍ ... إن صِرنَ يسترحمنَ مَنْ لا يرحمُ

---

(١) الحاصب: الرماة، لسان العرب ٣: ١٩٨، (حصب).

(٢) المطهّم من الناس والخيل: الحسن التام كلّ شيء منه فهو بارع الجمال، لسان العرب ٨: ٢١٣، (طهم).

(٣) البُغاث: طير ضعيف من طيور الماء، لسان العرب ١: ٤٥١، (بغث). القشعم: النسر ١١: ١٧٤، (قشعم).

(٤) العندم: نبات أحمر يُصبغ به، يقال له: دم الأخوين، لسان العرب ٩: ٤٢٢، (عندم).

ماخِلتُ بعدَك أن تُشلَّ سواعدي وتُكفَّ باصرتي وظهريَ يُقصمُ
لسواكَ يُلطمُ بالأكفِّ وهذه بيضُ الظبا لك في جبيني تلطمُ
مابين مصرعِكَ الفظيعِ ومصرعي إلّا كما أدعوكَ قبلُ وتُنعمُ
هذا حسامُكَ مَنْ يذِلُّ به العدى ولِواكَ هذا مَنْ به يتقدّمُ
هوَنْتَ يابنَ أبي مصارعَ فتيتي والجرحُ يُسكنُهُ الذي هو آلمُ
يا مالكاً صَدْرَ الشريعةِ إنّني لقليلِ عُمري في بكاكَ مُتمِّمُ

هو العبّاس بن علي أمير المؤمنين بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، إلىٰ آخر ذلك النسب الشريف العالي المنيف[١]

نسبٌ كأنّ عليه من شمسِ الضحىٰ فلقاً ومن نورِ الصباحِ عمودا

وأمّه فاطمة، الملقّبة بأمّ البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر، المعروف بالوحيد بن كلاب بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

قال الراوي: إنّ علياً عليه السلام قال لأخيه عقيل رضي الله عنه، وكان نسّابة عالماً بأخبار العرب وأنسابها: «**ابغني امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً**» فقال له: أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس[٢]. وفي آبائها يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نحن بنو أمِّ البنينَ الأربعة ونحن خيرُ عامرِ بن صعصعه
الضاربون الهامَ تحت الخيضعه [يا واهبَ المال الجزيل من سعه][٣]

---

(١) بسمه تعالىٰ: كرامة لأبي الفضل العبّاس عليه السلام وقعت في السنة ١٣٢٨ هـ حدّث بها جملة من الثقات، وهي أنّ رجلاً أعرابياً دخل قبّته الشريفة، ومعه الآلة المسماة بالفرد، وقد نهاه الكاشوان عن حملها فلم ينته، فلمّا وصل الشبّاك الشريف فارت الآلة المذكورة، واشتعلت النار فيه، فوقع علىٰ الأرض والنار تستعر فيه، ولم يخرج منه دم، ولمّا أُخرج زادت النار وانبعث الدم وهلك. (منه).

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٣٢٧، بتفاوت.

(٣) ديوان الفروسية: ١٦٧، لسان العرب ٤: ١٢٨، (خضع)، والخيضعه: اختلاط الأصوات في الحرب.

فلا ينكر عليه أحد من العرب، ومن قومها ملاعب الأسنة، وأبو براء الذي لم يعرف في العرب مثله في الشجاعة، والطفيل فارس قرزل وابنه عامر فارس المزنوق، فتزوّجها أمير المؤمنينعليه السلام فولدت له وأنجبت، وأوّل ما ولدت العبّاسعليه السلام، وكان مولده سنة ست وعشرين من الهجرة، وولدت بعد العبّاس عبدالله، وبعده جعفر، وبعده عثمان، وعاش العبّاسعليه السلام مع أبيه أربع عشرة سنة، وحضر معه بعض الحروب، فلم يأذن له بالنزال، ومع أخيه الحسنعليه السلام أربعاً وعشرين سنة، ومع أخيه الحسينعليه السلام أربعاً وثلاثين سنة، وذلك مدة عمره الشريف.

روي أنّ أمير المؤمنينعليه السلام كان ذات يوم يصلّي في المسجد، فأقبل إليه الخدم وقالوا: يا أمير المؤمنين، نبشّرك بمولود قد رزقك الله إياه من أُمّ البنين الكلابية، فسجد أمير المؤمنين لله شكراً، ثم قام وأصحابه معه، حتىٰ دخل المنزل، فلمّا استقر به الجلوس، قال: **«ائتوني بولدي العبّاس»** فأتوه به، فأخذه ورشفه بين ثناياه، وهو يقول: **«مرحباً بولدي العبّاس»** فأخرج العبّاسعليه السلام يديه من القماط، وصار يلعب بهما، فجعل أمير المؤمنينعليه السلام يقلّب كفّيه وهو يبكي؛ فقالت أُمّ البنين: يا أبا الحسن ما يبكيك، إذ قلّبت يدي ولدي العبّاس، ما ترىٰ فيهما؟

قال: **«نعم، ذكرت ما يجري عليه يوم عاشوراء»** فقالت: وما يجري عليه يوم عاشوراء؟ فقال لها: **«يا أُمّ البنين: إنّ ولدك هذا يكون ناصراً لأخيه الحسينعليه السلام، فيشتدّ العطش بأخيه الحسينعليه السلام وبعياله وأطفاله، فيذهب ولدك هذا ويأتيهم بالماء، وبعد ذلك يرجع لحومة الميدان، ويجالد الفرسان ويجدل الشجعان، حتىٰ تقطع يداه من الزندين، ويضربه فاجر لعين علىٰ رأسه بعمود من حديد، فينشق رأسه نصفين»**.

فلمّا سمعت أُمّ البنين قالت: الحمد لله الذي جعل ولدي فداء لولد فاطمة الزهراء، وسرّت بذلك.

ولعمري إنّ هذا منها لغاية الإيضاح عن نجابتها، ولمّا سمعت بقتل الحسينعليه السلام

ومَنْ معه، ومنهم أولادها المذكورون، صار بكاها وانتحابها علىٰ الحسين عليه السلام أعظم، ولقد ورد أنّها كانت تخرج إلىٰ البقيع فتندب بأشجىٰ ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها فيسمعون منها، وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي[1].

رقَّ لها الشامتُ ممّا بها ... ما حالُ مَنْ رقَّ لها الشامتُ

* * *

لهفي علىٰ أُمّ البنين قد غدتْ ... من بعدِ فقدِ وُلْدِها مروعه

روّعَها البينُ فلم يبقَ لها ... من سلوةٍ بَعْدَ بنينَ أربعه

فلعمري إنّها لفي واسع العذر، أحسن الله لها العزاء وحباها عظيم الأجر، لكن أينها وأين زينب؟ فهذه بالسماع وتلك بالمعاينة، فبعينها رأتهم وتلك الصفوة المقتولين معهم، ومن بينهم سيّدهم، بل سيّد العوالم كلّها، وهم:

صرعىٰ علىٰ الترب لا شيءٌ يُستُرُهُمْ ... إلّا السنابكَ أو سافي الأعاصيرِ

ومن صنيعِ المواضي ألبسوا حُلَلاً ... مثلَ العقيقِ علىٰ أجساد من نورِ

وكنيته سلام الله عليه: أبو الفضل:

أبا الفضل يا مَنْ أسّسَ الفضلَ والإبا ... أبىٰ الفضلُ إلّا أن تكونَ له أبا

ويلقّب بقمر بني هاشم؛ لأنّ وجهه الشريف فلقة قمر طالع، ويلقّب أيضاً بالسقّاء؛ لأنّه الذي سقىٰ عيالات الحسين الظِماء، وبرّد قلوبهم من حرارة الظمأ، ويلقّب سلام الله عليه أيضاً بحامي الظعينة:

حامي الظعينةِ أين منه ربيعةٌ ... أم أين من عليا أبيه مكدَّمُ

ويلقب أيضاً بكبش الكتيبة، وبحامل اللواء.

في (مقاتل الطالبيين) مسنداً عن الصادق عليه السلام: «**أنّ لواء الحسين عليه السلام كان بيد العبّاس**». فلهذا لمّا وقف عليه ورأىٰ العلم منكّساً إلىٰ جانبه لزمه بيده وهزّه وقال:

عباسُ كبشَ كتيبتي وكنانتي ... وسريَّ قومي بل أعزَّ حصوني

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٦، البحار ٤٥: ٤٠.

يا ساعدي في كلّ معتركٍ به ... أسطو وسيفَ حمايتي ويميني
لمَنِ اللوا أعطي ومَنْ هو جامعٌ ... شملي وفي ضنكِ الزحامِ يقيني
أمُنَازِلَ الأقرانِ حاملَ رايتي ... ورواقَ أخبيتي وبابَ شؤوني
لك موقفٌ بالطفِّ أنسىٰ أهلَه ... حربَ العراقِ بملتقىٰ صفّينِ
أو لستَ تسمعُ زينباً تدعوك مَنْ ... لي يا حمايَ إذا العدىٰ قهروني

أخي ألست المتكفّل برعايتي الحامي لظعينتي

ماظنّيت ترضه يبو فاضل يعبّاس ... أركب علىٰ ظهر الجمل مابين الأرجاس
واذا بچيت الگوم تضربني علىٰ الراس ... ايگولون بطلي امن البچه يا خارجيه

وأمّا عقبه، فإنّه لم يعقّب إلّا ولداً واحداً، وهو عبيدالله[1]، وهذا هو الذي نظر إليه زين العابدين عليه السلام ذات يوم فاستعبر وقال: «**ما من يوم أشدّ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أُحد، قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه عمّه جعفر بن أبي طالب**».

ثم قال عليه السلام: «**ولا يكون كيوم الحسين، ازدلفت إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنّهم من هذه الأُمّة، كلّ يتقرّب إلىٰ الله عزّوجلّ بدمه، وهو يذكّرهم بالله، فلا يتّعظون حتىٰ قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً**».

ثم قال عليه السلام: «**رحم الله عمّي العبّاس، فلقد آثر وأبلىٰ، وفدى أخاه بنفسه، حتىٰ قطعت يداه، فأبدله الله عزّوجلّ عنهما جناحين يطير بهما في الجنّة، كما حصل لجعفر**

---

(١) قال ابن الجوزي في (التذكرة) مالفظه: (قال الزبير بن بكار: من أولاد العبّاس بن علي عليه السلام عبيدالله بن علي بن إبراهيم بن الحسن، بن عبيدالله بن العبّاس بن علي عليهم السلام، قال علماء السير: قدم بغداد وحدّث بها، ونزل مصر، وكان عالماً جواداً، وعنده كتب تسمىٰ (الجعفرية)، فيها فقه أهل البيت عليهم السلام، وتوفي بمصر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة). وقال أيضاً في (التذكرة): (وذكر أبو بكر الخطيب في (تاريخ بغداد) وقال: من أولاد العبّاس بن علي، العبّاس بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس بن علي عليه السلام، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد وصحبه، ثم صحب المأمون بعده، وكان عالماً شاعراً فصيحاً، وتزعمُ العلوية أنّه أشعر ولد أبي طالب) انتهىٰ ـ تذكرة الخواص: ٥٥ ـ (منه).

ابن أبي طالب، وإنّ للعباس عند الله تعالىٰ منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة، وكان عليه السلام أيداً شجاعاً فارساً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض»[1].

بطلٌ تورّث من أبيه شجاعةً ... فيها أُنوفُ بني الضلالة تُرغمُ

قال الصادق عليه السلام: **«كان عمّنا العبّاس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع الحسين عليه السلام**[2] **وأبلىٰ بلاءً حسناً ومضىٰ شهيداً»**[3].

قضىٰ كريماً بعدما أن قضىٰ ... ماالله لابنِ المصطفىٰ أوجبا

وليته رأىٰ تلك المصونات التي حماها، وبذل نفسه فداها، وهنّ:

حواسرَ بين القومِ لم تلقَ حاجباً ... لها الله حسرىٰ أين عنها حجابُها

كجمرِ الغضا أكبادُهنّ من الظما ... بقفرٍ لعابُ الشمسِ فيه شرابُها

وكان العبّاس عليه السلام من صغره شديد الحبّ والطاعة لأخيه الحسين عليه السلام.

روي: أنّ أمير المؤمنين كان ذات يوم جالساً، وهو يخطب في أصحابه، والحسن والحسين عليهما السلام عن يمينه وشماله، والعبّاس بين يديه، فعطش الحسين عليه السلام فقال لقنبر: **«قم، وائتني بماء»** فقام العبّاس، وقد سبق قنبر ومضىٰ إلىٰ أُمّه أمّ البنين وقال: يا أُمّاه أعطيني ماءً لأخي الحسين عليه السلام. فأخذت قدحاً وملأته ماء ووضعته علىٰ رأس ولدها العبّاس، فأقبل العبّاس إلىٰ أخيه الحسين عليه السلام والماء يراق علىٰ جوانبه؛ فلمّا رآه أمير المؤمنين عليه السلام قال: **«إيهاً ولدي عبّاس، اليوم تحمل القدح علىٰ رأسك، فيراق الماء علىٰ جوانبك، ويوم عاشوراء تحمل القربة علىٰ كتفك، فيراق دم رأسك علىٰ جوانبك، وتقطع يداك»**.

فلمّا سمع الحسين عليه السلام بكىٰ، وقال: **«يا أبة، لقد قطّعت أنياط قلبي بأخي العبّاس»**[4].

---

(١) الأمالي (الصدوق): ٥٤٧ / ٧٣١، البحار ٤٤: ٢٩٨/ ٤.

(٢) في المصدر: «مع أبي عبدالله عليه السلام» بدل: «مع الحسين عليه السلام».

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٣٢٧.

(٤) أسرار الشهادات ٢: ٤٩٦.

مقتل العبّاس بن عليعليه السلام

وقام إليه واعتنقه مرّة أخرىٰ، منحنياً عليه لمّا أقبل إليه يطلب الرخصة منه، فبكىٰ الحسينعليه السلام بكاءً عظيماً، وقال: **«يا أخي أنت العلامة من عسكري، ومجمع عددنا، فإذا مضيت يؤول جمعنا إلىٰ الشتات، وعمارتنا تنبعث إلىٰ الخراب»** فقال العبّاسعليه السلام: فداك روح أخيك ياسيدي، قد ضاق صدري من الحياة الدنيا، وأُريد أخذ الثار من هؤلاء المنافقين.. فلا زال يتضرّع بين يديه حتىٰ أذن له سلام الله عليه.

فلمّا أجازه للبراز برز كالجبل العظيم، وقلبه كالطود الجسيم؛ لأنّه كان فارساً هماماً، وبطلاً ضرغاماً، وكان جسوراً علىٰ الطعن والضرب، في ميدان الكفاح والحرب:

لستُ أنسىٰ لشبلِ حيدرَ يوماً ... فيه قد ذكّر العدىٰ الأحزابا
ما انتضىٰ صارمَ المنيةِ إلاّ ... وحباه من الرُّقَابِ قِرَابا
خطبَ الحربَ فالرؤوسُ نِثَارٌ ... وحباها من الدماءِ خضابا
قمرٌ أخجلَ النجومَ برجمٍ ... فحباها شمسَ النهارِ نِقَابا
كسرَ الجمعَ صَمَّمَ السمعَ ضرباً ... أضرمَ الحربَ فرَّقَ الأذنابا
وانثنىٰ للفراتِ يحملُ ماءً ... كي من الظامئاتِ يُطفي التهابا

فلمّا ملك المشرعة بعد تفريق الصفوف وقتل الألوف غرف غرفة بيده وهمَّ أن يشرب، فذكر عطش أخيه الحسينعليه السلام وتلك الفتيات، فتحسّر ورمىٰ الماء من يده، وقال: هيهات أن أشرب الماء هيهات.

أبو فاضل ولى الشاطي او حدّر ... او چبده من لهيب العطش فطّر
خاض الماي بس هيّس ابرده ... ترس چفه يروي عطش چبده
تذكّر لن اخوه احسين بعده ... ذب الماي من چفّه او تحسّر
هذا الماي يجري ابطون حيّات ... وضوگه گبل چبد احسين هيهات
اظن طفله يويلي امن العطش مات ... وظن موتي گرب والعمر گصّر

* * *

اشلون اشرب وخويه احسين عطشان ... او سكنه والحرم واطفال رضعان
وظن گلب العليل التهب نيران ... ريت الماي بعده لا حله او مر

ولله درّ بعض الكملاء حيث قال:

بذلتَ يا عبّاسُ نفساً نفيسةً ... لنصرِ حسينٍ عزّ بالمجد من مثلِ
أبيتَ التذاذَ الماءِ قبلَ التذاذِهِ ... فحسنُ فعالِ المرءِ فرعٌ من الأصلِ
فأنتَ أخو السبطين في يومِ مفخرٍ ... وفي يومِ بذلِ الماءِ أنت أبو الفضلِ

فملأ القربة، زمّها علىٰ كتفه، لمّا رأىٰ القوم ذلك ازدحموا عليه، وأقبلوا بكلّيتهم لديه وأحاطوا به، فصال فيهم صولة الأسد، غير مكترث بذلك العدد، فلا زال يقتل الفرسان ويجدل الشجعان، حتىٰ فرّقهم عنه، وأقبل إلىٰ الخيام، ووضع القربة حذاء خيمة أُخته زينب ونادىٰ: يا أُختاه يا زينب، يا بنات عليّ وفاطمة، دونكم الماء فاشربوا هنيئاً مريئاً. ولذا سمّي السقّاء؛ لأنّه أروىٰ تلك القلوب الظماء، وبرّدها من حرارة الظمأ.

فلمّا أراد الرجوع لحومة الميدان، ومجالدة الفرسان، صاح الحسين ودموعه جارية علىٰ خديه: **«هلممن يا بنات عليّ وفاطم، وودّعوا قمر الهاشميين، فلا لقاء لكم معه إلاّ هذا الحين»** فخرجن تلك المخدّرات، للشعور ناشرات، وإلىٰ التوديع مبادرات، ودرن عليه كالحلقة، هذه تضمّه وتلك تشمّه، باكيات متحسّرات، بينهن زينب لاطمة صدرها، خامشة وجهها، تدعو بالويل والثبور وعظائم الأُمور، فلمّا خلص من توديع الحرم والأطفال، وأراد الرحيل لميدان القتال، اعتنقه أخوه الحسين ببكاء وحنين، وودّعه وداع مفارق لايعود، فهمز العبّاس عليه السلام جواده وأشعل نيران الحرب بالطعن والضرب، فلا ترىٰ إلّا كفوفاً طائرة ورؤوساً متناثرة.

عروس الحرب والعبّاس عرّيس ... تبختر بين زفّافه ملابيس
نكس وارعب اگلوب المداليس ... طفحها كفوا اونعمين واكثر
شمّر فوگها او خلّه المداريع ... ما تعرف رسنها امن المصاريع

تهاوت واخلست بين المشاليع ... تخف ارواحها امن الموت لحمر
گلبْ يمنى الحرب من فوگ يسراه ... او يسرىٰ الحرب ذبها فوگ يمناه
لوى الجنحين فوگ الگلب والواه ... عليهن والعزيز الروح من فر
حرب عبّاس من صحه او يعرفه ... بيده السيف والبيرغ ابچفه
او بيده الصرع والگربه ابچتفه ... مترهّي تلولح على العسكر
يحاچي النفس يا نفسي اتهونين ... كلّ الناس تغدي فدوه لحسين
ألف وسفه يخويه مالك امعين ... تظل بعدي يبو اسكينه امحيّر

فلما رأىٰ ابن سعد العبّاس في الميدان، وتجديله الأقران والشجعان، صاح في أصحابه وحزبه، وحثّهم علىٰ مبارزته وحربه فزحفت عليه الصفوف، وتكاثرت عليه الأُلوف، فشدَّ عليهم شدّة المغضب، وأورىٰ نيران الحرب.

تشعشع بالحرب عنده الحرب عيد ... سم ابصاگعه او طلعت امن ارعيد
يحسب السيف مبسم والنبل غيد ... تستماوع اوعج الخيل عنبر
لو دمدم شبه رعد ابسماها ... لو زمجر رقى صهوة قضاها
لو حدّر علىٰ الجَمْعَه فناها ... لو صوّل سگاهم حنظلٍ مر
لو درهم يدگ الخيل بالخيل ... لو ضهضب يخلّي الگوم بالويل
لو حورب نسل فحل الرجاجيل ... علىٰ الجيمان ضيگ واسع البر
لو حيدر يجي ويشوف عبّاس ... لو شمَّر سگاها الموت عبّاس
لو جاها سگاها امن الصبر كاس ... لو صوّل عرفته ابن الغضنفر

بينما هو كذلك، وقد أورد القوم المهالك، وأظلم عليهم المسالك، إذ أتاه سهم فأصاب القربة، وقد ملأها ماء، وأراد أن يوصلها لأخيه وعياله، فلمّا رأىٰ ذلك تحسّر وبكىٰ، وصال علىٰ القوم الأنذال، فأتاه سهم آخر أصاب عينه، وسالت الدماء منها، رفع ـ سلام الله عليه ـ يده اليمنىٰ يمسح الدم، فأقبل إليه لعين وضربه بالسيف، فقطع تلك اليمين من زندها.

حورب او ظلمتها كشفها ... وازلام فوگ ازلام لفها

والشـــام زلزلهـــا او رجـــفها أولولا القضا اهلكهم ابـطفّها

يوسفه يمينه انگطع چفها

فأخذ السيف بشماله، وأراهم عظيم نزاله، فعمد له لعين وضربه علىٰ شماله وقطعها، فأخذ السيف بأسنانه وشدّ علىٰ الطغاة، وقد عاف الحياة. بينما هو يصول عليهم صولات متتابعات إذ اعترضه لعين، وقد وقف له من وراء نخلة فضربه بعمود من حديد علىٰ رأسه فشقّه نصفين.

فهوىٰ ساجداً علىٰ الأرضِ ذاك الطودُ اللهُ كـــــيف تـــــهوي الجـــبالُ

* * *

حـــورب شـــديد البـــاس عـبّاس واطْـــرَبْ الرن الســـيف عـالطاس

علىٰ الگـوم صـوّل شـبه جـرناس ولاهـــا او خـــمد مـنها الأنـفاس

يـــا حـيف بـيه اكسـبت نـوماس او صـــابوه ابـــعامودٍ عـــلىٰ الراس

فلمّا خرَّ عليه السلام علىٰ الأرض صريعاً، تذكّر أخاه وتلك الحرم والأطفال، فأجرت عيناه دموعاً.

لمّا علم به أخوه الحسين عليه السلام أقبل إليه ووقف عليه، وقد انفصم ظهره نصفين، ودموعه تتحادر من عينيه.

حسين من شافه حنى ظهره عليه گعد عنده ينتحب يـصفج بـديه

ايگله من عگبك حـرايـرنا تـتيه گـــوم ليـها او سـدّر الصـيوانـها

يا ذخرها ترضى تبگىٰ امـحيّره او تمشي لبن زياد كـلها امـيسّره

چيف تصبر يا نسل خـير الورىٰ او يا نسل هاشم او عـز عـدنانها

ثم إنَّ الحسين عليه السلام رفع رأس أخيه العبّاس ووضعه في حجره، فرفع العبّاس رأسه ووضعه علىٰ الأرض؛ فقال له الحسين: «**أخـي يـا عـبّاس لمَ وضـعت رأسك عـلىٰ الأرض، وقد وضعته في حجري؟**» فقال: أخي، أتضع رأسي في حجرك وأنت تضع رأسك علىٰ وسادة من التراب. ثم أراد رفعه إلىٰ الخيم؛ فقال: أخي حسين، دعني أموت مكاني، لأمرين: أولاً: إنّي أوعدت سكينة بالماء، فكيف آتي لها بيد جذّاء.

والثاني: إنّي كبش كتيبتك وعمد خيمتك، فإذا رأوني الأنصار تبرد عزائمهم، وأمّا النساء والأطفال فتهيج أحزانهنّ، وتجري مدامعنّ، ويهلكن أنفسهنّ.

راد احسين شيله للصواوين ... انتبه عبّاس لحسين او زرگ عين
يگله اشرادتك ياخوي يحسين ... يگله ارد اشيلنّك وسدّر
يخويه احسين خليني ابمچاني ... يگله ليش يازهرة زماني
يگله واعدت سكنه تراني ... ابماي او أستحي منها من اسدر
يخويه اشلون اشوفنها ابيا عين ... لو جتني او گالتلي الوعد وين
دخليني أموت اهناه يحسين ... يخويه المستحه من شيمة الحر
گام احسين يبچي للصواوين ... ينشّف دمعته عنّ النساوين
خايف لنهن ايفگدن اعله احسين ... ايگلّن له عليمن هالدمع خر
او يلي اتلگته تبچي اسكينه ... تگلّه عمي العبّاس وينه
أخافنه شرب ماي اونسانه ... العطش واگلوبنه تلهب من الحر
خرّت دمعة احسين او تنحّب ... او گاللها او نار الگلب تلهب
ابشاطي العلگمي عمّج امترّب ... فرّت صارخه الله واكبر

هذه اللطمية في شأن العبّاسعليه السلام للأديب الأكرم: عبد العبّاس، أثابه الله تعالىٰ بالنعم:

من صرخ عبّاس بيها او جالها ... اتگول سيل اوحدّر من اجبالها
اتگول سيل اونزل من روس لجبال ... او غدهابسيفهايحصد روس امن الأبطال
سَرّ اخوه احسين واگلوب لعيال ... ابصولته الليث ابن خير اعمالها
صال علگوم أو يخزّ وين العجيد ... اوسيفه بالهامات تسمع له رعيد
مثل داود الذي بيده الحديد ... لان والعبّاس بيده آجالها
لملم اغيوم الحرب وهو جلاه ... ابنور وجهه او مرهفه او رمحه او لواه
الروس فوگ الجثث ركّبها الإله ... او صار عبّاس الفحل عزّالها
عزل ذيچ الروس من عند لبدان ... او سلب منها اچبودها ابراس لسنان
فرّت امن ايده اولوى اعنان لحصان ... وعالشريعه وگف فوگ ازلالها

حين خاض الماي ابن حامي الحمه ... او گلبه مثل الجمر من كثر الظمه
هوت نفسه او ذكر ما بخيمه ... زينب او سكنه او باگي اعيالها
مله الجود او ظهر لكنه اشظهر ... اعيونه امن الغيض تتناثر جمر
لاح لحصانه وللمخيم سدر ... واعرضت له اخيولها وارجالها
عرّضت سبعين ألف خيل او رجال ... آه واتولوه عدوانه لنذال
گطعوا ايمينه او ثنّوا بالشمال ... فلگوا راسه بلعمود انذالها
آه حين الطاح للگاع الشَهم ... صاح ياخويه او حمل صوته النسم
لفى احسين او شاف من عنده الجسم ... زور فوگه زانها وانبالها
اشلون وگفه يم أبو فاضل وگف ... يصبّ دمعه والظهر منه انعطف
او صاح ياوسفه وشيفيد الوسف ... او دمعته امن اسويد گلبه سالها
طاح فوگ اعضيده بن سيد الأنام ... كالرمح والظهر طگ امن الحزام
گام مثل السيف لكنّ الأجدام ... ما يطيعنّه وهوى علىٰ ارمالها

مقطوعة في شأن العبّاس عليه السلام للأديب الأفخر: الحاج هاشم الكعبي[1]، أفاض الله عليه النعم:

قومٌ إذا فخرَ الأقوامُ كان لهم ... أنفُ الصَّفَا وأعالي البيتِ والحَرَمِ
في البيتِ من هاشمِ العلياءِ نسبتُهُم ... والنعتُ من أحمدَ المبعوثِ للأُممِ
شُمُّ المراعفِ[2] ولّاجونَ مُزْدَحَمَ الـ ... ـهيجاءِ بالنفسِ فَرّاجونَ للغُمَمِ
عُفُّ المآزرِ لا عابٌ يدنّسُهم ... ولا يُخافُ عليهم زلّةُ القدمِ
وموقفٌ لَهُمُ تُنسي مواقعُهُ ... وقائعَ الحربِ في أيامِها القُدُمِ
أيامَ قادَ ابنُ خيرِ الخلقِ مُعْلَمَةً ... لم تُردِ فرسانُها إلّا أخا عَلَمِ
من كلِّ أبيضَ في كفَّيهِ مُشْبِهُهُ ... في الجزمِ والحزمِ والإمضاءِ والقَسَمِ

---

(١) مرّت ترجمته ص١٠٥.

(٢) المراعف: الأُنوف، لسان العرب ٥: ٢٤٦، (رعف).

قــريعِ قــومٍ قِــرَاعُ البيضِ مُـطرِبةٌ ... لســمعهِ دونَ قــرعِ العــودِ والنَّـغَمِ
يومٌ أبو الفضلِ تدعو الظـامياتُ بـه ... والماءُ تـحتَ شَـبَا الهِـنْدِيَّةِ الخُـذُمِ
الضاربُ القِمَمِ ابنُ الضاربِ القِمَمِ ابـ ... ـنُ الضاربِ القممِ ابنُ الضاربِ القممِ
والجمعُ والنقعُ والظلماءُ مُـرتَكِمٌ[1] ... فـي ظـلٍّ مُـرتَكِمٍ فـي ظـلٍّ مُـرتَكِمِ
والخيلُ تصطكُّ والزَّغْفُ[2] الدِّلاصُ ... علىٰ فرسانِها قد غدتْ نازاً علىٰ عَلَمِ
وأقبلَ الليثُ لا يـلويه خـوفُ ردىً ... بـادي البشـاشةِ كـالمدعوِّ للـنُّعَمِ
فـيّاضُ مكـرُمَةٍ خـوّاضُ مَـلحمةٍ ... فـضّاضُ مُـعضلةٍ عـارٍ مـن الوَصَـمِ
ثـــيابُه نســـجُ داودٍ وعـــمَّتُه ... عـــادِيَّةٌ أصـبحتْ تُـعزى إلىٰ إرَمِ
يبدو فيغدو صميمُ الجمعِ مـنصدعاً ... نـصفينِ مـا بـين مـطروحٍ ومـنهزمِ
للهِ مـــــنتدبٌ للهِ مـــــحتسبٌ ... فـــي اللهِ مـــعتصمٌ بـاللهِ مـلتزمِ
حتىٰ حوىٰ بَحْرَها الطامي فُرَاتَهُمُ الـ ... ـجاري بـبحرٍ مـن الهـنديِّ مُـلْتطِمِ
فكفَّ كـفاً عـن الوِرْدِ المباحِ وفـي ... أحشـائِهِ ضَـرَمٌ نـاهيك مـن ضـرمِ
وهـل تـرىٰ صـادقاً دعـوىٰ أُخـوَّتِهِ ... روَىٰ حشىً وأخوه في الهجيرِ ظمي
حـتىٰ مـلا مـطمئِنَّ الجأشِ قِـرْبَتَهُ ... ثـم انـثنىٰ مستهلّاً قـاصدَ الحُـرَمِ
فكـــاثروه فألفـوا غـيرَ مـانَكِسٍ ... مـاضي الشَّـبَا غـيرَ هـيّابٍ ولا أرِمِ
فـردَّها وسـيوفُ الهـندِ تـحسَبُها ... بـرقَ الحـيا ورمـاحُ الخـطِّ كـالأُجُمِ
أكـمى كـميٌّ ومَـنْ كـان الوصـيُّ له ... أبـاً فـذاك كـميٌّ فـوقَ كـلِّ كـمي
يستوعبُ الجـمعَ لا مستفهماً بِـهَلٍ ... عـنه ولا سـائلاً عـن عـدّه بِكَـمِ
عَمُّوه بالنبلِ والسُّـمرِ العـواسـلِ والـ ... ـبيضِ الفواصلِ مـن فـرعٍ إلىٰ قَـدَمِ
فـخرَّ للأرضِ مـقطوعَ اليـدينِ له ... مـن كـلِّ مَـجدٍ يـمينٌ غـيرُ مـنجَذِمِ

في بعض مقاتل أصحابنا، أنّه لمّا نادىٰ الحسينعليه السلام بعد قتل أصحابه الكرام: «أما

---

(١) ارتكم الشيء وتراكم إذا اجتمع، لسان العرب ٥: ٣٠٥، (ركم).

(٢) الزغف: الدرع المحكمة، لسان العرب ٦: ٥٣، (زغف).

من ذابٌ يذبّ عن حرم رسول الله ﷺ[1] خرج إليه أخوه العبّاس شديد المراس، وجعل يتضرّع بين يديه، يطلب الرخصة منه ودموعه تتحادر علىٰ خديه، وهو يأبىٰ عليه، فما زال به حتىٰ أذن له.

نزل عبّاس يتضرّع للحسين ... يحب إيده اوجدم رجليه والعين
تسايل بلمدامع على الخدين ... لما حن او بچه احسين او تحسّر
صاح حسين ياخويه يعبّاس ... ينور العين يا تاجي على الراس
يخويه انته الدرع والسيف والطاس ... اشلون اتروح وانا أبگى امحيّر
يخويه احسين يا زهرة زماني ... يخويه أنحلت سكنه اعظامي
دخليني أريد ألحگ عمامي ... أريد الثار گلبي دم يفوّر

فلما أذن له بالبراز، قبّل ما بين عينيه وودّعه.

يگله اوداعة الله يا عيوني ... يا سيفٍ جلا الكربه ابيميني
نيتكم اوحيدي تتركوني ... ابعرصة كربلا مفرد امحيّر

ثم ودّع تلك الفواطم، وودّعته والدموع سواجم، وركب علىٰ الجواد والسيف مصلت بيده، وهو معتقل بالرمح، والعلم إلىٰ جانبه، والقربة علىٰ كتفه، فلمّا توسّط الميدان جعل يضرب الشجعان وينكّس الفرسان، بالسيف تارة وبالرمح أُخرىٰ، فجعلت تلك الجموع يدّق بعضها بعضاً.

عيد عنده الحرب واملاگى الزلم ... او لا ابعينه تكثر اجموع او حزم
اشما اتزود أفزوعها ايزوده العزم ... او بس يطبها جزم يدعيها شتت
جزم يدعيها شتت بس ما يطب ... ويظل غوجه ابّحر دم اعداه يخب
يشبه الكرار بيّام الحرب ... حين بِسمه الگوم تسمع دوبحت
دوبحت واسربت ماخذها الندم ... اعبست والعبّاس در ثغره ابتسم
رعد وابرق مطر علجيمان سم ... اورد سفرها ابصارمه واجلى الغتت
أجلى غتتها ابصارمه اليجدح شرار ... او سفر عج اخيولها او ذاك الغبار

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٦، تسلية المُجالس ٢: ٣١٤.

ماترك لهل الغدر بالكوفه دار إلّا ناعي البين بحماها لفت

لا زال عليه السلام يفرّق تلك الصفوف اللئام، حتىٰ أتىٰ الشريعة، وإذا دونها عشرة آلاف مدرع، فلم يهولوه، فصاحت به الرجال من كلّ جانب ومكان: مَنْ أنت يا غلام؟ فقال: أنا العبّاس بن عليعليه السلام.

ثم نادىٰ: يا بني فلاح، أنا ابن أُختكم أُمّ عاصم الكلابية، وأنا عطشان، وأهل بيت محمّد يذادون عن الماء، وهو مباح للكلاب والخنازير، ونحن عنه محرومون بالحسرة إليه ناظرون؟

فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدي: يعزّ عليّ يابن الأُخت ما نزل بك من العطش، ولو علمت لأرسلت إليك الماء، دونك والفرات يابن الأُخت.

فسار العبّاس حتىٰ نزل الفرات، وجعل القربة، فبلغ خبره إلىٰ عمر بن سعد فقال: عليّ برأس عمرو بن الحجّاج، حيث يقوّي علينا أعداءنا، فبعث إليه عمرو بن الحجّاج يقول: لا تعجل عليّ، إنّما عملت ذلك لأحتال علىٰ قتله.

ثم نهر عليه الرجال، وقال: دونكم العبّاس، فقد حصل بأيديكم، فلمّا رآهم العبّاس عليه السلام وقد تسارعوا إليه، وهو مكبٌّ علىٰ الماء، وقد همَّ أن يشرب، فذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام، فلم يشرب، فزمّ القربة علىٰ عاتقه، واستقبل القوم بوجهه يضرب فيهم قدماً، هذا وفؤاده ملتهب من حرارة الظمأ، وجعل يلعب في الميدان، كما تلعب النار في الحطب، يجدل شجعاناً ويردي فرساناً، وهو يقول:

أنا الذي أُعرفُ عند الزمجره بابن عليٍّ المسمّىٰ حيدره
فاثبتوا اليومَ لنا يا كفره لعترةِ الحمدِ وآلِ البقره

* * *

گمر هاشم ما إله يحصل شبيه اعگول أهل الوصف بوصافه تتيه
لبس ثوب الفخر والعز مرتديه والمراجل تاج إله اوبيه انعمت
للقيامه خبر فخره متصل من دنه للمشرعه او بيها نزل
مله جوده أو جمر گلبه مشتعل او سدر والرايه اعلى راسه رفرفت
سدر والبيرغ علىٰ راسه يرف اوغدت ذيج السرب من سيفهاتحذف

دارهـــا وهـــيَ الكـــفر ســـبعين ألف جـــالها او رايـــاتها الكـــلّ اقـــفلت
قـــفّلت رايـــاتها او ضـــربت البـــيد او زاد بـــيها اصـــياحها او كـــثرت الويـــد
او مـــاد والغـــبره تـــحت جـــدمه تـــميد اعـــلى الهـــوى اجـــدام لمشكّـــر شـــبثت
نكس ارعب للـــعده او بـــيها خـــطب ســـيفه اعـــلى الروس رنّـــم رن طـــرب
ارتـــاح وتـــمايل او كـــاس العزّ شـــرب حـــين گـــاع الطـــف ابـــدمهم خـــنيبت
خـــنيبت والمـــوج يـــتلاطم دمـــه او خاض بحر اجموعها اعلى امـــطهّمه
والله لو مـــا يـــدني مـــنه امـــحتمه چـــان مـــا خـــلّى شـــريده الهـــم بگت

فلما رأىٰ القوم الأنذال منه تلك الأفعال، فرّوا من بين يديه، فأقبل للخيام وأروىٰ تلك القلوب الحرّىٰ من عيالات المرتضىٰ والزهراء، وكرّ راجعاً للميدان، وعاد يجدل الشجعان، ويروي الأقران، وكان في عسكر ابن سعد رجل يقال له: المارد بن صديف التغلبي، فلمّا رأىٰ ما فعله العبّاس عليه السلام من قتل الأبطال، وشديد النزال، خرق أطماره ولطم علىٰ رأسه ووجهه، ثم قال لأصحابه: لا بارك الله فيكم، أما والله لو أخذ كلّ واحد منكم ملء كفّه تراباً لطمرتموه، ولكنّكم تظهرون النصيحة وأنتم تحت الفضيحة.

ثم نادىٰ بأعلىٰ صوته: أقسم علىٰ مَنْ كان في رقبته للأمير يزيد بيعة، وكان تحت الطاعة، إلا اعتزل الحرب وأمسك عن الطعن والضرب، فأنا لهذا الفارس الذي قتل الرجال وأباد الأبطال، ثم بعده أقتل أخاه الحسين، ومَنْ بقي معه من أصحابه؛ فقال له الشمر: إذا قد ضمنت أن تكون كفو الناس أجمع، فارجع معي إلىٰ الأمير عمر بن سعد، وأطلعه علىٰ أنّك تأتي بالقوم أجمعين.

فقال له المارد: أما والله يا شمر، ما فيكم خير لأنفسكم، فكيف تعيّرون غيركم؟ فقال له الشمر: ها نحن نرجع إلىٰ أمرك ورأيك، وننتظر فعالك معه، ثم قال الشمر: اعتزلوا عن الحرب، حتىٰ ننظر ما يكون منهما.

فأقبل المارد وأفرغ علىٰ نفسه درعين ضيقَي الزرد، وجعل علىٰ رأسه بيضة عاديَّةً، وركب فرساً أشقر، أعلىٰ ما يكون من الخيل، وأخذ بيده رمحاً طويلاً، وخرج إلىٰ العبّاس عليه السلام فلمّا رآه طالباً له وهو يرعد علم أنّه فارس القوم، فثبت له حتىٰ إذا

قاربه صاح به: يا غلام ارحم نفسك، اغمد حسامك، وأظهر للناس استسلامك، فالسلامة لك أولىٰ من الندامة، واعلم أنّه لا يحاربك في هذا اليوم رجل أشدّ قوة منّي، وقد نزع الله الرحمة عليك من قلبي، وقد نصحتك إن قبلت النصيحة، ثم قال:

إنّي نصحتُكَ إن قبلتَ نصيحتي ... حذراً عليك من الحسامِ القاطع
ولقد رحمتُكَ إذ رأيتُكَ يافعاً ... ولعلَّ غيري لا يقاسُ بيافع
فاعطِ القيادَ تَعِش بخيرِ معيشةٍ ... أو لا فدونك من عذابٍ واقع

قال: فلمّا سمع العبّاس كلامه؛ قال له: ما أراك أتيت إلّا بجميل، وما نطقت إلّا بتفضيل، غير أنّي أرىٰ كلامك كالسراب يلوح، فإذا قصد صار أرضاً بواراً، والذي أمّلته من الاستسلام إليك بعيد الحصول، وأنا يا عدو الله وعدو الرسول معوَّد علىٰ لقاء الأبطال، والصبر علىٰ البلاء في النزال، ومَنْ كملت فيه هذه الأوصاف، فمَنْ برز إليه لا يخاف، ويلك أليس لي اتّصال برسول اللهصلى الله عليه وآله وأنا غصن متّصل بشجرته، ومَنْ كان من هذه الشجرة فلا يدخل تحت الذمام، ولا يجزع من ضرب الحسام، فاصرف عنك ما أمّلته من الاستسلام، وخذ في الجد ودع الهزل ثم أنشأعليه السلام يقول:

صبراً علىٰ جورِ الزمانِ القاطعِ ... ومنيّةٍ ما إن لها من دافعِ
لا تجزعنَّ فكلُّ شيء هالك ... حاشا لمثلي أن يكونَ بجازعِ
فلئِن رمانا الدهرُ منه بأسهم ... وتفرُّقٍ من بعدِ شملٍ جامعِ
فَلَكَم لنا من وقعةٍ شابتْ لها ... روسُ المراضعِ من ضرابٍ واقعِ

قال: فلمّا سمع المارد كلام العبّاس لم يعط صبراً دون أن حقّق عليه الحملة، وبادره بالطعنة وهو يظن أنَّ أمره هيّن، حتىٰ إذا وصل السنان إلىٰ العبّاس، قبض الرمح بيده وجذبه إليه، فكاد يقلعه من سرجه، فخلّىٰ له ومدّ يده إلىٰ سيفه، وقد تخلله الخجل عندما ملك رمحه.

قال: فأشرع العبّاسعليه السلام الرمح للمارد، وصاح به: يا عدو الله، إنّي أرجو من الله أنّي أقتلك برمحك. فجال المارد علىٰ العبّاس، وطعن جواده في خاصرته، فشبَّ به الجواد ورماه علىٰ الأرض، ولم تكن له طاقة علىٰ قتال العبّاس راجلاً؛ لأنّه كان عظيم الجثة ثقيل الخطوة، فأضربت الصفوف، وتصايحت الألوف، وناداه الشمر: لا بأس

عليك، ثم قال لأصحابه: ويلكم، أدركوا صاحبكم قبل أن يقتل.

قال: فخرجوا إليه بفرس يقال لها: الطاوية، فلمّا نظر المارد إليها فرح بها، وقال: يا غلام، عجّل بالطاوية قبل حلول الداهية، فأسرع بها إليه، فكان العبّاس عليه السلام أسبق من عدو الله إليها، فوثب وثباتٍ مسرعات وصل بها إلىٰ الغلام؛ فطعنه بالرمح في صدره أخرجه من ظهره، واحتوىٰ علىٰ الطاوية فركبها، وعطف علىٰ عدو الله، فتغيّر وجه المارد لمّا رآه مقبلاً عليه، وأيقن بالهلاك علىٰ يديه، ثم نادىٰ بأعلىٰ صوته: ياقوم، أُغلب علىٰ جوادي وأُقتل برمحي، يا لها من مسبّة ومعيرة.

قال: فحمل الشمر، وتبعه سنان وأحمد بن مالك وجملة الجيش، فأطلقوا الأعنّة وقوّموا الأسنّة، وجرّدوا السيوف، وتصايحت الأُلوف، وازدحمت الصفوف، ومالوا كلّهم علىٰ العبّاس، فناداه الحسين عليه السلام: **«أخي عبّاس ما انتظارك بعدو الله، وقد ازدحم عليك القوم»** فعطف علىٰ المارد برمحه، فناداه المارد رفقاً بأسيرك يكون لك شاكراً.

فقال العباس عليه السلام: ما أصنع بالأسير، وقد قرب المسير. ثم طعنه في نحره فذبحه، فانجدل صريعاً يخور في دمه، فوصلت الخيل والرجال إلىٰ العبّاس، فلمّا رآهم ازدحموا عليه وأقبلوا بجمعهم إليه، شدَّ فيهم كشدّات أبيه، فجدَّل الأبطال وأباد الرجال:

بـــطلٌ تـــورّثَ مـــن أبـــيه شـــجَاعةً فـــيها أُنـــوفُ بـــني الضـــلالةِ تُـــرغمُ

* * *

ركب شـــبل المـــرتضىٰ او عـــنّاها اعـــلى المـــلازم والشـــريعه اخـــلاها
اخـــتلت الشـــرايـــع مـــن نـــهرهم والخـــيول اتكسّـــرت فـــوگ الزلم
خـــلّى سـيل الطـفّ مـثل سـيل العـرم والجـــثث حـــيتان اله خـــلّاها
خـــلّى حـيتان الجـثث والطـفّ بـحر والســـفن خـــيل او بـــلمواج اتـــعبر
والشـــرع بـــيض الهـــند شـالت سـطر والهـــوى نـــفث الســـمر مشّـــاها
مشت مـــنّه والهـــضب كـــادت تـــميد [.....] الحـــديد
البيض فوگ البيض صك الها او رعيد والرمـــــاح اتـــخالفت ويّـــاها
اتخالفت بيض او سمر صارت سمه او غـــيّمت عـج او غـدت تـمطر دمـه
تـــاهت اللـــهجه او بگت بس دمـــدمه مـــا نـــعرف اصـــياحها او نـــخواهـــا

ماتعرف الينتخي او صوت اليصيح ... او ما تعرف الطار راسه امن الطريح
تاهت اللهوات البيه طبره امن الصحيح ... والزلم تاهت بعد لهواها
تاهت اللهوات من شدّة الخوف ... او غدت هام الزلم ما بين لصفوف
الطوس غنّت له او تغرّد له السيوف ... والسمر رگصت او هو لبّاها
للسمر لبىٰ او شهر سيفه او ظهر ... أو خلّى دم الگوم يجري كالمطر
مثل عصىٰ موسى من ضرب ماي البحر ... اثنعش طود اخيولهم خلّاها

هذه اللطمية الغرّاء: للكامل الأفخر الشيخ عبد الحسين شكر[1]

زينبٌ بالطّفِ تدعو ياعليُّ المرتضىٰ ... عظّمَ اللهُ لك الأجرَ فعبّاسٌ قضىٰ
ليتَ عينيك تراهُ وَهْوَ مابين العدىٰ ... جلببَ الهنديّ من قاني دماهم بُرُدا
ذكّرَ القومَ بصفّينَ وأنسىٰ أُحدا ... فترىٰ في عَضْبِهِ بَرقَ الردىٰ قد أومضا
حامياً في كربلا حوزةَ آلِ المصطفىٰ ... باذلاً للنفسِ فيهم وهو من شأنِ الوفا
بحُسَامٍ مَشْرَفيٍّ عَنْهُمُ الضيمَ نفىٰ ... وأرىٰ الأعداءَ ناراً دونَها نارُ لظىٰ
أسدٌ لم يَتَّخِذْ شيئاً سوىٰ الهيجاءِ غاب ... كم أثارَ النقعَ ضرباً فكسا الشمسَ نقاب
مالماضيه قِرَابٌ غيرُ رُوسٍ ورقاب ... أروع غير دفاعِ الضيمِ عنه ما ارتضىٰ
ومذ اختارَ له الجبّارُ عَدْناً مستقر ... جلببا هاشمَ بالثكلِ قضاءٌ وقدر
حسما كفّي حسامٍ لنزارٍ ومضر ... بل وفلا لحسينٍ أيَّ سيفٍ منتضىٰ
ليتَ عينيك تراه يا أميرَ المؤمنين ... قطعتْ أعداه منه ليسارٍ ويمين
فغدا والسيفُ في أسنانِهِ ليثُ العرين ... حامياً حوزةَ آلِ المصطفىٰ والمرتضىٰ
لم تزلْ أعداؤُه بين طريدٍ وشريد ... وإذا الأقدارُ قد ساقتْ عموداً من حديد
فهوى كالنجمِ شكراً ثاوياً فوقَ الصعيد ... طائعاً لمّا دعاه مسرعاً داعي القضا
فدعا بالسبطِ أدركني فلبّىٰ مسرعا ... فرآه في ثرىٰ الطفّ كبدرٍ سطعا

---

(١) هو أبو المرتضىٰ عبد الحسين بن أحمد بن حسين بن شكر النجفي. ولد في النجف الأشرف، ودفن في طهران عام (١٢٨٥هـ). كان أديباً شاعراً من أفاضل الشعراء وأحاسن الأُدباء. انظر: شعراء الغري ٥: ١٣٣.

فدعا غوثُ الورىٰ والعينُ تُجري أدمعا ... بعدَكَ اليومَ حبيبي ضاقَ بي رحبُ الفضا
هُدَّ ركني وعمادي ياسماءُ انفطري ... غابَ بدري في الوهادِ يانجومُ انتثري
فُلَّ حدّي بالحِدادِ وهوى مذخري ... وقضى صبري عليه مذ تولّى وقضى
وانثنىٰ بهجةُ طه المصطفىٰ نَحْوَ الخِبا ... قد غدا بعد أخيه ظهرُه محدودبا
فدعتْهُ زينبٌ والقلبُ أورىٰ لهبا ... أين بدرٌ بسناه غيهبُ الطفِّ أضا
فدعا والعينُ منه تُخْجِلُ السُّحْبَ انسكاب ... لَكُمُ يا آلَ طه عظَّمَ اللهُ الثواب
إنّ دهري قد رمىٰ قلبي بسهمٍ فأصاب ... وبرى كفّي وأورىٰ في الحشا نارَ غضاب
فتبادرنَ الحيارى وأقمْنا مأتما ... زلزل الأرضَ وأبكىٰ شَجْوُهُ عينَ السما
فترىٰ ذي تصفقُ الراحَ وذي تبكي دما ... إن هوتْ ممّا عراها لم تطقْ أن تنهضا
يالخطبٍ جُلببَ الإسلامُ منه غيهبا ... لم يزلْ حتىٰ نرىٰ يوماً يزيلُ الكربا
ونرىٰ المهديَّ فيه قائماً منتدبا ... بظباً في حدُّها برقُ الردىٰ قد أومضا

أبيات حسچه في شأن أبي الفضل عليه السلام

شدله علىٰ احصان النجيب ... وضبّط احزامه والتراچيب
يَدعلج ابكلّ ريشه يصيب ... ريشة نبل كلّه نشاشيب
يصنوة علي يا بزرة الشيب ... خواتك مشن للشام تغريب
اومشي الحرم ويّه الغُرب عيب

لَتْشِد علىٰ اليرهب مشدّه ... او قُوده عمري من غير عِدّه
والسيف سلّه او لا تغمده ... او تچي لبو فاضل او سنده
او رچّب اچفوفه فوگ زنده ... او گلّه تره اخْوَاتَكْ ابشدّه
عتبنا علىٰ النايم ابلحده ... ما يدري علينه اشصار وسده

* * *

يحادي الظعن عباس مربيه ... مالي گلب أمشي وخلّيه
أخويه الشفيه لعتب اعليه ... وگلّه الظعن منهو اليباريه
بس العليل الگيد مآذيه ... هذا الخفت منه طحت بيه

لطمية لبعض الكملاء، رضوان الله عليه.

اشـــتدت الأنـــصار وثـجل ويـدها ... صكّت اوصك بـــــالمغار ارعـــيدها
صكّت او صك بـــالمغار إلهـــم رعـيد ... او تسمع الهم ويد من صـفگ الحـديد
صـار دم الشـوس سـيل اعـلى الصـعيد ... مـن صـوارمـهم اوصـادوا صـيدها
صـــادوا الصـيد الضـياغم ونـتخوا ... وعـقّلوا بـرض الطـفوف او نـوّخوا
كـــالجبال الراســيه اعـليها ارســخوا ... انشـا الله امـلاگـى الحـرايب عـيدها
انشـا الله امـلاگـى الحـرايب عـيدهم ... او لوحـدى الحـادي ايـحلا تـغريدهم
الكـل حـياده لو اتشـوف اعـجيدهم ... گـــمر هـاشم نـورها او صـنديدها
بـيهم الصـنديد ابـو فـاضل الحـرّ ... گـالط اعـلى الخـيل يـبراله النـصل
شـمّر اردانـه ارتـدى ابـثوب الصـبر ... يـــعتني الســربه اويـخز اعـجيدها
امن اعتنى السربه او لگط منها اللگـيط ... او سـوّى دمـها يشـبه البـحر المـحيط
اعـتنى الشـيّال العـلم جـابه ربـيط ... او ذل طـــواغـيت العـرب ويـزيدها
ذل طـواغـيت العـرب وأفـنىٰ الجـموع ... أو قـــفّلت رايـــاتها مـــنه تـــلوع
رد گـصد للـمشرعه وأجـرى الدمـوع ... أو دارت اعـليه المـواضـي أو ميدها
دارت اعـليه المـواضـي اولا ارتـهب ... او لعب بـيهم شـبل حـيدر مـا لعب
بـــيده راواهـــا المـــنايا اولا تـــعب ... او لبـــطال ابـــصارمه تـــوسيدها
اشـچم عـجيد الوسّده ابسـيفه البـلا ... او هـلهلت له ام العـلى ابـطف كـربلا
حـاوي العـزّ والمـراجـل مـن هـله ... عـــوده صـــدّام الحـــياده حـيدها
حـيف ألف يـا حـيف لن بـالغدر راح ... گطعوا ايمينه او شماله او سيفه طـاح
انضرب عامود اعلى راسه او وگع صاح ... ويـن اخـويه احسين سـر تـوحيدها
جـاه لحسـين او گـعد عـنده او جـره ... دمـــع عـينه او نـار گـلبه امـوجّره
گـــلّه افـــراگك الظـــهري كسّـــره ... عگب عـــينك عـــيشتي مـــاريدها
عگب عـــينك عـبرتي بـحمر تـهل ... يـابن ابـويه الچـنت سـور الهـاشمل
بـــيك مـــا حسّـــبت لنّك تـنچتل ... ردتك الگـــوم التـــضدني اتـجيدها

جـــاوبه العـــبّاس وادمـــوعه تـــخر ... يـــا عـــزيز النـــبي او حـــيدر والطـــهر
بـــعد ســـاعه اتـــحيط بـــيك أهـــل الغـــدر ... اتـــعفّر اخـــدودك عگب تـــوريدها
آه اويـــــلي غـــمّضه بـــيده لحســـين ... اوشـــلّع الســـهم النـــبت له عـــلىٰ العـــين
امـــودّع الله او گـــالّه اســـتافت الديـــن ... مـــنّي كـــوفان او عِـــله تـــغريدها
غـــرّدت بـــالطرب مـــن عـــبّاس خـــر ... او گـــالت احســـين الظـــهر مـــنه انكســـر
اتـــجمعت كـــلها اعـــله بـــن ســـيد البشـــر ... اوســـوّت المـــا يـــنذچر تـــعديدها
بـــعد هـــذا مشّـــوا اعـــياله يســـر ... فـــوگ نـــوگ الهـــزل وابـــذلّ لكـــفر
عـــاد يـــابن الحســـن چـــم دوب الصـــبر ... اشـــلون عـــلساده تســـوو اعـــبيدها

قصيدة لشيخنا المؤتمن الأفخر الشيخ الأوحد الصفي: الشيخ حسن علي آل بدر القطيفي النجفي ﷺ، عن لسان الحسين عليه السلام في رثاء أخيه العباس عليه السلام[1]:

طويتُ علىٰ مثلِ وَخْزِ الرماحْ ... ضلوعيَ أومثل حزِّ الصِّفَاح
وَرُحْتُ كما بي تمنّىٰ الحسودُ ... وقد لانَ للدهرِ منّي الجَنَاح
وَبِتُّ علىٰ مثلِ شوكِ القَتَادِ ... أُردّدُ أنفاسَ دامي الجراح
غداةَ تَغَيَّبُ عن ناظري ... مُحَيَّاكَ يا خيرَ مَنْ جا وراح
تَغَيَّبْتَ فأظلمَ وجهُ النهارِ ... بعينيَ واسوَدَ وجهُ الصباح
فقدتُكَ درعاً به أتّقي ... من الدهرِ طعنَ القنا والرماح
بنفسيَ أفديك من نازحٍ ... رمىٰ فقدُه الصبرَ بالانتزاح
أبا الفضلِ رحتَ فَرُوحُ التقىٰ ... عقيبَكَ قد آذنتْ بالرواح
عجيبٌ مَقيلُكَ فوقَ الثرىٰ ... أليس مَقيلُكَ فوقَ الضراح

---

(١) هو العلّامة الشيخ حسن علي بن عبد الله... بن بدر القطيفي، ولد في عام (١٢٧٨هـ) في النجف الأشرف ونشأ بها وتفيّأ ظل والده، فقد كان من مشاهير عصره علماً وفقهاً وتحقيقاً. وتلمذ على يد الشيخ علي القديحي وغيره حتّىٰ صار مجتهداً ومصلحاً عاماً. توفي بالكاظمية عام (١٣٣٤هـ)، له شعر كثير في مدح أهل البيت ورثائهم. انظر: شعراء القطيف من الماضين والمعاصرين ١: ١٧٠.

من العدلِ تُمسي ببطنِ اللحودِ ... وأنشقُّ بعدَكَ عذبَ الرياح
من العدلِ يألفُ جفني الكرىٰ ... وبالتربِ إنسانُ عينيَ طاح
من العدلِ يألفُ قلبي السلوَّ ... وأنت الفقيدُ وفيك المَنَاح
تراني إن أقضِ وجداً عليك ... عليَّ بذا حَرَجٍ أو جُنَاح
ترانـي إن أحترقْ بالزفيرِ ... عليك أُلامُ وتلحو اللواح
أأُصغي وقد شلَّ عَضْبُ الخطوبِ ... كِلا ساعديَّ إلىٰ قولِ لاح
أأصغي وقد فلَّ منّي الزمانُ ... صفيحةَ عزمٍ تفلُّ الصفاح
خلعتُ سلوّيَ لمّا سطىٰ ... علىٰ صبريَ الدهرُ شاكي السلاح
فغادرَ حصنَ اصطباري وكان ... منيعاً لخيلِ العدىٰ مُسْتَبَاح
وكيف سلوّي ومَنْ كان لي ... سلوّاً عن الكلِّ ناءٍ مزاح
سأسكبُ ماءَ عيوني عليك ... لِمَيِّتِ صبريَ ماءُ قراح
أيغتالُكَ الدهرُ في صرفِهِ ... وأطلبُ بعدَكَ منه النجاح
سأملأُ مجلسَ أُنسي غداً ... وإيّاكَ يجمعُني بالنياح
وأملأُ آفاقَ هذي البلادِ ... نُوَاحاً يُطَبَّقُ منها النَّوَاح
فيالك خطباً تخفُّ الجبالُ ... له وتطيشُ الحلومُ الرجاح
ويالك خطباً بقلبِ الزمانِ ... له ذعرٌ ما له من مراح

ولبعضهم (رضي الله عنهم) كذلك:

أخي يانورَ عيني يا شقيقي ... فلي قد كنتَ كالركنِ الوثيقِ
أيْ ابنَ أبي نصحتَ أخاك حتىٰ ... سقاكَ اللهُ كأساً من رحيقِ
أيا قمراً منيراً كنتَ عَوني ... علىٰ كلِّ النوائبِ في المضيقِ
فَبَعْدَك لا تطيبُ لنا حياةٌ ... سَنُجْمَعُ في الغداةِ علىٰ الحقيقِ
ألا للهِ شكوائي وصبري ... وما ألقاه من ظمأٍ وضيقِ

* * *

هذه لطمية للكامل الأديب عبد الرضا الحجّار، أثابه الله تعالىٰ:

هـاشم استأرثت منّ اجدودها ... الفخر والعزّ والشجاعه اوزودها
بيدها الرب سلّم ازوام لرواح ... او منهم الكلّ وجه يزهر كالصباح
بالحرب لو جرّدت بيض الصفاح ... ما تعرف الميضها امن ازنودها
او يومهم بالطف شبه يوم الحشر ... حيث هم سبعين ولگوك الكفر
الكوفه والشامات ولتتبع تجر ... اعتنت ليهم والمنايا اتقودها
افزوع اجتها الكفر من كثر الجراد ... او ما حصىٰ غير الله بس الهم اعداد
رادت اتطيح امن الأفلاك العماد ... والله تم نوره او ثبت عامودها
النور تم واعليه ابو مره نوه ... يطفّي نور العرش ظن ابنينوىٰ
اوصفٌ هو والدهر والدنيا سوه ... او لملمت لحسين كلّ اجنودها
احسين جده ابساط قدره ابنعله داس ... او بيه تدري واعتنت ليه الأرجاس
الحرب نادت واخوته ذبّت الطاس ... اوصوّلت ليها امنشره اجعودها
عمّرت ميدانها والحرب عيد ... إلها صار او غدت تفعل ما تريد
ماتلم اصدورها ادروع الحديد ... بسيها لو تغضب تفصم ازرودها
ما تريد الدرع بالحد من تكر ... او لا تهاب اسهامها او طعن السمر
عدها حاكم بلحرب درع الصبر ... ماحكم مثله درع داوودها
الصبر عدها او بيه تتلگه السهام ... وگفوا ابحدهم امنشرين العلام
لو تزول الأرض من تحت الجدام ... بالهوى اتظل واجفه بحدودها
اجدامها لنذال سفيان اثبتت ... بلحرب والأرض منها اتزلزلت
لو اتريد الكل فناهم چافنت ... او جود سفيان او يظل اوجودها
تفني رادت وادّت احقوق السلاح ... والمواضي رنّت ابروس القراح
اسيوف هاشم چنها گالت للرماح ... الروس حگنه ولچ طعن اچبودها
مشتهين الموت دون ابن الرسول ... او نزلوا السبعين من فوگ الخيول

لو گلت شنهو سبب هذا النزول ... هذا عند الله النزول اصعودها
اتبايعت ويّا المنايا وشترت ... الموت دون احسين كلها او سلّمت
امر ربها او كالنجوم اتساقطت ... ألف وسفه أعلى التراب اخدودها
اتكتّلوا كلهم او ظل بس لحسين ... ركب غوجه او گال عنّي المفر وين
لِكَد واومئ او فرّوا الكل شاردين ... غنم چنها والأسد طارودها
من طردها الروس طارت والزنود ... صار جدام العدا او ردهم اردود
النار لو زاد الوگد بيها تزود ... النار سيفه ولفزوع او گودها
بس عضيده السيف ظل واجف وحيد ... او خاب ظنها الرادته ايبايع يزيد
دوم للعز والفخر ثوبه جديد ... والمنايا راضع امن انهودها
شبل حيدر من حمل برض الطفوف ... هبّطت له روس كل ذيچ الصفوف
سيفه المعزّب والوحوش الضيوف ... واللحوم الكفر خلّئ اجسودها
حسين من حيدر استأرث حالتين ... خصها ربها بليسار او بليمين
إيد بيها أرواح كل العالمين ... ويد نحره اسيول تنزل جودها
ويّا ربه احسين للشيعه مهر ... منه شاري اذنوبه ابصبره صبر
وظن گلبه امن العطش ويلي انفطر ... ينفطر لو چان من جلمودها
كل مصايبها النبايه لو تلف ... ماليوم احسين يوم الهم كلف
اجروح صار بيه تسع ميه ولف ... او صابر اعليهن لمر معبودها
صبر ويلي ابكربلا او دمه نزف ... وگف بيها والفلك وياه وگف
ساعه يتأمل المخلوگ او عرف ... بس وجه ربه يظل معبودها

الفصل التاسع

في ذكر القاسم بن الحسن وجملة من بني هاشم

الفصل التاسع
في ذكر القاسم بن الحسن وجملة من بني هاشم

هذه القصيدة لجدّي العلّامة الأوحد الصالح: الشيخ أحمد بن المقدس الشيخ صالح رحمه الله[1].

عـلىٰ القـاسمِ العـرّيسِ أُمُّ المكـارمِ ... أشاعتْ بـيومِ العـرسِ نشـرَ المآتـمِ
له اللهُ مـن يـومٍ علىٰ الخـلقِ أيـوَمِ ... ولا سيّما السـاداتِ مـن آلِ هـاشمِ
لقـد جُـمعتْ فـيه العـجائبُ كـلُّها ... كـما جُـمعتْ فـيه دواهـي العـظائمِ
به الخطبُ يومَ الطفِّ أبـلغُ خـاطبٍ ... عـلىٰ مِـنْبَرِ الهـيجا بـعيدَ السـلالمِ
وفـيه زُرافـاتُ الزفـافِ كـتائبٌ ... تُـحيعلُ بـالقتلِ الذريـعِ المـداومِ
سـراجـاتُها دونَ الشـموسِ لوامـعٌ ... بسُـمْرٍ وبـيضٍ للـقنا والصـوارمِ
وفيه خضابُ العُرْسِ فيضُ الدما ولا ... نـثارٌ بـه إلّا انـتثارَ الجـماجمِ
به القـاسمُ المـغوارُ أبـدىٰ شـجاعةً ... من المرتضىٰ الكرّارِ يـومَ المـلاحمِ
فكـم زفَّ قـرماً لا يـطاقُ لقـبرِهِ ... وكـم ردَّ جـيشاً لا يُـردُّ لهـازمِ
فتىً عيدُه يـومُ الوغـىٰ فـهو للـعدىٰ ... بفَصْلِ القرى والجـيدِ أعـدلُ قـاسمِ
إذا مـدَّ بـاعاً للـعلىٰ عـنه قَـصَّرَتْ ... طِـوَالُ مسـاعي عُـربِها والأعـاجمِ
دعـتْهُ لبـذلِ الروحِ نـفسٌ أبـيّةٌ ... تسـامىٰ إبـاها فـوقَ هـامِ النـعائمِ
أبـىٰ مـجدُه السـامي دُنُـوَّ دنـيّةٍ ... فـهانَ عـليه الصـعبُ إقـدامَ حـازمِ

---

(١) مرّت ترجمته ص٨.

إذا استعرتْ نارُ الظما بفؤادِهِ ... فما بَرْدُها إلّا بحرُ السمائمِ
فقرّتْ به عينُ المعالي كما بكتْ ... عليه بدمعٍ من دمِ القلبِ ساجمِ
ولم أنسَهُ لمّا هوىٰ بعد أن هوتْ ... ببطشتِهِ الكبرىٰ كماةُ الضياغمِ
غداةَ هوىٰ يشكو الظما قد كُسي دماً ... جوارحُه كَلْمَىٰ حطيمَ مَبَاسمِ
له اللهُ قسّاماً إلىٰ الحربِ حقُّها ... بقسطٍ وقد طاشتْ حلومُ الضراغمِ
تقاسمَهُ الأوغادُ خوفَ مراسِهِ ... بنبلٍ وأحجارٍ وسُمرٍ لَهاذمِ[1]
فما هو إلّا البدرُ قبلَ تمامِهِ ... عَراه خسوفٌ من شموسِ الصوارمِ
أو الطودُ هدّتْهُ العواصفُ إذ قضتْ ... بذلك لا للهونِ حكمةُ عالمِ
ينادي أيا عمّاهُ أودعتُكَ الذي ... إليه مصيرُ الخلقِ يا خيرَ عاصمِ
لئن فزتُ من عِزّي بسبقِكَ للفدى ... فقد عزَّ أن تلقى العداةَ بلا حمي
وعزَّ عليه أن يراه مقطّراً ... عليه برودٌ من دماءٍ سواجمِ
وعزَّ علىٰ الكرّارِ ينظرُ قاسِماً ... يُقسَّمُ من باغٍ وعادٍ وغاشمِ
وعزَّ علىٰ الزهراءِ فاطمَ أن ترىٰ ... فواطمَها ما بين سابٍ ولاطِمِ
وعزَّ علىٰ المولىٰ الزكيِّ أبيه أن ... يرىٰ صنوَه والآلَ من غيرِ راحمِ
ولم أنسَ تلك الأمَّ إذ ثُكِلَتْ به ... وقد شكرتْ ما حازَه من مغانمِ
تقولُ لقد بيّضتَ وجهي لفاطمٍ ... وإن سوَّدتْ دنيايَ سودُ القواصمِ
بُنيَّ لئن جلَّ المصابُ بما جرىٰ ... فقد فزتُ في العقبىٰ بأربىٰ الغنائمِ
وسوَّغني الذّكرَ الجميلَ تجرّعي ... من الثكلِ كاساتٍ كَسُمِّ الأراقمِ[2]

* * *

روي أنّه لمّا نزل الحسين عليه السلام أرض كربلاء، وقتلت أرومته وفقدت عترته، بقي كالطير المتكسرة أجنحته، يدير طرفه يميناً وشمالاً في تلك البقعة، محلّ الفناء وموضع الغربة والعناء، ينظر إلىٰ بنيه وبني أبيه وأنصاره ومحبّيه، بين مكبوب علىٰ

---

(١) سيف لهذم: حاد، لسان العرب ١٢: ٣٤٢، (لهذم).

(٢) الأراقم: الحيات ما فيه سواد وبياض، لسان العرب ٥: ٢٩١، (رقم).

حرّ وجهه، وبين مضروب علىٰ رأسه، وهذا أفرد رأسه عن جسده، وهذا تركض الخيل علىٰ جثته، وهذا ضريبة للنبال، عافر في التراب، وهذا مجرّد من السراويل والثياب. وقد هبّت من المشارق والمغارب رياح الخسوف والانقلاب، وصفّت الملائكة أجنحتها وأعلنت بالتكبير، وابتهلت لله العلي الكبير، هذا ودماء الشهداء جارية علىٰ الأرض كالأنهار، وقد صبغت بحمرتها الأحجار.

فلمّا نظر الحسين عليه السلام لتلك الأحوال، وأبصر ذلك بالفادح والزلزال، عطف عليه السلام عنان فرسه نحو الخيام بمهجة حرّىٰ ومقلة عبرىٰ، وكان ممَّنْ بقي مع الحسين عليه السلام القاسم بن الحسن عليه السلام، وكان له أخوان شابان، قد شربا جرعة الشهادة، وفازا بنيل السعادة، فلمّا رآهما قد قضيا نحبهما ولقيا ربّهما، همّ بالخروج من الخيمة إلىٰ المعركة، فتعلّقت بأذياله النساء، ومنعوه من الخروج إلىٰ الميدان، فاستقبل عمّه الحسين عليه السلام وسلّم عليه، ووضع علىٰ صدره كلتا يديه، وبدا له بالمسكنة والخضوع، وقد سبق نطقه جريان الدموع، وقال:

ياعم، ويا مزيل الغم، يا متفضّلاً علينا دائماً بالنعم، ألتمس من جنابك العليّ أن تأذن لي بالبراز إلىٰ ميدان الكفاح، وأن ترسلني إلىٰ سوق بيع النفوس وتلف الأرواح، لأنثر قطرة دمي تحت ركابك، وأكون قرباناً لجنابك، فهذه يا عم قومي قد صرعهم الردىٰ، وصيّرهم فريسة للأعداء، وقد جدلوا علىٰ التراب، وفارقوا الأحباب، وهذا قلبي عليهم مجروح ودمعي مسفوح، وأنا يا عم بعد فراقهم عفت الحياة، واشتقت الممات، فبالله أسألك أن تلبّيَ دعوتي، ولا تجبهني بالرد عن مسألتي.

فبكىٰ الحسين عليه السلام وضمّه إلىٰ صدره، وقبّل ما بين عينيه ونحره، وقال: **«ياولدي، والقطعة من كبدي، أنت شمّامتي التي أشمّها من أخي الحسن الرضا، وريحانتي التي أرتاح إليها من أبي عليّ المرتضىٰ، وإلىٰ الآن سمُّ أبيك يجري في صدري، وحرارة تقطيع كبده تصلي لحمي، وأنا أرجو أن تكون خلفاً لأبيك المسموم، ومؤنساً لابن عمّك سيّد العبّاد: عليّ بن الحسين السجّاد، الذي تحكّمت في جسمه الأسقام، وضعضعت قوّته أوجاع الأيام، تؤنس وحشته إذا استوحش بعدي، وتكون مسعداً له**

إذا انتحب لفقدي، وتجمع معه هذه الأيتام الغرباء، وتأخذ بخواطر هذه الأرامل الكرباء، فبحقّي عليك أن ترحم شيبة عمك المتمرّغة بتراب المصاب، ولا تجرح قلبي الملوّع لفقد الأحباب، وأنا راحل عنكم هذه الساعة، وأستودعكم الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم».

قال: فرجع القاسم، وجلس في طرف الخيمة يبكي من حرّ قلبه، ويشكو وجده إلىٰ ربّه، كلّما رأىٰ وحدة عمه ازدادت أشجانه واشتعلت نيرانه، فلمّا غرق في بحر الأفكار، وغاص في غوامق الأسرار، ذكر أنّ أباه الحسن المتقطعة بالسم كبده، قد أمّنه أمانةً وطرساً قد ربطه في عضده، وقال له: **«يا قرّة العين، والروح المودعة بين الجنبين، إذا قضيت نحبي ولقيت ربّي، أُوصيك ياولدي يا قاسم إذا عضّك الزمان بأنيابه، وغادرك المنون بطعنات حرابه، ورأيت نفسك في همّ عظيم، ووقعت في خطب جسيم، فافتح مهر هذه العوذة، واعمل بما تراه مكتوباً فيها».**

فرفع رأسه القاسم من بين ركبتيه، ومسح دموعه من وجنتيه، وقال: يا نفس، أيّ بلاء مرّ بك أعظم من هذا البلاء؟ وأيّ رزء أصعب عليك وأحرق لقلبك من هذا الرزء العظيم؟ فعمد القاسم إلىٰ عوذته، وفكّها من عضده، وقرأ سطورها، وإذا فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا ولدي يا قاسم، أُوصيك أوّلاً بتقوىٰ الله، والكفّ عن محارمه، والسلوك بطريقة آبائك الكرام الأبرار، والتمسّك بشريعة جدّك المختار، وثانياً يا ولدي إذا صادفني الحمام، وخلت منّي عرصات الأيام، وغدروا بعمّك اللئام من أهل الكوفة والشام، يسافر من حرم جدّه إليهم ليثبت الحجّة عليهم، وسيريكم القضاء بالبلاء، ويكون مناخكم في أرض كربلاء، وتضيق عليكم الفجاج، وتحمىٰ عنكم المياه، وتحترق منكم الأفئدة والأفواه، فأوصيك يا ولدي يا قاسم إذا رأيت عمّك الغريب الوحيد، قد قُتلت أنصاره، وبقي وحيداً فريداً، عزّ جاره وقلّ ناصره فلا تبخل بروحك عليه، ولا تختفي عن الجهاد بين يديه، لتحظىٰ بالسعادة وتفوز بالشهادة، فوالله يا بني هذه الجرعة هي الرحيق الأسنىٰ، والعيش الأهنىٰ».

قال: فلمّا قرأ القاسم عوذته، قام قائماً علىٰ قدميه، وأقبل إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام،

فسلّم عليه وقبّل يديه وناوله العوذة، فلما قرأها الحسين عليه السلام فاضت دموع عينيه كاللؤلؤ الرطب، لما تذكّر أخاه الحسن عليه السلام، واعتراه الحزن ونادىٰ: **«واأخاه واحسناه، واعظم مصيبتاه، ليت عينك ترىٰ أخاك وحيداً فريداً، يستغيث فلا يغاث، ويستجير فلا يجار»**.

امامكم من نظرها سال دمع العين ... هذي وصية اخويه وين عنّي وين
مضىٰ وخله فؤادي منگسم شطرين ... يا حيف جعده سگتك السم وامحنتى
ونه بعدكم وحيد وضاعت الأفكار ... هذي وصية ابوك اتريد تنفذها
واليوم عندي وصيه حان موعدها ... اوصىٰ بها اخويه الحسن لابد أنفّذها
أريد أزوجك سكنه ياعديل الروح ... يا نور عيني ولا تخشىٰ من الكفار

ثم قال: **«يا بني: هذه وصية من أبيك، وعندي وصية منه إليك، ولا بدّ من إنفاذها»**[1].

قال: ومسك الحسين بيد القاسم وأدخله الخيمة، وطلب عوناً وعبّاساً، وقال لأُمّ القاسم: **«أليس للقاسم ثياب جدد؟»** قالت: لا؛ فقال لأخته زينب: **«آتيني بالصندوق الفلاني»** فأتته به، ففتحه واستخرج منه قباء الحسن وألبسه القاسم، ولفَّ علىٰ رأسه عمامة الحسن، ومسك بيد البنت التي هي مسمّاة للقاسم وعقد له عليها، وأفرد لها خيمة، وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما، فعاد القاسم ينظر إلىٰ ابنة عمّه ويبكي، فسمع الأعداء يطلبون البراز فهمّ بالخروج من الخيمة، فجذبت بنت عمّه ذيله، ومنعته من الخروج من الخيمة، وقالت: إلىٰ أين تريد يابن العم؟

فقال لها: أُريد ملاقاة الأعداء، فلزمت ابنة عمّه ذيله؛ فقال لها: خلّي عن ذيلي، فإنّ عرسنا أخّرناه إلىٰ الآخرة، فصاحت ابنة عمّه وبكت من قلب محزون، ودموعها تجري علىٰ خديها، وقالت له: ياقاسم، أنت تقول: عرسنا أخّرناه إلىٰ الآخرة، وفي الآخرة بأيّ شيء أعرفك؟

---

(١) المنتخب (للطريحي) ٢: ٣٦٥، بتفاوت.

فمسك القاسم يده وضربها علىٰ ردنه فقطعها، وقال: اعرفيني بهذه الردن المقطوعة..

قال: فانفجع أهل البيت بالبكاء والنحيب لفعل القاسم.

فلمّا رأىٰ الحسين عليه السلام أنّ القاسم يريد البراز، قال له: **«يا ولدي: أتمشي برجلك إلىٰ الموت؟»** قال: وكيف يا عمّ لا أمشي برجلي إلىٰ الموت، وأنت وحيد فريد، ليس لك محام ولا عضيد، روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء.

ثم إنّ الحسين شقّ أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين، ودلّاها علىٰ صدره، وألبسه ثيابه بصورة الكفن، وشدّ سيفه بوسطه وأرسله إلىٰ المعركة.

قال الراوي: ثم إنّ القاسم تقدّم إلىٰ عمر بن سعد، وقال: يابن سعد، يا أعمىٰ القلب، أما تخاف الله؟ أما تراقب الله؟ فقال ابن سعد: أما كفاكم التجبّر، أما تطيعون يزيد؟.

فقال القاسم: لاجزيت خيراً يابن سعد، تدّعي الإسلام وآل رسول الله عطاشى، قد اسودّت الدنيا بأعينهم؟

فما أحد من عسكر الطاغي تقدّم إليه، فرجع إلىٰ الخيام، فسمع صوت ابنة عمّه تبكي، فقال لها: لا تبكي،ها أنا جئتك، فنهضت قائمة وقالت: مرحباً بالعزيز، الحمد لله الذي أراني وجهك قبل الموت.

ألف مرحبه او ياحيّ هلگبال ... من جيتني سالم او خيّال

يلمعة جبينك طلعة اهلال ... يا حيف تبگه أعله الرمال

ونمشي يساره ابغير رجّال

ثم قالت له: ادخل الخيمة يابن العم؛ فقال لها: مالي اصطبار أن أجلس والأعداء يطلبون البراز، ثم إنّه ودّع ابنة عمّه والنساء جميعاً وركب جواده وحماه في الميدان.

قال: ثم إنّ القاسم طلب البراز، فبرز له رجل يقال له: الداهية، فقتله القاسم، ثم ضرب فرسه بالسوط، وعاد يقتل الفرسان إلىٰ أن ضعفت قوته، وهمّ أن يرجع إلىٰ الخيمة، وإذا برجل من القوم يقال له: الأزرق الشامي، قد قطع عليه طريقه، فقتله

القاسم وسار إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام، وهو يقول: العطش العطش، أدركني بشربة من الماء، فصبّره الحسين عليه السلام وأعطاه خاتمه، وقال له: **«يا بن أخي، ضعه في فمك ومصّه»**.

قال القاسم: فوضعته في فمي فخلته عين ماء عذب فارتويت، وانقلبت إلىٰ الميدان.

قال الراوي: وحمل القاسم علىٰ القوم، وعمد إلىٰ حامل اللواء فاحتاطوا به بالنبل والسهام والسيوف والرماح، فضربه شيبة بن سعد الشامي بالرمح في صدره وأخرجه من ظهره فخرّ عن ظهر جواده يفحص برجله في دمه، وهو يقول: ياعم أدركني، فجاءه الحسين عليه السلام وحمله إلىٰ الخيمة ووضعه فيها، ففتح القاسم عينيه، فرأىٰ الحسين قد احتضنه وهو يبكي ويقول: **«لعن الله ظالمك ياولدي، يعزُّ والله علىٰ عمّك أن تدعوه وأنت مقتول، يابني قتلوك كأنّهم ما عرفوك، ولا عرفوا مَنْ جدّك وأبوك»**.

ثم إنّ الحسين عليه السلام بكىٰ بكاءً شديداً، وجعلت ابنة عمّه تبكي، وجميع مَنْ كان حاضراً، ثم إنّه حمل القاسم ووضعه مع القتلىٰ[1].

جابه او مدّده ما بين اخوته ... بچى عدهم يويلي وهم موته
بس ما سمعن النسوان صوته ... اجت سكنه تصيح الله واكبر
اجت سكنه تصيح الله واكبر ... يجاسم ليش هالنومه ابذا الحر
عسىٰ ابعيد البلا خدّك علىٰ الگاع ... يجاسم موش وكت الموت همّاع
يجاسم يبْن عمي لون تبتاع ... ابماي العين چنت اشريك يا حر
امبارك بين سبعين ألف جابوك ... ابدال الشمع بالنشّاب زفّوك
عن الحنّه ابدم النحر حنّوك ... علىٰ راسك ملبّس نبل ينثر
يجاسم ريت هالطبرات بيّه ... يجاسم گوم دير الموت ليّه
صدگ رايح يجاسم هاي هيّه ... او تخلّيني أوِن الليل واسهر
اجت زينب او دمع العين غدران ... صدّت للخيم نادت النسوان

---

(١) المنتخب (للطريحي) ٢: ٣٦٥ ـ ٣٦٧، بتفاوت.

دگومن جاي نلطم علىٰ الشبّان تهاووا مثل مهوىٰ النجم من خر
فرّن واحده تندب ولدها او وحده تندب اخوتها او سعدها
او وحده للولي تخمش ابخدها او وحده تصيح يا عمي لمشكر
يا شبّان يا نجوم لمخيم او يبدور اشرگت ويلي ابحر دم
بالله يا هوى الغربي دنسم بلچي اتفُوخ عنهم جمرة الحر

* * *

بچه او ناداه يا جاسم اشبيدي يريت السيف گبلك حز وريدي
هان الكم تخلّوني اوحيدي اوعلى اخيمّي يعمي الخيل تفتر
يعمي اشگالت امن الطبر روحك يجاسم ما تراويني اجروحك
لونّ ابگى يجاسم چنت انوحك ابگلب مثل الغضه وابدمع محمر
حطّ احسين صدره ابصدر جسّام شبگ فوگه أو شاله يم لخيام
صدره ابصدر عمّه أو حطّ بلجدام على التربان واحسين ايتعثر

* * *

هذه الأبيات لبعض الأُدباء (رضي الله عنهم).

گومن هلهلن له لا تنوحنّه عرّيس ابن اخويه ابدمه امحنّه
اغسلن بالدموع الدم عن اخدوده وتحن له ابراضه او نظفن اجعوده
وَدَّن بالبشاير للحسن عوده يبرى هالبواچي خلّه يتهنّه
گومن هلهلن له وبطلن النوحه وصبّن دمع بلچن نغسل اجروحه
امطبّر نزف دمه او غرَّبت روحه او دار العينه لسكينه او جذب ونه
گومن هلهلنله او بطلن الحسره اولفله اعمامه او داون الطبره
امطبّر والطعن بشواكله اوصدره مادنّه الدرع گومن وحلّنه
يا شبّان گوموا نشروا لعمايم يا عبّاس ليش اعلى الترب نايم
گوموا الكل ساعه او زفوا الجاسم البگن نسوان ما يمكن يزفنه

* * *

لطمية علىٰ القاسم للكامل: السيد جواد، أثابه الله

جـــاسم جسّـم الخـيل ولعب بـيها ... لزم بـيده المـنايا او جسّـم اعـليها
عليها جسّـم المـوت او جسـمها ارباع ... او ثـــمّنها او تـــعنه المـدلس الروّاع
أعـبس والعـدو بس مـختل او مـرتاع ... مـن رمـحه او لگّـط كـل مسـاميها
لگط كل المسامي او صاد وين الصيد ... لمـها اوجـالها او كـبّر اصياح اووِيد
شلها او شـالها او بـالرمح شـال الحيد ... او شـاهت مـا بـعد تـندل مـراميها
شـاهت والشـلع بيها او نشبها الويل ... مـظلمه والصـوارم مـثل ومـض اللـيل
نـحّاها او بگت بِـل وتشـوف اسـهيل ... بـــالماي او مگـظه عـن مـراعـيها
مثل الصل صرخ بيها او رشـحه ايسـيل ... منه او صاجعه او صكّت اوجوه الخـيل
اشـلون الأرض مـنها اتشبثت مـتميل ... مـــدري اشـلون مـا دكّت رواسـيها
شبل الحسن شب نار الحـروب اوشـال ... كـل ذيـج الجـموع اولا بگـى خـيّال
مثل صولة علي ابيوم الجمل مـن صـال ... ابكـثر اچـفوفها روس انـبرت بـيها
يبري ابروسها او يبري الشرب وتـصيح ... من سيفه الأبـطال او يـنگر الجـحجيح
لمـها اوجـالها أو بـيها صـرخ ويـصيح ... عـــنها اليـوم يـا مـبعد مشـاحيها
يـا مـبعد مشـاحيها او لويـن اتـروح ... منه او تـفر مـن سـيفه اليـخطف الروح
مثل عصّاة مـوسىٰ الرمـح بـيده ايـلوح ... لگـف كـل الرمـاح او لف مـواضـيها
مثل عَـصّاة مـوسى السـمهري سـاجيه ... ششـبهنّه بـلا تشـبيه وانـوي اعـليه
اشـــلون الله ابـقدرته للسـما يـطويه ... اهـو للـخيل طـي السـجل يـطويها
طواها والأجسـاد اتگـول چـنها نـخيل ... مـنه امـطرّحه او يـعجز البـيها ايشـيل
دعا عسكر الكـوفه عسكـر أهـل الفـيل ... اشـــراده او طـير أبـابيل ابـتواليـها
يرف سيفه اويذب أحجار مـن سـجيل ... اوعملهاابن الحسن عملة أصحاب الفيل
عـليه دارت الكـوفه او مـاتعدّ الخـيل ... تـــنخه الزلم مـا فـادت نـواخـيها
مـافادت نـواخـيها او شـرب له جـاس ... عليها اوشـلّع اگـروم او چسب نـوماس
وگـف جـاسم ابـحدها وگـفة العبّاس ... ابـيوم الگـنطره او زاد او جـزه اعـليها

زاد اوجـــزه اعـــليها اوفـــات واتـــعدّه ... او فعل ما فـعل بـحروب المـظن جـده
اســباع الطـير شـبعت لحـم مـن حـدّه ... ابـدال المـاي دم الشـوس مســجيها
مــن شــدّ المـنايا او يـا طـبگ شـدّت ... او هــدّ اعـلى المـجاهد گـبل مـاهدّت
غـــنّى امـــذهبه والطـوس اله ردّت ... تـــرن مـــن صكّـته وبـصك يـنابيها
يـــنابيها ابـصك او يـنتجل بـطوار ... او فوگ الطوس من سيفه ايتطاير نـار
وگـف مـن دون عـمه وگـفة الكـرّار ... دون النـبي او كـل شـدّه ايـخطر بـيها
وگـف وامـذهبه بـيه تشـتعل نـيران ... او ولّت مـاتدانـيه خـيل أهـل كـوفان
اشـتوصفه مـن تـوسّط حـومة المـيدان ... صـــل نـــفّر امـن الوادي أفـاعيها
صل دونهايخسه الصلويخسه الضرغام ... مشـى جـاسم عـليها او لا لواله احـزام
راحت شـارده او مـا تـبصر اشـجدام ... خـــلى اعـــيونها كـــلها ابـعلابيها

من قصيدة للسيد الأفخر السيد: جعفر الحلي رحمه الله تعالىٰ[1].

لاخَـبَتْ مُـرْهَفَاتُ آلِ عـلـيٍّ ... فـهي النـارُ والأعـادي وقـودُ
عـقدوا بـينَها وبينَ المـنايا ... وَدَعـوا هـهنا تُـوفَّىٰ العـقودُ
مـلأوا بـالعدى جـهنَّمَ حـتىٰ ... قنعتْ ما تـقولُ هـل لي مـزيدُ
وَمُـذِ اللهُ جـلَّ نـادىٰ هـلمّوا ... وهـمُ المسـرعونَ مـهما نـودوا
نـزلوا عـن خـيولِهِمْ للـمنايا ... وَقُصَارىٰ هـذا النـزولِ صـعودُ
فـقضوا والصـدرُ مـنهم تـلظّىٰ ... بـــضَرَامٍ ومـا أُبـيحَ الورودُ
تـركوهم عـلىٰ الصـعيدِ ثـلاثاً ... يا بـنفسي مـاذا يُـقِلُّ الصـعيدُ
فـوقَه لو درى هـياكـلُ قـدسٍ ... هـو للـحشرِ فـيهِمُ مـحسودُ
تـربةٌ تـعكفُ المـلائكُ فـيها ... فـركوعٌ لهـم بـها وسـجودُ
ســلبوهم بُـرُودَهم وعـليهم ... يومَ مـاتوا مـن الحِـفَاظِ بُـرُودُ
وعلىٰ العيسِ مـن بـناتِ عـليٍّ ... نُـــوَّحٌ كـلُّ لَـفْظِها تـعديدُ
سلبتْها أيـدي الجُـفَاةِ حـلاها ... فـخلا مـعصمٌ وعُـطِّلَ جـيدُ

---

(١) مرّت ترجمته ص ٨٥.

وعـليها السـياطُ لمّـا تَـلُوتْ ... خَـــلَفتْها أســـاورٌ وعـقودُ
وعليها كم غـرّدَ الركبُ حَـدْوَاً ... للـثرىٰ فُـوكَ أيُّـها الغِـرّيدُ
أتَـجُدُّ السُّـرىٰ وهُـنَّ نسـاءٌ ... ليس يدرِيْنَ ما السُّرىٰ ما البيدُ

* * *

كم بِوَخْدِ السُّرى ربـيبةُ خـدرٍ ... أوصـلت بـالحزومِ قـفراً بـقفرِ
أَفَـهَلْ قـائلٌ لزجـرٍ بـزجرٍ ... لاتَسُمْها جذبَ البرىٰ أَوَ تَذْري

ربّةُ الخدرِ ما البرىٰ والنسوع

روي: أنّ الحسين عليه السلام جمع أهله وأصحابه في الليلة التي قتل في يومها، فقال لهم: **«يا أهلي وشيعتي، اتّخذوا هذا الليل جملاً لكم، وانـجوا بأنـفسكم، فـليس يـطلبون غيري، ولو قتلوني ما فكّروا فيكم، فانجوا رحمكم الله، فأنتم في حلّ وسعة من بيعتي، وعهدي الذي عاهدتموني عليه»** فأبوا واختاروا الموت علىٰ الحياة، وأحبوا مـفارقة الدنيا دون مفارقته؛ فقال عليه السلام: **«فإنّي غداً أُقتل وتقتلون كلّكم معي، حتىٰ لا يبقىٰ منكم أحد»**.

فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك، أو لا ترضىٰ أبا عبدالله أن نكون معك في درجتك؟ فقال عليه السلام: **«جزاكم الله خيراً»**.

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: يا عم، وأنا فيمَنْ يقتل؟ فأشفق عـليه، وقـال له: **«يابني، كيف الموت عندك؟»** قال: أحلىٰ من العسل؛ فقال: **«إي والله، فداك عمّك، أنت أحد ممَّنْ يقتل من الرجال معي، بعد أن تبلو بـلاءً عـظيماً»** فـلا زال القـاسم ربـيب المكارم يترقّب تلك الشهادة، ليحوز السعادة، فلمّا رأىٰ وحدة عمّه الحسين عليه السلام بين أولئك اللئام، بعد قتل أصـحابه الكـرام، وتـجديلهم عـلىٰ الرغـام، فـزّت شـيمته، ونهضت به حميته، فخرج قاصداً إلىٰ الميدان، موطّناً نفسه علىٰ مجادلة الشجعان، وهو غلام لم يبلغ الحلم[1].

لمّا رآه عمّه الحسين عليه السلام قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان بكاءً شديداً، حتىٰ غشي

---

(١) أسرار الشهادات ٢: ٤٧٩، بتفاوت.

عليهما، ثم استأذن عمّه في المبارزة فأبىٰ أن يأذن له، فلم يزل يقبّل يديه ورجليه حتىٰ أذن له صلوات الله عليه؛ فخرج ودموعه تسيل علىٰ خدّيه حزناً لعمّه وذويه، ولمّا وصل الميدان وقابل الفرسان، جعل يقول:

إن تنكروني فأنا نجلُ الحسنْ ... سبطِ النبيِّ المصطفىٰ والمؤتمنْ

هذا حسينٌ كالأسيرِ المُرْتَهَنْ ... بينَ أُناسٍ لا سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ

فقاتل قتالاً شديداً، حتىٰ قتل ـ علىٰ صغر سنه ـ خمسة وثلاثين فارساً، علىٰ بعض الروايات[١]. وقال الصدوق رحمه الله في (الأمالي): (إنّه عليه السلام برز للميدان ومجاولة الشجعان، وهو يقول:

لا تجزعي نفسي فكلُّ فانِ ... اليومَ تلقينَ ذُرَىٰ الجِنَانِ

فقتل من صناديدهم ثلاثة، وجال فيهم جولان الرحىٰ)[٢].

قال حميد بن مسلم: خرج علينا غلام كأنّ وجهه شقة قمر طالع، وفي يده سيف وعليه قميص وإزار، ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسىٰ أنّها كانت اليسرىٰ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي[٣]: والله لأشدّنَّ عليه، فشدّ عليه فما ولّىٰ حتىٰ ضرب رأسه بالسيف، ففلقه ووقع الغلام علىٰ الأرض لوجهه، فنادىٰ: يا عمّاه! فجلّىٰ الحسين عليه السلام كما يُجلّي الصقر، ثم شدّ شدّة ليث أُغضب، فضرب عمرو بن نفيل[٤] بالسيف فاتقاها بالساعد، فقطعها من لدن المرفق، فصاح صيحة عظيمة سمعها أهل العسكر.

ثم تنحّىٰ عنه الحسين عليه السلام وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه، فوطأته الخيل بحوافرها، حتىٰ مات، وانجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم علىٰ رأس الغلام، وهو يفحص برجليه، والحسين عليه السلام يقول: **«بعداً لقوم قتلوك، ومَنْ خصمهم يوم القيامة فيك جدّك وأبوك»** ثم قال عليه السلام: **«عزَّ والله علىٰ عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك، صوت والله كثر واتروه، وقل ناصروه»** ثم حمله ووضع صدره علىٰ صدره، وكأنّي

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٣١. (٢) الأمالي: ٢٢٦.

(٣) (٤) في الإرشاد: (عمر بن سعيد بن نُفيل الأزدي) بدل: (عمرو بن سعد نفيل الأزدي).

أنظر إلىٰ رجلَي الغلام تخطّان الأرض، فجاء به حتىٰ ألقاه مع ابنه عليّ والقتلىٰ من أهل بيته، ثم قال: «**اللّهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً**».

فسألت عنه فقيل لي: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وصاح الحسين عليه السلام في تلك الحال: «**صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً**»(١).

وخرج أبو بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأُمّه أُمّ ولد، فقاتل حتىٰ قتل، رماه عبدالله بن عقبة الغنوي(٢). وقيل: حرملة بن كاهل بسهم فقتله.

وخرج عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأُمّه أُمّ ولد، فقاتل حتىٰ قتل، رماه حرملة بن كاهل بسهم فقتله(٣).

▣ مَقاتل إخوة الحسين عليه السلام

وتقدّم إخوة الحسين عليه السلام عازمين علىٰ أن يموتوا دونه، فأوّل مَنْ خرج منهم أبو بكر بن علي عليه السلام، واسمه: [محمد الأصغر](٤)، وأُمّه ليلىٰ بنت مسعود من بني نهشل، وهو يرتجز ويقول:

شيخي عليٌّ ذو الفَخَارِ الأطولِ ... من هاشمِ الصدقِ الكريمِ المفضلِ
هذا حسينُ ابنُ النبيُّ المرسلِ ... عنه أُحامي بالحسامِ المصقلِ(٥)
تفديه نفسي من أخٍ مبجّلِ ... [ياربُّ فامنحني ثوابَ المجزلِ](٦)

فلم يزل يقاتل حتىٰ قتله زجر بن بدر النخعي(٧)، ثم برز من بعده أخوه عمر بن

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٠٧ ـ ١٠٨، مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٣١ ـ ٣٢، بتفاوت فيهما. (٢) مقاتل الطالبيين: ٥٧.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٥٨.

(٤) في الأصل: (عبيدالله)، وما أثبتناه من الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ١: ٣٥٤.

(٥) في المصدر: (نذود عنه بالحسام الفيصل).

(٦) من المصدر.

(٧) في مقتل الخوارزمي: (زحر بن قيس النخعي) بدل: (زجر بن بدر النخعي).

علي عليه السلام، وهو يقول:

أضربُكُم ولا أرىٰ فيكم زَجَرْ ذاك الشقيُّ بالنبيِّ قد كَفَرْ
يَا زَجْرُ يا زجرُ تَدَانَ من عُمَرْ لعلَّك اليوم تبوءُ من سَقَرْ
شرُّ مكانٍ في حريقٍ وسعرْ لأنَّك الجاحدُ ياشرَّ البشرْ

ثمّ حمل علىٰ زجر ـ قاتل أخيه ـ فقتله، واستقبل القوم، وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً، وهو يقول:

خلّوا عداةَ اللهِ خلّوا عن عُمَرْ خلّوا عن الليثِ الهَصُورِ المُكْفَهِرْ
يضربُكم بسيفِهِ ولا يفرْ وليس فيها كالجبانِ المنحجرْ

فلم يزل يقاتل حتىٰ قتل[1].

وخرج محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأُمّه أُمّ ولد، فرماه رجل من بني تميم من بني أبان بن دارم فقتله، وجاء برأسه[2].

وخرج [عبيدالله][3] بن علي عليه السلام، وأُمّه ليلىٰ بنت مسعود النهشلية؛ فقاتل حتىٰ قتل.

ولمّا رأىٰ العبّاس بن علي عليه السلام كثرة القتلىٰ من أهله، قال لإخوته من أبيه وأُمّه ـ وهم عبدالله، وجعفر، وعثمان، وأُمّهم أُمّ البنين بنت خالد بن حزام الكلابية، واسمها فاطمة ـ: يابني أُمّي: تقدّموا حتىٰ أراكم قد نصحتم لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، فإنّه لا ولد لكم فبرز عبدالله بن علي عليه السلام، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، وهو يقول:

أنا ابنُ ذي النجدةِ والأفضالِ ذاك عليٌّ الخيرِ ذو الفعالِ
سيفُ رسولِ اللهِ ذو النكالِ في كلِّ يومٍ ظاهرُ الأهوالِ[4]

فاختلف هو وهاني بن ثُبَيت الحضرمي بضربتين، فقتله هاني. ثم برز بعده أخوه جعفر بن علي عليه السلام، وكان عمره تسع عشرة سنة، وهو يقول:

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٢ ـ ٣٣. (٢) مقاتل الطالبيين: ٥٦.
(٣) في الأصل: (عبدالله)، وما أثبتناه من الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ١: ٣٥٤.
(٤) في مقتل الخوارزمي: (وكاشف الخطوب والأهوال) بدل: (في كل يوم ظاهر الأهوال).

إنّـــي أنـا جـعفرٌ ذو المـعالي ابـنُ عـليّ الخـيرِ ذي النـوالِ
حَسْـبي بـعمّي شـرفاً وخـالي[١] [وبالحسامِ الواضحِ الصقالِ][٢]

فحمل عليه هاني بن الحضرمي أيضاً فقتله، وجاء برأسه، وقيل: رماه خولّىٰ، فأصاب شقيقته أو عينه.

ثم برز بعده أخوه عثمان بن علي عليه السلام، فقام مقام إخوته، وكان عمره إحدى وعشرين سنة، وهو يقول:

إنّـي أنـا عـثمانُ ذو المـفاخرْ شيخي عليٌّ ذو الفِعَالِ الطاهرْ
هـذا حسـينٌ خيرةُ الأخـايرِ وسـيّدُ الصـغارِ والأكـابرْ[٣]
بعد الرسولِ والوصي الناصرْ

فرماه خولّىٰ بن يزيد الأصبحي علىٰ جبينه، فسقط عن فرسه، وحمل عليه رجل من بني أبان بن دارم، فقتله وجاء برأسه[٤].

فلمّا رأىٰ العبّاس إخوته وبني أخيه مقتّلين، وعلىٰ الغبراء مجدّلين، وبالدماء مغسّلين، خرج إلىٰ حرب اللئام، بعد توديع أخيه الحسين عليه السلام وتلك الحرم والأطفال، ودموعه في انسجام، فلمّا توسّط في الميدان جعل يفرّق تلك الصفوف، ويجدل الألوف، حتىٰ وصل إلىٰ المشرعة، ففرّق تلك الجيوش المجتمعة عليها ونزل فيها، وهمَّ أن يشرب منها فذكر عطش الحسين عليه السلام وتلك الحرم والأيتام، فرمىٰ الماء من يده، وملأ القربة وزمّها علىٰ كتفه، فاحتوشته الألوف وتمايلت عليه الصفوف، فجعل يضرب فيهم قدماً، حتىٰ فرّقهم عنه، فهمز جواده وأقبل قاصداً للخيام، فلمّا دنا منها صاح: يا بنات عليّ وفاطم، هلممن واشربن الماء.

---

(١) في مقتل الخوارزمي: (أحمي حسيناً بالقنا العسال) بدل: (حسبي بعمي شرفاً وخالي).
(٢) من مقتل الخوارزمي.
(٣) في مقتل الخوارزمي: (صنو النبي ذي الرشاد السائر ما بين كل غائب وحاضر).
(٤) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٠٩، مقاتل الطالبيين: ٥٣ ـ ٥٥، مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٣ ـ ٣٤.

ثم كرّ راجعاً إلىٰ الميدان، وجعل يحصد في تلك الفرسان، بالسيف تارة وتارة بالسنان.

غـار عـبّاس اعـلى أهـل كـوفانها ... او گـال زيـنب خـل تـغمض اجـفانها
شـهر سـيفه والخـيول اتكـردست ... والأبـطال اتـروّعت واتـلوّعت
اتـصايحت الله واكـبر وانـطوت ... بـين ايـديه مـثل الغـنم جـيمانها
گـصد ليـها او جـالها ضـنوة الحـيد ... او ذبـح بـالبتّار كـلّ ضـيغم عـنيد
ايهون عنده الصعب والأمـر الشـديد ... او يـفرح او يـطرب ابـيوم اكـوانـها
جـارة الجـيمان مـنه او فـنى اديـار ... او گلب يمنى الحرب من فوگ اليسار
ثـار لعـنان السـمه عـجّ الغـبار ... لاكـن ابـنوره زهـر مـيدانـها
اتسـلّم الشـجعان بـالحومه غـصب ... واليـفر مـنه فـلا تـم له درب
ضهضب او قحّم الغوج اعـلى الگـلب ... او جـزّر ابسـيفه بـني‌مروانـها
وِلا الشـاطي عگب مـاطش الجـموع ... او نـزل للـماي او تـهل مـنه الدمـوع
ترس جـوده او لنـدهش مـن الفـزوع ... وبـد مـا بـاله ابـنبلها او زانـها
غرف بچفوفه او ذكر عطش لحسـين ... ابن حـمّاي الدخـيل او عـروة الديـن
اشلون گال اشرب اوأروى امن المعين ... او تبگى سكـنه او زيـنب او صـبيانها

فلا زال ـ سلام الله عـليه ـ بـعد أن أروىٰ الحـرم والرضـعان، ورجـع إلىٰ حـومة الميدان، بينا هو يجاهد في الله محامياً عن دينه؛ إذ اعترضه لعين ورماه بسهم في عينه، فسالت الدماء علىٰ وجهه، رفع يده اليمنىٰ ليمسح ذلك الدم، فضربه لعـين بالسيف فقطع تلك اليمين من زندها، أخذ عليه السلام السيف بشماله، وهو يكرّ فيهم كأبيه علي في وقائعه، فضربه أيضاً لعين علىٰ شماله فقطعها، فضمّ السيف والرمح والعلم إلىٰ صدره، ضامّاً عليهم بزنديه، وهو يزأر في القوم غير مكترث بما هو فيه، فكمن له لعين من وراء نخلة، وضربه بعمود حديد علىٰ رأسه فشقّه نصفين، فهوىٰ لحرّ وجهه عفيراً علىٰ حرّ الثرىٰ، نادباً بصوت ضعيف أخاه حسيناً، خير الورىٰ.

بسما وصل لحسين صوت اعميده ... صال او وگف عنده او فده لعضيده

عـبّاس عگـبك مـاي مـاريده شـيفيدني او مـنك گـطعت الظـنّه
شنهو حـياة الگـوّضت كـل گـومه يـلبلحرب وگـفات إلك مـعلومه
دنهض يراعي الگنطره اشـهالنومه تـرضىٰ الرمك لخـيامكم بـالنسه
يا گمر هـاشم يـالگشع بـوصافك يلمنك ايـروط الخـصم لو شـافك
مفرد يبو فـاضل بگـيت اخـلافك والخـيل حـاذت للـخيم يـمچنه

* * *

كُسِرَ اليومَ بافتقادِك ظهري وقناتي فُـلَّتْ وظـنّيَ خـابا

ثم إنّ الحسين عليه السلام أخذ رأس أخيه العبّاس عليه السلام ووضعه في حجره، فرفع العبّاس رأسه ووضعه في التراب؛ فقال: يابن والدي أنت الآن تضع رأسي في حجرك؛ فإذا أنت قتلت فمَنْ الذي يضع رأسك في حجره، ومَنْ الذي يقف دونك ويغمض عينك؟.

گـعد عـنده او تـچّى له ابـصدره شـمّه او مسح دمـه ابـفيض نـحره
بـچه العـبّاس واتـنحّب ابـعبره او صاح ابـصوت لداج العـرش مـنه
يـخويه مـن يـغمّض لك اعـيونك او يا هو اللّي يگـف يـحسين دونك
علىٰ امصابي يخويه انـخطف لونك اشـبيدي والمـنايا مـا تـونّا

لطمية لبعض الأُدباء، رضوان الله علىٰ المؤمنين والمؤمنات:

هـلهلت زيـنب لعـد فـرسانها بـيهم العـبّاس شب نـيرانـها
هـلهلت زيـنب لبـن حـامي الحما او صـار عـج الخـيل لعـنان السما
فـاضت الوديـان مـن كـثر الدمـا بـلمذهّب مـا وگـف حـرّانـها
مـا وگـف حـرّانـهاوالخوف بيه مـا تـلمه الأرض مـن غـصبن عـليه
ضـنوة الكـرّار للشـر يـعتنيه عـيد عـنده لو عـمر مـيدانـها
لو عـمر مـيدانـهاوالعـج كـثر بـيها ابـو فـاضل تـونّس وابـتشر
لو ركب غوجه او علىٰ الگـوم انـحدر ويـن مـا يـخطف يـخطف ألوانـها
ويـن مـا يـخطف والمـذهّب يـرن چـم عكـو بس مـن يـسمعه يـندهن

ضـــنوة الكـــرّار للـــذل مـــا يعن ... لولا المـــحتم فـــنى جـــيمانها
لولا المـــحتم فـــلا واحـــد يـــجيه ... لا وحگ الله يـــــموت اليـــعتنيه
ضـــنوة الكـــرّار مـــن تكـــثر عـــليه ... مـــا يـــهاب اسـيوفها او لا زانـــها
مـــا يـــهاب اسـيوفها واحـــرابـــها ... ويـــن مـــا يـــجبل يـــطيح ارگـــابها
رايـــة ابـــن زيـــاد بـــيده جـــابها ... بس وصـــلها دوبـــحت شـــجعانها

* * *

لطمية أُخرىٰ يقال: إنّها لابن نصّار﵀.

گـــوم للشـــبّان حـــل أطـــواگـــها ... حـــاميه امـــن الشـــمس واشـــراگـــها
احسين منه الشمس واضحت مـظلمه ... والگـــمر عـــبّاس خـــر امـــن الســـما
والكـــواكب تســـبح ابـــفيض الدمـــا ... وســـبحت اطـــفال النـجوم ابـراگـــها
يـــا بـــدور البـــد مـــا يـــتخضبون ... امـــعفّره او بـــنوارهـــا تـــغشى لعـيون
اتـــفجّرت طـــبراتـــهم بـــحمر اللـون ... والمسك يـــتنافح امـــن اريـــاگـــها
لخـــوتچ گـــومي يسكـــنه انـــزورها ... نشـــم مـــنها اخـــدودها ونـــحورها
ابـــفيض دمـــها راويـــات اصـــدورها ... ويـــل گـــلبي نـــاشفات اريـــاگـــها
كل شجاع امن اخوتي يـخسه السبع ... المـــوت يـــدرّع ولا لمـــهم درع
دون مـــيناهم او هـــم عشـــر او سبع ... گـــابلوا شـــاماتها وعـــراگـــها
من حمه سوگ الحرب ساموا الروس ... ورخّـــصوها وبـــذلوا ابّـــيع النـــفوس
النـــاس تـــتسوّگ مكـــيله لو لبـــوس ... وخـــوتي طـعن او ضـرب مسـواگـها
اشـــلون نـــمشي والجـــثث خـــلوها ... اشـــلون نـــبگه او روســـها شـــالوها
اتـــحيّرت بـــالظال ولمشـــوها ... بـــاصروني مگـــدر اعـــلى افـــراگـــها

الفصل العاشر

في ذكر شبيه المصطفىٰ

الفصل العاشر
في ذكر شبيه المصطفىٰ

هذه القصيدة الغرّاء في رثاء علي الأكبر شهيد كربلاء، سلام الله عليه، لجدّي العلّامة الأوحد الشيخ أحمد﵀[1].

ما بعدَ يومِ الطفِّ يومٌ فَخَارِ ... لبني لؤيٍّ أو سُراةِ نزارِ
للهِ يا عليا نزارٍ هل بقي ... أنْ تغمضوا جَفْنَ القذى من عارِ
ما بعدَ يومِ ابنِ النبيِّ لهاشمٍ ... عذرٌ وقد وُسِمتْ بكلِّ صَغارِ[2]
لم أنسَهُ في فتيةٍ قد أُلبسوا ... من بزّةِ العلياءِ خير شِعارِ[3]
من كلِّ محمودِ النقيبةِ ماجدٍ ... ضخمِ الدسيعةِ[4] فارسٍ مغوارِ
عقدوا علىٰ حبِّ الطعانِ نفوسَهم ... عَقْدَ الرضيعِ أناملَ استدرارِ
قد أوقدوا نارَ الوغى بيمينِهِمْ ... مذ أوقدوا نارَ الوغىٰ بيسارِ
فيهم عليُّ بنُ الحسينِ كضيغمٍ ... والشبلُ مثلُ الليثِ في الآثارِ
ليثٌ يلاقي كلَّ عضوٍ في الوغىٰ ... منه الجيوشَ بفيلقٍ جرّارِ
قد عرّقت فيه شمائلُ أحمدٍ ... وشجاعةٌ من حيدرِ الكرّارِ

---

(١) مرّت ترجمته ص٨.

(٢) الصَّغار: الذلّ، لسان العرب ٧: ٣٥٢، (صغر).

(٣) الشِّعار: ما يلي شعر الجسد من الثياب، لسان العرب ٧: ١٣٤، (شعر).

(٤) ضخم الدسيعة: يقال ذلك للرجل الجواد: والدسيعة: مجتمع الكتفين، لسان العرب ٤: ٣٤٦، (دسع).

ذو عَـزْمةٍ أدنىٰ مـرامِ صُـعُودِها ... أن تـرتقي أعـلى مـدارِ حـضارِ
أمَّ الفراتَ رحـيبَ قـلبٍ بـالظما ... وعـــليه آلافٌ مـــن الأشـرارِ
مـن كـلِّ شـاكٍ بـالسلاحِ كأنّـه ... عند استعارِ الحربِ ليثٌ ضـاري
سدّوا فـجاجَ السـيلِ دونَ ورودِهِ ... سـدّاً كـملتحمِ الحـديدِ بـنارِ
فهناك جلّىٰ الصقرُ فوقَ رؤوسهِم ... بشـبا لَـموعٍ خـاطفِ الأبـصارِ
وانصاعَ يـضربُ بـالكتيبةِ مـثلَها ... ضرباً أضاقَ بهم خـناقَ حـصارِ
فلَوىٰ عنانَ العزمِ عند أبـيه كـي ... يُطفي شواظاً من ضـرامِ أُوارِ[1]
فـــاستنهضتْهُ حـــميةٌ عـلويةٌ ... لشكـايةٍ مـن نسـوةٍ وصِـغارِ
فانسابَ ثعبانُ الوغىٰ كعصا النبيّ ... مـوسى تَـلَقَّفُ صنعةَ السـحّارِ
يـفترُّ فـي فـرقٍ بـبيضٍ صـوارمٍ ... وذوابـــلٍ ســمرٍ وبـالأحجارِ
وقسـيِّ نـبلٍ مـغرقٍ فـي جسـمِهِ ... وحشـــاه مـضطرمٌ كـزندٍ وارِ
وجـوادُهُ يـطفو بـهم وحسـامُهُ ... يجري بهم جريَ المنونِ الجاري
فاستوطنتْ نُجلُ الجراحِ جوارحاً ... فـيها مـلاحُ المكـرماتِ سـوارِ
وتفجّرتْ منها الدماءُ كـمثلِ مـا ... مـــنها يـنابيعُ العـطاءِ جـوارِ
حتىٰ هوىٰ كالبدرِ خرَّ من السما ... للأرضِ مـنخسفاً وطـودٍ هـارِ
يدعو أبي منّي السلامُ عليك يـا ... مَنْ رزؤه يـقضي عـلىٰ الأعـمارِ
أبـتاه عـزَّ عـليَّ تـركُكَ مُـفرَداً ... مـن بـعدِ فـقدِ الأهـلِ والأنـصارِ
أبتاه طعمُ الموتِ عـندي شَـهْدةٌ ... لولا فـــراقُكَ يـا غـريبَ الدارِ
فانقضَّ صقرُالحربِ فانجفلوا بني ... مـــثلَ الهـباءِ إذا عـراهُ الذاري
ألفاهُ مشقوقَ الجبينِ مُـبضَّعَ الـ ... أعـضاءِ مـقبوراً عـلىٰ الأوعـارِ
مـتوشّحاً بـوشيجِ نـبلٍ غـربلتْ ... جـــثمانَه وشـباً مـن البـتارِ
فتسلسلَ الدمعُ المسيلُ بصفحةِ الـ ... ـــخدِّ الأسـيلِ كـوابـلِ الأمـطارِ
لكـنّه احـتسبَ المـصيبةَ قـائلاً ... أضرمتَ في أحشايَ جذوةَ نـارِ

---

(١) الأُوار: شدة الحرارة، لسان العرب ١: ٢٦٠، (أور).

سهمٌ أصابَكَ يا شبيهَ المصطفىٰ ... أصمىٰ فؤادَ المصطفىٰ المختارِ
ورزيةٍ أرْخَتْ عليك إهابَها ... فرقتْ إهابَ كنانةٍ ونزارِ
ما للمواضي ضرّجَتك وحقُّها ... ألّا تُرىٰ إلّا كسيلِ جارِ
يا ضيغماً قادَ الأسودَ مراسُهُ ... مرستْ حُشَاشتَهُ قرودُ قِفارِ
يا صارماً فلَّ الصوارمَ غربُهُ ... حتىٰ تظلَّلَ عارياً من عارِ
ومُجلّياً ما إن يُشَقُّ غُبَارُهُ ... جَذَمَتْ قواهُ فساكلُ[1] المضمارِ
(يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عُمْرَهُ ... وكذا تكونُ كواكبُ الأسحارِ)
وهلالَ سعدٍ غابَ قبلَ كمالِهِ ... وله العيونُ رواقبُ الإبدارِ
وقضيبَ ريحانٍ يروّحُ خاطري ... قد أرهقتْهُ صراصرُ الإعصارِ
ومخضّبَ الأظفارِ من دمِ العدىٰ ... عادتْ عليه خَوَاضِبُ الأظفارِ
حاقَ المحاقُ بنورِ بدري فاكتستْ ... أيّامُ دهري ظُلمةَ الأكدارِ
(جاورتُ أعدائي وجاورَ ربَّهُ ... شتّانَ بين جوارِه وجواري)
أقذيتَ عينَ المجدِ يا عينَ العلىٰ ... فالمجدُ بعدَكَ فاقدُ الأشفارِ
فعليكِ يا دنيا العَفا من بعدِ مَنْ ... هم زينةٌ لكواكبِ الأسحارِ

عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أمّه: ليلىٰ بنت أبي مرّة بن مسعود الثقفي، كان من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً.

قال أبو الفرج: (عليّ بن الحسين عليه السلام هذا هو الأكبر، ولا عقب له، ويكنّىٰ أبا الحسن ـ وقد حاز من علو الحسب والنسب، وكمال الكمال والأدب، أعلىٰ الرتب، شهد له العدو بذلك، والفضل ما شهدت به الأعداء ـ قال معاوية لقومه: مَنْ أحقّ [الناس][2] بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، إنّ أولىٰ الناس بهذا الأمر عليّ بن الحسين عليه السلام بن عليّ، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أُمية، وزهو ثقيف)[3].

---

(١) الفِسكل: الفرس الذي يجيء في آخر السباق، لسان العرب ١٠: ٢٦٣، (فسكل).

(٢) من المصدر.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٥٢.

جمعَ الصفاتِ الغرَّ وهي تُراثُه ... من كلِّ غطريفٍ وشهمٍ أصيدِ
في بأسِ حمزةَ في شجاعةِ حيدرٍ ... بإبا الحسينِ وفي مهابةِ أحمدِ
وتراه في خَلْقٍ وطيبِ خلائقٍ ... وبليغِ نُطقٍ كالنبيِّ محمّدِ

ولمّا رأىٰ وحدة أبيه خرج وأقبل إليه، واستأذن منه فأذن له، فلمّا أراد الخروج إلىٰ الميدان نظر الحسين عليه السلام إليه نظر آيس منه، ورفع سبابتيه نحو السماء، وقال: «**اللّهمّ اشهد علىٰ هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلىٰ رؤية نبيّك نظرنا إلىٰ وجهه، اللّهمّ امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضي الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلونا**».

ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: «**مالك؟! قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط الله مَنْ يذبحك بعدي علىٰ فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله**» ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: «﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَىٰ العَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[1]» فشدّ عليّ بن الحسين علىٰ الناس وهو يقول:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليّ ... نحنُ وبيتِ اللهِ أولىٰ بالنبيّ
تاللهِ لا يحكمُ فينا ابنُ الدعي ... أما ترونَ كيف أحمي عن أبي[2]

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتّقون قتله[3].

وفي رواية محمّد بن أبي طالب: فلم يزل يقاتل حتىٰ ضجّ الناس من كثرة مَنْ قتل منهم:

لم أنسَهُ مُتَعمّماً بشَبا الظبىٰ ... بين الكماةِ وبالأسنةِ مرتدي
يلقىٰ ذَوَابِلَها بذابلِ معطفٍ ... ويشيمُ أنصلَها بجيدٍ أجيدِ

---

(١) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) في المصدر: (أطعنكم بالرمح حتىٰ ينثني) بدل: (أما ترون كيف أحمي عن أبي).

(٣) مقتل الحسين عليه السلام (للخوارزمي) ٢: ٣٤ ـ ٣٥، بتفاوت.

خُضِبَتْ ولكن من دمٍ وَفَرَاتُهُ فاخضرَّ ريحانُ العذارِ الأسْوَدِ

ثم رجع إلىٰ أبيه، وقد أصابته جراحات كثيرة؛ فقال: يا أبة! العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلىٰ شربة من الماء سبيل، أتقوّىٰ بها علىٰ الأعداء؟ فبكىٰ الحسين وقال: «**يعزّ علىٰ محمّد وعليّ وعلىٰ أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث فلا يغيثونك، يا بني: هات لسانك**» فأخذ لسانه فمصّه، ودفع إليه خاتمه، وقال: «**خذ هذا الخاتم وأمسكه في فيك، وارجع إلىٰ قتال عدوك، فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتىٰ يسقيك جدّك بكأسه الأوفىٰ شربةً لا تظمأ بعدها أبداً**» فأخذ الخاتم ووضعه في فيه، قال عليّ بن الحسين عليه السلام: وجدته كعين ماء، فارتويت. فقال له الحسين: «**فعد بارك الله فيك**»[1] فرجع، وهو يقول:

أنـا عـليٌّ لا أقـولُ كـذبا أتبعُ جدّي المصطفىٰ المهذَّبا
أضربُكُم بالسيفِ ضرباً مُعْجِبا ضـربَ غـلامٍ لا يـريدُ الهـربَا

* * *

ومذ انثنىٰ نَحْوَ الكريهةِ باسماً والموتُ منه بمسمعٍ وبمشهدِ
لفَّ الوغىٰ وأجالَها جولَ الرحىٰ بـمُثَقَّفٍ مـن عـزمِهِ ومـهنّدِ

ثم حمل عليهم فقلب الميمنة علىٰ الميسرة والميسرة علىٰ الميمنة. يقول ابن نصار:

شـلّ اطـرادهـا ابـن احسـين لكبر او خـلّى الخـيل بـالهامات تـعثر
امـصيت هـلهلت له الخـيل لو لاح عـليها او صـفّگت له اطـراف الرمـاح
او ركـصت له السيوف ابـروس لقـراح او فـوگ الطـوس حـل الضـرب لگشـر
مـن هـاشم امـنتب مـوش ملفوف ابـوه احسـين بـالميدان مـوصوف
او جـدّه حـيدر الكـرار مـعروف او عـمه الحسـن والعـبّاس الأزهـر
اهـتز ابـغيرة الله او فـرّع الراس تـبارك بـالوجه والدرع والطـاس
او سيفه الشعشعاني المرهب النـاس او بـالخيل الطـلايع ضـيّگ البـر

---

(١) تسلية المُجالس ٢: ٣١١ ـ ٣١٢، بتفاوت.

اشـــچم حـرّان مـن غـدارتـه نس ... مهو ابن احسين ضرب السيف له او بس
ابـــرمحه چـم عـجيد اصـياح لبّس ... او خـــلّاها ابـــجماجمها تـــعثر
تـــموج الخـــيل مـــن يـفتر عـليها ... چـــن الخـــيل عـــزرائـــيل بـيها
ذب هـــــذا ورا او هـــذا لديـــها ... مســـاميها أو رمـــحه يـلحگ الفـر
شـــباب او لايـهاب المـوت طـقّاح ... ابســرح عـالي طـويل الظـهر نـقّاح
أرضى السـيف واعـطى شـرط الرمـاح ... او ردّ ايـــلوچ بـــلسانه او يـــفغر

وعن بعض التأليفات[1]: أنّه لمّا برز عليّ بن الحسين دعا عمر بن سعد بطارق بن كثير، وكان فارساً منّاعاً وبطلاً دفاعاً، فقال له: أنت الذي تأكل نعمة الأمير، وتأخذ منه العطايا، فاخرج إلىٰ هذا الغلام وجئني برأسه.

فقال: يابن سعد، أنت تأخذ ملك الري وأنا أخرج إليه، بل الواجب أن تخرج أنت إليه، إلّا أن تضمن لي عند الأمير أن تكون إمارة الموصل لي، فإنّي أخرج إليه وآتيك برأسه، فضمن له ذلك، فخرج طارق إلىٰ مبارزة علي بن الحسين عليه السلام، وجاله وقاتله قتالاً شديداً، فضربه عليّ بن الحسين ضربة منكرة، فانجدل صريعاً وعجّل الله بروحه إلىٰ النار.

قال: فخرج أخو المقتول، فاستقبله عليّ بن الحسين عليه السلام، ولم يزالا في كرّ وفرّ حتىٰ وصل إليه عليّ بن الحسين عليه السلام فعطف عليه بضربة وقعت علىٰ عينيه، فخرّ صريعاً.

قال: فخرج ولد طارق، فما كان إلّا هنيهة حتىٰ أرداه قتيلاً، وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد؛ فهتف عمر بن سعد ببكر بن غانم وندبه، فبرز إليه، فلمّا برز تغيّر لون الحسين عليه السلام، قالت ليلىٰ أمّ عليّ الأكبر: مِمّ تغيّرك يا سيدي، لعلّه قد أصاب ولدي شيء؟ قال: «**لا، ولكن قد برز إليه مَنْ يخاف عليه منه، فادعي لولدك عليّ، فإنّي قد سمعت من جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ دعاء الأُمّ يستجاب في حقّ ولدها**».

قال: فجرّدت رأسها وهي في الفسطاط، ودعت له إلىٰ الله عزّوجلّ بالنصر، فقيل:

---

(١) أسرار الشهادات ٢: ٦٤٠.

إنّها قالت: ياراد يوسف علىٰ يعقوب ردّ عليَّ ولدي.

قال: وجرىٰ بينهما حرب شديد، حتىٰ انخرق درع بكر بن غانم من تحت إبطه، فعاجله عليّ بن الحسين بضربة قسمه بها نصفين، وقيل: إنّه طعنه بالرمح في صدره وأخرجه من ظهره، وأتىٰ يركض به إلىٰ أبيه، وهو يقول:

صيدُ الملوكِ أرانبٌ وثعالبُ ... وإذا برزتَ فصيديَ الأبطالُ

أبتاه الجائزة، قال: «**بني، وما تريد من الجائزة؟**» فقال:

يـبويه شـربة امّـيّه لچـبدي ... اتگـوّه ورد للـميدان وحـدي
يـبويه انـفطر چـبدي وحگ جـدي ... العـطش والشمس والميدان والحر
يگـله امـنين أجـيب المـاي يـبني ... مهو حچيك بـهض حـيليٰاو شعبني
فت روحي او حِمس چبدي او سلبني ... يـبويه اسـتخلف الله العـمر واصبر
يگـله والدمـع يـجري مـن العين ... يـبعدي أو بـعد كـل النـاس يـحسين
اتگول اصبر او چبدي صار نـصين ... اشـلون اصـبر يـبويه والصـبر مـر

فصبّره الحسين عليه السلام وقال له: «**بني: ارجع بارك الله فيك إلىٰ قتال عدوك، فعن قريب يسقيك جدّك شربة لا تظمأ بعدها أبداً**».

فلما أراد الرجوع إلىٰ الميدان، شبك عليه الحسين عليه السلام بعشر أنامله، وجعل يودّعه ودموعه تسيل علىٰ خدّه.

حن احسين ويـلي او سـال دمـعه ... حنى ظهره على ابنه او كسر ضلعه
او دار ايده عـلىٰ اطـواگـه يـودعه ... يشـمّه والعـيون اتسـيل بـحمر
او يـلي مـن تـلاگـوا عـند لوداع ... امشابگ طـول لمـن هـووا للگـاع
لاع ابـنٍ لبـيّه والابـو لاع ... عـلىٰ ابنيّه يـويلي اوداع لگشر
يشـم احسـين خـدّ ابـنه ويـحبّه ... او دمـعه مـثل دمع ابـنه يـصبّه
او نـار الوسـط گـلب ابـنه ابگـلبه ... يخفيها عـلىٰ ابـنه او نـوب تـظهر
يگـلّه والدمـع بـالعين دفـاگ ... ابـعبره امكسّره وبگـلب خـفّاگ
يـبويه او داعـة الله هـذا لفـراگ ... يـبويه اشـبيدنا هـذا لمگـدّر
يـبويه للسـيوف اسـدر او للـزان ... او لوح ابـغاربك وشـلش الميدان

يـبويه اليـوم مـرواحك للـجنان ... او بـالكوثر يـبويه اليـوم تـفطر
تحسّر ويـل گـلبي او جـذب ونّـه ... وامـن المـاي آه انگـطع ظـنّه
عـرف لن المـنية دنت مـنّه ... خـر دمـعه او للـميدان سـدّر

فحاطت به ربّات الحجاب، وتعلّقن بالركاب، وصحن صيحة واحدة، ارتج لها الموضع: واعلياه، واقرّة عيناه، الوداع الوداع، الفراق الفراق. فشدّ علىٰ القوم شدة الليث المغضب، ونار العطش في فؤاده تلهب، وهو يقول:

الحربُ قد بانتْ لها الحقائقُ ... وظهرتْ من بَعْدِها المصادقُ
واللهِ ربِّ العرشِ لا أُفارقُ ... جموعَكم أو تغمدُ البوارقُ[1]

حتىٰ قتل علىٰ عطشه مائتي فارسٍ وثمانين راجلاً، هذا ولم يتغيّر لونه، ولم ترعد فرائصه.

سدر والكون شابج زان واسيوف ... نشّاب او نبل واسهام واحتوف
ما والله رجف گلبه امن الخوف ... ولا وجهه من اشراگه تغيّر
هز غدّارته او ذبّ العمامه ... نشر راسه اسم الله اعلى النشامه
خز اگلوبها او شرّگ الهامه ... او لف راياتها وللسرب نشّر

فقال منقذ بن مرّة العبدي: عليّ آثام العرب لئن مرَّ بي هذا الغلام، وهو يفعل بالناس ما فعله، لأثكلنّ أباه فيه، فمرّ عليٌّ يشدّ علىٰ الناس، كما شدّ عليهم في الأوّل، فضربه بالسيف علىٰ رأسه فشقّه نصفين، فقطّعوه بالسيوف إرباً إرباً.

عگب ما شرّگ الهامات والطاس ... اجتّه ضربة العبدي علىٰ الراس
وگع واتواردت بسيوفها الناس ... شبگ علمهر ويلي والمهر فر
شبگ علمهر لبّاله يودّيه ... لبوه احسين عنّ الگوم يحميه
أويلي المهر للعدوان فر بيه ... ووچب آه بموسّط العسكر
داروا بالسيوف اعليه والزان ... مثل چتّال سبع المات فرحان
عسىٰ ابعيد البلا وليته العدوان ... أرذال او بالمعايب دوم تفخر

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٥، بتفاوت.

هـذا يگـطع ابسـيفه وريـده او هـذا بـالخناجر فـصل ايـده
وهذا يغط مـن رمـحه الحـديده ابخاصرته او هو يـعالج او يـفغر

فلمّا بلغت روحه التراقي[١] قال ـ رافعاً صوته ـ: يـا أبـتاه، هـذا جـدّي مـحمّد المصطفىٰ، وهذا جدّي علي المرتضىٰ، وهذه جدّتي خديجة الكبرىٰ، وهذه جدّتي فاطمة الزهراء، وهم مشتاقون إليك، سقاني جدّي شربة لا ظمأ بعدها.

فأقبل الحسين عليه السلام وفرّق القوم عنه، وأخذ رأسـه ووضـعه فـي حـجره، وجـعل يمسح الدم والتراب عن وجهه، وهو يقول: **«لعن الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم علىٰ الله وعلىٰ انتهاك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله! أمّا أنت يابني فقد استرحت من الدنـيا وضـيمها، وصرت إلىٰ روح الله ورضوانه، وبقي أبوك، فما أسرع لحوقه بك، يابني عـلىٰ الدنـيا بعدك العفا»**[٢].

گعد عنده او شـافه امـغمّض العـين ابـــدمّه ســابح امـتـرّب الخـدّين
مـــتواصـــل طـبر والراس نـصّين حـــنه ظـهره عـلىٰ ابـنيّه او تـحسّر
يـبويه گـول مـنهو الشـرگ راسك يـنور العـين مـن خـمّد أنـفاسك
يعگلي من سـلب درعك او طـاسك يـروحي اشـلون اشـوفنّك امـطبّر
يـبويه مـن عـدل راسك او رجـليك اومن غمّض اعيونك واسبل ايديك
ينور العين كـل سـيف الوصـل ليك گطع گـلبي او لعـند احشـاي سـدّر
يـبويه مـن سـمع يـمّك ونـينك مـن شـبحت لعـند المـوت عـينك
للـــعشرين مـا وصـلن اسـنينك او حـاتفني عـليك الدهـر الاگشـر

ثمَّ إنّه عليه السلام احتمل ذلك الولد علىٰ ظهره وصدر به للخيام، ولكن رجلاه تخطّان في الأرض، من حيث إنَّ ظهره منكسر من وقفته العظمىٰ علىٰ أخيه أبي الفضل، فلمّا

---

(١) في كتاب (ثمرات الأعواد) ما لفظه: (فائدة: وإنّما جعل اليوم الثامن مخصوصاً بعلي الأكبر ويلقىٰ مصرعه فيه؛ لأنّه جاء بالماء يوم الثامن من المحرم، كما أنّ العباس جاء بالماء يوم السابع، وكما أن بريرجاء بالماء يوم التاسع) انتهىٰ ـ ١: ٢٣٠ ـ (منه).

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١٠٦، مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٦، بتفاوت فيهما.

شعرت الأرامل والأطفال بقتل ذلك الشاب، خرجن من تلك الأطناب، مازقات للجيوب، ناشرات للشعور، باكيات نادبات، وإلىٰ ذلك الشاب مبادرات، بينهن زينب تعثر في أذيالها، وهي الوقور، فلمّا رأته علىٰ وجه الرمضاء مقطّع الأعضاء، صرخت بصوت مفجع وعين تدمع: واولداه.

بچت زينب او دمع العين غدران ... او صدّت للخيم ندهت النسوان
تعالن جاي نلطم علىٰ الشبّان ... تهاووا مثل مهوىٰ النجم من خر
فرّن واحدة تندب ولدها ... او وحده تندب اخوتها او سعدها

أقبلت ليلىٰ باكية نادبة، لادمة صدرها، ناشرة شعرها، تنادي: واولداه:

ذخرت الولد ليّام شيبي ... يوسفه انگطع منك نصيبي
علىٰ امصيبتك شگيت جيبي ... دگعد او جاوب يا حبيبي

* * *

كنتَ السوادَ لناظري ... فعليك يبكي الناظرُ
مَنْ شاءَ بعدك فليمتْ ... فعليك كنتُ أحاذرُ

* * *

اشتد علي الأكبر علىٰ الخيل او حمل ... او عمل بهل الكوفه بالطفّ ماعمل
عمل يوم الطفّ بهل كوفانها ... نكس رد رايـــاتها او جيمانها
حاطها او حطّ ابجميع أركانها ... الخوف وانشبها المنايا والوجل
اشچم عجيد الشبث ابگلبه الرهب ... اندار منه او من صدى صوته رعب
اتصايحت حاذور من عنده السرب ... انشا الله او بالعون ابن خير العمل
انشا الله او بالعون ابن حامي الحما ... سطح فوگ الأرض أرض امن الدمه
غضب ضهضب صعّد العالي السما ... عج رمكها وانزل اعليها الأجل
نزّل اعليها المنايا ابصارمه ... او سمهريه من يهزّه اينادمه
اشچم عكو بس بالمعاره خَذَّمه ... صاجعه حطّ ابنواحيها او نزل
صاجعه او حط ابنواحيها او بنه ... فل جمعها او لاتوانه او لا تنه
گلب يمنى الحرب علىٰ اليسره انثنه ... جالها او صوته المسامعها ذهل

يـذهل ابـصوته المسـامع لو صـرخ ... چـنه اسـرافـيل وبـصوره نـفخ
ثـبت اعـلى الگـاع رجـليه او رضـخ ... الله يـدري اشسـوه بـالگوم او فـعل
فـعل بـالجيمه فـعل يـوم الأحـزاب ... او طل عليها ابن الفـحل طـلة عـذاب
فـر عـليها الأكـبر او بـعده شباب ... او سوّه يـومه أشـد مـن يـوم الجـمل
عگب مـا نكّس روايـاها نكس ... او خـلّى جـيدوم الطـليعه مـختلس
سـدر يـم الخـيم لا چـن مـنحمس ... چبده او حبل الحـمس جسـمه نـحل
نحل جسـمه مـن كـثر ثگـل الحـديد ... او لابس اعلى الدرع دم ثوبٍ جـديد
صـاح يـابويه العـطش ضـرني وريـد ... شـربة اميّه لعـد چـبدي اشـتعل
شافه احسين او بچى ابوجهه او نحب ... او جـاوبه چـبدي مـثل چـبدك لهب
يـا عـلي يـبني تـره گـلبي انشـعب ... اتشـابگوا وحسـين دم دمـعه هـمل
اتشابگوا والدمع فـوگ الوجـن سـال ... او صـارت الهـم ونّـه اتـصدع لجـبال
اشحال گلب احسين وشـحال العـيال ... حين ودعـها او عـلى السـربه اعـتدل
اعتدل علىٰ السربه او تسـلّمها گـصب ... وگـف وگـفة حـيدر ابـيوم الحـرب
او خلّى ذيـج الخـيل بس الدم تـخب ... او صـار يـومه يـنضرب بـيه المـثل
يـنضرب بـيه المـثل يـومه او إله ... حـيث شـايع بـالمكارم مـن هـله
امـنبت الجـدّين حـاز امـن العـله ... رضع ثدي الحـرب سـابج مـن جـهل
رضع ثدي الحـرب وابـعزمه انـتصب ... او لو ثگـل عـج الرمك عـنده طـرب
إيـه اوجـده مـا يـثنّي لو ضـرب ... ضـربته شـابهت ضـربات الفـحل
إيـه او جـده لون مـا يـدنى القـدر ... مـا تـدناله العـبدي او لا جسـر
يـا فـخر هـاشم او عـدنان او مـضر ... مـن هـويت العـالم اعـليك ابـتدل
ابـتدل الكـون يـوم البـيه هـوه ... عـن ظـهر مـهره او عـلىٰ الغـبره ثـوه
بـدر سـعد المـجد غـاب ابـنينوىٰ ... او گمر هاشم خسـف بـالطف او إفـل
وگـف عـوده اعـليه او سـالت دمـعته ... ون عـلي وحسـين ون الونـته
گـله امـصابك الچـبدي فـتته ... عگب عـينك ريت عـيشي لأتـمل

عگب عـينك دمـعتي بـحرٍ تسـيل حـين شـفتك عـالرمل مـرمي چـتيل
يـا شـبيه المـصطفىٰ المـالك مـثيل خـاب مـنك ظـني وگـطعت الأمـل

* * *

الفصل الحادي عشر

في ذكر جملة من الأنصار (رض)

الفصل الحادي عشر
في ذكر جملة من الأنصار (رض)

للأديب الكامل: الحاج هاشم الكعبي، رحمه الله تعالىٰ[1].

جزىٰ اللهُ قوماً أحسنوا الصبرَ والبلا ... مقيمٌ وداعي الموتِ يدعو ويَخْطُبُ
بحيثُ حسينٌ والرماحُ شواجرٌ ... إليه وألحاظُ المنيةِ تَرْقُبُ
وفرسانُ صدقٍ من لويٍّ بنِ غالبٍ ... يؤمُّ بها أسنىٰ المطالبِ أغلبُ
ذوو الفضلِ لا اللاجي إلىٰ طودِ عزِّهم ... يُضامُ ولا الراجي لديهم يُخيَّبُ
سَرَوا خابطي الظلماء في طلب العُلَىٰ ... إلىٰ أن بدا منها الخفيُّ المحجَّبُ
مضىٰ ابنُ عليٍّ حيث لا نفسُ ماجدٍ ... تهمُّ ولا قلبٌ من الحزمِ يَقْرُبُ
إذا الصارمُ الهنديُّ خلّى سبيلَهُ ... وحادَ عن القصدِ السنانُ المُذَرَّبُ
وخؤَفَهُ بالموتِ قومٌ متىٰ دَرَوا ... بأنّ حسيناً من لِقَىٰ الموتِ يرهبُ
وقامتْ تحامي دونَهُ هاشميةٌ ... تحنُّ إلىٰ وصلِ المنايا وتَطْرَبُ
فوارسُ من عليا قريشٍ تسنّموا ... من المجدِ صعباً ظهرُهُ ليس يُركبُ
أُسودٌ لها الأَسدُ الضراغمُ مطعمٌ ... وما تسفكُ البيضُ الصوارمُ مَشْرَبُ
ترىٰ الطيرَ في آثارِهم طالبَ القِرىٰ ... متىٰ ضمّهم في حومةِ الحربِ مضربُ
عشيةَ أضحىٰ الشركُ مرتفعَ الذُّرَىٰ ... وولّتْ بشمسِ الدينِ عنقاءُ مُغْرِبُ
تُراعُ الورىٰ منهم بكلِّ شَمَرْدَلٍ ... نديماهُ فيها سمهريٌّ ومِقْضَبُ
بكلِّ فتىً للضربِ في حُرِّ وجهِهِ ... مَراحٌ وللطعنِ المُرَعْبِلِ ملعبُ
بكلِّ نقيِّ الخدِّ لولا خُطَى القنا ... ترىٰ الشمسَ من معناه تبدو وتغربُ

---

(١) مرّت ترجمته ص١٠٥.

ومـــرّوا عـلىٰ مُـرِّ الطـعانِ كأنّـه ... لديهم جَـنيُّ النحلِ بـل هـو أطيبُ
إلىٰ أنْ ثَـوَوا تَـحْتَ العَـجَاجِ تَـلُفُّهم ... ثيابٌ عُلىً منهنَ ما حـاكَ قـعضبُ[1]
وأقـبلَ ليثُ الغـابِ يـهتفُ مُـطْرِقاً ... علىٰ الجمعِ يـطفو بـالألوفِ ويَـرْسُبُ
إلىٰ أن أتـاه السـهمُ مـن كـفِّ كـافرٍ ... ألا خـابَ بـاريها وضـلَّ المـصوِّبُ
فـخرَّ عـلىٰ وجـهِ التـرابِ لوجـهِه ... كما خرَّ من رأسِ الشناخيب[2] أخشبُ
ولم أنسَ مـــهما أنسَ إذ ذاك زيـنباً ... عشـيةَ جـاءتْ والفـواطـمُ زينبُ
عراها الأسىٰ حتىٰ استباحَ اصـطبارها ... وأذهـلَها حـتىٰ اسـتبانَ المُـنَقَّبُ
أتتْ وهي حسرىٰ الوجهِ ممّا يـروعُها ... وكـم حـاسرٍ فـي صـونِهِ يـتنقّبُ
تـحنُّ فـيجري دمـعُها فـتجيبُها ... ثـواكـلُ فـي أحشـائِها النارُ تـلهبُ
نـوائـحُ يُـعْجِمنَ الشـجا غـير أنّـها ... تـبينُ عـن الشَّـجْوِ الخـفيِّ وتُـعْرِبُ
نـوائـحُ يُـنْسِينَ الحَـمَامَ هـديلَها ... إذا ما حـدا الحـادي وثـابَ المـثوِّبُ
ومـا أمُّ عشـر أهـلك البـينُ جـمعَها ... عداداً يـقفي البـعضُ بـعضاً ويُـعْقِبُ
بأوهـىٰ قـوىً مـنهنَّ سـاعةَ فـارقتْ ... حسـيناً ونـادىٰ سـائقُ الركبِ ركّـبوا
فـرُكِّـبنَ حسـرىٰ لا قـناعَ ولا غـطًى ... سوىٰ الصونِ يحمي والأشعةِ تـحجبُ
أمـا فـيكُمُ يـا أمّـةَ السـوءِ شـيمةٌ ... إذا لم يكـن ديـنٌ ولم يكُ مـذهبُ
بـناتُ رسـولِ اللهِ تُـسبىٰ حـواسراً ... ونسوتُكم في الصونِ تخبى وتـحجبُ

* * *

خفراتُ أحـمدَ أبـرزتْ بسـفورِها ... حيث العفافُ نشا بطيبِ حجورِها
حسـرىٰ تُـحَجِّبُها أشـعةُ نـورِها ... حُملتْ علىٰ الأكوارِ بعد خـدورِها

اللهُ ماذا تحملُ الأكوارِ

قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: ويحك، أقتلت ذرية رسول الله ﷺ؟ قال: غصصت بالجندل، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة

---

(١) قَعْضَب: اسم رجل كان يعمل الأسنة، لسان العرب ١١: ٢٤٦، (قعضب).

(٢) الشنخاب: أعلىٰ الجبل، لسان العرب ٧: ٢١٠، (شنخب).

أيديها في مقابض سيوفها كالأُسود الضارية، تحصد الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها علىٰ الموت لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود علىٰ حياض المنية، أو الاستيلاء علىٰ الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت علىٰ نفوس العسكر بحذافيره، فما كنّا فاعلين! لا أُمّ لك؟

ولله درّ القائل:

قـــومٌ إذا نـــودوا لدفـــعِ مـــلمّةٍ ... والقـــومُ بـين مُـدَعَّسٍ ومُكَـرْدَسِ

لبسوا القلوبَ علىٰ الدروعِ وأقبلوا ... يـــتهافتونَ عـــلىٰ ذهـابِ الأنـفسِ

في (تسلية المُجالس) قيل [لمحمد بن بشير][1] الحضرمي في تلك الحال: قد أُسر ابنك بثغر الري. فقال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحبّ أن يؤسر وأبقىٰ بـعده. فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: «**رحمك الله، أنت في حلّ من بيعتي، [فاعمل][2] في فكاك ابنك**».

فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك[3].

ولقد أجاد بعض أهل الكمال حيث قال:

حـفَتْهُ مـن أصحابهِ فِتيةٌ ... كلٌّ له الموتُ الزؤامُ انتمى

تـخالُه بـدراً عـلا طـالعاً ... في أفقِ المجدِ وهم أنجما

مـا بـين عـبّاسٍ إذا قـطّبتْ ... رُعْبَاً مصاليتُ الوغىٰ رنّما

وبين مَنْ بالخُلقِ والخَلقِ قد ... شـابَهَ خـيرَ الأنـبيا فيهما

والقاسمُ القاسمُ حقَّ العُلى ... بالسيف لمّا عالَ مَنْ قسّما

فلو تراهُمْ مذ تهاووا إلىٰ ... جيشٍ علىٰ حربِهِمْ صمّما

ترىٰ هلالاً طالعاً في سما ... الهيجاءِ إذ بدرُ السما أظلما

ترىٰ زهيراً قد نمتْهُ الوغىٰ ... للقينِ لمّا سلّهُ مِخْذَما

---

(١) في الأصل: (لبشير بن محمد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (فأجمل)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) تسلية المُجالس ٢: ٢٧١.

تـرىٰ حـبيباً بـينَ أصـحابِهِ ... يـرتاحُ إن طـيرُ الوغـىٰ رنَّـما
كلُّ ابـنِ هـيجاءَ تـغدّى بـما ... تَـحْلِبُهُ اللُّـدْنُ فـلم يُـفطما
لا يأمـــنُ الخـائفُ إلّا إذا ... مـــدَّ إلىٰ عـلـيائِهِمْ سُـلّما
والجائعُ العاري متىٰ جاءهم ... يكـفونَهُ المـلبسَ والمـطعما
هم عصمةُ اللاجي وهم ديمةٌ ... الراجي وهم كنزُ الذي أَعْدَما

قال علي بن الحسين عليه السلام: «كنت مع أبي عليه السلام في الليلة التي قتل في صبيحتها؛ فقال لأصحابه: هذا الليل فاتّخذوه جنّة، فإنَّ القوم إنّما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حلّ وسعة. فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً؛ فقال: إنّكم تُقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل. فقالوا: الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك، فدعا عليه السلام وقال: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلىٰ مواضعهم ومنازلهم من الجنّة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يافلان»[1] فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلىٰ منزلته من الجنّة.

ولقد أجاد الأديب الأكمل: السيد محمد، المعروف بأبي الفلفل الخطّي رحمه الله حيث قال[2]:

وذوو المـرّوةِ والوفـا أنـصارُه ... لَـهُمُ عـلىٰ جـيش اللئامِ زئـيرُ
طابتْ عناصرُهم وطاب أُصولُهم ... فـعناصرٌ طـابتْ لهـم وحـجورُ
عشقوا القنا للدفعِ لا عشقوا القنا ... للنفعِ لكـن أُجـري المـقدورُ[3]
مـا شـاقَهم للـخلدِ إلّا دعـوةُ الر ... حـمنِ لا وِلْـدَانُـها والحـورُ
فتمثّلتْ لَـهُمُ القـصورُ ومـا بـهم ... لولا تـمثّلتِ القـصورَ قـصورُ
بذلوا النفوسَ لنصرِهِ حتىٰ قضوا ... والخـيلُ تـردي والعـجاجُ يـثورُ

وأحسن وأجاد المقدّس الرباني: الشيخ حسن الدمستاني رحمه الله، حيث قال فيهم

---

(١) معالي السبطين ١: ٣٤٠ ـ ٣٤٢، باختلاف.

(٢) هو السيد محمّد بن مال الله بن السيد محمّد المعروف بالفلفل أحد أهالي قرية التوبي من القطيف، توفي على حد التقريب في عام (١٢٦١هـ)، خلّف عدة مراثي لأجداده عليهم السلام. انظر: شعراء القطيف من الماضين والمعاصرين ١: ٩٦.

(٣) في المصدر: (أمضي) بدل: (أُجري).

صلوات الله وسلامه عليهم[١]:

يحسبون البيضَ إذ تُلبسُ فيض القُلَلِ ... بيضَ أُنسٍ يتمايلنَ بحُمْرِ الحُلَلِ
ويذوقون المنايا كمذاقِ العَسَلِ ... شاهدوا الجنةَ كشفاً ورأوها رأيَ عينْ
بأبي أنجم سعدٍ في هبوطٍ وصعود ... طلعتْ من فَلَكِ المجدِ وغابتْ في اللحود
سُعِدَتْ بالذبح والذابحُ من بعضِ السُّعُود ... كيف لا تُسْعَدُ في حالِ اقترانٍ بالحسين
بأبي أقمار تمٍّ خُسِفتْ بينَ الصُّفاح ... وشموسٌ من رؤوسٍ في بروجٍ من رماح
ونفوسٌ مُنعتْ أن تردَ الماءَ المباح ... جُرّعتْ كأسي أوامٍ وحِمَامٍ قاتلين

من هذه الصفوة أهل الحمية والمروءة: عمرو بن قرطبة[٢] الأنصاري رضي الله عنه، لمّا اشتدّ النزال والتحم القتال، في ذلك اليوم العظيم، الذي تشيب من ذكر بعض وقائعه رؤوس الأطفال، خرج رضي الله تعالىٰ عنه واستأذن سيده الحسين عليه السلام في الخروج للنزال، فلمّا أذن له برز وهو يرتجز مستبشراً ويقول:

قد علمتْ كتيبةُ الأنصارِ ... أنّي سأحمي حوزةَ الذمارِ
ضربَ غلامٍ ليس بالفرّارِ[٣] ... دون حسينٍ مهجتي وداري[٤]

فقاتل قتال المشتاقين إلىٰ الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتىٰ قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وكان رضي الله عنه قد جمع بين سداد وجهاد، وقد جعل نفسه الطيبة غرضاً للسيوف والسهام دون الحسين عليه السلام فكان لا يأتي إلىٰ الحسين عليه السلام سوء، حتىٰ أُثخن بالجراح، فالتفت إلىٰ الحسين وقال: يابن رسول الله أوفيت؟ قال: «**نعم، أنت أمامي في الجنّة، فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله عنّي السلام، وأعلمه أنّي في الأثر**»، فقاتل حتىٰ قتل رضوان الله عليه[٥].

---

(١) ديوان نيل الأماني: ١٩٥ ـ ١٩٦. مرّت ترجمته ص٨٦.

(٢) في مقتل الخوارزمي: (قرظة)، وفي اللهوف: (قرطة).

(٣) في مقتل الخوارزمي: (ضرب غلام غير نكس شار) بدل: (ضرب غلام ليس بالفرّار).

(٤) قال ابن نما رحمه الله: (قوله: وداري، أشار إلىٰ عمر بن سعد لمّا التمس منه الحسين المهادنة؛ فقال: تهدم داري... إلىٰ آخره) ـ مثير الأحزان: ٦١ ـ وهو استنباط حسن.(منه).

(٥) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٢٦، مثير الأحزان: ٦٠، اللهوف: ٦٤.

ومنهم: مولىٰ أبي ذر رضي الله عنهما، وكان عبداً أسود برزﷺ فقال له الحسينعليه السلام: **«أنت في إذن منّي، فإنّما تبعتنا للعافية، فلا تبتلِ بطريقتنا»**[١].

فقال: يابن رسول اللهﷺ أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله إنّ ريحي لنتن وإنّ حسبي للئيم، وإنّ لوني لأسود، فتنفّس عليَّ بالجنّة، فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيضّ وجهي، لا والله لا أفارقكم، حتىٰ يختلط هذا الدم الأسود بدمائكم، فأذِن لهعليه السلام فبرز وهو يقول:

كيف ترىٰ الكفارُ ضربَ الأسودِ ... بالسيفِ ضرباً عن بني محمّدِ
أذبُّ عنهم باللسانِ واليدِ ... أرجو به الجنةَ يومَ المورد[٢]

ثم قاتل حتىٰ قتلرضي الله عنه فوقف عليه الحسينعليه السلام فقال: **«اللّهمّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمّد وآل محمّد صلواتك عليهم»**.

وعن الباقرعليه السلام: **«إنّ الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلىٰ، فوجدوا جَوناً بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك»**[٣].

صالوا وجالوا وأدّوا حقَّ سيدِهِم ... في موقفٍ فيه عقَّ الوالدَ الولدُ
وشاقَهُم ثمرُ العقبىٰ فأصبحَ في ... صدورِهِم شجرُ الخطيِّ يختضدُ

ومن أعاظم الأنصار، أهل المجد والفخار، عمرو بن خالد الصيداويرضي الله عنه قال للحسينعليه السلام: يا أبا عبدالله قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً بين أهلك قتيلاً.

فقال له الحسين: **«تقدّم، فإنّا لاحقون بك عن ساعة»** فتقدّم فقاتل حتىٰ قتلرضي الله عنه[٤].

---

(١) في المصدر: «بطريقنا» بدل: «بطريقتنا».

(٢) في مقتل الخوارزمي:

كيف يرىٰ الفجارُ ضَرْبَ الأَسود ... بالمَشْرَفيِّ القاطعِ المهندِ
أحمي الخيارَ من بني محمد ... أَذبُّ عنهم باللسانِ واليدِ
أرجو بذاك الفوزَ عند المواردِ ... من الإلهِ الواحدِ الموحِّدِ

(٣) مقتل الحسينعليه السلام ٢: ٢٣، اللهوف: ٦٤ ـ ٦٥، تسلية المُجالس ٢: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٤) اللهوف: ٦٤، تسلية المُجالس ٢: ٢٩٣.

ومن أجلّاء الأنصار، الحامين الذمار: حنظلة بن سعد[١] ـ وقيل: أسعد الشباني[٢] ـ تقدّم ووقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، فما أحقّه بقول عرقلة بن حسان الدمشقي:

ويردُّ صدرَ السمهريِّ بصدرِهِ ... ماذا يؤثّرُ ذابلٌ في يَذْبُلِ

وكأنّه والمَشْرَفيُّ بكفِّه ... بحرٌ يكرُّ على الكماةِ بجدولِ

وأخذ ينادي: ﴿ يَاقَومِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيكُم مِثْلَ يَومِ الأَحزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَومِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعدِهِم وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلعِبَادِ * ويَا قَومِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيكُم يَومَ التَّنَادِ * يَومَ تُوَلُّونَ مُدبِرِينَ مَا لَكُم مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾[٣].

يا قوم، لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترىٰ.

فقال له الحسين: «**يابن سعد، رحمك الله، إنّهم قد استوجبوا العذاب، حين ردّوا عليك مادعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟**».

قال: صدقت، جعلت فداك، أفلا نروح إلىٰ ربّنا ونلحق بإخواننا؟

قال: «**بلىٰ، رُح إلىٰ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلىٰ ملك لا يبلىٰ**».

فقال: السلام عليك يابن رسول الله، وصلّىٰ الله عليك وعلىٰ أهل بيتك، وجمع بيننا وبينك في الجنّة؛ فقال الحسين عليه السلام: «**آمين**» فتقدّم رحمه الله وقاتل قتالاً شديداً، فحملوا عليه، فقتلوه سلام الله عليه[٤].

فلم يزالوا يتسابقون رضوان الله تعالىٰ عليهم لورود كاسات المنون، وهم مستبشرون بما عليه يردون، فممَّنْ سبق إلىٰ الميدان، خدين الضرب والطعان، الشجاع الباسل والهزبر الفاضل: مسلم بن عوسجة رحمه الله، لمّا ودّع سيّده، وقد صفق بالحسرة علىٰ فراقه يده، برز إلىٰ الميدان، وهو يرتجز ويقول:

---

(١) في اللهوف: (حنظلة بن أسعد الشامي)، وفي تسلية المُجالس: (حنظلة بن سعد الشبامي).

(٢) نسبة إلىٰ شبان ـ بالشين المعجمة المكسورة والباء الموحدة ـ بطن من همدان. (منه).

(٣) غافر: ٣٠ ـ ٣٢.

(٤) اللهوف: ٦٥ ـ ٦٦، تسلية المُجالس ٢: ٢٩٤، باختلاف فيهما.

إن تسألوا عـنّي فـإنّي ذو لبـدْ ... من فرعِ قومٍ من ذرىٰ بني أسد
فمَنْ بغانا حائدٌ عن الرشـد[١] ... وكـافرٌ بـدين جـبّارٍ صـمد

فقاتل قتالاً شديداً، وطبق الكون رعيداً، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس: يا حمقاء، أتدرون مَنْ تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال ابن سعد: صدقت. ثم أرسل إلىٰ الناس مَنْ يعزم عليهم، أن لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم.

وصاح [عمرو بن][٢] الحجّاج: يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل مَنْ مرق عن الدين وخالف إمام المسلمين.

فقال [له الحسين عليه السلام][٣]: **«يا عمرو! أعليَّ تحرّض الناس؟ أنحن مرقنا عن الدين أم أنتم؟ والله لتعلمنّ لو قبضت أرواحكم، وقدمتم علىٰ أعمالكم، أيّنا المارق!»**.

ثم حمل عمرو بن الحجّاج في أصحابه علىٰ الحسين من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة رضي الله عنه وبقي به رمق، وانصرف عمرو بن الحجّاج وأصحابه، وانقطعت الغبرة فإذا مسلم صريع، فمشىٰ إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر رضي الله عنه؛ فقال الحسين: **«رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُم مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً﴾**[٤]**»** ودنا منه حبيب وقال: عزَّ عليَّ مصرعك يا مسلم! أبشر بالجنّة.

فقال له مسلم رضي الله عنه قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير. ثم قال له حبيب رضي الله عنه: لولا أعلم أنّي في الأثر من ساعتي هذه، لأحببت أن توصي بكلّ ما أهمّك. فقال له مسلم رضي الله عنه: إنّي أُوصيك بهذا ـ وأشار إلىٰ الحسين عليه السلام ـ قاتل دونه حتىٰ تموت.

فقال له حبيب لأنعمنك عيناً[٥].

نصروه أحـياءً وعـند مـماتِهم ... يوصي بنصرتِهِ الشفيقُ شـفيقا

---

(١) في مقتل الخوارزمي: (فمن بغاني) بدل: (فمن بغانا).
(٢) إضافة اقتضاها السياق. (٣) من المصدر.
(٤) الأحزاب: ٢٣.
(٥) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٨ ـ ١٩، اللهوف: ٦٣ ـ ٦٤، بتفاوت فيهما.

أوصىٰ ابنُ عوسجةٍ حبيباً قال قاتلْ دونَهُ حتىٰ الحمام تـذوقا

فليتهم رأوا سيّدهم من بعد فقدهم، وهو وحيد بين الأعداء، قد انجالت عـليه الصفوف، وتزاحمت الأُلوف، حتىٰ خرّ علىٰ وجه التراب لوجهه صريعاً، يتلظىٰ من الظمأ، وجسده الشريف مخضّب بالدماء.

ليتهم بعد مـا الوغـىٰ أكـلتْهُم أرسـلوا نـظرةً وقـاموا عُـجَالا

ليـروا بَـعْدَهم حـرائـرَ عـزٍّ زَلزلَ الدَّهْـرُ عـزَّها زلزالا

أصبحتْ والعدو أصبحَ يـدعو اسـحبي اليـومَ للسـبا أذيـالا

ذهبَ المـانعون عـنكِ فـقومي واخلعي العـزَّ والبسـي الإذلالا

الفصل الثاني عشر

في ذكر جملة من بني هاشم الأسود
الضراغم (رض)

الفصل الثاني عشر
في ذكر جملة من بني هاشم الأسود الضراغم (رض)

من قصيدة للأديب الكامل: الشيخ سالم الطريحي رحمه الله[1]:

عرِّجا بي على عِراصِ الطفوفِ ... نَبكِ فيها أُسىً بدمعٍ ذروفِ
من عراصٍ بآلِ عبدِ مَنافٍ ... شَمَخَتْ رفعةً بمجدٍ مُنيفِ
يا عراصَ الطفوفِ كم فيك بدرٌ ... غالَهُ حادثُ الردىٰ بخسوفِ
وهزبرٌ قضىٰ طليقَ مُحيّاً ... بين سُمرِ القنا وبيضِ السيوفِ
يومَ هاجتْ عصائبُ الشركِ للهيـ ... ـجاءِ تقفو الصفوفُ إثرَ الصفوفِ
حاولتْ أن يُضامَ وهو أبيُّ الـ ... ـضيمِ كهفُ الطريدِ مأوىٰ المخوفِ
شدَّ فيها وكم لطيرِ المنايا ... من خفوقٍ علىٰ العدى ورفيفِ
يحسبُ البيضَ في الكريهةِ بيضاً ... ووشيجَ القنا معاطفَ هيفِ
من لويٍّ بيضِ الوجوهِ أُباةِ الـ ... ـضيمِ أُسدِ العرين شمِّ الأُنوفِ
عانقوا المرهفاتِ حتىٰ تهاووا ... صُرّعاً في الثرىٰ بحرِّ الصيوفِ

* * *

هووا للثرىٰ نَهْبَ السيوفِ جسومُهم ... عوارٍ ولكن بالمكارمِ ترتدي

---

(١) هو الحاج سالم بن محمّد علي الطريحي الرماحي كان فضلاً وشاعراً مجيداً وناسكاً، وآل طريح من الأُسر العلمية والأدبية العريقة. ولد في عام (١٢٢٤هـ) وتوفي في النجف عام (١٢٩٣هـ) له من المؤلّفات: المنهاج في علم الكلام، التبصرة، وغيرها. انظر: أعيان الشيعة ٧: ١٧٩، شعراء الغري ٤: ١١٥.

هـووا مـا بـين مـن گـطعوا وريـده [وگع راسه او بـين الطـارت ايـده]

لمّا وقعت النوبة علىٰ آل عقيل، برز عبدالله بن مسلم بن عقيل، وأُمّه رقية بنت علي عليه السلام، وهو يقول:

اليومَ ألقىٰ مسـلماً وهـو أبـي وفتيةً بـادوا عـلىٰ ديـنِ النـبي
ليسوا بقومٍ[1] عرفوا بـالكذبِ لكـــن خـــيارٌ وكـــرامُ النسبِ
من هاشمِ الساداتِ أهلِ الحسبِ

فقتل ثلاثة رجال. وقال ابن شهر آشوب رحمه الله: (إنّه قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات)[2].

فرماه [عمرو][3] بن صبيح الصيداوي بسهم فوضع عبدالله يده علىٰ جبهته يتّقيه، فأصاب السهم كفّه ونفذ إلىٰ جبهته فسمّرها، فلم يستطع أن يحرّكها، ثم طعنه أُسيد[4] بن مالك بالرمح في قلبه فقتله[5].

وقيل: إنّ قاتله زيد بن رقّاد، وكان يقول: رميته بسهم وكفّه علىٰ جبهته، رشقت النبل فأثبت كفّه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفّه عن جبهته، وقال حين رميته: اللّهمّ إنّهم استقلّونا واستذلّونا، فاقتلهم كما قتلونا. ثم رماه بسهم آخر، وكان يقول: جئته وهو ميت، فنزعت سهمي من جوفه، ولم أزل انضنض الآخر عن جبهته حتىٰ أخذته، وبقي النصل.

قال ابن نصّار رضي الله عنه:

ابـن مسـلم لعـند الحـرب شـمّر شباب او لايخاف الموت الحمر
اســم الله اعـليه فـرع بـالذوايب گمر لاچن ابـليل الشـعر غـايب
حـــاط الخـيل ودعـاها جـنايب او خـلّاها امـروج اتـموج بـالبر

---

(١) في مقتل الخوارزمي: (كقوم) بدل: (بقوم).

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٤.

(٣) في الأصل: (عمير)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) في المصدر: (أسد) بدل: (أُسيد).

(٥) مقاتل الطالبيين: ٦٢، مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٠، تسلية المُجالس ٢: ٣٠٢.

يشع بسّام والميدان مسود ... او رجّف زانته والموت يرعد
تنخّه او گال ولكم چي الهلحد ... لراويكم اليوم الموت الحمر
اجاه السهم بس تسمع رعيده ... امنيشن گصّته ابرميه شديده
شگف عن الوجه ويلاه بيده ... سمّرها الگصّته او خلّاه يفغر
عجز ويلاه عن تحريك چفه ... آيس من حياته او گرب حتفه
نفض ويلي عدوه اعليه شلفه ... تكوّر مثل روح الطير من خر
عزيز الروح بالتربان ممدود ... او دم السهم يجري فوگ الخدود
گمر لاچن ابدم سابح او بچبود ... يوسفه اعليه بالرمضه امعفّر
شابح تحت عج الخيل عينه ... ما ينشاف بس تسمع ونينه
يريد احد يغمض له اعيونه ... آيس وافغرت روحه امن الحر
اشبيّب والهنادي وزّعنّه ... وابدم الشهاده غسّلنه
ابعج الخيل ويلي چفننّه ... او دفننّه ابشعاع الشمس والحر

ثم خرج محمد بن مسلم، فقاتل حتىٰ قُتل، قتله أبو جرهم الأزدي ولقيط بن ياسر الجهني[١].

ثم خرج محمد بن أبي سعيد بن عقيل، فقاتل حتىٰ قتل، رماه لقيط بن ياسر الجهني بسهم فقتله[٢].

ثم خرج جعفر بن عقيل، وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلامُ الأبطحيُّ الطالبيّ ... من معشرٍ في هاشم وغالبِ
ونحن حقّاً سادةُ الذوائبِ ... هذا حسينٌ أطيبُ الأطائبِ[٣]
من عترةِ البرِّ التقيِّ الغالبِ[٤]

---

(١) في مقاتل الطالبيين: (أبو مرهم الأزدي ولقيط بن إياس الجهني)، وفي مناقب ابن شهر آشوب: (أبو مريم الأزدي). مقاتل الطالبيين: ٦٢، مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٥.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٦٢، مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٥، وفيه: (محمد بن سعيد الأحول).

(٣) مقتل الخوارزمي ٢: ٣٠ وفيه: (فينا حسين) بدل: (هذا حسين).

(٤) لم يرد في مقتل الخوارزمي.

فقتل خمسة عشر فارساً، فقتله عبدالله بن عروة الخثعمي[١]. وقيل: بشر بن سوط الهمداني[٢].

ثم خرج عبد الرحمن بن عقيل، وهو يقول:

أبي عقيلٌ فاعرفوا مكاني ... من هاشمٍ وهاشمٌ إخواني
كهولُ صدقٍ سادةُ الأقرانِ ... هذا حسينٌ شامخُ البنيانِ[٣]
وسيدُ الشيبِ مَعَ الشُّبَّانِ[٤]

فقتل ـ على رواية محمد بن أبي طالب وابن شهر آشوب ـ سبعة عشر فارساً[٥]، فحمل عليه عثمان بن خالد الجهني وبشر بن سوط الهمداني، فقتلاه[٦].

ثم خرج عبدالله الأكبر بن عقيل، فحمل عليه عثمان بن خالد وبشر بن سوط أيضاً، فقتلاه[٧].

فعلى هذا يكون المقتولين بالطفّ من ولد عقيل ستة شبّان.

ثم حمل الناس على الحسين عليه السلام من كلّ جانب، فخرج محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ـ وأُمّه: زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ـ فجعل يرتجز ويقول:

أشكو إلى اللهِ من العدوانِ ... قد تركوا معالمَ القرآنِ
ومحكمَ التنزيلِ والتبيانِ ... وأظهروا الكفرَ مع الطغيانِ[٨]

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٦١، وفيه: (عروة بن عبدالله الخثعمي).

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٤، تسلية المُجالس ٢: ٣٠٢.

(٣) مقتل الخوارزمي ٢: ٣٠ وفيه: (فينا حسين سيد الأقران ... وسيد الشباب في الجنان).

(٤) لم يرد في مقتل الخوارزمي.

(٥) تسلية المُجالس ٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٥.

(٦) مقاتل الطالبيين: ٦١، وفيه: (بشير بن حوط القايضي) بدل: (بشر بن سوط الهمداني).

(٧) مقاتل الطالبيين: ٦١، وفيه: (عثمان بن خالد ورجل من همدان).

(٨) في مقتل الخوارزمي:

نشكوا إلى الله من العدوان ... فعال قوم في الردى عميان
قد تركوا معالم القرآن ... وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قاتل وقتل جماعة وقُتل[١].

فخرج أخوه عون بن عبدالله بن جعفر، وأُمّه أيضاً زينب بنت عليعليه السلام، فجعل يرتجز ويقول:

إن تـنكروني فأنـا ابـنُ جـعفرِ ... شهيدِ صدقٍ في الجنانِ أزهـرِ
يـطيرُ فـيها بـجناحٍ أخـضرِ ... كفىٰ بهذا شرفاً في المحشر[٢]

ثم قاتل حتىٰ قتل[٣].

فلا زالت تلك الأُسود الضراغم، من فتيان هاشم، يتسابقون إلىٰ الموت وهم به مستبشرون، حتىٰ صاروا صرعى أجسادهم مجدّلة، وبالدماء مغسّلة، فيا ساعد الله قلب عميدهم من بعد فقدهم.

له اللهُ مفطوراً من الصـبرِ قـلبُهُ ... ولو كان من صمِّ الصفا لتـفطّرا

ولقد صار انفطار ذلك القلب الشريف بذلك السهم المثلث المسموم لمّا وقع في لبّته.

فهوىٰ ساجداً علىٰ الأرضِ ذاك الـ ... طـودُ اللهُ كـيف تـهوي الجـبالُ
كـادت الأرضُ والسـما أن تـزولا ... وعـلىٰ مـثلِهِ يـحقُّ الزوالُ

* * *

يرضنه اليوم ميدي او يا سمه مور ... او لجل احسين يا ماي البحر غور
يگلبي ذوب لجله او يا دمع ثور ... او يا چبدي علىٰ امصابه تفطّر

هذه القصيدة للأديب الأفخر: الشيخ عبد الحسين شكر[٤]، قدّس سرّه ونوّر قبره:

غـابَ عـنّي الكـرى وطـيبُ الرقـادِ ... حـين جَـفْني غـدا حـليفَ السـهادِ

---

(١) مقتل الحسينعليه السلام ٢: ٣٠ ـ ٣١، مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٥ ـ تسلية المُجالس ٢: ٣٠٣، وفي مقاتل الطالبيين: ٦٠: (أنّ أُمّه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف).

(٢) في مقتل الخوارزمي: (كفىٰ بهذا شرفاً في معشر).

(٣) مقتل الحسينعليه السلام (للخوارزمي) ٢: ٣١، مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٥، تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢: ٣٠٣.

(٤) شعراء الغري ٥: ١٤٢ ـ ١٤٣.

لمصابٍ أشابَ سودَ الليالي ... بعدَ ما جلببَ العلى بالسوادِ
هدَّ ركنَ الفَخَارِ[١] والمجدِ والدِ ... نِ وشادَ الضلالَ بعد الرشادِ
يالخطبٍ جرىٰ علىٰ علَّةِ الكو ... نِ وغيثِ البلادِ غوثِ العبادِ
سبطِ خيرِ الأنامِ وابنِ عليٍّ الـ ... ـمقدرِ والشأنِ علَّةِ الإيجادِ
لستُ أنساه مفرداً بين جمعٍ ... أبرزوا فيه كامِنَ الأحقادِ
يحطمُ الجيشَ رابطَ الجأشِ حتىٰ ... صبغَ الأرضَ من دماءِ الأعادي
لم يزلْ يحصدُ الرؤوسَ بعَضْبٍ ... أبداً للدماءِ في الحربِ صادي
وإذا بالنداءِ عجِّلْ فلبّىٰ ... وهوىٰ للسجودِ فوقَ الوهادِ
نالَ في المجدِ والفخارِ صعوداً ... مذ هوىٰ في الصعيدِ صعب القيادِ
عجباً للسماءِ لم تهوِ حزناً ... فوق وجهِ البسيطِ بعد العمادِ
عجباً للنجومِ كيف استنارتْ ... لم تَغِبْ بعد نورِها الوقّادِ
عجباً للمِهادِ كيف استقرّتْ ... ونظامُ الوجودِ تحتَ العوادي
بيدَ أنَّ الإلٰهَ عمَّ البرايا ... بهِبَاتٍ من منّهِ[٢] وأيادِ
بشمالِ العُفَاةِ زينِ المعالي[٣] ... سيّدِ الكائناتِ زينِ العبادِ
حيث لولا وجودُهُ لأهيلتْ ... ولَساختْ وبُرْقِعَتْ بسوادِ
ومثيرُ الأشجانِ رزءُ الأيامىٰ ... مُذ وَعتْ [بالصهيلِ][٤] صوتَ الجوادِ
برزتْ للّقاءِ تعثرُ في الذيـ ... ـلِ وقاني الدموعِ شبهُ الغوادي
فرأتْ سرجَهُ خلياً فنادتْ ... تلك واوالدي وذي واعمادي
[وغدتْ][٥] وُلَّهاً بغيرِ شعورٍ ... نَحْوَ مثوىٰ بقيةِ الأمجادِ
فرأتْ في الصعيدِ ملقىٰ حماها ... هشَّمتْ صدرَهُ خيولُ الأعادي

---

(١) في المصدر: (ركن الهدىٰ) بدل: (ركن الفخار).
(٢) في المصدر: (من فضله) بدل: (من منّه).
(٣) في المصدر: (عين المعالي) بدل: (زين المعالي).
(٤) في الأصل: (بالعويل)، وما أثبتناه من المصدر.
(٥) في الأصل: (ومضت)، وما أثبتناه من المصدر.

فدعتْ والجفونُ قرحىٰ وفي القلـ ـبِ لهيبٌ من الأسىٰ ذو اتّقادِ
أجِيمىٰ الضائعاتِ بعدك ضعنا فـي يدِ النائباتِ حسرى بوادِ
أو ما تنظرُ الفواطمَ بالأسـ ـرِ وسترُ الوجوهِ منها الأيادي
ثُكْلاً ما ترىٰ لها من كفيلٍ حُسَّراً بين عصبةِ الإلحادِ

* * *

يبعد اهلي اشتهيّس گول يحسين او دلّيني صواب الچايدك وين
يخويه امنين اجتني كربلا امنين عسىٰ ابعيد البلا وليـة العدوان
عسىٰ ابعيد البلا بالگاع ممدود تعالج بالشمس وبروحك اتجود
حسافه اتموت ظامي الچبد ممرود او مركز صرت للنشّاب والزان
يخويه اگعد خواتك دايره اعليك او من خوف العساكر فارّه ليك
يخويه ابكترك اسكينه تحاچيك تگلك ترضى يسبوني العدوان
يخويه اشلون ترضى امشي يسيره تكلّفني يخويه ابها الجريره
عگب هالنايبه الجتني چبيره أباري اعيالك اواكثرها رضعان

* * *

اگعد ينايم فوگ رمضه او خيل العدىٰ صدرك ترضه
گلبي ليتامك تشظه يضربونهم يحسين ترضه

لمّا صار اليوم العاشر، واشتد النزال، والتحم القتال، لم تزل أنصار الحسين عليه السلام يقتل الرجل منهم بعد الرجل، حتىٰ فنوا عن آخرهم، وصاروا صرعىٰ علىٰ وجه التراب، ودماؤهم الشريفة صارت لهم خضاب، وقد بقي سيدهم من بعدهم كالطير المتكسرة أجنحته، يدير طرفه يميناً وشمالاً، فلم ير ناصراً ولا معيناً، فأقبل صلوات الله عليه إلىٰ أصحابه ببكائه وانتحابه.

واتّكىٰ بينهم علىٰ قائمِ السيفِ ونـاداهُـمُ وليس مفيدا
أأحبّايَ مالكم قد هجرتُمُ لي وواصلتُم ثرىً وكديدا
هل سئمتُم لصحبتي أم سقاكُم طارقُ الحتفِ من رداه ورودا

ثم وقف وظهره منكسر ودمعه منحدر، ونادىٰ: «أما من معين، أما من ناصر، أما

من ذابّ فيذبُّ عنّا» فسمع زين العابدين عليه السلام نداءه، وكان عليلاً مريضاً، لا يقدر أن يسلّ سيفاً، فجعل يبكي ويتحسّر، والتفت إلىٰ عمّته أُمّ كلثوم، وقال: **«عمّتاه، عليَّ بالسيف والعصا»** فقالت: يابني، وما تصنع بهما؟ فقال: **«أمّا العصا فأتوكأ عليها، وأمّا السيف فأذبّ به عن أبي الحسين»**، فخرج عليه السلام وأمّ كلثوم من خلفه تنادي: بني ارجع؛ فقال: **«يا عمّتاه، ذريني أُقاتل بين يدي ابن رسول الله»** فقال الحسين عليه السلام: **«يا أُمّ كلثوم خذيه؛ لئلا تبقىٰ الأرض خالية من نسل آل محمّد»**[1].

اويلي من وگف دون الخواتين ... او نادىٰ من يجاهد دون لحسين
طلع زين العباد امن الصواوين ... يگوم ابشيمته او بالمرض يعثر
ينادي ابصوت تجري بيه كل عين ... يعمّه اسلاح أجاهد دون لحسين
يعمّه بعد ابونه او جوهنه وين ... وأم كلثوم من خلفه تعثر

وفي نقل آخر: جاء بها وخرج من الخيمة يجر قناته من الضعف؛ فرآه الحسين عليه السلام، فانقض عليه كالصقر واحتمله إلىٰ الخيمة[2].

فاستشعرَ العاني فأجهدَ نفسَه ... ثقلُ الحُسَامِ وما به مقدورُ
فرآه يكبو تارةً ويقومُ أُخرىٰ ... مُثْقَلاً وحُسَامُه مشهورُ
فدعاه يا غوثَ الأيامىٰ هل ... أردتَ فناءها عُدْ فالعدوُّ كثيرُ
فلئن قُتلتَ فليس تُغني عن دمي ... ويُعطِّلُ التهليلُ والتكبيرُ
ألقِ السلاحَ وقلْ متىٰ خطبٌ دهى ... للهِ عاقبةُ الأمورِ تصيرُ

لمّا احتمله إلىٰ الخيمة وأجلسه، قال له: **«يا بني، ما تريد أن تصنع؟»** فقال: **«يا أبتاه، إنّ نداك قطّع أنياط قلبي، وهيّج ساكن لبّي، وأُريد أن أفديك بروحي»**.

فقال: **«بني، أنت مريض وليس عليك جهاد، وأنت حجّة الله علىٰ جميع العباد، وأنت أبو الأئمة وكافل الأيتام، والمتكفّل للأرامل، وأنت الرادّ لحرمي إلىٰ المدينة، وحاش الله أن يُبقي الأرض بلا حجّة من نسلي، وكأنّي بك أسير ذليل، مغلولة يداك موثوقة رجلاك»**[3].

---

(١) معالي السبطين ٢: ١٩، بتفاوت.
(٢) أسرار الشهادات ٢: ٧٦٦.
(٣) معالي السبطين ٢: ٢١، بتفاوت.

فليته رأىٰ ذلك العليل المسقم، وقد غلّوا يديه وقيّدوا رجليه، وازدحموا عليه ووضعوا علىٰ صدره جامعة الأسر، ولتلك الجامعة أربعة مسامير، كلّما دار إلىٰ جانب وكزه مسمار، وذلك الرأس الشريف محاذٍ له علىٰ رأس رمح طويل، وشيبته مخضوبة بالدماء، وتلك المصونات علىٰ ظهور العجف، يسار بهنّ السير الشديد المعنف.

لا من بني عدنانَ يلحظُها ... نَـدْبٌ ولا من هاشم بطلُ
إلّا فتًى نهبتْ حُشَاشَتَهُ ... كفُّ المصابِ وجسمَهُ العللُ
ومغلّلاً قاسىٰ قيودَهُمُ ... ومن الخطوبِ بقلبِهِ علَلُ

للمهذّب الكامل: السيد حسين الطباطبائي، رضي الله تعالىٰ عنه[1]:

أكادُ أشرقُ بالماءِ الزلالِ إذا ... ذكرتُ ذاك الأبيَّ الضيمِ حين ظَمِي
لقد أبىٰ العيشَ في ذلٍّ وفي ضعةٍ ... كذاك كلُّ أبيٍّ في الورىٰ شَهِمِ
ظامٍ علىٰ ظمأٍ يسقي الأعاديَ من ... حدِّ المهنّدِ كأساً باردَ الشبمِ
يرعىٰ الخيامَ وهاتيك الطغامُ وقد ... خاضَ الحمامَ بطرفٍ منه منقسمِ
يسطو بأبيضَ مشحوذِ الغرارِ فلو ... يشاءُ محوَ العدى عادوا إلىٰ العدمِ
كأنّه حين يغشىٰ الجمعَ منفرداً ... عرمرمٌ سالَ أو سيلٌ من العرمِ
يخوضُ بحرَ الوغىٰ قمقامُها فترىٰ ... أمواجَه التطمتْ بالهامِ والقممِ
يكرُّ في جحفلٍ من صحبِهِ لجبٍ ... كالبدرِ في أنجمٍ والليثِ في أُجُمِ
جادتْ بأنفسِها من دونهِ كرماً ... أماجدٌ من بني العلياءِ والكرمِ
رعوا ذمامَ الوفىٰ للمصطفىٰ فغدوا ... أوفىٰ وأقربَ من قربىٰ ذوي رحمِ
من كلِّ ذي نسبٍ كالصبحِ منبلجٍ ... زاكي النجارِ[2] كريمِ الخيمِ[3] والشيمِ
فكم حموا عن حماةِ الدينِ واحتملوا ... ما يصدعُ القاسياتِ الصمَّ من صدمِ

---

(١) هو السيد حسين بن رضا بن مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي، ولد بالنجف عام (١٢٢١هـ) وتوفي عام (١٣٠٦هـ). كان فقيهاً ماهراً أصولياً أديباً شاعراً جليلاً، من مؤلّفاته: كتاب في الفقه، كتاب في الأصول، ديوان شعره، وغيرها. انظر: أعيان الشيعة ٦: ١٨، شعراء الغري ٣: ٢١٦.

(٢) النِّجار والنُّجار: الأصل والحسب، لسان العرب ١٤: ٥١، (نجر).

(٣) الخِيم: الطبيعة والخلق والسجية، لسان العرب ٤: ٢٧٠، (خيم).

حتىٰ قضوا في سبيلِ اللهِ نحبَهُمُ ... ما بين منجدلٍ دامٍ ومنجذمِ
مجدّلين علىٰ الرمضاءِ ترصدُهُم ... عينُ المهابةِ عن نسرٍ وعن رخمِ
رؤوسُهم فوقَ أطرافِ القنا رُفعتْ ... والجسمُ منهم علىٰ وجهِ الرمالِ رُمي
فعادَ فردُ المعالي بعدهم غرضاً ... لسهمِ كلِّ معادٍ في الضلال عمي
أضحىٰ كشمسِ الضحىٰ بعدالطعانِفهل ... بعندمٍ خُضبتْ أشلاءُ أم بدمِ
للهِ من قمرٍ في الترب منعفرٍ ... بالبيضِ منتهَبٍ للسمرِ مستلمِ
ويالِشلوٍ طريحٍ بالثرىٰ جَدِلٍ ... مبضّعِ الجسمِ من قرنٍ إلىٰ قدمِ
ثوىٰ ثلاثَ ليالٍ بالعراءِ بلا ... غسلٍ ولا كفنٍ للهِ من حكمِ
شُلّتْ يدٌ قد سبتْ من بعدِ ما سلبتْ ... سبيَ الإماءِ ذراري سيّدِ الأممِ
وأضرمتْ في الجوىٰ أحشاءَ فاطمةٍ ... غداةَ أضرمتْ النيرانَ في الخيمِ
كرائمُ المصطفىٰ الهادي النبيّ بها ... يُسرىٰ سوافرَ فوقَ الأنْيُقِ الرسمِ
تُهدىٰ حواسرَ أسرىٰ للشآم وما ... لها برغمِ العلىٰ غيرَ العليلِ حمي

* * *

كيف تصبر هاشم او عدنانها ... او بالطفوف اتذبّحت شبّانها
اتذبّحوا كلهم طبگ حتىٰ الجنين ... يوم طاح احسينهم گوّض الدين
من يعزّي المصطفىٰ الهادي الأمين ... ابمهجة الهادي اغدرت كوفانها
مهجة الهادي انذبح برض الطفوف ... او صار نهب ارماحها او طعمالسيوف
ريت حامي الجار برض الطفّ يشوف ... فوگ صدر ابنه اعتمر ميدانها
اعتمر ميدانها فوگ الصدور ... او عگب نهب ارحالها او حزالنحور
كيف تبگى اعلى الأرض ذيج البدور ... الدم غسلها والرمال اكفانها
او صار غسله الدم يويلي اولا اندفن ... والحراير فوگ جثته اتساگطن
هاي رادالها يگوم ابن الحسن ... او يعلگ ابسيف الگدر نيرانها
يعلگ النار او يخوض ابحارها ... او ياخذ ابسيف المنايا اعمارها
ما لهاشم ما تهيج الثارها ... او علمذلّه اشلون تغضي اجفانها
علمذلّه اعيونها وسفه اغمضت ... او مادرت بالطف حرايرها انسبت

فـــوگ هـــزّل للـــئام اتـــيسرت وزيـــنب اتـــنوح الفگـــد وليـــانها
اتـــنوح فـــوگ النـــيب ربّـــات لخـــدور او تنظر الروض ازهـــرت شـــبه البـــدور
فـــوگ روس ارمـــاح مـــرفوعه تـــنور تـــنهدي لشـــرارهـــا او طـــغيانها
تـــنهدي او لا مـــن بـــني هـــاشم كـــفيل او مـــا يـــباري اظـــعونها بس العـــليل
ريت حاضرها الفحل حـــامي‌الدخـــيل ايشـــوف رعب اگـــلوبها امـــن الوانـــها

قال المفيد عليه الرحمة: قال علي بن الحسين عليه السلام: «إنّي لجالس مع أبي عليه السلام في الليلة التي قُتل في صبيحتها، وعندي عمّتي زينب عليها السلام تمرّضني، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده جون[1] مولىٰ أبي ذر [الغفاري][2] وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي عليه السلام يقول:

يـــا دهـــرُ اُفٍّ لك مـــن خـــليلِ كـــم لك بـــالإشراق والأصـــيلِ
من طالبٍ أو صاحبٍ قـــتيلِ[3] والدهـــرُ لا يـــقنعُ بـــالبديلِ
وكـــلُّ حـــيٍّ ســـالكٌ ســـبيلي وإنّـــما الأمـــرُ إلىٰ الجـــليلِ[4]

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً، حتىٰ فهمتها وعلمت ما أراد، فخنقتني العبرة فـرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنَّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي زينب فإنّها لمّا سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نـفسها أن وثـبت تـجرّ ثـوبها وهـي حاسرة، حتىٰ انتهت إليه، وقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم مـاتت اُمّي فاطمة وأبي عليّ وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمال الباقي.

فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال: يا اُختاه، لا يذهبنّ بحلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع. فقالت: يا أخي، ردّنا إلىٰ حرم جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله[5].

[و][6] قال: لو ترك القطا لنام. فقالت: يا ويلتاه! أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذاك

---

(١) في المصدر: «جُوَين» بدل: «جون».
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: «من صاحب أو طالب قتيل».
(٤) في المصدر: «وإنّما الأمر إلىٰ الجليل وكلّ حيّ سالك سبيل».
(٥) لم يرد في المصدر: «فقالت: يا أخي ردّنا إلى حرم جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله».
(٦) من المصدر.

أقرح لقلبي وأشدّ علىٰ نفسي، ثم لطمت وجهها وهوت إلىٰ جيبها فشقّته وخرّت مغشياً عليها. فقام إليها الحسين فصبَّ علىٰ وجهها الماء وقال لها: يا أُختاه، تعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأنّ كلّ شيء هالك إلاّ وجهه تعالىٰ، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون، وهو فرد وحده، وكان أبي خيراً منّي، وأُمّي خيراً منّي، وأخي خيراً منّي، ولي ولكلّ مسلم برسول الله ﷺ أُسوة حسنة. فعزّاها بهذا ونحوه، ثم قال: يا أُختاه، أقسمت عليك، فأبرّي قسمي، إذا أنا قتلت فلا تشقّي عليَّ جيباً، ولا تخمشي عليَّ وجهاً، ولا تدعي [عليَّ][(١)] بالويل والثبور. ثم جاء بها حتىٰ أجلسها عندي»[(٢)].

فلمّا سمعت زينب عليها السلام ذلك قالت: يا أخي، هذا كلام مَنْ أيقن بالقتل، فقال: «**نعم يا أُختاه**»، فقالت زينب: واثكلاه، هذا الحسين ينعىٰ إليّ نفسه. وبكت وبكت النسوة، ولطمن الخدود وشققن الجيوب، وجعلت أُمّ كلثوم تنادي: وامحمداه، واعلياه، وإماماه، وأخاه، واحسناه، وأخاه، واحسيناه، واضيعتنا بعدك يا أبا عبدالله.

فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة، ثم استيقظ فقال: «**رأيت كأنَّ كلاباً قد شدّت عليَّ لتنهشني، وفيها كلب أبقع، رأيته أشدّها عليَّ، وأظنّ أنّ الذي يتولّىٰ قتلي رجل أبرص**»[(٣)].

صدق صلوات الله وسلامه عليه، ولم يزل صادقاً، والرجل الأبرص هو ابن راعية المعزىٰ، الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله تعالىٰ.

فواعجباً والدهرُ لا زالَ مبدياً ... عجائبَه تحكيمَ وغدٍ بسيّدِ
أشمرٌ لحاه اللهُ يرقىٰ بنعلِهِ ... علىٰ خيرِ صدرٍ للنبيِّ محمّدِ

هذه القصيدة للمؤلّف الأحقر سامحه الله تعالىٰ:

أيُّ خطبٍ عرىٰ البتولَ وطهَ ... ونحىٰ أعينَ الهدىٰ فعماها

---

(١) من المصدر.

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ٩٣ ـ ٩٤، بتفاوت.

(٣) تسلية المُجالس ٢: ٢٦٨.

أيُّ خطبٍ أبكىٰ النبيّينَ جمعاً ... وله الأوصياءُ عزَّ عزاها
أيُّ خطبٍ أبكى الملائكَ طُرّاً ... وقلوبُ الإيمانِ شبَّ لظاها
ذاك خطبُ الحسينِ أعظِمْ بخطبٍ ... صيّرَ الكائناتِ يجري دِماها
لستُ أنساهُ في ثرىٰ الطفِّ أضحىٰ ... في رجالٍ إلاهُها زكّاها
وقفوا وقفةً لو انّ الرواسي ... وقفتْها لزالَ منها ذُراها
وقفوا وقفةً علىٰ الحربِ أبدتْ ... للعلىٰ شاهداً علىٰ علياها
لو ترىٰ في الكفاحِ لمعَ المواضي ... قلتَ إنّ الشهابَ كان ظُباها
وتراها لدىٰ الهياجِ أُسوداً ... يختشي الموتُ من قليلٍ لقاها
بأبي مالكي نفوسِ الأعادي ... صرعتْها العداةُ في بَوْغاها[1]
تركُوهُم علىٰ الصعيدِ ثلاثاً ... جُثَّماً غسلُها فيوضُ دماها
حلّقَ الطيرُ طامعاً في قِراها ... فإذا في الصعيدِ رُضَّ قَراها[2]
وبنفسي فَرْدَ الحقيقةِ أضحىٰ ... مفرداً حلّقتْ عليه عِداها
مفرداً حلّقتْ عليه جموعٌ ... فثنىٰ جمعَها وفلَّ ظُباها
وأبيه لولا أحبَّ لقاهُ ... ربُّهُ ما ثوىٰ بحرِّ رُباها
عارياً صَلَّتِ السيوفُ عليه ... فاغتدىٰ مسجداً لبيضِ ظُباها
غسّلَتْهُ السيوفُ ماءً طهوراً ... كفَّنَتْهُ الرياحُ سافي ذُراها
شيَّعَتْ نفسَهُ الرماحُ وأمسىٰ ... قبرُها في قلوبِ مَنْ والاها
وبنفسي ربائبَ الخدرِ أضحت ... للعدىٰ مكسباً عقيبَ حِماها
قد أماطَ العداةُ عنها رداها ... فكستْها أسياطُهم ما كساها
بعدما كنَّ في الخدورِ بصونٍ ... سُلبتْ لكن العفافُ غِطاها
أينَ عنها حُماتُها ليروها ... باكياتٍ وهل يفيدُ بكاها

---

(١) البوغاء: التراب عامة، وأيضاً التراب الهابي في الهواء، لسان العرب ١: ٥٣٩، (بوغ).
(٢) القِرىٰ: الضيافة، لسان العرب ١١: ١٤٩، والقَرا: الظهر ١١: ١٤٦، (قرا).

ولفـرطِ الظَّـمَاءِ تستمطرُ العينينِ دمـــعاً لولا الجَـــوىٰ لرواهـــا

مقتل الحسين عليه السلام

لمّا رأىٰ الحسين مصارع فتيانه وأحبّته عزم علىٰ لقاء القوم بمهجته ونادىٰ: «**هل من ذابٍّ يذبُّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟**» فارتفعت أصوات النساء بالعويل، وتقدم إلىٰ باب الخيمة وقال لزينب عليها السلام: «**ناوليني ولدي الصغير لأودّعه**» فأخذه وأومىٰ إليه ليقبّله فرماه حرملة بن الكاهل بسهم، فوقع في نحره فذبحه، فقال عليه السلام لزينب: «**خذيه**» ثم تلقّىٰ الدم بكفّيه، فلمّا امتلأتا رمىٰ الدم نحو السماء وقال: «**يهون عليَّ ما نزل بي، أنّه بعين الله**» قال الباقر عليه السلام: «**فلم تسقط من ذلك الدم قطرة واحدة**»[1].

لهفَ نفسي علىٰ الرضيعِ الظامي فـطَمَتْهُ الســهامُ قـبلَ الفـطامِ

* * *

تلگی احسین دم الطفل بیده اشحاله الیذبح ابحضنه اولیده
شاله او ترس چفه من وریده او ذبّه للسمه او للگاع ماخر

ثم إنّه عليه السلام دعا الناس إلىٰ البراز، فلم يزل يقتل كلّ من برز إليه، حتىٰ قتل مقتلة عظيمة، وهو يقول:

«القتلُ أولىٰ من ركوبِ العارِ والعارُ أولىٰ من دخولِ النارِ»

قال بعض الرواة: فو الله ما رأيت مكثوراً[2] قطّ، قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه، أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه، فيشدّ عليهم، فينكشفون عنه انكشاف المعزىٰ إذا شدَّ فيها الذئب[3].

ما له في حومة الهيجاءِ في الكرِّ شبيه غـيرُ مـولانا عـليٍّ والفـتىٰ سـرُّ أبـيه
غير أنّ القـومَ بـالكثرة كـانوا مـتعبيه وهــو ظـام شـفتاه أضـحتا يـابستين

---

(١) اللهوف: ٦٩.
(٢) في اللهوف: (مكسوراً) بدل: (مكثوراً).
(٣) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢: ١١١، اللهوف: ٧٠، بتفاوت فيهما.

ولم يزل عليه السلام يقاتلهم حتىٰ حالوا بينه وبين رحله، فصاح عليه السلام: **«ويلكم ياشيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، ولا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلىٰ أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون»**.

فناداه الشمر وقال: ما تقول يابن فاطمة؟ فقال: **«أنا الذي أُقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس عليهنّ سبيل، فامنعوا عتاتكم وجهّالكم وطغاتكم عن التعرّض لحرمي مادمت حياً»**.

قال الشمر: لك ذلك. وقصدوه بالحرب، فجعل يحمل عليهم، ويحملون عليه، وهو مع ذلك يطلب شربة من ماء فلم يجدها، حتىٰ أصابه اثنتان وسبعون جراحة، فوقف يستريح ساعة، وقد ضعف عن القتال، فبينما هوكذلك إذ أتاه حجر فوقع علىٰ جبهته، فأخذ ثوباً ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب فوقع علىٰ قلبه(١). فوقع من علىٰ ظهر جواده إلىٰ الأرض يخور في دمه(٢).

قوّضي يا خيامَ عليا نزارٍ ... فلقد قوّضَ العمادُ الرفيعُ
واملأي العينَ يا أُمية نوماً ... فحسينٌ على الصعيد صريعُ

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٣٨ ـ ٣٩، اللهوف: ٧١، بتفاوت فيهما.

(٢) في (مستدرك الوسائل) للعلّامة النوري ـ نوّر الله قبره ـ عن كتاب (مظهر الغرائب) للعالم الجليل السيد خلف الموسوي المشعشعي الحويزاوي: عن أُمّ الفضل حة العبّاس بن عبد المطلب عليه السلام، وهي مرضعة الحسين عليه السلام ـ قالت: أخذ منّي رسول الله صلى الله عليه وآله حسيناً أيام رضاعتي، فحمله فأراق ماءً علىٰ ثوبه، فأخذته بعنف حتىٰ بكىٰ، فقال صلى الله عليه وآله: **«مهلاً يا أُمّ الفضل، إنّ هذه الإراقة الماءُ يطهّرها، فأيّ شيء يزيل هذا الغبار عن قلب الحسين عليه السلام»** ـ ٢: ٥٥٧، أبواب النجاسات، ب ٤، ح ٥ ـ عزّ عليك يارسول الله، ما حالك لو نظرت إلىٰ ذلك السهم المحدد المسموم، الذي وقع في لبّة قلب عزيزك ومهجة قلبك.

فهوىٰ ساجداً علىٰ الأرضِ ذاك الـ ... ـطود اللهُ كيف تهوي الجبالُ
كادت الأرض والسما أن تزولا ... وعلىٰ مثلِهِ يحقُّ الزوالُ

يقول المؤلّف ـ سامحه الله تعالىٰ ـ : هكذا الحديث الذي نقلته عن الكتاب المذكور، نقلاً عن الكتاب المزبور، والأصح الذي نعتقده: أنّه عليه السلام لم يرضع من ثدي غير أُمّه فاطمة عليها السلام، نعم رضع عليه السلام من إبهام جده صلى الله عليه وآله كما تقدم، والله العالم. (منه).

ولله درّ ابن نصّار رحمه الله:

تلگى انبالها احسين ابوريده نوبٍ بالضلوع او نوب بيده

هذه القصيدة الغرّاء للأكمل الأفخر: السيد حيدر الحلي عطّر الله مرقده[١]:

كفاني ضنىً أن تُرَىٰ في الحسينِ شفتْ آلُ مروانَ أضغانَها
فأغضبتِ اللهَ في قتلِهِ وأرضتْ بذلك شيطانَها
عشيةَ أنهضَها بغيُها فجاءتْه تركبُ طغيانَها
بجمعٍ من الأرضِ سدَّ الفروجَ وغطّىٰ النجودَ وغيطانَها
وطا الوحشُ إذ لم يجدْ مهرباً ولازمتِ الطيرُ أوكانَها[٢]
وحفّتْ بمَنْ حيثُ يَلقىٰ الجموعَ يُثَنّي بماضيه وحدانَها
وسامَتْهُ يركبُ إحدى اثنتينِ وقد صرّتِ الحربُ أسنانَها
فإمّا يُرىٰ مذعناً أو تموتُ نفسٌ أبىٰ العزُّ إذعانَها
فقالَ لها اعتصمي بالإبا فنفسُ الأبيِّ وما زانَها
إذا لم تجدْ غيرَ لبسِ الهوانِ فبالموتِ تنزعُ جثمانَها
رأىٰ القتلَ صبراً شعارَ الكرامِ وفخراً يُزينُ لها شانَها
فشمّرَ للحربِ في معركٍ به عَرَكَ الموتُ فرسانَها
وأضرمَها لعنانِ السماءِ حمراءَ تلفحُ أعنانَها
ركينٌ وللأرضِ تحت الكماةِ رجيفٌ يُزلزلُ ثهلانَها[٣]
أقرُّ علىٰ الأرضِ من ظهرِها إذا مللَ الرعبُ أقرانَها
تزيدُ الطلاقةُ في وجهِهِ إذا غيّرَ الخوفُ ألوانَها
ولمّا قضىٰ للعُلى حقَّها وشيّدَ بالسيفِ بنيانَها
ترجّلَ للموتِ عن سابقٍ له أخلتِ الخيلُ ميدانَها

---

(١) ديوان السيد حيدر الحلي ١: ١٠٩. مرّت ترجمته ص٤٥.

(٢) الأوكان: جمع وكن وهو عشّ الطائر، لسان العرب ١٥: ٣٨٩، (وكن).

(٣) ثهلان: اسم جبل، لسان العرب ٢: ١٤٤، (ثهل).

ثـوىٰ زائـدَ البشـرِ فـي صـرعةٍ ... له العـــزُّ حَـــبّبَ لقـــيانَها
كأنّ المـــنيةَ كـــانت لديـــهِ ... فـــتاةٌ تُـــواصـلُ خُـلصانَها
جـلتْها له البـيضُ فـي مـوقفٍ ... بـه أثكـلَ السـمرُ خِـرصانَها[1]
فـباتَ بـها تـحت ليـلِ الكـفاحِ ... طـــروبَ النـقيبةِ[2] جـذلانَها
وأصـــبحَ مُشْـــتَجَراً للـرماحِ ... تُـحلّي الدمـا مـنه مُـرّانَـها[3]
عـفيراً مـتىٰ عـاينَتْهُ الكـماةُ ... يـــختطفُ الرعبُ ألوانَـــها
فـما أجلتِ الحربُ عـن مـثلِهِ ... صـــريعاً يُـــجبّنُ شـــجعانَها
تـريبَ المُـحيّا تـظنُّ السـما ... بأنَّ عـــلىٰ الأرضِ كـيوانَـها
غريباً أرىٰ يـا غـريبَ الطـفوفِ ... تـــوسُّدَ خـــدّيك كـــثبانَها
وقـــتلَكَ صـبراً بأيـدٍ أبـوكَ ... ثـــناها وكسَّـــرَ أوثـــانَها
أتقضي فـداكَ حشـىٰ العـالمينَ ... خـميصَ الحُشـاشةِ ظـمآنَها
ألستَ زعـــيمَ بـــني غـالبٍ ... ومـــطعامَ فـــهرٍ ومـــطعانَها
فـلم أغـفلتْ فـيك أوتـارها ... وليستْ تُـــعاجلُ امكـــانَها
وهـــذي الأسِـــنّةُ والبـارقاتُ ... أطـالتْ يـدُ المطلِ هـجرانَـها
وتـــلك المُـطَهّمةُ المـقرباتُ ... تـجرُّ عـلىٰ الأرضِ أرسـانَها
أجبناً عن الحربِ يا مَـنْ غـدوا ... عـــلىٰ أوّلِ الدهـرِ أخـدانَـها
أتـــرضىٰ أراقـمُكُم أن تُـعدَّ ... بـــنو الوزغِ اليـومَ أقـرانَـها
وتـــنصبَ أعـــناقَها مـثلها ... بـــحيث تُـــطاولُ ثـــعبانَها
يـــميناً لئـــن سـوّفتْ قـطعَها ... فـلا وَصَـلَ السـيفُ أيـمانَها
وإن هـــي نـامتْ عـلىٰ وترها ... فـــلا خـالَطَ النـومُ أجـفانَها
تـــنامُ وبـــالطفِّ عـــلياؤها ... أُمـــيةُ تـــنقضُ أركـــانَها
وتلك علىٰ الأرضِ مَنْ أخـدمت ... وربُّ الســـماواتِ سُكّـــانَها

---

(١) الخرصان: جمع خِرص وهو الرمح، لسان العرب ٤: ٦٢، (خرص).

(٢) النقيبة: النفس، لسان العرب ١٤: ٢٥٠، (نقب).

(٣) المُرّان: الرماح الصلبة، لسان العرب ١٣: ٨٦، (مرن).

ثـــلاثاً قـد انـتُبذتْ بـالعراء لهـــا تـنسجُ الريـحُ أكـفانَها
مـصابٌ أطـاشَ عـقولَ الأنـامِ جـــميعاً وحـــيّرَ أذهـــانَها
عليكم بـني الوحـيِ صـلّىٰ الإلهُ مـــاهزّتِ الريـــحُ أفـنانَها[1]

لمّا وقع سيد الشهداء ـ روحي له الفداء ـ عن ظهر جواده، بعد أن انتزع ذلك السهم المثلث، الذي وقع في لبّة فؤاده، وخرّ علىٰ وجه الأرض ساجداً لربّه، حيث أدىٰ المسنون والفرض، عمل له وسادة من التراب، فنام عليها ثلاث ساعات من النهار، مغمّى عليه لما لحقه من انبعاث الدم وتقطيع قلبه الشريف، حين استخرج ذلك السهم؛ لأنّه عليه السلام حاول نزعه، وكلّما أراد أن يخرجه من مكانه ما تمكّن، فما استخرجه إلّا من قفاه، مع ثلثين من قلبه، فآهٍ ثم آه.

سهمٌ أصابَكَ قد أصابَ المصطفىٰ وأصابَ يـاكـبدَ البـتولِ فـؤادَهـا

والمصيبة العظمىٰ والرزية الكبرىٰ، عند ذلك العليل، وتلك النساء الثاكلات، واليتامىٰ المظلومات، بينا هنّ يرتقبن مجيء المحامي والكفيل، وإذا بذلك الجواد قد أقبل، والدموع علىٰ حوافره تسيل، وقد ملأ البيداء بالصراخ والعويل، فلمّا قرب من الخيام نادىٰ بهذا النظام:

أمـــخدراتِ مـــحمدٍ قـــوموا فـقد قُتلَ الحسينُ وغابَ بدرُكُمُ السني
قـد جـئتُكُم مستصرخـاً يـازينبٌ لُـمّي عـيالَكِ واخـرجـي لتـريننـي

فخرجت الحوراء زينب الوقور، من غير شعور، ومن خلفها النساء والأطفال عاثرات ناشرات للشعور، ودرن حول الجواد كالحلقة، والقلوب منها محترقة، والدموع مهرقة، كأنّي بزينب تخاطبه بدمع هموم وتقول:

يا جوادَ الحسينِ أين حسينٌ أين مَنْ كان لي عماداً ظلالا

فأجابها: أيّتها الحوراء تركته علىٰ وجه الغبراء، فأسرعن إليه عسىٰ أن تتزودن نظرة منه.

لهفَ نفسي إذ نحىٰ أهل الفساطيطِ الحصان
ذاهـلاً مـنفجعاً يـصهلُ مـذعورَ الجَـنان

---

(١) الأفنان: جمع فنن وهو الغصن، لسان العرب ١٠: ٣٣٧، (فنن).

مائلَ السرجِ عثورَ الخطوِ في فضلِ العنان
خاضبَ المفرقِ والخدّين من نحرِ الحسين
أيّها المهرُ توقّفْ لا تحمْ حولَ الخيام
واتركْ الإعوالَ كي لا يسمعَ الآلُ الكرام
كيف تستقبلُهُم تعثرُ في فضلِ اللجام
وهمُ ينتظرون الآن إقبالَ الحسين
مرقَ المهرُ وجيعاً عالياً منه الصهيل
يخبرُ النسوانَ انّ السبطُ في البوغا جديل
ودمُ المنحرِ جارٍ خاضبَ الجسمِ يسيل
جارياً من نحرِهِ الدمُ كما تنبعُ عين
خرجتْ مذ سمعتْ زينبُ إعوالَ الجواد
تحسبُ السبطَ أتاها بالذي يهوىٰ الفؤاد
مادرتْ أنّ أخاها عافرٌ في بطنِ واد
ودمُ الأوداج منه خاضبٌ للمنكبين
وهي من عظمِ مصابٍ لبست ثوبَ السواد
وهي بالكفّينِ فوقَ الرأسِ تحثو بالمداد
وتنادي أين خلّفتَ حسيناً يا جواد
كن خبيري أيّ أرضٍ ضمّنت جسمَ الحسين
مذ وعتْ مالاحَ من حالِ الجوادِ الصاهلِ
خرجتْ مازقةَ الجيبِ بلبٍّ ذاهلِ
وبدتْ من داخلِ الخيماتِ آلُ الفاضلِ
يتسابقنَ إلىٰ موضعِ ما خرَّ الحسين[1]

* * *

(١) نيل الأماني (ديوان الدمستاني): ١٩٨، باختلاف.

فلمّا وصلن إليه تكابين عليه

فـواحـدةٌ تـحنو عـليه تـضمُّه وأُخـرىٰ تـفدّيه وأُخـرىٰ تـقبّلُ
وأُخرىٰ بفيضِ النحرِ تصبغُ شعرَها وأُخرىٰ لمـا قـد نـالها ليس تـعقلُ

* * *

هوتْ وحـده عـلى خـدّه تشـمّه او وحده تمسح أجروحه ابـدمّه
او وحده عن الشمس گامت ليمه تـفيي ابـثوبها او زيـنب تـچيه
بچت زينب او نادت يـا عـيوني تـون يـحسين واتـهيج ونـيني
لنگط لك يـخويه ابـماي عـيني واشـمّ جـرحك واگـلبنّه بـديّه

قال أرباب المقاتل: خرج غلام صغير من المخيم، وهو عبدالله بن الحسن عليه السلام، وقرطاه يتذبذبان علىٰ خدّيه، وقد مانعته عمّته زينب، فلم يـمتنع حـتىٰ جـاء إلىٰ مصرع عمّه الحسين عليه السلام، وجلس في حجره، فأهوىٰ بحر بن كعب بسـيفه، أراد أن يضرب الحسين عليه السلام، فصاح به الغلام: ويلك، أتضرب عمّي؛ ثم رفع يده ليمنع الضربة عن عمّه، فضربه اللعين، فاتّقاها الصبي بيده، فأطنها إلىٰ الجلدة، وإذا هي مـعلّقة، فنادىٰ الغلام: يا عمّاه، فأخذه الحسين عليه السلام وضمّه إليه، وقـال له: «**يابن أخي، اصبر علىٰ ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين**».

قال: ثم رماه حرملة بن كاهل بسهم فقطع وريده، وسقط الغلام إلىٰ جنب عمّه قتيلاً[1].

قالوا: فرمق الحسين عليه السلام بطرفه نحو السماء، وجعل يقول:

تركتُ الخلقَ طُرّاً في هواكا وأيتمتُ العيالَ لكي أراكـا
فـلو قـطّعتَني بـالحبّ إربـاً لما مالَ الفؤادُ إلىٰ سواكـا

* * *

له اللهُ مفطوراً من الصـبرِ قـلبُهُ ولو كان من صُمِّ الصفا لتـفطّرا

قال صاحب كتاب (تظلّم الزهراء): إنّ زينب عليها السلام لمّا علمت بالواقعة خرّت مغشياً

---

(١) اللهوف: ٧٢.

عليها، فلمّا أفاقت من غشيتها، ركضت نحو المعركة، وهي تارة تعثر بأذيالها، وتارة تسقط علىٰ وجهها من عظم دهشتها، حتىٰ انتهت إلىٰ المعركة، فجعلت تنظر يميناً وشمالاً، فرأت أخاها الحسين عليه السلام علىٰ وجه الأرض، يقبض يميناً وشمالاً، والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فطرحت نفسها علىٰ جسده الشريف، وهي تقول: أنت الحسين أخي، أنت ابن أُمّي نور بصري، أنت مهجة قلبي، أنت حمانا، أنت رجانا، أنت كهفنا، أنت ابن محمد المصطفىٰ، أنت ابن عليّ المرتضىٰ، أنت ابن فاطمة الزهراء.

كلّ هذا ولا يردّ عليها جواباً ولا يسمع لها خطاباً، لأنّه عليه السلام كان مغشياً عليه، لكثرة ما لاقاه من الجراحات، فألحّت عليه بالخطاب وكثر منها البكاء، إلىٰ أن أفاق، فرمقها بطرفه الشريف، وأشار إليها بيده، فغشي عليها، فلمّا أفاقت قالت له: أخي، بحقّ جدّي رسول الله، إلّا ما كلّمتني، وبحقّ أبي أمير المؤمنين إلّا ما خاطبتني، ياحشاشة مهجتي، بحقّ أُمّي فاطمة الزهراء إلّا ما جاوبتني، يا ضياء عيني كلّمني، يا شقيق روحي جاوبني!.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من قولها، وقال: **«يا أُختاه، هذا يوم التناد والفراق، هذا اليوم الذي وعدني به جدّي صلى الله عليه وآله وهو إليّ مشتاق»** ثم أُغمي عليه، فعند ذلك جلست خلفه، وأجلسته حاضنة له بصدرها، فالتفت إليها الحسين، وقال: **«أُخية زينب، كسرت قلبي، وزدتني كرباً علىٰ كربي، فبا لله عليك، إلّا ما سكت وسكنت»** فصاحت: واويلاه أخي، يابن أُمي، كيف أسكن وأسكت، وأنت بهذه الحالة، تعالج سكرات الموت، تقبض يميناً وتمدّ شمالاً؟ روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقا.

فبينما هي تخاطبه ويخاطبها، وإذا بالسوط بين كتفيها، وقائل يقول: تنحّي عنه، وإلّا ألحقتك به، فالتفتت وإذا هو شمر بن ذي الجوشن فاعتنقت أخاها، وقالت: ياعدو الله، لا أتنحّىٰ عنه، إن ذبحته فاذبحني معه. فجذبها عنه قهراً وضربها ضرباً عنيفاً، وقال: والله، إن تقدّمتِ إليه لأضربنَّ عنقك بهذا السيف.

ثم إنّ اللعين دنا من الحسين عليه السلام وقد كان أُغمي عليه، فارتقىٰ علىٰ صدره الشريف المطهّر، وقلبه علىٰ وجهه المنور، فلمّا رأت ذلك تقدّمت إليه، وجذبت السيف من

يده، وقالت: يا عدو الله، ارفق به، لقد كسرت صدره وأثقلت ظهره..

أيا شمرُ لا تعجلْ علىٰ ابنِ محمّدٍ ... فـذو تِـرَةٍ فـي مـثلِهِ ليس يـعجلُ
أيا شمرُ هذا حـجّةُ اللهِ فـي الورىٰ ... أعدْ نظراً يا شـمرُ إن كـنتَ تـعقلُ
أعــدْ نـظراً ويـلٌ لمـثلِكَ بـعدها ... إذ الويلُ لا يُجدي ولا العذرُ يُـقبلُ

أما علمت أنّ هذا الصدر تربّىٰ علىٰ صدر رسول اللهﷺ وعـليّ وفـاطمةعليها السلام، وناغاه جبرائيل وهزّ مهده ميكائيل، فبالله عليك إلّا أمهلته ساعة لأتزود منه، ويحك يا لعين دعني أغمض عينيه، دعني أُنادي بناته يتزودن منه، دعني آتيه بابنته سكينة، فإنّه يحبّها وتحبه[1].

فما أفاد الوعظ والتوبيخ في ذلك الرجس الزنيم، الشيطان الرجيم، دون أن جعل يؤلمها ضرباً، فخرت مغشاة عليها.

ومرَّ يحزُّ النحرَ غـيرَ مـراقبٍ ... من اللهِ لا يخشىٰ ولا يـتوجَّلُ

* * *

وشالَ رأسَ رئيسِ المسلمين علىٰ ... أصـمّ مـطرّدِ الكـعبينِ مـطرور

فلمّا أفاقت زينب من غشوتها، رأت أخاها جثة عـلىٰ وجـه الرمـضاء، مـقطّع الأعضاء، وذلك الرأس الشريف يلوح علىٰ رأس الرمح، وشيبته مخضوبة بدمائه:

لمَّـــن شـافته صـفگت بـديها ... او شگت جـيبها ويـلي عـليها
مـا تـنلام مـن فگـدت وليـها ... او شافت بالرمح راسه ايلوح بالبر

* * *

وأعظمُ رزءٍ زعـزعَ العـرشَ وانـحنىٰ ... له الفـلكُ الدوّارُ مـحدوداً ظـهرا
غـداةَ أراقَ الشـمرُ مـن نـحرِه دماً ... له انبجستْ عينُ السما أدمعاً حمرا

* * *

فـتكَ العـصفورُ بـالصقرِ فـيا للـعجبِ ... ذبـحَ الشـمرُ حسيناً غـيرةَ اللهِ اغـضبي
حـــيدرٌ آجـــرَكَ اللهُ بـــعالي الرتبِ ... أدركَ الأعـداءُ فـينا ثـارَ بـدرٍ وحـنينِ

---

(١) معالي السبطين ٢: ٣٧ ـ ٣٨، بتفاوت.

ذبحَ الشمرُ حسيناً ليتني كنتُ وقاه وغدا الأملاكُ تبكيه خصوصاً عتقاهُ
مادرىٰ الملعونُ شمرٌ أيَّ صدرٍ قد رقاهُ صدرَمَنْ داسَ فخاراً فوقَ هامِ الفرقدينِ[1]

* * *

رزءٌ عظيمٌ بكتْ منه السماءُ دما وفادحٌ زادَ قلبي والقوىٰ ألما
لسبطِ أحمدَ أضحىٰ الدينُ منهدما يومان لم تُرني الأيامُ مثلَهما
أسرَّني ذا وهذا زادني أرقا

* * *

عجبتُ من راقدٍ يهنى بمشربِهِ وراقدٍ في البرايا غيرِ منتبه
أما تصوّرَ دهراً من عجائبِهِ يومُ الحسينِ رقى صدرَ النبيِّ به
ويومُ شمرٍ علىٰ صدرِ الحسينِ رقىٰ

قصيدة لبعض الأُدباء[2] (رضي الله عنهم).

لستُ أنسىٰ قطبَ الولا حين وافىٰ فئةَ المجدِ في الصعيدِ رقودا
فدعاها تلهَفاً لا عتاباً حيث كانوا أوفىٰ الأنامِ عهودا
ياليوثَ الوغىٰ وفرسانَ يومِ الـ روعِ يا خيرَ مَنْ يكونُ عضيدا
مالكم بتُّمُ وأنتم يميني وهجرتُم مَنْ لا يزالُ وَدودا
أم سُقيتُم من الحمامِ كؤوساً فلعمري بذلتُمُ المجهودا
فغدتْ في الثرىٰ تموجُ وهمّتْ بقيامٍ لمّا رأتْهُ وحيدا
فدعاها أن اسكني فلحوقي بكُمُ في الجنانِ ليس بعيدا
وانثنىٰ للكفاحِ فرداً فألوتْ خيفةً تحطمُ الجنودُ الجنودا
رابطَ الجأشِ ترصدُ القوم عينٌ وبأخرىٰ يرنو الخبا الممدودا
وهوى إذ دُعي طليقَ المُحيّا وله هيبةٌ تُريعُ الأُسودا
بأبي ثاوياً علىٰ التربِ لولا جسمُهُ حقَّ للثرىٰ أن يميدا

---

(١) نيل الأماني (ديوان الدمستاني): ٢٠١.

(٢) ديوان العلّامة الجشي: ١٣٨. مرّت ترجمته ص١٣١.

وعـــــليه قـــد أذّنَ النـــبلُ والـ ـسمرُ أقامتْ والبيضُ أضحتْ سجودا
لستُ أنســـىٰ ربـائبَ الخـدرِ لمّـا ســـلبوها بـــراقـــعاً وعـــقودا
فـــتنقبْنَ بـــالأكـــفِّ عـــفافاً ومـــن الحـليِ أبـدلوها الحـديدا
وغـدتْ فـي السـبا حـواسرَ لكـن قـد كسـاها نـورُ الجـلالِ بـرودا
تـلك مَـنْ لا تـرىٰ لهـا الشـمسُ ظـلاً قـطعتْ فـي السـبا مـهامه بـيدا
تـلك مَـنْ جـبرئيلُ يسـدلُ سـتراً دونـها أصـبحتْ تـلاحي يـزيدا

* * *

غـدتْ ربّـةُ الأخـدارِ ولهـىٰ أسـيرة تُـقَاذِفُها البـيدا ضـحًى وظـهيرةً
وتـهتفُ بـالحامي الجـوارِ مشـيرة أتـرضىٰ وأنت الثـاقبُ العـزم غـيرةً
يلاحظُها حسرىٰ القناعِ يزيدُ

* * *

فأوقـفَها مـثلَ الإمـا فـي ابـتياعها وأبـرزَها تـحمى بـضوءِ شـعاعِها
وجـــرّعها الأوغـــادُ ذلَّ سـماعها يسبُّ أبـوها عـند سـلبِ قـناعِها
فلا سترَ إلّا ساعدٌ وزنود

* * *

قال السيد في (اللهوف): (قال هلال بن نافع: إنّي كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيّها الأمير، فهذا شمر قد قتل الحسين عليه السلام. قال: فخرجت بين الصفين فوقفت عليه، وإنّه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيبته من الفكرة في قتله، فاستسقىٰ في تلك الحال ماءً، فسمعت رجلاً يقول: والله، لا تذوق الماء حتىٰ ترد الحامية فتشرب من حميمها. فسمعته يقول: **«ياويلك، أنا لا أرد الحامية، ولا أشرب من حميمها، بل أرد علىٰ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأسكن عنده في داره، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ارتكبتم منّي وفعلتم بي»**.

قال: فغضبوا بأجمعهم، حتىٰ كأنّ الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزوا رأسه وإنّه ليكلمهم، فتعجّبت من قلة رحمتهم، وقلت: والله، لا

أجامعكم علىٰ أمر أبداً)[١].

اللهُ أكبرُ ماتَ الدينُ وانطمستْ أعلامُهُ وهوىٰ الإيمانُ والرُّشَدُ
وقوّضتْ خيمُ الأطهارِ من حرمٍ المختارِ لمّا هوىٰ من بينها العَمَدُ

* * *

قوّضي ياخيامَ عليا نزارٍ فلقد قوّضَ العمادُ الرفيعُ
واملأي العينَ يا أُميةُ نوماً فحسينٌ علىٰ الصعيدِ صريعُ

* * *

يرضنه اليوم ميدي او ياسما مور او لجل احسين يا ماي البحر غور
يگلبي ذوب لجله او يادمع ثور او يا چبدي علىٰ مصابه تفطّر

اعلم أنّه وقع الخلاف بين الأعلام، لاختلاف الأخبار في قاتله عليه السلام، فالمعتمد عند الأكثر أنّ قاتله سنان بن أنس النخعي[٢] قال الشاعر:

فأيُّ رزيةٍ عدلتْ حسيناً غداةَ تبيرُه كَفّا سنانِ[٣]

عن (روضة الصفا): إنّ سناناً طعنه طعنة علىٰ ظهره، فخرج الرمح من صدره الشريف، ولمّا أخرج اللعين رمحه، فارقت روحه المقدسة الطيبة جسده[٤].

وقيل: رماه الحصين بن نمير بسهم ثم نزل فذبحه، وعلّق رأسه في عنق فرسه؛ ليتقرّب به إلىٰ ابن زياد[٥].

وفي بعض الكتب: قال عمر بن سعد لأصحابه: انزلوا وحزّوا رأسه، فنزل إليه نصر بن حربشة[٦] الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين عليه السلام فغضب عمر بن سعد، وقال لرجل عن يمينه: ويحك انزل إلىٰ الحسين عليه السلام فأرحه، فنزل إليه خولّىٰ بن

---

(١) اللهوف: ٧٥ ـ ٧٦.
(٢) وقعة الطف (لأبي مخنف): ٢٥٥، البحار ٤٥: ٥٥.
(٣) اللهوف: ٧٤، كشف الغمة ٢: ٢٦٥.
(٤) عنه في معالي السبطين ٢: ٤١.
(٥) تذكرة الخواص: ٢٥٣.
(٦) في مطالب السؤول: (خرشبة)، وفي كشف الغمة: (خرشنة).

يزيد الأصبحي فاحتزّ رأسه(١).

وفي خبر: لمّا سقط عليه السلام عن ظهر فرسه، يخور في دمه أقبل عمرو بن الحجاج الزبيدي ونزل عن فرسه ليقطع رأسه الشريف، فلمّا دنا منه ونظر إلىٰ عينيه، ولّىٰ مدبراً وركب فرسه وعاد، فقال له الشمر بن ذي الجوشن: لم رجعت عمّا عزمت عليه؟ قال اللعين: نظرت إلىٰ عينيه، فإنّهما عينا رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أحببت أن ألقىٰ الله بدمه، وأقبل إليه شبث بن ربعي في تلك الحالة، فنظر إليه الحسين عليه السلام، فارتعدت فرائصه، ورمىٰ السيف من يده وفرَّ هارباً، وهو يقول بصوت عال: معاذ الله يا حسين، أن ألقىٰ الله وألقىٰ جدّك وأباك وأمّك بدمك(٢).

وأقبلَ الشمرُ والهنديُّ في يدِهِ فصارَ ما صارَ من إجراءِ مقدورِ

قال صاحب (تظلم الزهراء): أقبل الشمر وجلس علىٰ صدر الحسين، وقبض علىٰ لحيته وهمّ بقتله، فضحك الحسين عليه السلام: وقال: **«أتقتلني وتعلم مَنْ أنا؟»** فقال: أعرفك حقّ المعرفة، أمّك فاطمة الزهراء، وأبوك عليّ المرتضىٰ، وجدّك محمد المصطفىٰ، وخصمي العليّ الأعلىٰ، أقتلك ولا أبالي(٣).

قال في (المنتخب): فقال الحسين: **«إذا عرفت هذا حسبي ونسبي، فلم تقتلني؟»** فقال: إن لم أقتلك فمَنْ يأخذ الجائزة من يزيد؟ فقال عليه السلام: **«أيما أحبّ إليك: الجائزة من يزيد، أو شفاعة جدّي صلى الله عليه وآله؟»** فقال: دانق من الجائزة أحبُّ إليَّ منك ومن جدّك؛ فقال عليه السلام: **«إذا كان لابدّ من قتلي، فاسقني شربة من الماء!»** فقال: هيهات، والله لاذقت قطرة واحدة من الماء، حتىٰ تذوق الموت غصة بعد غصة(٤).(٥).

---

(١) مطالب السؤول ٢: ٧٩، كشف الغمة ٢: ٢٦٢.

(٢) معالي السبطين ٢: ٣٩ ـ ٤٠.

(٣) عنه في معالي السبطين ٢: ٤٠.

(٤) المنتخب (للطريحي) ٢: ٤٥١.

(٥) نقل عن كتاب (لسان الذاكرين): قال اللعين: لمّا فرقت بين رأسه وجسده الشريف رأيت شفتيه يتحركان، فلما قربته من أُذني سمعته يقول: «إلهي شيعتي ومحبيَّ» ـ عنه في معالي السبطين ٢: ٤١ ـ (منه).

ناداه اسقني فـقالَ الشـمرُ مـن حـنقٍ أسقيكَ من حدِّ سيفي يـاحسينُ ردا
فـــما ســـاقاه ولا راعـىٰ له نسـباً ولا عن المـصطفىٰ والمـرتضىٰ نَشَـدا
ومكّنَ السيفَ في نحرِ الحسين دعـيُّ فـوقَ القـنا رأسُـه كـلا ولا ارتـعدا

* * *

أمثلُ حسينٍ يركبُ الشمرُ صدرَهُ وما هو صدرٌ بل خزانـةُ تـوحيدِ
أمثلُ حسينٍ ينحرُ الشـمرُ نـحرَهُ وما هو نـحرٌ بـل يـنابيعُ للـجودِ
أمثلُ حسينٍ يقطعُ الشمرُ رأسَـهُ ويرفعُهُ في رأسِ أسمرَ أملودِ[1]

عن كتاب (مناقب السبطين): ارتاض بعض العلماء ليستظهر قاتله مَنْ هو؛ فرأىٰ في منامه الحسين عليه السلام وسأله عن قاتله؛ فقال عليه السلام: **«وإن كان المشهور أنّ الشمر قاتلي، ولكن صنع ما صنع بي طعنة سنان بن أنس»**[2].

قال في (الصواعق): ممّا ظهر يوم قتله عليه السلام من الآيات؛ أنّ السماء اسودّت اسوداداً عظيماً، حتىٰ رُؤيت النجوم نهاراً، ولم يرفع حجر إلّا وجد تحته دم عبيط، وقال أيضاً: وإنّ السماء احمرّت لقتله، وانكسفت الشمس حتىٰ بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ولم يرفع حجر في الشام إلّا رؤي تحته دم عبيط[3].

شمسُ أفقِ الدينِ أضحتْ في خسوفٍ وكسوف
وتوارتْ عن عيونِ النـاسِ فـي أرضِ الطـفوف
فـبدا بـالشمسِ والبـدرِ كسـوفٌ وخسـوف
لكـن الأُفـقُ مـضيءٌ بسـنا رأسِ الحسـين

قال الثقة الكليني رحمه الله في (الكافي): [عن أبي عبدالله عليه السلام قال][4]: **«لمّا قتل عليه السلام عجّت السموات والأرض ومَنْ عليهما والملائكة، فقالوا: يا ربّنا، إئذن لنا في هلاك الخلق، حتىٰ نجدّهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك وقتلوا صفوتك، فأوحىٰ**

---

(١) الأُملود: الناعم، لسان العرب ١٣: ١٧٥، (ملد).
(٢) عنه في معالي السبطين ٢: ٤١.
(٣) الصواعق المحرقة: ١٩٤.
(٤) إضافة اقتضاها السياق.

الله تعالىٰ إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا، ثم كشف لهم حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّدﷺ واثنا عشر وصياً لهعليهم السلام ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سمواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا: قالها ثلاث مرّات»[1].

سيدي يا صاحب الأمر:

ماذا يُهيجُكَ إن صبر ... تَ لوقعةِ الطفِّ الفضيعه
أترىٰ تجيءُ فجيعةٌ ... بأمضَّ من هذي الفجيعه
حيث الحسينُ بكربلا ... خيلُ العدىٰ طحنَتْ ضلوعه
قتلَتْهُ آلُ أُميّةٍ ... ظامٍ إلىٰ جنبِ الشريعه

* * *

يا إمامَ العصرِ طالَ الاصطبار ... ومن القتلِ يُعَدُّ الانتظار
أفترضىٰ بدمِ السبطِ جُبار ... بين قومٍ هُم علىٰ الشركِ عكوف
لم يفدْنا لطمُنا راحاً براح ... لا ولا ينفعُنا طولُ المناح
فمتىٰ نلطمُ بالبيضِ الصفاح ... أوجهاً قد جدعتْ منّا الأُنوف

في (البحار) عن الصادقعليه السلام: **«أنّ الحسينعليه السلام لمّا ضُرب بالسيف فسقط، وابتدر قاتله ليقطع رأسه الشريف، نادىٰ مناد من بطنان العرش: ألا أيّتها الأُمّة المتحيّرة الظالمة بعد نبيّها، لاوفّقتم لأضحى ولا فطر»** قال الصادقعليه السلام: **«فلا جرم والله، ما وفّقوا ولا يوفّقون، حتىٰ يثور ثائر الحسينعليه السلام»**[2].

وسمع نداء آخر في يوم عاشوراء بالمدينة: اليوم نزل البلاء علىٰ هذه الأُمّة، فلا ترون فرحاً حتىٰ يقوم قائمكم فيشفي صدوركم ويقتل عدوكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه، وقالوا: إنّ لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه، فأتاهم بعد ذلك خبر قتل الحسين.

أُصبتَ فلا يومُ المسرَّةِ نَيِّرٌ ... ولا قمرٌ في ليلهِنَّ يشامُ

---

(١) الكافي ١: ٥٣٤ / ١٩.
(٢) البحار ٨٨: ١٣٤ / ١، بتفاوت.

ولا رفعتْ للدينِ بعدك رايةٌ ولا قامَ للشرعِ الشريفِ قوامُ

يقول المؤلّف الأحقر، سامحه مولاه الأكبر: قد تمّ المجلد الأول من كتاب (سعادة الدارين) وقد أحببت أن أختمه بقصيدة غرّاء لبعض الكملاء، مستنهضاً للحجّة عجل الله فرجه، راثياً للحسين عليه السلام، وهي هذه:

أميّةُ قد جاوزتْ حدَّها فقُمْ فالظبا سئمتْ غمدَها
إلىٰ مَ النوىٰ وعلينا العدىٰ تجورُ ولم نستطعْ ردَّها
تُحَمِّلُنا ما لَوَ انّ الجبا لَ تَحَمَّلُ أيسرَهُ هدَّها
تباغتْ علينا وقد أدركتْ علىٰ رغمِ آنافِنا قصدَها
رمتْنا بفادحةٍ لم نزلْ نكابدُ طولَ المدىٰ وجدَها
فما أوقعَ الدهرُ من قبلها ولا مُوقِعٌ مثلَها بعدَها
غداةَ ظوامي الظبا في الطفو فِ سقتْ من دمائِكُمُ حدَّها
وجدُّكَ ما بينها والخيو لُ علىٰ صدرِهِ جعلتْ وردَها
وأسرتُهُ حوله بالعرا يُنَسِّجُ ريحُ الصَّبَا بُرْدَها
ثوتْ كالأضاحي بحرِّ الهجيـ رِ لها اللهُ ما ضُمِّنَتْ لحدَها
وفوقَ المهازلِ تطوي القفا رَ نساؤُكُمُ غورَها نجدَها
أساریٰ تبثُّ الجوىٰ تارةً أباها وآونةً جدَّها
فما بين لادمةٍ صدرَها تنوحُ ولاطمةٍ خدَّها
يذيبُ الجوىٰ قلبَها والسيا طُ تُؤلِمُ قارعةً زندَها
وزينبُ تدعو أسًى والخطو بُ بأحشائها قدحتْ زندَها
بني غالبٍ سَوَّموا الصافنا تِ وانتدبوا للوغىٰ أُسدَها
بهنّ مواجيفُ طلق العنا نِ تقفو سلاهبُها جردَها[1]
قعدتُم وأعداؤكم في الطفو فِ شفتْ من أعزَّتِكُم حقدَها

---

(١) السلاهب: من الخيول الطويلة، لسان العرب ٦: ٣٥١، (سلهب). الجرد: الخيل السبّاقة، لسان العرب ٢: ٢٣٦، (جرد).

فلا عـذرَ حـتىٰ نـرىٰ بـيضَكُم رقـــابَ أعـاديكُمُ غـمدَها
لئـنِ ضـاعَ وتـرُ بـني هـاشمٍ إذاً عـدمتْ هـاشمٌ مـجدَها

* * *

تمت القصيدة اللطيفة، وبتمامها تمّ هذا المجلّد اللطيف، علىٰ يد مؤلّفه الحقير، فقير ربّه الغني السبحاني: حسين ابن العالم المقدّس الشيخ علي آل المرحوم الشيخ سليمان البلادي البحراني، النجفيّ مولداً، القطيفي القديحي مسكناً، والغروي ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ خاتمة ومدفناً. نسأل الله تعالىٰ التوفيق لمراضيه، والختام بما يرضيه، إنّه أرحم الراحمين، وصلّىٰ الله وسلم علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

تمّ الكتاب بعونه تعالىٰ.

حديث الأربعين

في ذكر

مجيء الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيته

إلى أرض كربلاء

حَديث الأربَعينَ

في

ذِكر مجيْ الأمام زَين العابدين عليه السلام

وَاهْل بَيته إلىٰ أرض كربلاء

مقدّمة المؤلّف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصّ محمّداً وآله، خيرته من بريّته، وصفوته من خليقته بجليل المناقب وسموّ المراتب، ومنحهم من فيض كرامته بجميل المصائب وجميع النوائب، سيّما مركز دائرة البلاء، الغريب المظلوم المستشهد بكربلاء، قرّة عين الثقلين، أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، وعلىٰ جدّه وأبيه، وأمّه وأخيه والمعصومين من بنيه، والمستشهدين بين يديه، ولعنة الله علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين.

وبعد: فيقول الأقلّ الجاني ـ حسين ابن المقدّس الشيخ علي ابن المرحوم الشيخ حسن آل المبرور الشيخ سليمان البلادي البحراني، عفا الله تعالىٰ عنهم وعن أرحامهم والمؤمنين والمؤمنات، وحشرهم في زمرة محمّد وآله الهداة عليهم أفضل الصلوات ـ: إنّه قد التمس منّي جملة من إخواني في الدين وأخلّائي في نهج اليقين تأليف مختصر يتضمّن ذكر مجيء زين العابدين عليه السلام، وعمّاته وأخواته إلىٰ كربلاء، وما حلَّ بهم من فجائع الدهر ونكباته والبلاء، فأجبتهم لذلك، ومن الله تعالىٰ أسأل التوفيق لسلوك أحسن المسالك.

فأقول ـ ومن الله بلوغ المأمول ـ:

اعلموا أيّها الإخوان الأخيار ـ المنتجبون لموالاة السادة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم ما اختلف الليل والنهار ـ أنّ الله خلق هذه الدار وحفَّها بالمكاره والأكدار، والبلايا والأخطار، فهي كما قال بعض أُولي الأفكار:

طُبعتْ علىٰ كدرٍ وأنت تُريدُها ... صفواً من الأقذاءِ والأكدارِ

ومكلّفُ الأيام ضدَّ طباعِها ... متطلّبٌ في الماءِ جذوة نارِ[1]

---

(١) لأبي الحسن التهامي.

واقتضت حكمة الحكيم السميع العليم أنّ أعظمَ الناس بلاء فيها الأنبياء والمرسلون، والأوصياء الصديقون، ثمّ المؤمنون الأمثل فالأمثل، وحيث إنّ محمّداً وآله صلوات الله عليهم هم الصفوة المنتجبة والخيرة المختارة، المخصوصون من ربّهم بأسمى المراتب، وأجمل المواهب، صبّ عليهم من المصائب العظيمة والنوائب الجسيمة ما لم يصبّ بعضه علىٰ أحد سواهم، فما أحقّهم بما قال فيهم أعاظم الفضلاء من مودِّيهم:

لم يخلقِ اللهُ شأناً مثلَ شأنِهِمُ هيهاتَ هيهاتَ فاخسأ أيّها الشاني
ولا ابتلىٰ أحداً مثلَ ابتلائِهِمُ فشأنُهم ورزاياهُم بميزانِ

ولكن لا مصيبة كمصيبة الحسين بن علي عليه السلام فإنّها أعظم المصائب، ناهيك من عظم شأنها بكاء الأنبياء وأوصيائهم والملائكة لها قبل حلول أوانها، فقد نصبوا لها المآتم وأجروا لها الدموع السواجم.

كفىٰ بيومِك حزناً أنّه بكيتْ له النبيّونَ قِدْماً قبل أنْ يقعا
ونوحٌ أبكيْته حزناً وقلَّ بأنْ يبكي بدمعٍ حكىٰ طوفانَه جَزَعا
ونارُ فَقْدِك في قلبِ الخليلِ لها نيرانَ نمرودَ عنه اللهُ قد دفعا
كلّمتَ قلبَ كليمِ اللهِ فانبجستْ عيناه حزناً دماً كالغيثِ منهمعا
ولو رآكَ بأرضِ الطفِّ منفرداً عيسىٰ لما اختارَ أنْ ينجو ويرتفعا

فعلىٰ مثل الحسين فليبك الباكون وليضجّ الضاجّون،فإنّ البكاء عليه يحط الذنوب العظام، ولقد صحّ عن السادات الكرام المعصومين من الآثام عليهم السلام أنّهم قالوا: **«كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عيناً بكت على الحسين فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة»**[1].

إذا ذُكرَ الحسينُ فأيُّ عينٍ تصونُ دموعَها صونَ احتشامِ
بكتْهُ الأنبياءُ وغيرُ بدعٍ بأنْ تبكي الكرامُ على الكرامِ

ولقد صحّ النقل من طرق أهل البيت عليهم السلام: **«أنّ زين العابدين وسيّد الساجدين** عليه السلام

---

(١) الخصال ٢: ٦٢٥، البحار ١٠: ١٠٣ / ١، باختلاف.

لا زال مدة عمره الشريف باكياً حزيناً، ما وضع بين يديه طعام ولا شراب إلّا ومزجها بدموع عينيه، فيقول له غلام: كل يا سيدي واشرب فيقول: أآكل وأشرب وقد قتل ابن رسول الله جائعاً عطشاناً».

لقد قضى بفؤادٍ حرُّ غُلَّتِهِ لو قُلِّبَ الصخرُ يوماً فوقَه نضجا

وحدّث مولًى له أنّه عليه السلام برز يوماً إلى الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد سجد علىٰ حجارة خشنة، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه فأحصيت عليه ألف مرّة وهو يقول: **«لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله تعبّداً ورقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وصدقاً»** ثمّ رفع رأسه من سجوده فإذا لحيته ووجهه قد غمرا بالدموع من عينيه، فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ فقال لي: **«ويحك إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيّاً ابن نبيّ، له اثنا عشر إبناً فغيّب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ، وذهب بصره من البكاء، وابنه حيّ في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وإخوتي[1] وسبعة عشر من أهل بيتي صرعىٰ مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي»**[2].

وقال أبو حمزة: لمّا قضيت حجّي ومناسكي، ووصلت المدينة ودخلت علىٰ سيدي ومولاي زين العابدين، فرأيته جالساً في محرابه ودموعه جارية علىٰ خدّيه، فقلت له ـ بعد أن سلّمتُ عليه وقبّلت يديه ورجليه ـ: سيدي ومولاي مالكم تأمرون الناس بالصبر وتجزعون عند المصيبة، أليس القتل لكم عادة وكرامتكم على الله الشهادة؟ فقال: **«بلىٰ يا أبا حمزة لكن رضّ الصدور لنا عادة».**

فأيُّ فتًى ظلّتْ خيولُ أُميّةٍ تعادي علىٰ جثمانِه وتُطاردُ

«غير والدي الحسين عليه السلام يا أبا حمزة حمل الرؤوس علىٰ أطراف الرماح لنا عادة يا أبا حمزة».

سبيُ الفواطمِ يالله حاسرةً مذابُ أكبادِها في دمعِها امتزجا

«لنا عادة يا أبا حمزة، ما نظرت عيني إلىٰ عمّة من عمّاتي أو أُختاً من أخواتي إلّا

---

(١) في المصدر: «وأخي» بدل: «وإخوتي». (٢) اللهوف: ١٢١، البحار ٤٥: ١٤٩.

وذكرت فرارهنّ يوم عاشوراء من خيمة إلىٰ خيمة، ومن خباء إلىٰ خباء».

وقــطَعَ أحشــائي انــقطاعُ كــرائــم لأحــمدَ يستعطِفْنَ مَنْ ليس يعطفُ
غـداةَ استفزّتْ مـن خـباها حـذارَ أنْ يُــوْجَ عــليهنَّ الخــباءُ المســجَّفُ
بـدت حـاسراتٍ بـين حسـرىٰ تأوّهت من الهتكِ قد ودّتْ بها الأرضُ تُخسفُ
ومُـدهَشَةٍ مـن شـدّةِ الخـطبِ لم تُـطِقْ نشــيجاً ســوىٰ أنّ المــدامــعَ ذُرَّفُ

فيالها من مصيبة عظيمة ورزية جسيمة هجوم أولئك الأنذال علىٰ تلك الحرم والأطفال، ربّات الصون والجلال، جعلوا ينتزعون ملحفة الامرأة من ظهرها، والقرطين من أذنيها، والخلخال من رجليها.

الرحيل من كربلاء

قال حميد بن مسلم: فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتىٰ تغلب عليه فيُذهب به منها، ثمّ انتهينا إلىٰ علي بن الحسين وهو منبسط علىٰ فراشه وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له: ألا تقتل هذا العليل؟ فقلت: سبحان الله! نقتل الصبيان وهو لما به مشغول. ولم أزل أُدافع حتىٰ دفعتهم عنه، لكنّهم أقبلوا إليه وجرّوا النطع من تحته وأكبّوه علىٰ وجهه[1].

والهـــفتاةُ لزيـــنِ العـابدينِ لقـىً ... مـن طـولِ عِـلّتِهِ والسـقمِ قـد نُـهِكا

جـــرّوهُ فـــانتَهَبُوا النـطعَ المُـعَدَّ له ... وأوطأوا جسمَهُ السعدانَ[2] والحسكا[3]

وكانت امرأة من بكر بن وائل مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلمّا رأت القوم قد اقتحموا علىٰ نساء الحسين في فسطاطهن وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل أتُسلب بنات رسول الله ﷺ لا حكم إلّا لله، يا لثارات رسول الله ﷺ[4].

إن أنسَ لا أنسَ افـتجاعَ نسـاءُ إذ ... هـجمتْ خـيولُهُمُ عـلى الفسـطاطِ

أُخـرِجْنَ مـنه والهـاتِ تشـتكي ... بـعد انـتهاكِ السترِ ضـربَ سـياطِ

ما حـالُ بـنتِ مـحمدٍ لو شـاهدتْ ... بـــمتونهنَّ عـــلائمَ الأســـواطِ

ثم بعد حرق الخيام وسلب الحرم والأيتام أمر ابن سعد بالرحيل من كربلاء إلى

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ٢/١١ : ١١٢، البحار ٤٥: ٦٠.

(٢) السعدان: شوك النخل، وقيل: نبت ذو شوك، لسان العرب ٦: ٢٦٤، (سعد).

(٣) الحسك: عشبة لها شوك، والحسك أيضاً من أدوات الحرب، لسان العرب ٣: ١٧٤، (حسك).

(٤) اللهوف: ٧٧، البحار ٤٥: ٥٨.

الكوفة، بعد أن عمد إلى الكفار والمنافقين من أصحابه ودفنهم، وترك ريحانة رسول الله ﷺ والقتلىٰ من أهل بيته وأصحابه.

صرعىٰ على الترب لا شيءٌ يُسَتِّرُهُم إلّا السنابكُ أو سافي الأعاصيرِ
مثلُ الأضاحي فلا تلقى لهم جسداً عليه رأسٌ ورأساً غيرَ مبتورِ

فلمّا ركبن الحرم والأطفال، علىٰ ظهور الجمال، بينهن زين العابدين مصفّد في الأغلال، قلن للقوم الأنذال: بالله إلّا ما مررتم بنا علىٰ مصرع الحسين ومصارع الفتية الأبدال، فلمّا نظرت النسوة إلى القتلىٰ صحن وضربن وجوههن، قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب ابنة علي عليها السلام وهي تندب بصوت حزين وقلب كئيب: (يا محمّداه: صلّىٰ عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكىٰ وإلىٰ عليّ المرتضىٰ، وإلىٰ حمزة سيد الشهداء، يا محمّداه: هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا)[1]....

واحسيناه.

عاري اللباسِ قطيعُ الرأسِ منخمدُ الـ أنفاسِ في جندلٍ كالجمرِ مضطرمِ

وفي رواية: (يا محمّداه: بناتك سبايا، وذريتك مقتّلة تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء.

واحسيناه واقتيلاه.

عارٍ تجولُ عليه الخيلُ عاديةً حاكتْ له الريحُ ضافي مئزرٍ وردا

بأبي مَنْ عسكره يوم الإثنين نُهبا، بأبي مَنْ فسطاطه مقطّع العُرىٰ، بأبي مَنْ لا هو غائب فيرتجىٰ ولا جريح فيداوىٰ، بأبي مَنْ نفسي له الفدا، بأبي المهموم حتىٰ قضىٰ، بأبي العطشان حتىٰ مضىٰ، بأبي مَنْ شيبه يقطر بالدما ... وما زالت تقول: بأبي بأبي حتىٰ أبكت كلّ عدو وصديق)[2].

رقَّ لها الشامتُ ممّا بها ما حالُ مَنْ رقَّ لها الشامتُ

فبينما تلك الحرم والأطفال يندبن تلك الأجساد المرمّلة بالدماء على الرمال،

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارمي) ٢: ٤٤، اللهوف: ٧٨، البحار ٤٥: ٥٨، بتفاوت.

(٢) اللهوف: ٧٨، البحار ٤٥: ٥٩.

ويبكين عليهم بالدموع السجال، وإذا بالمنادي ينادي من أُولئك الأنذال: هَـلُمُّمْنَ واركبن علىٰ ظهور الجمال.

فـما أُمُّ عشـرٍ أهـلَك البينُ جمعَها عـداداً يـقفّي البعضَ بعضٌ ويعقبُ
بأوهـىٰ قـوىً مـنهنَّ ساعةَ فارقتْ حسـيناً ونـادىٰ سائقُ الركبِ ركّبوا
فـرُكّـبنَ حسـرىٰ لا قـناعَ ولا ردا سوى الصونِ يحمي والأشعةِ تـحجبُ

فلمّا هممن بالمسير نادت زينب أخاها بقلب كسير مودّعةً له: (أخي حسين ودّعتك الله السميع العليم، والله لو خيّروني بين المقام عندك أو الرحيل عنك لاخترت المقام ولو أكلتني سباع البر، لكن ها أنا راحلة عنك بالرغم لا بالرضا يا حسين)[1].

أحـجابَ صـوني فـي أمـانِ الله عـ ـزَّ عـلي مسـرانا وجسمُكَ مودعُ
ودّعـتُكَ الكـافي وقـد سدّتْ عليّ مـذاهبُ الأراءِ مـا بك أصـنعُ
وسـروا بـها والعـينُ تـرعاه وإن حُـجبتْ أقـامَ فـؤادُها يـتطلّعُ

فسرن على النياق العجف ودموعهنّ على الخدود ذرفٌ، ليس معهنّ محام ولا كفيل، ولا والٍ سوىٰ ذلك العليل، ورؤوس التقوىٰ والصلاح علىٰ أطراف الرماح، وبين تلك الرؤوس رأس سيّد الشهداء وإمام السعداء، وقرّة عين المصطفى الرسول وحبيب عليّ المرتضىٰ فحل الفحول، وبهجة فؤاد فاطمة الزهراء البتول.

وشـيبتُهُ مـخضوبةٌ بـدمائِهِ يـراوحُـها غـادي النسـيمِ ورايـدُه

فياساعد الله قلب زين العابدين وسيد الساجدين أيّ مصيبة يقاسيها وأيّ رزية يعانيها.

تـارةً يـنظرُ النسـاءَ وطـوراً أرؤساً فـي الرمـاحِ تـجلو الظـلاما
وإذا حـنَّ فـي السـباءِ يـتيمٌ جـاوبتْهُ أرامـلٌ ويـتاما

فلم يزالوا سائرين على الحال في غاية الأسر والإذلال.

تـتصفَّحُ البـلدانُ صـورةَ سـبيها أشكـالَ بـارزةٍ بـذلٍّ مُـذلِ
تسـودُّ مـن ضـربِ السياطِ متونُها ووجـوهُها بـلظى الهـواجرِ تـصطلي

---

(١) معالي السبطين ٢: ٥٢، بالمعنىٰ.

الوصول إلى الكوفة

حتىٰ وردن الكوفة بقلوب ملهوفة ودموع مذروفة. قال مسلم الجصّاص: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت إلىٰ خادم كان يعمل معنا، قلت: مالي أرى الكوفة تضجّ؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج علىٰ يزيد. فقلت: مَنْ هذا الخارجي؟

قال: الحسين بن علي. فتركت الخادم وخرجت ولطمت حتىٰ خشيت علىٰ عينيَّ أن تذهبا، وغسلت يديَّ من الجصّ وخرجت من ظهر القصر، وأتيت إلى الكناس[1] فبينما أنا واقف ـ والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس ـ إذ أقبلت نحو أربعون شقة تحمل علىٰ عشرين جملاً، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة، وإذا بعلي بن الحسين عليه السلام علىٰ بعير بغير غطاء ولا وطاء وأوداجه تجري دماً وهو مع ذلك يبكي عليه السلام ويقول:

«يا أُمّةَ السوءِ لا سقياً لربعِكُمُ ... يا أُمّةً لم تراعِ جدَّنا فينا
لو أنّنا ورسولُ اللهِ يجمعُنا ... يومَ القيامةِ ما كنتُم تقولونا
تسيِّرونا على الأقتابِ عاريةً ... كأنّنا لم نشيِّدْ فيكمُ دينا»

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز. فصاحت أُمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة: إنّ الصدقة علينا حرام. وصارت

---

(١) الكِناس: محلّ الظباء والبقر تستكنّ فيه من الحرّ، لسان العرب ١٢: ١٦٦، (كنس).

تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض. قال: [كلّ ذلك][1] والناس يبكون علىٰ ما أصابهم.

وأعظمُ ما يشجي ويضرمُ في الحشىٰ حرارةَ وجدٍ دونها لذعةُ الجمرِ
تصدّقُ أعداها عليها شماتةً بما نالها بالخبزِ والجوز والتمرِ

ثم إنّ أُمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء. فبينما هي تخاطبهنّ وإذا بضجّة قد ارتفعت، وإذا بهم قد أقبلوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس أزهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله، ولحيته كسواد السبج[2] قد اتّصل بها الخضاب، ووجهه دائرة قمر طالع، والريح تلعب به يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل حتىٰ روْي الدم يخرج من تحت قناعها وأومت إليه بحرقة قلب وهي تقول:

يا هلالاً لمّا استتمَّ كمالاً غالَهُ خسفُه فأبدىٰ غروبا
ما توهّمتُ يا شقيقَ فؤادي كان هذا مقدّراً مكتوبا
يا أخي قلبُكَ الشفيقُ علينا ما له قد قسا وصارَ صليبا
يا أخي فاطمَ الصغيرةَ كلّمْها فقد كادَ قلبُها أن يذوبا
يا أخي لو ترىٰ علياً لدى الأسرِ مع اليتمِ لا يطيقُ وجوبا
يا أخي ضمّهُ إليك وقرّبْهُ وسكّن فؤادَه المرعوبا
ما أذلَّ اليتيمَ حين ينادي بأبيه فلا يراه مجيبا[3]

ثمّ إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر النبيّ فصلّىٰ عليه ثمّ قال: «**أيّها الناس: مَنْ عرفني فقد عرفني ومَنْ لم**

---

(١) من المصدر.

(٢) في منتخب الطريحي: (التيح) بدل: (السبج)، والسبج: كساء أسود، لسان العرب ٦: ١٤٢، (سبج).

(٣) المنتخب (للطريحي) ٢: ٤٦٣ ـ ٤٦٤، معالي السبطين ٢: ٩٤ ـ ٩٥.

يعرفني فأنا أُعرّفه بنفسي، أنا عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل[١] ولا ترات، أنا ابن مَنْ انتُهكت حرمته وسُلبت نعمته، وانتُهب ماله وسُبي عياله، أنا ابن مَنْ قتل صبراً وكفىٰ بذلك فخراً. أيّها الناس: ناشدتكم الله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلىٰ أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه فتبّاً لما قدّمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأيّةِ عين تنظرون إلىٰ رسول الله ﷺ إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أُمّتي».

قال الراوي: فارتفعت الأصوات من كلّ ناحية. وقال بعضهم لبعض: هلكتم. فقال عليه السلام: **«رحم الله امرءً قبِلَ نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسول الله ﷺ وفي أهل بيته، فإنّ لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة»** فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا بن رسول الله سامعون حافظون، مطيعون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله تعالىٰ، فإنّا حرب لحربك وسلم لسلمك، لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممَّنْ ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: **«هيهات هيهات أيّها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلىٰ آبائي من قبل، كلّا وربّ الراقصات فإنّ الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله ﷺ وثكل أبي وبني أبي، ووجدُه بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصُه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لا لنا ولا علينا»**[٢].

عجباً لم تَلِنْ قلوبُ الأعادي ... لعليلٍ عضّتْ عليه القيودُ

وله حنّةُ الفصيلِ ولكن ... هيّمتْهُ أُميّةٌ لا ثمودُ

وخطبت أُمُّ كلثوم بنت علي عليها السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها رافعة صوتها بالبكاء،

---

(١) الذحل: الثأر، لسان العرب ٥: ٢٧، (ذحل).

(٢) اللهوف: ٩٢ ـ ٩٣، تسلية المُجالس ٢: ٣٦٠ ـ ٣٦٢، البحار ٤٥: ١١٢ ـ ١١٣.

فقالت: يا أهل الكوفة سوأة[١] لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه[٢]، فتبّاً لكم وسحقاً. ويلكم أتدرون أيّة دواهٍ دهتكم؟ وأيّ وزر علىٰ ظهوركم حملتم؟ وأيّ دماء سفكتموها؟ وأيّ صبية سلبتموها؟ وأيّ أموال انتهبتموها؟ وقتلتم خير رجالات بعد النبيّ ﷺ ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم المفلحون[٣] وحزب الشيطان هم الخاسرون. ثمّ قالت عليها السلام:

قتلتُم أخي صبراً فويلٌ لأُمّكم ... ستُجزَون ناراً حرُّها يتوقّدُ
سفكتُم دماءً حرّمَ اللهُ سفكَها ... وحرّمَها القرآنُ ثم محمّدُ
ألا فابشروا بالنارِ إنّكُمُ غداً ... لفي سقرٍ حقّاً [يقيناً][٤] تُخلّدوا
وإنّي لأبكي في حياتي علىٰ أخي ... علىٰ خيرِ مَنْ بعد النبيّ سيُولدُ[٥]
بدمعٍ غزيرٍ مستهلٍّ مكفكفٍ ... على الخدِّ منّي دائماً ليس يجمدُ[٦]

قال الراوي: فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، ونشرت النساء شعورهنّ ووضعن التراب علىٰ رؤوسهنّ، وخمشن خدودهنّ ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم، فلم ير باكية ولا باك أكثر من ذلك اليوم[٧].

وخطبت أيضاً الصديقة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة بنت الحسين عليها السلام، حين وردن الكوفة بخطبتين بليغتين. تركت ذكرهما حذراً عن التطويل. والله الهادي إلىٰ سواء السبيل.

---

(١) في تسلية المُجالس: (شوّه) بدل: (سوأة).
(٢) في تسلية المُجالس: (ونكثتموه) بدل: (ونكبتموه).
(٣) في اللهوف والبحار: (الفائزون)، وفي تسلية المُجالس: (الغالبون) بدل: (المفلحون).
(٤) في الأصل: (بها أن)، وما أثبتناه من المصدر.
(٥) في تسلية المُجالس: (سيوجد) بدل: (سيولد).
(٦) في اللهوف وتسلية المُجالس: (يحمد) بدل: (يجمد).
(٧) اللهوف: ٩١ ـ ٩٢، تسلية المُجالس ٢: ٣٥٩ ـ ٣٦٠، البحار ٤٥: ١١٢.

السبايا في مجلس ابن زياد

قال الراوي: ثمّ إنّ ابن زياد جلس في القصر وأذن للناس إذناً عامّاً، وجيء برأس الحسين فوضع بين يديه وأُدخلت نساء الحسين وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي متنكّرة، فسأل عنها فقيل: هذه زينب بنت علي عليها السلام. فأقبل إليها فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أُحدوثتكم. فقالت: إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا. فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلىٰ مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم، فانظر لِمَنْ الفَلْج[1] يومئذ، هبلتك[2] أُمّك يابن مرجانة.

فغضب ابن زياد واستشاط وكأنّه همّ بها، فقال عمرو بن حريث: أيّها الأمير إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها وتذمّ علىٰ شيء من خطئها.

فقال لها ابن زياد: لقد شفىٰ الله قلبي من طاغيتك الحسين والعتاة المردة من أهل بيتك. فرقّت زينب وبكت، وقالت له: لعمري لقد قتلت كهلي وأبرزت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي، فإنْ كان هذا شفاءك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجّاعة، ولعمري لقد كان أبوها سجّاعاً شاعراً. فقالت: ما للمرأة والسجاعة؟ وإنّ لي عن السجاعة لشغلاً، ولكن صدري نفث بما قلت.

ولنعم ما قال جدّي العلّامة أعلى الله مقامه:

فأيـن الإبـا أهـلُ الإبـا عـن كـرائـم ... تُشَـهَّرُ مـن صـفٍ بسـوقٍ إلىٰ صـفِ

وأيـن الإبـا أهـلُ الإبـا عـن دخـولِها ... بـمجلسِ رِجسٍ خُـلَّةَ الكـفرِ لا يُـخفي

---

(١) الفَلْج: الظفر والفوز، لسان العرب ١٠: ٣١٤، (فلج).

(٢) الهَبَل: الثُكل والفقدان، لسان العرب ١٥: ٢٠، (هبل).

وعرض عليه عليّ بن الحسين، فقال: مَنْ أنتَ؟ فقال: «**أنا علي بن الحسين بن علي**». فقال: أليس قد قتل الله عليَّ بن الحسين؟ فقال له علي عليه السلام: «**قد كان لي أخ يسمّىٰ علياً قتله الناس**». فقال: بل الله قتله. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾[1]». فغضب ابن زياد فقال: وبك جرأة لجوابي، وفيك بقية للردّ عليّ، يا غلمان خذوه فاضربوا عنقه. فتعلّقت به زينب وقالت: يا بن زياد حسبك من دمائنا. واعتنقته وقالت: لا والله لا أُفارقه فإنْ قتلته فاقتلني معه. فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثمّ قال: عجباً للرحم والله إنّي لأظنّها ودّت أنّي لأقتلها معه، دعوه فإنّي أراه لما به.

وفي رواية أنّه قال لعمّته: «**اسكتي يا عمّة حتىٰ أكلّمه**». ثمّ أقبل عليه فقال: «**أبا لقتل يا بن زياد تهددني، أما علمت أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة**»[2] ثمّ أشار لرأس والده وهو بين يدي ابن زياد وخاطبه بما يفت الأكباد:

أبي كنتُ قبلَ اليومِ لا أعرفُ البكا ... ولا سمحتْ لي بالدموعِ جفونُ
أبي قد سطا دهري عليَّ وخانني ... وما كان عهدي بالزمانِ يخونُ

قال الراوي: ثمّ أمر ابن سعد أو ابن زياد بعليّ بن الحسين وأهل بيته فحملوا إلىٰ دار بجنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت عليّ: لا تدخلنّ علينا عربية إلّا أمّ ولد أو مملوكة فإنهنّ سبين كما سبينا[3].

فقل لسرايا شيبةِ الحمدِ مالكم ... قعدتُم وقد ساروا بنسوتِكم حسرىٰ
وأعظمُ ما يشجي الغيورَ دخولُها ... إلىٰ مجلسٍ ما بارحَ اللهوَ والخمرا
أقيمت لديه آهِ واذلّةَ الهدىٰ ... وكلٌّ عن النظّارِ تنضمُّ بالأُخرىٰ

قال الراوي: ثمّ إنّ ابن زياد كتب إلىٰ يزيد يخبره بقتل الحسين وخبر أهل بيته، وتقدم إلىٰ عبد الملك بن الحارث السلمي[4] فقال: انطلق حتىٰ تأتي عمرو بن سعيد

---

(١) الزمر: ٤٢. (٢) اللهوف: ٩٣.

(٣) وقعة الطف: ٢٦٢ ـ ٢٦٣، الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ٢/١١: ١١٥ ـ ١١٦، اللهوف في قتلى الطفوف: ٩٣ ـ ٩٤، بتفاوت فيها.

(٤) في الإرشاد: (عبد الملك بن أبي الحديث السلمي)، وفي البحار: (عبد الملك بن أبي

بن العاص بالمدينة ـ وكان أميراً عليها ـ فبشّره بقتل الحسين.

قال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ قلت: عند الأمير تسمعه. قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قتل والله الحسين. ودخلت علىٰ عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما يسرُّ الأمير، قتل الحسين بن علي. فقال: اخرج فناد بقتله. فناديت فلم أسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين حين سمعوا النداء بقتله. ونادىٰ مناديهم:

أحين ترجّيناكَ تستأصلُ العدىٰ ... يفاجئُنا الناعي بقتلِكَ يهتفُ
بمَنْ بعدك الدنيا تُرنّحُ عطفَها ... وتختالُ في جلبابِها تتغطرفُ
تجاوبتِ الدنيا عليك مآتماً ... نواعيكَ فيها للقيامةِ عكّفُ

فلما سمع عمرو بن سعيد أصوات بني هاشم تبسّم ضاحكاً وتمثّل بقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

عجّتْ نساءُ بني زيادٍ عجّةً ... كعجيجِ نسوتِنا غداةَ الأرنبِ

ثم قال: هذه واعية بواعية عثمان. ثم صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم بقتل الحسين[1].

وقال في خطبته: إنّها لدمةٌ بلدمةٍ، وصدمةٌ بصدمة كم خطبة بعد خطبة، وموعظة بعد موعظة، حكمة بالغة فما تغني النذر[2].

وخرجت أُمُّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام وهي حاسرة ومعها أخواتها ـ أُمّ هاني وأسماء ورملة وزينب ـ [بنات عقيل][3] تبكي قتلاها بالطفّ وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قالَ النبيُّ لكم ... ماذا فعلتُم وأنتم آخرُ الأُممِ
بعترتي وبأهلي بعد مفتَقَدي ... منهم أُسارىٰ ومنهم ضُرّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم ... أنْ تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

الحارث السلمي) بدل: (عبد الملك بن الحارث السلمي).

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١/٢: ١٢٣، اللهوف: ٩٩، البحار ٤٥: ١٢١ ـ ١٢٢، بتفاوت فيها.

(٢) البحار ٤٥: ١٢٢.

(٣) من المصدر.

فلماكان الليل من ذلك اليوم، الذي خطب فيه عمرو بن سعيد سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي، يسمعون صوته ولا يرون شخصه، يقول:

أيّـها القـاتلون ظـلماً حسيناً ... أبشـروا بـالعذابِ والتـنكيلِ
كـلُّ أهـلِ السماءِ يـدعو عـليكم ... مـن نـبيٍّ وشـاهدٍ ورسـولِ[1]
قـد لُـعنتُم عـلىٰ لسـانِ ابـنِ داود ... ومـوسىٰ وصـاحبِ الإنـجيلِ[2]

وأمّا يزيد، فإنّه لمّا وصله كتاب ابن زياد أجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين، ورؤوس مَنْ قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، فأرسل ابن زياد الرؤوس مع زجر بن قيس[3]، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة إلىٰ يزيد، ثم أمر ابن زياد بنساء الحسين وصبيانه فجهّزوا، وأمر بعليّ بن الحسين عليه السلام فغلّ بغلّ إلىٰ عنقه. وفي رواية: في يديه ورقبته.

ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع محفر[4] بن ثعلبة العابدي[5] وشمر بن ذي الجوشن، وحملهم على الأقتاب وسار بهم كما يسار بسبايا الكفّار، فانطلقوا بهم حتىٰ لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس[6].

فـوالهـفتا للـضائعاتِ كأنّـها ... قـرائـنُ فـي أيـدي يـهودٍ خـيابرِ
عـراةٌ وحـاشاها العرىٰ مـن حيائها ... فما غيرُ مـن أطـمارها[7] والمعاجرِ[8]
لهُـنَّ ضـجيجٌ كـالحجيجِ ومـا لَـها ... مـواقـفُ عـن هِـروالها فـي مشاعرِ
هـوادرُ كـالرهبانِ فـي بـهرجِ السُّرىٰ ... كأنَّ لهـا ديـراً سـنامُ الأبـاعرِ

---

(١) في الإرشاد: (من نبي وملاك وقبيل) وفي البحار: (من نبيّ ومرسل وقبيل) بدل: (من نبيّ وشاهد ورسول).

(٢) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ٢/١١: ١٢٤ ـ ١٢٥، البحار ٤٥: ١٢٣.

(٣) في البحار: (زحر بن قيس) بدل: (زجر بن قيس).

(٤) في الإرشاد: (مجفر) بدل: (محفر). (٥) في المصدر: (العائذي). بدل: (العابدي).

(٦) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ٢/١١: ١١٩، اللهوف: ٩٩، البحار ٤٥: ١٢٤ ـ ١٢٥، بتفاوت فيها.

(٧) الطِّمْر: الثوب الخَلَق، لسان العرب ٨: ٢٠٠، (طمر).

(٨) المعجر: ثوب تشدّه المرأة على رأسها، لسان العرب ٩: ٥٦، (عجر).

دخول الرؤوس والنساء إلى الشام

فلمّا قربوا من دمشق دنت أُمّ كلثوم من شمر فقالت له: لي إليك حاجة. فقال: ما حاجتك؟ فقالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظّارة وتقدَّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، ونحن في هذه الحال. فأمر في جواب سؤالها: أن تجعل الرؤوس على الرماح في أوسط المحامل بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظّارة علىٰ تلك الصفة، حتىٰ أتىٰ بهم باب دمشق فوقفوا علىٰ درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي[1].

وكان يزيد في منظرة علىٰ جيرون فلمّا نظر إلى الرؤوس والمحامل أنشد:

لمّا بدتْ تلك الرؤوسُ وأشرقتْ تلك الشموسُ علىٰ ربى جيرونِ[2]

نعقَ الغرابُ فقلتُ نح أو لا تنح فلقد قضيتُ من النبيّ ديوني

ثم أُدخل ثقل الحسين ونساؤه، ومَنْ تخلّف من أهله علىٰ يزيد، وهم مقرونون في الحبال، وزين العابدين مغلول، فلمّا وقفوا بين يديه علىٰ تلك الحال قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: **«أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا علىٰ هذه الحالة؟»** فلم يبق في القوم أحد إلّا وبكىٰ، فأمر يزيد بالأقياد فقطعت وأمر بفك الغلّ من زين العابدين[3].

---

(١) اللهوف: ١٠١ ـ ١٠٢، مثير الأحزان: ٩٧، تسلية المُجالس ٢: ٣٨١ ـ ٣٨٢، البحار ٤٥: ١٢٧.

(٢) جَيرون: باب من أبواب دمشق، لسان العرب ٢: ٢٦٣، (جرن).

(٣) اللهوف: ١٠٣، تسلية المُجالس ٢: ٣٨٤، البحار ٤٥: ١٣١، بتفاوت فيها.

أبـا حسـنٍ أنت المـثيرُ عـجاجَها إذا اقـترحتْ تـحت العـجاجة صيدُ
بـناتُكَ يـا كـرّارُ صـرنَ غـنيمةً ولا سـترَ إلّا سـاعدٌ وزنـودُ
أترضىٰ وأنت الثـاقبُ العـزم غيرةً يـلاحظُها حسـرى القـناعِ يـزيدُ

ولمّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين، ودعا بقضيب وخيزران وجعل ينكث به ثنايا الحسين ويتمثّل بقول الحصين:

أبىٰ قـومُنا أن يـنصفونا فأنـصفتْ قـواضبُ فـي أيـمانِنا تـقطرُ الدما
نـفلّقُ هـاماً مـن رجـالٍ أعـزّةٍ عـلينا وهـم كـانوا أعـقَّ وأظلما[1]

ولما رآه علي بن الحسين عليه السلام بكىٰ بكاءً شديداً، ولم يأكل ولم يشرب بعد ذلك أبداً، وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته أهوت إلىٰ جيبها فشقّته، ثمّ نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه يا حبيب رسول الله، يا بن مكّة ومنىٰ، يا بن فاطمة الزهراء، يا بن بنت المصطفىٰ. فأبكت والله كلّ مَنْ كان حاضراً في المجلس[2].

ثم نادت جدّها:

حـبيبُكَ يـا رسـولَ الله أضـحىٰ تكـفّنُه الشـمائلُ والجـنوبُ
وثـغرٌ كـم رشـفتَ له ثـنايا غـدا بـدمشقَ يـقرعُه القـضيبُ
يـعزُّ عـليك أنّ بـنيكَ أضـحت تـصابُ مـن العـدوِّ ولا تـصيبُ

ثمّ أُدخلت نساء الحسين عليه السلام وبناته علىٰ نساء يزيد فقمنَ إليهنَّ وصحن وبكين، فأقمنا المآتم على الحسين عليه السلام.

رقَّ لهـا الشـامتُ مـمّا بـها مـا حـالُ مَـنْ رقَّ لهـا الشـامتُ

ثمّ أمر لهم يزيد بدار تتصل بداره. وقيل: وضعهم في منزل لا يكنّهم عن حرّ ولا عن برد، فأقاموا فيه حتىٰ تقشرت وجوههم، وكانوا مدة مقامهم بالشام ينوحون على الحسين[3].

وفي ذات يوم جيء بمنبر وخطيب وأُمر الخطيب أن يصعد المنبر فيذمّ الحسين

---

(١) الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد) ١١/٢: ١١٩، والبيت الأوّل ليس فيه.
(٢) اللهوف: ١٠٤، تسلية المُجالس ٢: ٣٨٤، البحار ٤٥: ١٣٢.
(٣) الأمالي (الصدوق): ٢٣١ / ٢٤٣، اللهوف: ١٠٩، البحار ٤٥: ١٤٠.

وأباه صلوات الله عليهما، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ بالغ في ذمّ أمير المؤمنين والحسن والحسين الشهيد، وأطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكلّ جميل.

ولنعم ما قيل:

يـــا أُمّـــةً كـفرتْ وفـي أفـواهِـها القـــرآنُ فـــيه ضـلالُها ورشـادُها
أعَـــلَى المـــنابرِ تُـــعلنون بسـبِّه وبســـيفِهِ نُـصبتْ لكـم أعـوادُهـا
تـــلك الحـــنائنُ بـــينكم بَـدْرِيَّةٌ قـتل الحسـين ومـا خـبتْ أحـقادُها

فصاح به عليّ بن الحسين عليه السلام: **«ويلك أيّها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار»**[1].

وكان يزيد وعد عليّ بن الحسين يوم دخولهم عليه أن يقضي لهم ثلاث حاجات. فقال له: اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن. فقال: **«الأُولىٰ أنْ تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين فأتزود منه، وأنظر إليه وأودعه. والثانية أن تردّ علينا ما أُخذ منّا. والثالثة إن كنت عزمت علىٰ قتلي أن توجّه مع هؤلاء النساء مَنْ يردهنّ إلىٰ حرم جدّهنّ»**.

فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فلا يردهنّ إلى المدينة أحد غيرك، وأمّا ما أُخذ منكم فأنا أعوضكم عنه مالاً وأضعاف قيمته.

فقال عليه السلام: **«أمّا مالك فلا نريده وهو موفور عليك، وإنّما طلبت ما أُخذ منّا، لأنّ فيه مغزل جدّتي فاطمة الزهراء ومقنعتها وقلادتها وقميصها»**. فأمر برد ذلك وزاد فيه من عنده مائتي دينار، فأخذها زين العابدين وفرّقها على الفقراء والمساكين، ثمّ إنّ يزيد أمر برد السبايا والأُسارىٰ إلى المدينة، وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري في جماعة، فلمّا بلغوا العراق قالوا للدليل: مرّ بنا علىٰ طريق كربلاء[2].

---

(١) اللهوف: ١٠٩، مثير الأحزان: ١٠٢، تسلية المُجالس ٢: ٣٩١، البحار ٤٥: ١٣٧.
(٢) اللهوف: ١١٣، مثير الأحزان: ١٠٦، البحار ٤٥: ١٤٤، بتفاوت فيها.

عودة السبايا إلى المدينة مروراً بكربلاء

فلمّا عاينت زينب أرض كربلاء نادت مخاطبة ساكنيها ودموعها جارية من عينيها:

يـــا نـازلينَ بكـربلا هـل عـندكم خـــبرٌ بـــقتلانا ومـــا أعـــلامُها
مـا حـالُ جـثةِ مـيتٍ فـي أرضِكـم بـــقيتْ ثـــلاثاً لا يـــزارُ مـــقامُها
بـــاللهِ هـل واريـتموها فـي الثـرىٰ وهـل اسـتقرتْ فـي اللـحودِ رمـامُها

فلمّا وصلوا إلىٰ موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول وردوا لزيارة الحسين عليه السلام، فتوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المأتم، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد، وأقاموا علىٰ ذلك أياماً[1]. فيحقّ لنا إقامة شعائر الأحزان على الغريب اللهفان، المدفون بلا رأس ولا أكفان.

علىٰ مـثلِ هـذا الرزءِ يُستحسنُ البكـا وتـــقلعُ مـــنّا أنـــفسٌ مـــن ســـرورِها
أيـــقتلُ خـــيرُ الخـــلقِ أمّاً ووالداً وأكـــرمُ خـــلقِ اللهِ وابـــنُ نـــذيرِها
ويـــمنعُ مـــن مـــاءِ الفـــراتِ وتـغتدي وحـــوشُ الفـــلا ريّـــانةً مـــن نـــميرِها

وخبر مجيء جابر ومَنْ معه إلىٰ أرض كربلاء رواه صاحب (البشارة) مسنداً عن [الأعمش عن عطية][2] قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر شاطئ الفرات فاغتسل، ثمّ ائتزر بإزار وارتدىٰ

---

(١) اللهوف: ١١٤، مثير الأحزان: ١٠٧، معالي السبطين ٢: ١٨٠.
(٢) في الأصل: (عن الأعمش بن عطية)، وما أثبتناه من المصدر.

بآخر، ثمّ فتح صرّة فيها سعد فنثرها علىٰ بدنه، ثمّ لم يخطُ خطوة إلّا ذكر الله تعالىٰ، حتىٰ إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه. فألمسته إياه، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلمّا أفاق قال: يا حسين. ثلاثاً. ثمّ قال: حبيب لا يجيب حبيبه، وأنّىٰ لك بالجواب وقد شحّطت أوداجك علىٰ أثباجك، وفرّق بين بدنك ورأسك، أشهد أنّك ابن خير النبيين وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوىٰ وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غذّتك كفُّ سيّد المرسلين، وربيّت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكّة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنّك مضيت علىٰ ما مضىٰ عليه أخوك يحيىٰ بن زكريا عليه السلام.

تبكيك عيني لا لأجلِ مثوبةٍ ... لكنّما عيني لأجلِك باكيه
تبتلُّ منكم كربلا بدمٍ ولا ... تبتلُّ منّي بالدموعِ الجاريه
أنستْ رزيتُكُم رزايانا التي ... سلفتْ وهوّنتِ الرزايا الآتيه
وفجائعُ الأيامِ تبقىٰ مدة ... وتزول وهي إلى القيامةِ باقيه

ثم جال جابر حول القبر وقال: السلام عليكم أيّتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين وأناخت برحله، أشهد أنّكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتىٰ أتاكم اليقين، والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ لقد شاركناكم فيما أنتم فيه.

قال [عطية][1]: فقلت لجابر: ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً، ولم نضرب بسيف والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأُيتمت أولادهم وأُرملت الأزواج؟

فقال: يا [عطية][2] سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«مَنْ أحبّ قوماً حُشر معهم، ومَنْ أحبّ عمل قوم أُشرك في عملهم»** والذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً إنّ نيتي

---

(١) (٢) في الأصل: (ابن عطية)، وما أثبتناه من المصدر.

ونية أصحابي علىٰ ما مضىٰ عليه الحسين وأصحابه[١].

قال [عطية]: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع علينا من ناحية الشام، فقال جابر لعبده: انطلق لهذا السواد وأتنا بخبره، فإن كانوا من أصحاب [عبيد الله بن زياد][٢] فارجع إلينا لعلّنا نلجأ إلىٰ ملجأ، وإن كان زين العابدين فأنت حرّ لوجه الله تعالىٰ. قال: فمضى العبد فما كان بأسرع أن رجع وهو يقول: يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله ﷺ هذا زين العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته.

فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس، إلىٰ أن دنا من زين العابدين، فقال الإمام: «**أنت جابر**» قال: نعم يا بن رسول الله ﷺ فقال: «**يا جابر هٰهنا والله قُتلت رجالنا وذُبحت أطفالنا، وسُبيت نساؤنا، وحُرقت خيامنا**»[٣].

فكأنّني بزين العابدين وقد أقبل ببكاء وحنين مع جابر وأصحابه، فلمّا وصل إلىٰ قبر أبيه انكبّ عليه وناداه بافتجاع وأنين: أبتاه يا حسين ها نحن قد أقبلنا إليك وأتينا إلىٰ حضرتك، فعزّ عليك لو عاينت بعض ما جرىٰ علينا من الذلّ والامتحان، ومزيد الأذىٰ من العدوان، طافوا بنا في البلدان في غاية الأسر والهوان.

أُقـــادُ ذليـــلاً فـــي دمشـــقَ كأنّـــني ... مـــن الزنـــجِ عـــبدٌ غـــابَ عـــنه نـــصيرُه

وعمّاتي وأخواتي بعد الخدر والحجاب سارت حواسر على الأقتاب.

حـــواســـرَ بـــين الشـــامتين وجـوهُها ... تَســـتُرُ عـــن نُـــظّارِها بـــالمعاصمِ

ومـــن بـــلدةٍ تُـــسبىٰ إلىٰ شـــرِّ بـــلدةٍ ... ومـــن ظـــالمٍ تُـــهدىٰ إلىٰ شـــرِّ ظـــالمِ

وأمّا زينب فإنّها أقبلت ومعها الحرم والأطفال يعثرن في الأذيال، ويبكين بالدموع السجال، حتىٰ أقبلن لذلك القبر المعظّم فتباكين عليه نادبات باكيات، وعلى الوجوه لاطمات، ينادين: ها نحن أقبلنا إليك من الشام، وعزّ عليك ما لقينا من العداة.

أحِـــمى الضـــائعاتِ بـــعدك ضـــعنا ... فـــي يـــدِ النـــائبات حســـرىٰ بـــوادي

---

(١) بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ: ٧٤، البحار ٦٥: ١٣٠، بتفاوت فيهما.

(٢) في الأصل: (عمر بن سعد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) معالي السبطين ٢: ١٨٢، بتفاوت.

أو مـا تـنظرُ الفـواطـمَ فـي الأسرِ وسـترُ الوجـوهِ مـنها الأيـادي
ثُكّـلاً مـا تـرىٰ لهـا مـن كـفيلٍ حُسّـراً بـين عـصبةِ الإلحـادِ

فما زالوا بذلك الحال علىٰ ذلك المنوال ناصبين المآتم جارين للدموع السواجم، حتىٰ عزموا على الرحيل إلى المدينة، فلمّا أرادوا ذلك وضع زين العابدين عليه السلام أصابعه على القبر الشريف فانفجر منه دم عبيط، فالتفت للحرم والأطفال ونادىٰ ودموعه في انهمال:

خذوا لكم من دمِ الأحبابِ تحفتَكُم وخاطبوا الجدَّ هذي تحفةُ السفرِ
رشوا علىٰ قبرِهِ ماءً فصاحبُه معطَّشٌ بللوا أحشاه بالقطرِ

فأخذن من ذلك الدم تُحفة للأحبة، فيالها من مصيبة ويا لها من كربة، ثمّ ودّعن تلك القبور وداعاً يفطر الصخور، وانفصلوا طالبين المدينة، وهي لفراق أحبتها حزينة.

قال بشر بن حذلم: فلمّا قربنا منها نزل علي بن الحسين فحطّ رحله وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه فقال: **«يا بشر**[1] **رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر علىٰ شيء منه؟»** فقلت: بلى يا بن رسول الله إنّي لشاعر، قال: **«فادخل المدينة وانعَ أبا عبد الله»** قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتىٰ دخلت المدينة، فلمّا بلغت مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يـا أهـلَ يـثربَ لا مـقامَ لكـم بـها قُـتلَ الحسـينُ فأدمـعي مـدرارُ
الجسـمُ مـنه بكـربلاءَ مـضرّجٌ والرأسُ مـنه عـلى القـناةِ يـدارُ

ثمّ قلت: يا أهل المدينة هذا عليّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أُعرّفكم مكانه. قال: فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهنّ، مكشوفةَ شعورهنّ، مخمشة وجوههنّ، ضاربات خدودهنّ، يدعون بالويل والثبور وعظائم الأُمور، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمرَّ على المسلمين منه.

---

(١) في تسلية المُجالس ومعالي السبطين: «بشير» بدل: «بشر».

ألا إنّ يوماً أيّ يومٍ دهى العلىٰ وحادثةٍ يجثىٰ لها ويقامُ
وقارعةٍ شلّتْ من الدين مرفقاً علىٰ مفرقِ العاني[١] حصىً ورغامُ[٢]

قال وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام وتقول:

نعىٰ سيدي ناعٍ نعاه فأوجعا وأمرضني ناعٍ نعاه فأفجعا
أعينيَّ[٣] جودا بالدموعِ وأسكبا وجودا بدمٍ[٤] بعد دمعكما معا
علىٰ مَنْ دهىٰ عرشَ الجليلِ فزعزعا فأصبح هذا المجدُ والدينُ أجدعا
على ابنِ نبيِّ اللهِ وابنِ وصيِّه وإن كان عنّا شاحطَ الدارِ أشسعا

ثم قالت: أيّها الناعي لقد جدّدت حزننا بأبي عبد الله الحسين، خدشت منّا قروحاً لم تندمل، فمَنْ أنت رحمك الله؟ قال: بشر[٥] بن حذلم، وجّهني مولاي عليّ بن الحسين، وهو نازل بموضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين ونسائه. قال: فتركوني وبادروا إليه، فضربت فرسي حتىٰ رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتىٰ قربت من باب الفسطاط فلم أرَ إلّا باكياً وباكية ونادباً ونادبة والكلّ لاطم علىٰ رأسه.

فياوقعةً لم يُحْدِث الدهرُ مثلَها يبيدُ الليالي ذكرُها وهو خالدُ
لألبستِ هذا الدينَ أثوابَ ذلّةٍ ترثُّ لها الأيامُ وهي جدائدُ

وكان عليّ بن الحسين داخل الفسطاط فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له، فجلس عليه السلام وهو لا يتمالك من العبرة، فارتفعت أصوات الناس من كلّ ناحية يعزّونه.

لقد تحمّلَ من أرزائها محناً لم يحتملها نبيٌّ أو وصيُّ نبيّ

وقد ضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة، فأومأ إلى الناس أن اسكتوا، فسكنت

---

(١) العاني: الأسير، لسان العرب ٩: ٤٤٣، (عنا).
(٢) الرغام: التراب، لسان العرب ٥: ٢٥٩، (رغم).
(٣) في المصدر: (فعينيَّ) بدل: (أعينيَّ). (٤) في المصدر: (بدمع) بدل: (بدم).
(٥) في تسلية المُجالس ومعالي السبطين: (بشير) بدل: (بشر).

فورتهم، فقال: «الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارىء الخلائق أجمعين، الذي بَعُدَ فارتفع في السموات العلىٰ، وقَرُبَ فشهد النجوىٰ، نحمده علىٰ عظائم الأمور وفجائع الدهور، وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الفادحة الجائحة، أيّها القوم: إنّ الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله وعترته، وسُبيت نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان[1]، فهذه الرزية التي لا تماثلها رزية. أيّها الناس: فأيّ رجالات منكم يسرّون بعد قتله؟ أم أيّ فؤاد لا يحزن لأجله؟ أم أيّ عين تحبس دمعها وتظنّ بانهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السموات أجمعون.

أيّها الناس: أيّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أي فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصمّ؟ أيّها الناس: أصبحنا مطرودين مشرّدين، مذودين شاسعين عن الأمصار، كأنّنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[2] والله لو أنّ النبيّ ﷺ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا علىٰ ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها، وأفظعها وأمرّها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنّه عزيز ذو انتقام»[3].

ثمّ دخل مع مَنْ معه إلى المدينة فرأوها موحشة من بعد أُنسها متكدّرة لفراق أهلها وأحبابها، وقد سفى التراب علىٰ أعتابها. فكأنّي بالخفرة زينب عليها السلام تخاطب

---

(١) في المصدر: «عامل السنان» ـ وهو ما يلي السنان ـ بدل: «عالي السنان».

(٢) ص: ٧.

(٣) اللهوف: ١١٥ ـ ١١٨، تسلية المُجالس ٢: ٤٦١ ـ ٤٦٣، معالي السبطين ٢: ١٩٢ ـ ١٩٤، بتفاوت فيها.

تلك المنازل والدمع منها هاطل وتناشدها بقول القائل:

منازلَنا هل بَعْدَنا مَنْ ينوبُنا وهل غضَّ بالأضيافِ فيك مقامُ
منازلُ كانت نيراتٍ بأهلِها فأضحىٰ عليها غبرةٌ وقتامُ
ألا لا تزينُ الدارُ إلّا بأهلها على الدارِ من بعدِ الحسينِ سلامُ

ولم يزل زين العابدين عليه السلام وهو ذو الحلم الذي لا يبلغ الوصف إليه، حزيناً باكياً علىٰ تلك الرزية العظيمة، والمصيبة الجسيمة حتىٰ قبضه الله إليه.

وقد نقل: أنّ الرباب (رضي الله عنها) لا زالت في عويل وانتحاب ودمعها في انسكاب، حتىٰ إنّها دعت ببنّاء وأمرته أن يشلع سقف دارها فكانت تجلس في الشمس من طلوعها إلىٰ غروبها وتجلس معها ابنتها سكينة، فتخاطبها وتقول: بنية سكينة أين أبوك الحسين؟ فيعلو منها البكاء.

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناً تركوه عارٍ على الرمضاءِ
واحسيناً فلا نسيتُ حسيناً خضّبوا شيبَهُ بفيضِ الدماءِ

والمصيبة العظمىٰ والرزية الكبرىٰ حين أقبلت أمّ البنين ببكاء وحنين، فاستفرجت الناس فأفرجوا لها، فلمّا وصلت لعليّ بن الحسين عليه السلام وقعت عليه معتنقة له، واجتمع معها بنو هاشم فجددوا ربوع المآتم، وأجروا الدموع السواجم. فينبغي علينا معاشر الإخوان أن نجدد شعائر الأحزان في كلّ وقت وآن على السادات المظلومين من أولاد عدنان.

عينُ جودي بعبرةٍ وعويلِ وانديبي إن ندبتِ آلَ الرسولِ
سبعةٌ منهُمُ لصلبِ عليّ قد أُبيدوا وسبعةٌ لعقيلِ
وابنَ عمِّ النبيّ عوناً أخاهم ليس فيما ينوبُهم بخذولِ
وانديبي كلَّهم فليس إذا ما ظنَّ بالخير كلُّهم بالبخيلِ
وسَمَيُّ النبيِّ غودرَ فيهم قد علوه بصارمٍ مسلولِ
لعنَ اللهُ حيث حلَّ زياداً وابنَه والعجوزَ ذاتَ البعولِ

فعلىٰ مثلهم فليبك الباكون، وليضجّ الضاجّون، فإنّ من جملة شروط الموالاة

المساعدة والمواساة، ألا ترون إلى الصفوة والمصفّاة الأصحاب الكرام أنصار أبي عبد الله عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام كيف طلّقوا الدنيا وزهوتها وعافوها من جميع جهاتها.

صالوا وجالوا وأدّوا حقَّ سيّدِهم في موقفٍ عقَّ فيه الوالدَ الولدُ
وشاقَهم ثمرُ العقبىٰ فأصبحَ في صدورِهم شجرُ الخطيّ يختضدُ

فهنيئاً لهم بالكرامة التي نالوها وبالسعادة التي حصلوها، فنسأل الله الكريم من فيض جوده العميم وفضله العظيم، أن يصلّيَ ويسلّم علىٰ محمّد وآله ذوي التعظيم، وأن يثبّتنا علىٰ دينه القويم، ويهدينا الصراط المستقيم، ويجعلنا من ورثةِ جنّةِ النعيم، إنّه البرُّ الرحيم. وهذا آخر ما أحببنا ذكره ورمنا نشره، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم علىٰ محمّد وآله الميامين.

وقد جفّ القلم عن جريانه واحتبس اليراع في ميدانه، عصر يوم الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٧١ هـ علىٰ يد الأقلّ: زين ابن المرحوم الحاج حسين الزين، أهل القديح عفا الله تعالىٰ عنهما وعن أرحامهما والمؤمنين والمؤمنات، آمين ربّ العالمين.

محتويات الكتاب

مقدمة التحقيق ٥
بين يدي «المجالس العاشورية»: ٦
ترجمة المؤلّف: ٦
▣ مولده: ٦
▣ أُسرته: ٦
▣ والده: ٧
▣ جدّه لأُمّه: ٨
▣ حياة المؤلّف العلمية: ٩
▣ تلامذته: ١١
▣ مؤلّفاته: ١٢
▣ شعره: ١٥
▣ صفاته ومزاياه: ١٦
▣ حسينيته: ١٦
▣ مكتبته الخاصة: ١٧
▣ مكتبته الموقوفة: ١٧
▣ وفاته: ١٧
▣ فاتحته: ١٨
▣ ذكرى الأربعين: ١٩
منهج التحقيق ١٩
مقدّمة المؤلف ٢١
الفصل الأوّل: في ذكر مولده عليه السلام وما يتعلّق به ٢٣
▣ حديث شريف ٢٧
الفصل الثاني: في ذكر نبذة وافرة من مناقبه الفاخرة، ومعاجزه الباهرة، وأنواره الزاهرة ٣٣
ذكر بعض كراماته عند ولادته عليه السلام ٣٦
الفصل الثالث: في ذكر نبذة في فضل البكاء على أهل العباء، وإنشاد الشعر فيهم، سيّما الحسين، صلوات الله عليهم ٤٣
الحسين عليه السلام عبرة كلّ مؤمن ٤٩
▣ حال الأئمة عليهم السلام عند دخول شهر محرّم ٥٣

الفصل الرابع: في ذكر نبذة من الأخبار الواردة، في مصيبته عليه السلام وفي ثواب البكاء والإنشاد فيه ٥٧
▣ ثواب البكاء وإنشاد الشعر على الحسين عليه السلام ٦٣
فائدة: ٦٧

الفصل الخامس: في ذكر بعض ممّا جرىٰ عليه صلوات الله عليه، من مسألة طلب البيعة منه، وامتناعه عليه السلام منها، وكيفية خروجه من المدينة إلىٰ وصوله مكة المشرفة ٦٩
قصيدة وحيدة ٧١
▣ وصية معاوية ليزيد ٧٤
▣ رؤيا الحسين جدّه في المنام ٨٤
وصية الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية ٨٧

الفصل السادس: في خروج الحسين وأهل بيته من ديارهم ٩٩
▣ دخول الحسين عليه السلام مكّة ١١١
كتب أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام . ١١٣
▣ خروج الحسين عليه السلام من مكّة ١٢١
▣ كتاب الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة ١٢٨
▣ إرسال مسلم بن عقيل عليه السلام إلىٰ الكوفة ١٣٣
▣ اعتقال هاني بن عروة ١٤١
▣ حال مسلم بن عقيل في الكوفة ... ١٤٥
▣ موقف زهير بن القين وزوجته ١٦٥
▣ الإخبار بقتل مسلم عليه السلام وهاني عليه السلام . ١٧٠
▣ ملاقاة الفرزدق للحسين عليه السلام ١٧٢
▣ لحوق بعض المخلصين بالحسين عليه السلام ١٧٣
▣ ملاقاة الحسين عليه السلام للحرّ وما جرى بينهما ١٧٤
▣ لقاء الحسين عليه السلام بعمر بن سعد بين العسكرين ١٩٤
نزول الحسين عليه السلام أرض كربلاء ١٩٩
▣ وصف الحسين عليه السلام أصحابه وأهل بيته ٢٠٢
صبيحة يوم عاشوراء ٢٠٥
توبة الحرّ بن يزيد الرياحي وخطبته . ٢٠٦
بدء القتال ٢٠٨

موقف حبيب بن مظاهر الأسدي.... ٢١٢

الفصل السابع: في اجتماع العبّاس ببني هاشم وحبيب بالأنصار ٢١٩

الفصل الثامن: في ذكر العبّاس بن علي عليه السلام ٢٢٧
مقتل العبّاس بن علي عليه السلام ٢٣٧

الفصل التاسع: في ذكر القاسم بن الحسن وجملة من بني هاشم ٢٥٧

الفصل العاشر: في ذكر شبيه المصطفىٰ ٢٧٧

الفصل الحادي عشر: في ذكر جملة من الأنصار (رض) ٢٩١

الفصل الثاني عشر: في ذكر جملة من بني هاشم الأسود الضراغم (رض)..... ٣٠٣
مقتل الحسين عليه السلام..... ٣١٨

حديث الاربعين
في ذكر مجيء الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيته إلى أرض كربلاء ٣٣٧

مقدّمة المؤلف ٣٣٩
الرحيل من كربلاء ٣٤٣
الوصول إلى الكوفة..... ٣٤٦
السبايا في مجلس ابن زياد..... ٣٥٠
دخول الرؤوس والنساء إلى الشام ... ٣٥٤
عودة السبايا إلى المدينة مروراً بكربلاء..... ٣٥٧
محتويات الكتاب ٣٦٥